



بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد امين

قافية الالف

قال رحمهُ الله تعالى يشكو من بعض الرؤساء المشاقين ويمدح الكنيسة البطرسية ورومية أُمّ المدائن سنة ١٧٢١ مسيحية وهو في دير ماري يوحنا الصابغ

كَثُرَ العِثارُ بعَثْرةِ الرُؤَساءِ وغَوى الصِغارُ بغِرّةِ الكُبَراءِ
لمَّا رأَيتُ الراأسَ وَهْوَ مُهشَّمٌ أَيقنتُ منهُ تَهَشُّمَ الأَعضاءِ
إنْ كانَ طبُّ النفس أَضحى داءَها أَنّى تَنالُ البُرْءَ من أَدواءِ
ودَواؤُها إنْ عادَ داءً مُهلِكًا بِاللهِ هل تنجو منَ اللأْواءِ
فالمَرْءُ إنْ أَجِنَت مِياهُ وُرودِهِ بالغَشْيِ هل يصحو من الإِغماءِ
واذا الطبيبُ تَضاعفَت أَسقامُهُ هل يَظفَرَنَّ أُولو الضَنَى بشِفاءِ
يا معشرًا ظَلَموا وكانَ ظَلامُهم لَمَّا نَحَوْا شُهُبًا بغيرِ ضِياءِ
يا عُصبةً عَثَرَت وكانَ عِثارُها لَمَّا سَرَت بمسالكٍ بَهْماءِ
مُذْ كانَ خسفُ البدرِ عندَ تمامهِ جُزنا الزمانَ بليلةٍ لَيْلاءِ
سِرنا وقد ضَلَّ الدليلُ بسَيرِهِ فاستاقَنا في التيهِ والإِغواءِ
مُذ جاءَ مِطواعًا لإسرائيلَ ها رونُ اقتَفَوْا عِجْلًا بلا استِحياءِ
قد كانَ دِينُ اللهِ نورًا ساطعًا والحقُّ مُتَّضِحًا بدُونِ خفاءِ
تعشو اليهِ الناسُ بل أَمْسَوْا بهِ مُتَسكِّعينَ تَسَكُّعَ العَشْواءِ
فالاصلُ لمَّا أَنْ ذَوى جَفَّت بهِ أَغصانُهُ وغدَت بغيرِ نَماءِ
دِرْياقُنا أَضحى السُمُومَ وريحُنا صارَ السَمُومَ بشَمْأَلٍ ورُخاءِ

ما كلُّ حُلْوٍ نافعًا فتحذَّرَنْ   أَرْيًا تضمَّنَ سمَّ كلِّ بلاءِ
والآلُ خِيلَ من اللغوب بأَنَّهُ   ماءٌ شهيٌّ وَهْوَ ليس بماءِ
قد كنتُ أَحسبُ نارَهُ نارَ القِرى   لكنَّها للكيِّ والإصلاءِ
وتخذتُهُ نَهْجَ الهدايةِ بل غدا   وَعْثَ الغَوايةِ عن سبيل هُداءِ
وجهلتُ عِرْفاني بهِ فوجدتُهُ   في الإختبارِ كأَعيُنٍ خَيفاءِ
لا خيرَ في دِيَمٍ اذا مُدَّت لنا   ان لم نفُزْ منها بريِّ ظماءِ
ان لم يُضِئْ لي البدرُ عند كمالِهِ   يَفضُلْهُ نقصُ النجمِ بالأَضواءِ
والشمسُ ان تكُ لا تُنيرُ دُجُنَّةً   يا ليتَ لم تُشرِقْ بأُفقِ سماءِ
إنَّ العصا للعُمْيِ افضلُ مُرشِدٍ   من قائدٍ ذي مُقلةٍ عمياءِ
تبًّا لخطِّيٍّ اذا ما لم يُجِدْ   طعنًا وهنديٍّ بغيرِ مضاءِ
أَيروقُ منكَ العينَ مِرْوَدُ عسجدٍ   تُبلَى اذا اكتحلتْ بهِ بعماءِ
واذا استعدَّت للحروب أَصادقٌ   أَنَّى يكون السِلمُ بالأَعداءِ
فالسُهْدُ خيرٌ لي من السِنَةِ التي   تُغضَى الجفونُ بها على الأَقذاءِ
واذا استتبَّ هبوطُنا بعُلُوِّنا   يا ليتَ أَنَّا لم نفُزْ بعَلاءِ
ومُقدَّمُ الأَجنادِ ان رَهِبَ الوَغى   هل تُقدِمُ الفُرسانُ في الهيجاءِ
قد قالَ موسى مَن يكُن وَكِلًا فلا   يبرُزْ الى الحرب العَوانِ إزائي
يُعدي الجبانُ أَخا البسالةِ مثلما   تُعدي الصحيحةَ صُحبةُ الجرباءِ
أَنَّى قدِ اسودَّ النضارُ ويومُهُ ال   أَسنى تبدَّلَ صُبحُهُ بمساءِ
أَضحى زعيمُ القومِ في عِلَّاتهِ   متلوِّنًا كتلوُّنِ الحِرْباءِ
ما زالَ وَهْوَ مشرِّقٌ ومغرِّبٌ   لا يستقرُّ عِيانُهُ للرائي

* ٥ *

بينا يُرى في الغرب غيرَ مغرَّبٍ يُلفَى بشرقٍ تائِهَ الأنحاءِ
قد راعهُ سلبُ الرئاسةِ فانثنى يبغي اكتتامَ الحقّ بالإخفاءِ
لكنَّما الشمسُ المنيرةُ إن بدَت لم تستتِر أضواؤُها بملاءِ
هل يحصرُ البحرُ العرمرمُ بالحِقا نِ ويختبي فلكُ العلا بإناءِ
هل يختفي حِصنٌ على جبلٍ وهل يخفى سِراجٌ ضاءَ في الظلماءِ
اينَ الخضوعُ لطاعةٍ ببيعةٍ لمَّا خضعتَ لها بغير إباءِ
ما بالُ ذاكَ الإتحادِ برأسِها قد آل وهو مفكّكُ الأجزاءِ
قد أرضعتكَ فُواقَ ثَدْيِ علومِها فعضِضتهُ بقساوةٍ وجفاءِ
رَبَّتكَ في حِجرِ التُقى وعَقَقتَها أتحِلُّ منك خِيانةُ الأثداءِ
كُلٌّ الى حُبِّ الرئاسةِ مائلٌ طبعًا فأجمعُنا بنو حوَّاءِ
لم يخلُ قلبٌ من ثواءِ محبَّةٍ فيهِ وذلك لأمتناعِ خلاءِ
لكنَّما القلبُ المهذَّبُ مَنْ أحبَّ اللهَ في السرَّاءِ والضرَّاءِ
واهًا لِمرْءٍ قد تفرَّغَ قلبُهُ لمحبَّةِ الباري بلا استثناءِ
خيرُ الأصادِقِ من يكونُ مثابرًا في الحالتَينِ بشدَّةٍ ورخاءِ
خِلَّيَّ هل لكُما بأن تتوسَّما ما نالني من لوْعةِ البُرحاءِ
شأني غدا ذُلًّا ونصري كسرَةً ومُساعِدي قد عادَ عينَ عنائي
لو كُنتُ ذا روقٍ لكُنتُ أذقتهُ يومَ النِطاحِ سمائمَ النكراءِ
لكِنَّ رأسي اصلعٌ وتناطُحُ ال جمَّاءِ لم يُحمَد مَعَ القرناءِ
يامَن يرومُ تخلُّصًا من غَرَمٍ سِرْ في طريقِ البِيعةِ الغرَّاءِ
وأخلِصْ محبَّتَها بأخلصِ طاعةٍ تَجِدِ الصوابَ بِها بغيرِ خطاءِ

هٰذِهْ عَمُودُ الحَقِّ وَهْيَ ثَبَاتُهُ ‌ وبِنَاؤُها قد سادَ كلَّ بِنَاءِ
اللهُ أَسَّسَهـا وقدَّسهـا وكمَّـلهَا وجمَّلَهَا بكلِّ بَهَـاءِ
لم يَسْتَتِرَّ ضِياءُ مُشرِقِ شمسِها ‌ في حالَتَي صَحْوٍ وهَولِ شِتَـاءِ
آلاَؤُها خَفَقَت بها راياتُهـا ‌ ولِوَآؤُها في النصرِ خيرُ لِواءِ
لا كُنتُ من أَبنائِها ان لم أُذِعْ ‌ إيمانَها جَهْرًا بدُونِ خَفَاءِ
يا أَيُّها القومُ الذينَ عَقَقتُمُ ‌ بِئْسَ الصنيعُ مَعَقَّـةُ الآباءِ
هل نالَ هاجَرَ وابنَها اذ فارَقَت ‌ مولاتَها في البِيدِ غيرُ ظَمَاءِ
يا عابدينَ بطَقْسِهِمْ ورُسُومِهِمْ ‌ ما ذي الجَهالَةُ شِيمَةَ الحُكَماءِ
بالرُوحِ والحقِّ اعبُدُوا وتواضَعُوا ‌ وذَرُوا شِعارَ تَصَلُّفٍ ورِياءِ
وأَعطُوا الالهَ قُلُوبَكم إِذْ إِنَّهُ ‌ لا يَرْتَضِي باللفظِ والإِيماءِ
ثُمَّ اقدَعُوا نفسًا غدَت أَمَّارَةً ‌ بالسُوءِ إِنَّ الحَوبَ في الحَوْباءِ
لو كانَ دِينُ اللهِ بالأَلحانِ كا ‌ نَ الدينُ لِلخَيْلانِ والوَرْقاءِ
هَيهاتِ ما بينَ اللُبابِ وقِشرِهِ ‌ أَينَ الحَصَى من أَنجُمِ الجَوزاءِ
اينَ الرُسومُ من الحقائقِ فانظُروا ‌ كم بينَ نُورِ الشمسِ والأَفياءِ
شَتَّانَ ما بينَ الحُمَيَّا والحما آلْ ‌ مَسْنونِ والموتَى من الأَحياءِ
يا سِبطَ لاويَ قَدْكَ بغيًا إِنَّ هيـكلكَ اغتدَى في حَوزةِ الأَعداءِ
قد طالَ سَبْيُكَ تائهًا إِسرالُ عُدْ ‌ فالعَودُ أَحمَدُ للغَوِيِّ النائي
تَبًّا لِحَيَّتِكَ النُحاسِيَـةِ التي ‌ تَنحُو السُجودَ لها بلا استِحيَاءِ
قِدمًا شُفِي منها السليمُ برُؤْيةٍ ‌ لكن غدَت عرضًا سَقامَ الرائي
لو كُنتَ تَسحَقُها سَحَقتَ ضَلالةً ‌ ثارَتْ عَجاجَتُها على الغَبْراءِ

قدمات إنسانُ الديانةِ منكمُ لم يبقَ فيهِ الآنَ غيرُ دِماءِ
طُرِحَت جمائلكُم ولم يَثبُتْ لكم منها سِوَى الأَشخاصِ والأَسماءِ
ما زلتُمُ تتحجّونَ برُتبةٍ حتى حُطِطتُمْ عن رفيعِ عَلاءِ
نُوحُوا على ما قد فَقَدتُم واندُبُوا نَدْبَ الفقيدِ بحُرقةٍ وبُكاءِ
نُثِرَت عُقودُ نِظامِكُمْ فكأنَّها سِلكٌ يُفَضُّ بقاعةٍ وَغْساءِ
فلِسانُ حالِ البِيعةِ الغرّاءِ يهتِفُ فاسمَعوا يا مَعْشَرَ الفُهماءِ
لكم اتَّحدتُمْ مَرّةً بي ثُمَّ اخفرتم ذِمامي جاحدينَ ولائي
ان كانَ بالنسيانِ لاذَ أذاكُمُ منكم فمِنّي لم يَلُذ بِنساءِ
لم أنسَ ما فَعَلَ الاباعدُ بي ولكِنْ قد يفوقهم أذى القُرباءِ
أبناءُ أُمّي حارَبُوني فاعذِروا مَن قد دُهي بمكايدِ الأبناءِ
كم قد أثرتُ محلَّهم بمجلِّهِم وطلبتُهم بالحثِّ والاغراءِ
فأبَوا وما آبُوا اليَّ وقد نَبَوا بالإفكِ عن تصديقِ حقِّ نبائي
إنّي الهُدى يا مَن غَوَوْا فِيَّ اهتدُوا طولَ المَدى وامشُوا بنورِ ضِيائي
إنّي سفينةُ بُطرُسٍ فَمَسِيري آلُ إيمانُ والبشراءُ فهي رسائي
انا منذُ ما حلَّ الاله بساحتي لم اخشَ يوماً صادماتِ هواءِ
انا لا أُغَشُّ ولا أُغَشُّ وانهُ لَمِنَ المُحالِ المستحيلِ خَطائي
امري المُطاعُ وسَهمُ حُكمي صائبٌ ما شِينَ قَطُّ بريبةِ الاخطاءِ
إذ لم يَزَلْ عَنّي يسوعُ مُصلِّياً ألمعتني بي حَسْبُ لا بِسوائي
رأسي الإلهُ اقامَ لي ذاكَ الصَفا بخِلافةٍ ثبَتَتْ مَعَ الخُلَفاءِ
ما قامَ لي رأسٌ بقائمِ سيفِهِ مترئِّسٌ بالورْقِ والإرشاءِ

لَيثٌ هصورٌ كاسرٌ مُتجاسرٌ ذِئبٌ تَستَّرَ في جُلودِ الشاءِ
انا ما تعاقبَني الرؤوس تعازُلًا وقصيدتي لم تشنَ بالإِقواءِ
فكأَنَّ بيت عَرُوض شِعري مُفرَدٌ ما عِيبَ بالإِكفاءِ والإِيطاءِ
هل حلَّ مضجعيَ النغولُ تغلُّبًا ام هل تحقَّقَ في الأنام زِنائي
ما أقتضني خَصمٌ أزالَ طَهارتي فعدمتُ ختمَ بكارتي وبهائي
ما صِرتُ من بعد البكارةِ ثيِّبًا مأْوى العَهارةِ أُكلةَ السُفَهاءِ
ما سِمتُ بالكَهنوتِ سيمونيَّةً كلَّا وليسَ السَلْبُ من سِيمائي
ما قد حفِظتُ رُسومَ توريةٍ ولا هوَّدتُ بعضَ الناسِ بالإِطغاءِ
ما قد جعلتُ ضريحَ ربِّي مُخدَعًا مثْوًى لكلِّ عَضيهةٍ ودَهاءِ
ما قد أقمتُ موابِذًا لِعبادةِ آل نيرانِ ذاتِ الخَبْوِ والإِطفاءِ
وهَل ادَّعيتُ عجائبًا إِفكِيَّةً بالزُورِ والإِيهامِ والضَوْضاءِ
حتى تمجَّستِ الورَى بسُجودِهِم للنارِ في الإِصباحِ والإِمساءِ
فضلي أستبانَ ونَمَّ عرْفُ أريجِهِ في شاسع الأصقاعِ والأرجاءِ
ما للضلالِ تألُّفٌ بهدايتي كالغَينِ لم تُقرَنْ بحرفِ الهاءِ
وِردي صَفا من بحرِ شمعونَ الصَفا فاستَورِدُوهُ بفرحةٍ وصَفاءِ
هذا هُوَ الصخرُ الذي مَن لم يُصِخْ لِنداهُ طَوعًا يُضحِ كالخَنساءِ
مَن كانَ ظَمآنَ الحَشَى فليخنحنِ نحوي لِيُنعِشَ لُبَّهُ بروائي
أرعَى خِرافي والنِعاجَ من الأنا مِ على مِياهِ البِرِّ والإِرعاءِ
شخصُ القَداسةِ لم يَقُمْ الَّا بطبعِ محبَّةٍ قُدسيَّةٍ وإِخاءِ
أعدَدتُ مائدةَ الأمانةِ بالحِجَى ومَزَجتُ خمرَ الحُبِّ بالارجاءِ

وبَعثتُ بالرُسُلِ الكِرام الى الورَى يدعُونهم لولِيمتي وعشاءِ
فبكلِّ فجٍّ ضاءَ بِشرُ أمانتي وبكلِّ لُجٍّ ضاعَ نَشْرُ ثنائي
هٰذي التي ظهَرت لِتنتزعَ السَلا مةَ من أُهَيلِ تَخبُّثٍ ومِراءِ
قامَ البَنونَ بها على آبائِهِم وكذاك أصهارٌ على أحماءِ
في كلِّ قُطرٍ لي رَسُولٌ مُنذِرٌ بالحقِّ للقُرباءِ والبُعداءِ
قد كانَ للكفَّارِ أعظمُ حُجَّةٍ لو لم يَعُوا الإيمانَ بالبُشراءِ
أرغمتُ أعدائي فكلٌّ ناظِرٌ شزرًا اليَّ بمُقلةٍ شَوْصاءِ
هٰذِهْ عُلومي لا تزالُ سَرِيَّةً بسَرِيِّ مُلكي المُرتقي وثرائي
ما زِلتُ اسقي بالعُلوم مَغارسي فالغَرْسُ لاينمو بلا أنداءِ
وبَنِيَّ ما فتِئُوا لامري خُضَّعًا يَسمُونَ بالآلاءِ والإيلاءِ
لم يَبْرَحُوا طُرًّا كما كانوا بحِظِ ضمانِهِمْ وافينَ خيرَ وفاءِ
وُسِمَت عزائمُ رَهْبَناتي بالتُقى وسَمت بأرفعِ عِزَّةٍ قَعساءِ
ما زِلتُ حافظةً ذِمامَ العهدِ بال إيمانِ في النَعماءِ والبأساءِ
انِّي لَواحدةٌ لوَحْدةِ هامتي ولإتِّحادِ الرأسِ بالأعضاءِ
لو أنْ بدا في الكونِ شَمْسانِ انمحت آثارُهُ لِتخالُفِ الأهواءِ
انِّي لجامعةٌ لأنِّي أجمعُ ال متفرِّقينَ بسِلكِ وَحْدةِ رائي
اني مُقدَّسةٌ لفَرْطِ محبَّتي نَفْعَ الأنامِ قريبِهِمْ والنائي
اني لَخيرُ كنيسةٍ رُسليَّةٍ في بعثِ رُسْلي وانتشار نِدائي
يا بِيعةَ اللهِ المقدَّسةَ التي قد عَمَّ رِفدُكِ في مَلا البَيداءِ
يا فُلْكَ نُوح كلُّ من هُوَ دُونَهُ أضحى غريقًا في عُبابِ الماءِ

قَدْكِ ٱفتخارًا باذخًا يا بِيعةً معصومةً من وَصمةِ الإِغوآءِ
قَدْكِ ٱفتخارًا يا عَرُوسًا لم تزَلْ بِكرًا بَتُولًا ذاتَ كلّ نقاءِ
قَدْكِ ٱفتخارًا انَّ هامكِ بطرسُ يعلو كما يعلوكِ آدوناءِي
وَلَدَت بنُوكِ بخصبِ فضلكِ توأمًا عَملًا وعِلمًا مُرغِمَ الجُهلاءِ
انتِ ٱعتمادي ياعِياذَ معا ثِري وبكِ ٱعتقادي ياليِاذَ رَجائي
حاشاكِ من مُتدلِّسٍ مُتدنِّسٍ عافَ ٱمتداحَكِ ناطقًا بهِجاءِ
طُوبَى لَكِ ٱبتهجي أَرُومِيةُ التي أَضحت مَقَرَّ الأَمْنِ والأُمناءِ
ياحَلْبةَ العِلمِ الشريفِ وربَّةَ آلـ فضلِ المُنيفِ وعُصبةَ الفُضلاءِ
يامَهْيَعَ القوم الكِرام ومَرْبَعَ آلـ فِئةِ الفِهامِ ومَرْتَعَ النُبلاءِ
يامَحْتِدَ العدلِ المُنيرِ ومَوردَ آلـ بِرِّ الخطيرِ ومَشْهَدَ العُظَماءِ
يامُلتقَى النهرَينِ بل يا مجمعَ آلـ قُطْبَينِ دِينِ اللهِ والعُلَماءِ
مُذْ شُيِّدَ الإِيمان فيكِ اندكَّتِ آلـ أَوثانُ وٱندثرَت دُثورَ هَباءِ
وتَقوَّضَ البيتُ المؤبَّدُ بغتةً بوُلودِ بكرٍ عاتقٍ عذراءِ
قد عزَّ منظرُكِ الفريدُ على فتًى قَلِقِ الفُؤَادِ مُسعَّرِ الأَحشاءِ
فلِذاك قد حجَّت اليكِ نجائبٌ من شِعرهِ يا كعْبةَ الشُعَراءِ
قد لاقَ فيكِ المدحُ يا أُمَّ المدا ئنِ من بديعِ النظمِ والإِنشاءِ
لو كنتُ كُلِّي في مديحكِ أَلسُنًا لم أُوفِهِ ياذاتَ كلِّ سَناءِ
ما الرَنْدُ حينَ تَنبَّهتْ عَذَباتُهُ بفمِ الضُحى في رَوضةٍ فيحاءِ
وتَدبَّجت أَزهارُهُ من أَحمرٍ او أَصفرٍ بحديقةٍ خضراءِ
وهَدَت شآبيبُ الغمائمِ وِردَها وَرْدَ الكمائمِ عن يدٍ بيضاءِ

وسَرَى الصَبا سَحَرًا فعاد مُروِّحًا قلبًا كواهُ تنفُّسُ الصُعَداءِ
يومًا بأحسنَ بهجةً ووسامةً من بلدةٍ هيَ مأربي ومُنائي
شَهِدَت شُهودُ الحقِّ جهرًا في مَشا هِدِها فاضحت مَشْهَدَ الشُهداءِ
سَعِدَت نُفوسٌ كالدُمَى قد أُهرِقَت فيها الدِما فغدت من السُعَداءِ
صارت لدين الله سُورًا بعد أن كانت بمجال الكُفر والأسواءِ
عَزَّ النظيرُ مع الشبيه لها وقد جلَّت عن الأشباه والنُظَراءِ
اشغلتُ فكري في سَماءِ جَمالِها فشُغِلتُ عن جُمْلٍ وعن أسماءِ
وسَعِدتُ من إحسانِها فلَهَوتُ عن سُعدَى وكلِّ مليحةٍ حَسْناءِ
ورَغِبتُ في إنعامِها فرَغِبتُ عن نِعَمٍ لما أولَت من النَعْماءِ
أرَجُ النسيمِ سَرَى الى الأحياءِ من أحياءِ رُومةَ لا منَ الزوراءِ
حيَّى النفوسَ بنَفْحةٍ قُدسيَّةٍ سَحَرًا فأحيَى مَيِّتَ الأحياءِ
ارواحُهُ قد أنعشَتْ أرواحَنا لمَّا سَرت من تِلكُمُ الصَحْراءِ
اذكَت الى تلك المعاهِدِ جَذْوةَ ال شوق الذي أربَى على الرَمْضاءِ
قد حرَّكَت مني الشُجونَ بُروقُها إذْ أومَضَت لابارقُ الجَرْعاءِ
ربِّي أتِح لي أن أزُورَ مَقامَها وأجِبْ بحِلمِكَ يا سميعُ دُعائي
يا ربِّ هَبْ لي الفوزَ فِيها بالمُنَى وامْنُنْ عليَّ بذاك قبلَ مَنائي
لأُمرِّغَ الوَجَنات في أعتابِها شَرَفًا وارحضها بدمع بُكائي
وأبُلَّ من سَحِّ المَدامعِ سَحِّها أسَفًا على ما حُزتُهُ بشقائي
مُسْتلثمًا بملاذ بُطرُسَ هامِها أمْنِ المَخُوفِ ونجْدةِ الضُعَفاءِ
يا صاحِ سَلْ إفضالَهُ وأصِخْ لِما يُبدِي اليكَ بأفضلِ الإصغاءِ

وأقبس منارك من مسلسل هديه ... فهو المنير بليلة دجناء
واستطلع النهج الرشيد به ولا ... تنكر هداه الساطع اللألاء
يا قبلة الدين القويم ومشرق آل ... علم الكريم وحجة الفقهاء
يا منبع الصدق اليقين ومهيع آل ... حق المبين لكل ذي استهداء
يا ايها المولى الامين ومولي آل ... فضل الثمين ومانح الآلاء
يا صفوة الرحمن كن لي شافعاً ... ومخلصاً يا أفضل الشفعاء
يوماً به يتصادم الجيشان الجيش العدل محتدماً وجيش خطائي
كن يا رسول الله موئل آثم ... أضحى حليف الضر والأرزاء
عطفاً على وجعي واعدامي ايا ... طب الوجيع ومغني الفقراء
لا رد لي إلاك يا بحر الندى ... يا عمدة الكرماء والرحماء
وأرح فؤاداً قد غدا نضو الأسى ... يا راحة العاني من الإعياء
يا رأس شعب الله من عن مدحه ... بالفضل تحجم ألسن الفصحاء
فلقد خصصت بحكمة علوية ... بهرت فأعيت منطق البلغاء
حكمت بأمصار القلوب وإنها ... كم حكمت من جاهل مرطاء
هاك اقتضاب الفكر بكراً أطلعت ... انوارها من مطلع الشهباء
عذراً ايا هادي الورى واسمح بأن ... نهديك خير خريدة عذراء
حلبية تزهو نفاستها على ... نفس غدت شامية الآراء
أمهرتها فكري ولكن مهرها ... منك الرضى والمهر بالإرضاء
ان تحبها سعد القبول وترتضي ... فيها فيا لسعادتي وحبائي
فعليك من ربي السلام التام ما ... غنى الحمام بروضة غناء

وقال رحمهُ الله تعالى

لا تنفسمْ رأيًا بعقلك كالذي ... يهوَى ولا يهوَى من الإغواءِ
بل كُنْ صحيحَ الرأيِ مبنيًا فقد ... هدَمَ الملوكَ تقسُّمُ الآراءِ

وقال رحمهُ الله تعالى

ان شِمتَ ذا سَدَرٍ فكُن متمايِلًا ... حذرًا لئلّا تبتَلَى ببلائهِ
لا تَضبُطَنَّ حِسابَ سقطتِهِ فهل ... تدري بشمس الصحو عند جلائهِ
كم من دنيٍّ قد ترفَّع قَدْرُهُ ... وجليلِ قَدْرٍ حُطَّ من عَليائهِ
إن كُنتَ تدري ما بظاهر امرءٍ ... فالله أدرَى في خفيِّ خفائهِ
أَمسَى يهوذا الغاشُ لصًّا دافعًا ... لالٰهِهِ من بعد حُسنِ ولائهِ
واللصُّ حازَ الصفحَ عن آثامهِ ... وكذاك بُطرُسُ تابَ بعدَ خطائهِ
ان كنتَ بُطرسَ لا تَثِقْ اوكنتَ يو ... داسَ احذرنَّ اليأسَ من آلائهِ
فسُقوطُ بُطرُسَ كانَ فَرْطَ أمانِهِ ... وهَلاكُ يُوداسَ كانَ قطعَ رجائهِ

وقال رحمهُ الله تعالى يصف مدينة حلب الشهباء
وهو في نواحي بعلبكَّ سنة ١٧٢١

يا حبَّذا حلبُ المُنيفةُ انها ... ارضٌ تناهَى حسنُها وبهاؤُها
رقَّت معانيها فرقَّ مديحُها ... مُذ رقَّ منها صَفوُها وصفاؤُها
قد لَذَّ فيها العيشُ عيشًا صافيًا ... اذ لَذَّ منها ماؤُها وهواؤُها
قد طاب منها العُنصُران فطاب عُنْصُرُ ... اهلها ابدًا وصحَّ شِفاؤُها
إن تُعضِلِ الأدواءُ بالأرواحِ والـ ... أشباحِ فهيَ بها يكونُ دواؤُها
قد خِلتُ للموؤدِ يُحيِي تُربُها ... نفحًا وللمفؤدِ يَشفِي ماؤُها
جُمِعَت بها كلُّ المحاسن جمَّةً ... جمعًا صحيحًا فاستزادَ سناؤُها

جادَ الحيا أفنانَها وجِنانَها فزكَت مغارسُها ولذَّ جناؤها
وسَرَى بها أرَجُ النسيم معطِّرًا أنحاءَها فتأرَّجت أرجاؤها
كم منزلٍ فيها يروقُ بهاؤهُ ومساكنٍ باهت بها آلاؤها
تُفنِي الهمومَ غِياضُها ورياضُها وحِياضُها وثمارُها ونماؤها
مذ صفقت ايدي الغصونِ بأيكها غنَّت على اوراقها ورقاؤها
فكأنها جنسٌ لأنواع البَها ألِفُ المباهي الرائقاتِ وياؤها
عُصِمَت فكانت مَعصِماً متغلِّقاً مستحكماً بنيانُها وبناؤها
من كل قطرٍ رادَها الورَّادُ فانشدهوا وقالوا اين هم أكفاؤها
قد ادركت شأوَ الكمالِ فأجمعوا ذي غايةٌ ما ليس يُدرك شاؤها
مُنِعت عن الأكفاءِ فيما مُنِعَت أعجوبةُ الدنيا وليس سواؤها
قامت بنوها في تكاليف التقى بمحبةٍ خفَّت بها أعباؤها
بأمانةٍ وديانةٍ وصيانةٍ ورصانةٍ جلَّت فجلَّ ثناؤها
أللهُ زِدْها عِزَّةً ومهابةً حتى تذِلَّ لعِزِّها أعداؤها

وقال رحمهُ الله تعالى هذه المقصورة في شرف القربان المقدس
والذبيحة السرّيَّة الالهية التي هي السجود الفائق والوفاء الاعظم لعظمة الجلال الالهي
اقترحها عليهِ احد آباء رهبنتهِ وقد دعاها الخريدة المقصورة
وهو في دير ماري يوحنا الشوير سنة ١٧٤٣

لذبيحةِ الغُفْرانِ يَنْبوعُ الفِدَى وضحيَّة القربانِ ضَحْوَةَ والعِشا
خرُّوا الى الأذقانِ يا كُلَّ الورَى وأهدُوا السجودَ مع الملائك والقُوَى
فهيَ السجودُ الأعظَمُ الأسمى لِعظمِ جلالهِ والمقتضيهِ من الولا
وهوَ المعادِلُ عدلَهُ ممَّا نَفا ضاهُ الوفاء عن الخطيَّة واقتضى

خُبزٌ بهِ جَسَدُ المسيح مُحجَّبٌ خمرٌ بهِ دَمُهُ الكريمُ قد اختبَى
قُوتُ النفوس وقُوَّةُ الأرواحِ في خُبزٍ وخمرٍ جَلَّ عن فَهمٍ ذكا
خُبزُ الحيوةِ من اغتذى منهُ اغتدَى في صَفوِ عيشٍ لن يُلِمَّ بهِ قَذَى
هُوَ خبزُنا اليوميُّ قُوتُ حياتِنا بل كُفؤُها وسِواهُ ليس بهِ اكتِفا
عُربُونُ مجدِ اللهِ مَن قد حازَهُ حازَ التملُّكَ في السماواتِ العُلَى
شَجَرُ الحيوةِ بروضِ جَنَّةِ بِيعةِ اللـهِ التي ما مات مَن منها اجتنَى
لو أنَّ آدمَ نالَ منها لم يكن نالَ المَنا يوماً بهِ عَدِمَ المُنَى
كلّا ولا حوّاءَ أغوتهُ بما أَلقى اليها الصِلُّ فيما قد طَغَى
هو لَذَّةُ الأرواحِ يُخبَرُ بالنُّهى من ذي التُقَى وسِواهُ يُخبَرُ باللّها
هذا هو المَنُّ السماويُّ الذي نقتاتُ منهُ بِتيهِنا في ذي الفَلا
مَنٌّ بهِ السَلوَى فمالَكَ تَطلُبُ الـ سَلوَى التي تمنيكَ يوماً بالمَنا
مَنٌّ حوَى من كل طَعمٍ فائقٍ ما أشعرَت فيهِ سِوَى اهلِ التُقَى
فيهِ يذوقُ المرءُ آلاءَ البَقا لا مَطعَمَ البَلوَى ولا داءَ البِلَى
لو حاملُ النورِ احتسَى من كأسِها ما كانَ نحوَ العُمقِ بالكِبْرِ انهَوَى
لو ذاقَها نُوحٌ لما هَزَأَ ابنُهُ فيهِ ولُوطُ لَما جَنَى ما قد جَنَى
لو أنْ سُلَيمانُ الحكيمُ حَظِي بها ما هامَ قلباً بالجمالِ ولا غَوَى
لو أنَّ مفؤدًا سُقِي من خمرِها لشُفِي ومَوؤدًا لقامَ من الثرَى
تِرياقُ أنفُسِنا المجرَّبُ تنتفي منهُ سُمومُ خَطائِها دونَ الرُقَى
والبلسمُ المُختارُ للكَلْمِ الذي كُلِمَت بحدِّ ذُنوبِها لا بالمُدَى
ودَواؤُنا الشافي لداءِ نفوسِنا ما شفَّها من إثمِها أَلَمُ الدوَى

هذان دينارانِ فُندُق بِيعةِ اللّـهِ التي بهما اغتنت أغنى الغِنى

وبها جريح لصوص مأثمهِ الذي قد انفقت بهما عليهِ لأنّ برا

ذرطبّ برُكُلسٍ وبقراطٍ فذا نبتٌ وذلك معدِنٌ خِلصُ البرى

واخترْ نباتَ الآبِ والبكرِ التي ولدتهُ برًا وهو باري مَن برى

إضُّ الحيوةِ لكل حيٍّ معدِنُ ال برءِ الذي فيهِ الشِفاءُ من الضنى

يا مولِدَ الأزليِّ من آبٍ بلا أُمٍّ وبالزمَنيِّ من أُمٍّ بلا

فهوَ الوحيدُ القرنِ يُنصِلُ كلَّ سمٍّ مُهلكٍ ويذودُ انواعَ الأذى

بل حيَّةٌ يشفى السليمُ بها اذا ما إن سُقِي من كأسها خمرَ الدمى

فهو الطبيبُ وليسَ يعجزُ امرؤٌ ما أكبرتهُ بل تحامتهُ الإسا

كم ابكمٍ قد حلَّ عقدَ لسانهِ بل اكمهٍ أجلى عماهُ بلا جِلا

ولكم اصمٍّ صار ذا سمعٍ وكم من ميتٍ أحيى ومن داءٍ شفى

يا راحةً قدسيَّةً بل راحةً ابديَّةً في حسوِها فقدُ العنا

يا كرمةً روّى كرائمَ كرمِها دمُها فأنبتتِ العذارى بالروا

يا زيتَ أليشعَ النبيِّ لكل آ نيةٍ خلت من حُبِّ دُنياها ملا

من قد تحدّرَ فوقَ ميتِ نفوسنا متصاغرًا فأقامها غِبَّ الردى

ودقيقُ تلك الصارفيَّةِ لم يشحَّ وفي دوامِ الجدبِ منهُ يغتذى

وكساءُ باعاز الذي التمستهُ را عوثُ الكنيسة فاكتست خيرَ الكسى

وتخذتها عِرسًا وأنتَ عروسُها فأتت بنسلٍ منك بالنعمى ريا

ووشاحُ ايليّا الذي أبقى لأ لبشعَ النبيِّ غداةَ أُصعِدَ وارتقى

وغذاؤهُ الملكيُّ اذ أسرى بهِ حتى ربى حوريب لم يألُ السرى

يا قوسَ عهدِ اللهِ من أَمِنتْ بهِ آل أرواحُ من سَخَطٍ وفازت بالرِضى
والخاتمُ الماحي صُكوكَ خطائنا عن رأفةٍ فَتَقَ النفوسَ بها رَفا
بعشائهِ السِرِّيِّ تالي رَحضِهِ من رُسْلِهِ الأقدامَ رمزًا للنقا
وتسوُّمًا بالطُّهرِ للسِرِّ الذي فيهِ يَميح مَنِ آستحقَّ لهُ الأُلى
وبِحالِ ما فاءَ آتكا مُتسربِلًا ما كانَ من اثوابهِ عنهُ نَضا
اوصاهُمُ بالاتِّضاع برَسْمِهِ أن يَرحَضوا اقدامَ بعضهمِ كما
ولقد تناوَلَ بينهم في الحال خبزًا شاكرًا ومُبارِكًا ثُمَّتْ تلا
كَلِماتُ فيهِ الجوهريةُ ما بها لا ما عداها في الذبيحةِ يُحتوى
فخُذوا كُلُوا ذا إنَّهُ جسَدي الذي يُعطَى لكم ابدًا لمغفرةِ الخطا
ثُمَّتْ تناوَلَ كأسَ خمرٍ قائلًا فخُذوا آشرَبُوا كلٌّ بإيمانٍ صَفا
هذا دَمي العهدُ الجديدُ وإنَّهُ لَيُراقُ عنكم بل جميع بَني الوَرى
هذا آصنعوهُ لأجلِ ذِكري مانحًا لهمُ بهِ سُلطانَ كهنوتٍ سَما
لِيُقدِّسوا ذا السِرَّ سِرَّ خلاصِنا مُتعاقبًا ما عاقبَ الليلُ الضُحى
ويُوزِّعوهُ على الأنامِ المُؤمنينَ الأبرياءِ ومَن عَنِ الذنبِ آنثنى
من مَشرِقِ الآفاقِ حتى غَرْبِها ابدًا تُقدِّسُ ذي الذبيحةُ في الملا
فآستأثروهُ بالمحبةِ إنَّهُ سِرُّ المحبَّةِ حاسمًا داءَ القِلى
سِرٌّ سَرِيٌّ فائقُ الأسرارِ لم تُحِطِ الملائكُ آيَ مُعجِزِ ما حَوى
ظَهَرَت لنا طُرُقُ الخلاصِ بهِ وقد كانت مُنذُ الدهر مُبهمةَ الضوى
مرموزُ كلِّ ذبيحةٍ وضحيَّةٍ رَمزَتْهُ وآنتسخَتْ ومُوجِبُها آنتفى
كانت لهُ ظِلًّا واذ ذَرَّت لنا شمسُ الحقيقةِ زال والرسمُ آمَّحى

كَمَلَت رُسومُ الأَنبِياءِ بهِ وما اعناهُ شرعٌ قد تسوف وانبرى
هذي الذبيحةُ عينُ هاتيك التي كَمَلَت على عُودِ الصليبِ بلا آمتِرا
بل إنَّما تذكارُها ودَوامُها وتكرُّرُ آستِمرارِها طُولَ المَدى
حازت مِنِ آستحقاق تلك مِنِ الفِدَى ثَمنًا فتَفدِي النفسَ من عدلٍ قَضى
فاكْرِم بخيطٍ أَحمَرٍ حُفِظَت بهِ راحابُ اذ وَضَعَتْهُ في أَعلَى الكُوَى
نادتهُ صَيفور الكنيسة انتَ لي خَتَنٌ بخير دمٍ ذَوَى عنها القَضا
خُبزٌ وخمرٌ عاد بالتقديسِ خيرَ ذبيحةٍ تحوِي يسوعَ كما آرتَضَى
فترى بهِ خُبزًا ولا خُبزًا كذا خمرًا ولا خمرًا بهِ اللهُ آختَبَى
فاللمسُ لمسُ العيس لكن صوتهُ هو صوتُ يعقوبَ المحجَّبِ في الخِبا
هل مُنكِرٌ فعلَ الاله بذاتهِ ما كانَ فاعلَهُ بمُوسَى والعَصا
فعَصاهُ صارت حيَّةً فتَلقَّفَت حيَّاتِ فِرعَونَ الذي بغيًا طَغَى
وبها أَحالَ مِياهَ مِصرَ الى دمٍ أَفتُنكِرَنْ هذي الإِحالةَ هُهنا
ومكثِّرُ الخُبزاتِ خَمْسًا أَشبَعَت للخمسةِ الآلافِ في تِلكَ الفَلا
أَفعاجِزٌ عن أن يُكثِّرَ جِسمَهُ في كُلِّ أَين ما تَقدَّسَ او إِنا
فيسوعُ باللاهوتِ والناسوتِ في هُذي الذبيحةِ وهو عينٌ لا يُرى
متجلببًا أَعراضَها ومُحوِّلًا إسنادَها عن مُعجِزٍ يعلو الحِجَى
ما مَسنَدُ الأَعراض إِلَّا آيَةٌ فيها آحتَوى ومكانَ جوهرِها ثَوَى
قامت بهِ في ذُلك الجَسَدِ الذي هُوَ صُفوةُ الكَونَينِ أَفضلُ مُصطفَى
بُوجودِهِ الرُوحيِّ في كلِّ مِن آل أَجزاءِ موجودًا بلا شكٍّ ولا
ومِثالُهُ المِرآةُ إمَّا حُطِّمَت في كُلِّ جُزءٍ ما تُقابلُهُ ترى

في كل جُزءٍ كلُّهُ كالرُوح في　　كُلٍّ من الأجزاءِ في جِسمٍ نَما
فارمُقْ بنقطٍ هندسيٍّ شاملٍ　　كلَّ الخُطوطِ وفيهِ أجمعها احتَوى
كَمِيَّةٌ حُصِرَت وليسَ بمُنكرٍ　　في رملةٍ أن يَحصُرَ اللهُ الدُنى
فالعينُ تَقبلُ أعظمَ الأشباحِ في　　إنسانِها من غير ضِيق او عنا
أثبت قواعدُ عِلمِ آرِسطو كذا　　أركانُ عالمِنا وما عنها عنى
سِرٌّ يفوقُ غرابةً جِدًّا على　　سِرِّ التجَسُّدِ والبَيانُ لهُ بدا
في ذلكَ اللاهوتِ بالناسوتِ مُحتَجِبٌ وذا　　فكلاهُما فيهِ انضَوى
في ذاكَ بالأحشاءِ مستترٌ وذا　　بملاءِ أعراضٍ تحجَّبَ واختفى
في ذاكَ ذو أينٍ يحوطُ بهِ وفي　　هذا بالآفٍ وفي أدنَى البَرى
في ذاكَ مَغذُوٌّ وفي هذا لنا　　غاذٍ غِذاءٌ ليس يعروهُ طَوى
في ذاك ربٌّ أدخلَ الانسانَ في　　أحشائهِ وبذا فيَدخُلُ في الحَشى
في ذاكَ صارَ اللهُ لحماً وَهْوَ في　　هذا يُحيلُ اليهِ لحماً ذا بِلَى
في ذاك مُتَّحِدٌ بطبعٍ واحدٍ　　فذًا وذا في كُلِّ مَنْ منهُ اغتذى
في ذاك حتَّى الموتِ ما بَرِحَ الأسَى　　منهُ وفي ذا آسيًا رُوحَ الاسا
في ذاك حَوَّلَ ماءَ قانا خمرةً　　وهُنا أحالَ الى دمٍ خمرًا زكا
في ذاك كانَ مؤلَّمًا وبذا ترا　　هُ مُنعِمًا نُعمى نَجِلُّ عَنِ الشَقا
في ذاك يا أبَتاهُ لِمْ غادرتَني　　وهنا فيَجتَمعُ التعازِي والهَنا
ووجُودُهُ في ذاك جِسميٌّ وفي　　ذا السِرِّ رُوحيٌّ ولا شَكٌّ بذا
وهو المُقدِّس والمُقدَّسُ وحدَهُ　　والقابلُ المُعطِي لنا خيرَ العَطا
بل كاهنُ اللهِ العليِّ على المَدَى　　مَلِكُ السَلام بسِلمِهِ زالَ الوَغى

هذا مسيحُ اللهِ منمسحٌ بـدُهـنِ الرُوحِ ليسَ بدُهن قرنٍ كالأُلَى
مَلِكًا نبيًا كاهنًا فثلاثـةٌ جُمِعَت بهِ جمعًا تفرَّدَ بالبهـا
فيهِ انعفى كَهَنُوتُ لاوِيَ وانقضَى والرسمُ زالَ بِذِي الحقيقةِ وانتهى
فهو الذي بلِسانِ حالٍ قالَ لِلْ آبِ المَقُولِ من النبيّ بما نحا
ما إن سُرِرتَ بمحرقاتِ الناسِ من أَجلِ الخطيَّة بل نبَذتَ بها الرِضَى
فلُحُومُ ثِيرانٍ و نَضْحُ دمٍ وشحـمُ الكَبْشِ لم تطلُبْهُ من أيدِي الوَرَى
بل إنَّمَا هيَّأتَ لي جَسَـدًا كما جاءَ النَباءُ فقلتُ طوعًا هاأنذا
في رأسِ مُصحَفِكَ الشريفِ محرَّرٌ عنّي ومن اجلي وبي انضحَ النَبا
فهويتُ صُنعَ مشيئَةٍ لكَ طائعًا وتَمامَ ناموسٍ بأحشائي انتدَى
هذا هو العِجلُ المُسمَّنُ والمُعَدُّ لجائعٍ قد كانَ اضواهُ الضوَى
هذا الذي نسَخَ الرُسومَ جميعَهـا وبهِ تلاشَى فِصْحُ موسَى وانزوَى
هذا هُوَ الفِصحُ الذي جُزنـا بهِ من مِصرِ ظُلمتنـا الى نُورِ الأيا
هذا هوَ الفِصحُ الذي اندكَّت بهِ دُكَكُ المَوابذِ وانعفَت تلك البِنَى
هذا هُوَ الفِصحُ الذي انطفأَت بهِ نيرانُ فارسَ واختفَى ذاك اللَظَى
هذا هُوَ الحَمَلُ الذبيحُ رآهُ يو حنَّا مع الأبكارِ في تِلكَ الذِرَى
قد طهَّروا أثوابَهم بدِمائـهِ طُهرًا وَضِيًا لا بأمواهِ الأضـا
هذا الذي مَن يلتَطِخْ بدِمائهِ يَسلَمْ من المَلَكِ المُبيدِ ويُفتدَى
من قلبهِ المطعونِ فاضَ دمٌ وما ءٌ رِيُّ أفئدةِ الأنامِ من الصَدَى
ما زال منفتحَ الجِراحِ لوالجٍ من ثَقبِ سُورٍ مانعٍ ضُرَّ العِدَى
موسى برمزِ اللهِ عاينَ جنبَهُ الـ مطعونَ حينَ اراهُ ثَقبًا في الصَفا

يا صخرَ إسرائيلَ يَتبعُهُ بنبعِ مِياههِ من ضرب موسى بالعَصا
ما أنتَ غيرُ يسوعَ مطعونَ الفؤا دِ بحربةٍ يوماً أفاضَ دماً وما
قلبٌ بهِ جمرُ المحبّةِ مُوقدٌ ابدًا ذَكاهُ مُخمِدٌ حرَّ الصِلا
يا غَيهَبًا أحيى بنيهِ بموتهِ حُبًّا لَهم وحباهُمُ خيرَ البقا
ما كانَ إسحقُ المَسُوقُ لذبحِهِ إلَّا لِرَسمِكَ اذ لهُ الكَبْشُ افتدَى
مَن لي بأَن أفنى بحُبِّ وجُودِهِ بذخيرةٍ مَن حازَها فقدِ اغتنى
إنّي لَراضٍ أن أموتَ بحُبِّهِ وتُذيبُني نارُ المحبّةِ والجوى
ألقى العَذابَ بحُبِّهِ عذبًا وما قد مَرَّ من مُرِّ الحيوةِ بهِ حَلا
نَشَرَ الحيوةَ بنشرِ ريحِ كِبائِهِ ما النَدُّ ما الريحانُ ما ريحُ الصَبا
من بعدِ ما نَشِقَ الالهُ أَرِيجَها أَبى أن يغرّقَ ارضهُ من بعدِ ما
نَهرُ المحبّة خاضَ حزقيّالُ في يَعبُوبِهِ فاراعهُ بحرٌ طَمى
ما خيرُ ملتذٍّ سِوى خُبزِ التُقى ما نشأةُ الأرواحِ إلَّا ذا الطِلا
ما حُسنُ مأدُبةٍ يَجِلُّ ثَناؤُها ووليمةٍ حَفَلَى سِوَى هذا الغِذا
فوليمةُ الحَمَلِ الذبيحِ تهيّأَت والعُرسُ داعيهِ لكلٍّ قد دَعا
مَزَجَت بكأسٍ خمرها وتوقّلت تدعو اليها الناسَ في أَعلَى الذُرَى
من كانَ عَطشانَ الفؤادِ لِيأتِيَنْ نحوي ويَشْرَبْ خيرَ مشروبٍ صَفا
إيتوا اشتَرُوا خُبزًا وخمرًا من سِوَى ثَمَنٍ ولا وَرِقٍ ولا تشكوا الخَوَى
ثُمَّ استَقُوا خمرًا وماءً من ينا بيعِ المُخلِّصِ فَهوَ أعذبُ مُستقَى
وكُلوا مَرِيًّا واشربوا ثُمَّ اسكروا من خمرةٍ ان أسكرت عقلًا صحا
فمَنِ اغتذَى بي عادَ نحوي جائعًا ومَنِ استَقاني زادَ بي ابدًا صَدَى

وحقيقةُ الخبزِ الذيـ أُعطيكُمُو ... هُ بذي الحيوةِ فإنّهُ جسديـ أنا
ذُوقوا انظُروا ما أطيبَ الربَّ الذي ... يُعطِي لكم قوتًا يَقِي شرَّ الردَى
وبِيَ استنيروا كُلُّكُم ووجُوهُكم ... لا تخزَ وابتدِروا الى نور الهُدَىـ
مَن للملائكِ ان ينالوا نَيلكم ... بل يُكبِرون حِباءَ محبوبٍ حبا
رَبٌّ تُنعِّمُهُ بأبناءِ الورَىـ ... ان الشقاءَ لِمَن تنعمهُ ابى
طُوبَى لِمَن وافَى اليها مُسرِعًا ... والويلُ للمرءِ الذي عنها وَنَى
ان العَشاءَ لمُستَعَدٌّ فاقبِلوا ... واعشُوا الى نار العَشا قبل العِشا
مَن كانَ ليسَ لهُ ثِيابُ العُرسِ لا ... يقرُبْ فيَلْبسَ ثوبَ عارٍ يُزدَرَى
يا خاطئًا ومُدَنَّسًا لا تقرُبَنْ ... منهُ فهذا القربُ يُكسِبكَ النوَى
يا مَن تقرَّبَ وَهْوَ أبعدُ بالخطا ... مَهْ إنَّ ذا التقريبَ من زَلَلِ الخُطَى
لا يقتربْ منهُ الغريبُ لِأنّهُ ... خُبزُ البَنِينَ فليس يُدفعُ للسُوَى
لا تُلقِ جوهرةً لِخنزيرٍ ولا ال ... أقداسَ للكلب البذيِّ اخي البذا
هذا غناءُ الأنقياءِ وللسُوَىـ ... جُوعٌ الى أبَدِ الأبِيدِ بلا انتِها
وكذاكَ نُورُ الأنقياءِ ودُونهم ... نارٌ عليهِمْ دُونَها نارُ الغَضَى
ولجمرةٌ لَمَست بتلكَ الكلبتيـن شِفاهَ آشعيا النبيِّ كما روَى
رَمزٌ على جسدِ المسيحِ لِأنّهُ ... جمرٌ يُنقِّي النفسَ بل يجلو الصَدا
فاعجَب لقابلهِ الهشيمِ لِأنّهُ ... عُلَّيقةٌ لم يُفنِها حَرُّ اللَظَى
زُوفا الطهارةِ تنضحُ الأرواحَ من ... وَضَرٍ وتُنقِيها كثلجٍ مُنتقَى
فتنظّفوا يا قابليهِ لكونِهِ ... سِيماهُ يهوَى مَن بطُهرٍ قد سما
وتطهّروا يا حامليهِ لِأنّهُ ... عَرْشُ الطهارةِ ضِمنَهُ اللهُ استوَى

دُنياكَ تحمِلُها ثلاثُ اصابعٍ منهُ ويُحملُ بالأكُفِّ ويُجتلى
خُبزُ الوُجوهِ فما يَسُوغُ لِآكلٍ الّا الذي بطهارةٍ حَفِظَ الاِنا
تابوتُ قُدسِ اللهِ حازَ بهِ ائتِحا دًا جوهريًا غيرَ مُنفكِّ العُرى
وحِجابُ قُدسِ القُدسِ محتجبٌ بهِ ال لاهوتُ حَجْبًا فائقًا طَوْرَ النُهى
بل هيكلُ اللاهوت حلَّ بِمِلْئِهِ فيهِ وكلُّ كمالهِ شِبهَ النَدى
مِرآةُ مجدِ الآبِ صُورةُ ذاتِهِ وقُنومِهِ وشُعاعِهِ الباهي السَنى
هَتَفَت لتنشقَّ الغُيومُ وتمطُرَ ال صِدِّيقَ ارواحٌ تولّاها الظَما
ودعا جميع الأنبياءِ لربِّهم متوقِعينَ بكُلِّ دهرٍ أَن أَتى
قد أَرسَلَ الحَمَلَ المُسلَّطَ في جميعِ الأَرضِ مَن بيدَيهِ قد دُفِعَ القَضا
حَمَلٌ له حَمَلَ العَطايا والهَدا يا سُجَّدًا فُرسٌ وعُربٌ مَعْ سَبا
قد جاءَ مكتوبًا عليهِ بفخذِهِ مَلِكُ المُلوكِ وربُّ أَربابِ الوَلا
هذا الامينُ الصادقُ الحقُّ الذي هو كِلْمَةُ الآبِ الوحيدُ المُجتبى
خشفُ الطَلا يرعى بسوسانِ النَقا والزنبقُ الغضُّ النقيُّ له كَلا
وعِلُ الرُبى من ليسَ يرتَعُ في الرُبى لكِن مَراتِعُهُ الترائبُ والحَشى
وحبيبُ أَنفُسِنا الذي بجمالِهِ يَسبِي العُقولَ وكم فؤادٍ قد سَبى
يرعى بربعٍ مَرِيعٍ أَنقاءَ الرُبى فرعاكَ ربُّ العَرشِ من راعٍ رَعى
أَهوى الذي في حسنِهِ أَبهى الورى وتلَذُّ لي فيهِ الصَبابةُ والهَوى
صَبَتِ النفوسُ اليهِ حتى إنّها خَلَعت هياكلَها بجرعاءِ الحِمى
اصبو اذا هبّت جنوبٌ او صَبا فمُذُ الصِبا قلبي بهِ صَبٌّ صَبا
فمنيَّتي فيهِ قُصارى مُنيتي إن مُتُّ حبًّا فيهِ بُلِّغتُ المُنى

وودِدتُ آلامَ السُّهادِ بهِ فقد جافت جُفوني طيبَ لذّاتِ الكرى
يا لاحيًا فيهِ أَلَحَّ متيَّمًا قُل يا لحاكَ اللهُ من لاحٍ لحى
سَل هل سلا قلبٌ سلاهُ بحُبّهِ أنَّى السلوُّ ولو سلاهُ لَما سَلا
فِردَوسُنا العقليُّ في أفنانِهِ أزهى فُنُونَ الفضلِ إن فضلٌ زها
والروضةُ الغنَّاءُ إنَّ ثِمارَها نِعمَ الخلاصُ تضمَّنت خيرَ الجنى
ورِباطُ مرٍّ غيرُ مُرٍّ طَعْمهُ ووَثاقُ عهدٍ غيرُ منفصِمِ العُرى
وادي السرورِ وروضةُ الأفراحِ بل هُوَ سَلْوةُ الأفراحِ في وادي البكا
ما العُودُ إن أهدى الشذا او إنْ شدا بألذَّ من أنفاسِهِ كلّا ولا
يا سيِّدًا فاقَ الفَواقَ بحسنهِ حتى استُميلت نحوَهُ كلُّ الدُّمى
ها انتَ مَغْناطيسُ أنفُسِنا التي تصبو الى رُؤياكَ يا ذا المُشتهى
تبغيكَ فاجذُبها وَراءَكَ تَسْعَ في نَفحاتِ طيبِكَ حيث يَهديها الشذا
أُسرَت فسُرَّت واستسرَّ سِرارُها بسَريٍّ سَرٍّ في سرائِرِها سَرى
اذ كُنتَ انتَ لها سريرًا مُزهِرًا لهُجودِها ليلًا اذا ليلٌ دجا
رَقَدَت بفرْطِ الحُبِّ لكن أنبأت بِلسانِ حالٍ عن نَباها ما نَبا
إنِّي لنائمةٌ وقلبي ساهرٌ في حُبِّ مَن أهوى وطَرْفي ما غفا
فشِمالهُ من تحتِ راسي واليمينُ عليَّ قد عُطِفَتْ فيالكِ من يَدَى
لو أنْ رأى يعقوبُ حُسنكَ لم يَهِمْ بجَمالِ راحيلٍ ولا فيهِ اعتنى
بل لو رأى شَمْشُونُ وجهكَ ما ابتُلي في أَسْرِ داليلا وأبلاهُ العمى
من هَدمهِ بابَ المدينةِ كانَ رمزًا للجحيمِ غداةَ قُمتَ وقد خلا
وقُواهُ في شَعرٍ بهامتِهِ عَنَى لاهوتَ هامِكَ إذ بهِ حُزتَ القُوى

فهفت لك الأحلام وأنشدهت بك ال أفهام من باهي نعوتك والكنى
ما يوسف الحسن البديع جماله بإزاء حسنك غير ليل قد سجا
فالبدر أنت لك الملائك هالة عقدت عليك نطاق سجٍ بالرنا
والشمس تلمع في سماء نقاوة زوت الطفاوة عن سناها فانجلى
يا ثالث القمرين بل يا مبدع ال قمرين مع ما لا نراه وما نرى
بك تنجم الشهوات عنك تؤمل ال بركات منك يسال خير يشتهى
بك تبلغ الآمال عندك توضع ال أحمال منك ينال راجٍ ما ارتجى
بك تقدع الأهواء بروك يحسم ال لأواء فيك منال فضل يبتغى
بك تكشف الغمى وينزاح الأذى بك تملك النعمى وتنجاب الدجى
بك تطلق الأسرى ويكتب عتقهم بك ترتقي الأرواح في أعلى الذرى
لك تنحني الأعناق منك يؤمل ال إعناق من سجين خصم قد عتا
لك تعبد الآفاق بل تتعبد ال أعماق كل تحت رفعتك انحنى
لك تخضع الأفلاك صاغرة ونحوك تسجد الأملاك أسفل والعلى
لك تحمد الأكوان بل يعنو لك ال ملوان ممن شاء طوعا او أبى
بك تغفر الأوزار فيك تمحص ال أفكار انت الله أكرم من عفا
بك يجتنى الاحسان فيك يفوز بال غفران جانٍ تائب عما جنى
يعنو لك الثقلان طرا خضعا ما منهم الا لعزك قد عنا
يا مشتهي آكامك الأبدية ال فادي يسوع المبتغى والمشتهى
في موتك المحيي جزيت العدل عنا جزية عظمى تفوق على الجزا
وشريتنا من لعنة الناموس في دمك الكريم فكان بذلا لا شرا

مُوسى العظيمُ القاتلُ المصريَّ وال مستنقِذُ العبريَّ منهُ وما اعتدى
أَي إبنَ آدمَ قاتلاً بصليبهِ ال مِصريَّ إبليساً واسراهُ استبى
لكَ ينبغي التسبيحُ في صِهيونَ بِيـعَتِكَ الَّتي تبغيكَ أفضلَ مبتغى
لكَ بِالوفا تُوفى النذورُ بقُدسِ أُو رَشليمَ عِرسِكَ والوفاءُ لِمَن وَفى
هيَّاتَ لي بإزاكَ أَوجُهِ مُحزِني أَسرٌ ماثِدةٍ طَوايَ بها انطوى
جاءَتني الخيراتُ قاطِبةً بها فسُررتُ في ما فيهِ فقري قد سَرى
وحَسِبتُ أَلوِيةَ الملوكِ بدونِها والجوهرَ المكنونَ في قِيمِ البَرى
أَللهُ يَرعاني فليسَ يعوزُني شيءٌ سِواهُ وإنَّهُ حَسْبي كَفى
والمَلْكُ أَدخلَني خِزانةَ خمرهِ وعليَّ رَتَّبَ حبَّهُ دُونَ السُوى
إِنّي ضعيفٌ في المحبَّة فاشدُدُو ني بالزُهورِ بحُبِّ ذيّاكَ الفتى
لِلهِ كأسٌ أسكرَتني خمرُها كالصِرفِ وامتزجت بعقلي والقُوى
أَفَهٰذِهِ كأسُ الخلاصِ نَعمْ وها إِنّي لَأَقبلُها قَبولاً يُرتضى
ولقد سَمِعتُ بأُذنِ قلبي صوتَهُ لانَتْ لهُ أَعضايَ لمَّا أَن شَدا
ضَعْني بُنَيَّ على فؤادِكَ مُختَماً وكخاتمٍ بِيَديكَ حتّى المنتهى

وقال ايضاً

شَرْعُ الذي شَرَعَ النِفاقَ بشرعهِ شرعٌ ولكن عينهُ عَمْياءُ
حَكَمٌ وخَصْمٌ في القَضاءِ فمَن رأى شرعًا ولا فحصٌ ولا إِفتاءُ

وقال

أَلطِفلُ الأقدسُ بَهجتي وبهائي سَلَبَ النُهى سلباً أَتاحَ غنائي
قد جُلتُ ضِمنَ حَشايَ ملتمساً بهِ قلبي فلم يُوجد فقلبي النائي

يا سالبَ الألبابِ أنتَ سَلبتَ قلبي فارفُقنْ يا بي ذُكاءَ ضِيائي

إنّي بلا قلبٍ أُحبكَ يا مُنى قلبي وأطمعُ بعدَهُ ببقائي

بل دُونَ محيا الجسم أحيا إن محيّاكَ انجلى بل تشتفي أدوائي

اي سالبًا قلبي بحبك فاخفهِ ابدًا بقلبك انت يا مولائي

كي يجتني من حسنك الزاهي ويسكرهُ طِلا حُبّيك كالصهباءِ

وقال رحمهُ الله تعالى يرثي وحيد زمانهِ وفريد عصرهِ واوانهِ

الشماس عبد الله زاخر المثلث الرحمة وكان انتقالهُ الى الله في دير ماري يوحنا

يوم الاربعاء عِشاءَ آخر شهر آب سنة الف وسبعمائة وسبع واربعين

عِشاءً أطفلَت فيهِ ذُكاءُ عِشاءً أطفلَت فيهِ ذُكاءُ

تَضيَّفَ ضيفَنُ النيرانِ قلبًا ذَكاهُ في النفوسِ لهُ ذَكاءُ

وأقرى فاقتراهُ القلبُ لكن أَحَّ على الحَشى منهُ اقتِراءُ

مُدَى رِزءٍ اصارتنا ذِكاءً فواعجبًا وقد بَطَل الذَكاءُ

لقد قَصُرَ اللِسانُ فلا بَيانٌ وقد حَصِرَ البَيانُ فلا ذَكاءُ

سَرَى منا السُرورُ وبانَ عنا وباتَ الحُزنُ فينا والنعاءُ

شَفَت شمسُ النَهارِ وشمسُ فضلٍ معًا واغتالَ نورَهما الشَقاءُ

وحُجّب في السَرارِ البدرُ ليلًا فغابَ النُورُ واحتجبَ الضِياءُ

وما خِلنا أيا القمرين يخفى ويغرُبُ من مَشارِقِنا الأياءُ

فسِرنا في ظِلالِ ظَلامِ ليلٍ نَجُوبُ بهِ وليسَ لنا اهتِداءُ

ولمّا غابَ ذاك النَدْبُ عنا تبدّى النَدْبُ وانتدِبَ البكاءُ

وأُغمِضَتِ الجُفونُ على قَذاها فسالَ الدمعُ تمزجهُ الدِماءُ

كأنَّ الدمعَ وَهْوَ يَخُدُّ خدًّا دَمُ الأَخوينِ يُنبِعُهُ الاخاءُ
فلِلأَجفانِ تقريحٌ وسُهدٌ كأَنْ قد أُغمِدَت فيها الظِباءُ
وفي الأحشاءِ تسعيرٌ ووَقْدٌ كأُثفيةٍ يُسعِّرُها الصِلاءُ
وغُدرانُ الخُطوبِ جرت بِغَدْرٍ غَدَرْنَ بنا فغادَرَنا الصفاءُ
عَدِمنا مَورِدًا عَذبًا شهيًّا لِذلكَ لم يُفارِقنا الظَماءُ
فتًى حيًّا مُحيّاهُ الحَياءُ وأَحيا حيَّ سائِلِهِ الحَياءُ
سنيٌّ قد تسنَّى من سَناهُ لنا أَسنى السَنى ثُمَّ السَناءُ
فلو أَنْ يَذبُلٌ فاجاهُ خَطْبٌ كهذا لاَغتدى وَبِهِ انحِناءُ
لقد عزَّ العَزاءُ على عزيزٍ وعزَّ الصبرُ إذ عزَّ العَزاءُ
فلا يُعزَى لفضلٍ بل حَرِيٌّ اليهِ يكونُ للفضل اعتزاءُ
فقيدُ الشِبهِ من قَبلٍ وبَعدٍ فما وَلَدَتْ ولا تَلِدُ النِساءُ
أَعبدُ اللهِ زاخرَ بحرُ بِرٍّ سيَبْرِيهِ البَرى وَهُوَ البَراءُ
أَعبدُ اللهِ تُنشِبُ فيهِ ظُفْرًا مَناياهُ ويَنحطُّ العَلاءُ
أَعبدُ اللهِ تَرْميهِ المَنايا بسهمٍ لم يَكُن فيهِ خَطاءُ
أَعبدُ اللهِ عنهُ يُقالُ يومًا لِخِلٍّ قد قَضَى ولكَ البَقاءُ
أَعبدُ اللهِ يَبلَى منهُ جِدٌّ وجَدٌّ او يَجِدُّ بهِ البَلاءُ
أَعبدُ اللهِ يُمسِي تحت ارضٍ لُقًى فيها ويمتنعُ اللِقاءُ
ويُلوَى في اللِوَى أَعلَى لِواءٍ ويَلوي وَهْوَ ليس بهِ التِواءُ
ويَثوِي في الثَرى نوءُ الثُريّا ويُمسِي للثراءِ بهِ ثَواءُ
قَضَى فيهِ القَضا فقضَى بحُكمٍ إِلهيٍّ له فيهِ اقتِضاءُ

وأدركتِ المنيّةُ ما تمنّتْ   وقد بلغَ المُنى فيهِ المَناءَ

فقد تُعفِي المنيّةُ كلَّ عافٍ   فهل عافٍ لهُ منها اعتفاءُ

وهل يُعفَى ابنُ أُنثى من عَفاءٍ   وأوّلُهُ وآخِرُهُ عَفاءُ

فأينَ مَقيلُ أقيالٍ تناهَوْا   بعِزّتِهم وأينَ الأقوياءُ

وأينَ الرافعونَ لِواءَ نصرٍ   بصولتِهم وأينَ الأغنياءُ

وأينَ ذوو الصوارمِ والعَوالي   وأينَ أولو الحِجى والأتقياءُ

واين بنو الرخاءِ بطيبِ عيشٍ   وكانَ مَهبّهم ذاكَ الرُخاءُ

فدَعْ هٰذا وقُلْ أينَ الأوالي   من الدُنيا وايْنَ الأولياءُ

تولّوْا عاثرًا في إثرِ كابٍ   فما باءُوا ولا للحيِّ فاءُوا

هو الدَينُ الذي كلٌّ يفيهِ   بلا بُدٍّ اذا حانَ الوفاءُ

ويَغشى الهدمُ ما يبنيهِ يومًا   يَحِلُّ فِناءَ ساحتِهِ الفَناءُ

فما لِذَوِي الرَدى أبدًا مُداوٍ   فَداءُ الموتِ ليسَ له دَواءُ

اذا حُمَّ الحِمامُ فلا حميمٌ   ولا آسى الأُساةُ ولا أساءُوا

تقلّصَ ظِلُّ مجدٍ من مجيدٍ   وغالَ العِزَّ والمجدَ امّحاءُ

سَرَتْ قُلُصُ الرَدى بسَرِيِّ قومٍ   فتًى من بعدِهِ قَلَصَ الفَتاءُ

تقضّى عُمرُهُ فقضَى علينا   مآتِمَ ما لها عنا انقضاءُ

فيومٌ ماتَ فيهِ الأربعاءُ   بَليّتُهُ قُعودٌ أُربُعاءُ

وأغرَبَ في غُروبِ الشمسِ عنا   مُسِيئًا كانَ ذَيّاكَ المَساءُ

وقد أشفَى على عَدَمٍ وأشفَى   لَئِن بلغَ الشفا فبِمَ الشِفاءُ

لئن حَزِنَت عليهِ الارضُ طرًّا   لقد فَرِحَت بنُقلتِهِ السَماءُ

نفوسٌ بالأَسَى منا ٱستطارَت   شَعاعًا حينما شَعَّ البَهاءُ
نَعَم عَمَّ الأَسَى بُعدًا وقُربًا   ولٰكِن خُصَّ فيهِ الأَقرباءُ
فذو القُربَى اليهِ أَشَدُّ سُوًّا   ولٰكِن ما ذَوُو القُربَى سَواءُ
فلو يُفدَى لكُنتُ لهُ فِداءً   ولٰكِن لا يُخالُ لهُ فِداءُ
فَبادَ ولا يَبِيدُ لهُ ثَناءٌ   ورَثَّ ولا يَرِثُّ لهُ رِثاءُ
زَوَى عنِّي الخليطُ فخالَطَتْنِي   شُجونٌ ما لَها عني ٱنزِواءُ
وولَّى حينَ ولَّى القلبُ غمًّا   وبالأَولى بهِ هذا الوَلاءُ
لقيتُ الأَطورينَ بأَطْوَرَيْها   بأَطوارٍ يطورُ بها العَناءُ
فمَوْطوءُ الأَسَى رَمَضٌ ومَمْهو   دُهُ قَضَضٌ ومسلَكهُ شَقاءُ
ومَفْؤُودوهُ ليسَ لهم نَجاحٌ   ومَوْؤُودوهُ ليسَ لهم نَجاءُ
لَعمرُكَ إِنَّ فَجَّ الحُزنِ حَزْنٌ   بهِ الخِرِّيتُ يُنضِيهِ العَياءُ
تَواصَلَ في النفوس بلا ٱنفصالٍ   كدائِرةٍ نِهايتُها ٱبتِداءُ

وقال رحمهُ الله تعالى في الطمع واليأس

ومَن يَطمَعْ بعفوِ الله حتَّى   يَميلَ بهِ الطَماعُ الى الخَطاءِ
يَقَعْ وَشْكًا بأَيدي عدلِ ربٍّ   فيُسلِمُهُ الى سيفِ القَضاءِ
فلا تَجنَحْ يمينًا او شِمالًا   وقِفْ بينَ المَخافةِ والرَجاءِ
فذو الأَطرافِ مذمومُ الثَناءِ   وذو الأَوساطِ محمودُ السَناءِ
تَمَثَّلْ سُلَّمًا فيها تَراءَى آلُ   قُوَى بينَ ٱنحِدارٍ وٱرتِقاءِ
فعِندَ قُنوطِكَ ٱصعَدْ بِٱرتجاءٍ   وعِندَ طَماعِكَ ٱهبِطْ بِٱتِّقاءِ

———

قافية البآء

وقال رحمهُ الله تعالى متغزلاً في الله جلّت محاسنهُ وجمالهُ الأسنى

ما انا في هَواكَ بالمرتابِ يامليحًا هَواهُ عينُ الصوابِ
قد تَملّكتَ مُهجتي وحياتي ومَماتي وكلّ ما لي وما بي
ما تأمّلتُ في جَمالك إلّا عُدتُ والعقلُ مشغلٌ عن خِطابي
فغِيابي عمّا سِواكَ حُضوري وحُضوري لَديكَ نفسُ غِيابي
واقتِرابي لفَرْطِ شوقي بِعادي وبعادي كذاك عينُ اقترابي
لَذّ لي في هَواك تعذيبُ قلبي ورأيتُ الهَنا بِذاكَ العَذابِ
كيفَما مِلتُ شِمتُ حُسنكَ نحوي باديًا في تَقدُّمي وإيابي
ليسَ يبدو جَمالُ وَجهِكَ إلّا لقُلوبٍ صَفت مِنَ الإرتيابِ
أشغَلُ الفِكرَ في هواك ومَن لي باشتِغالٍ بهِ مَدَى الأحقابِ
ياحبيبَ الفؤادِ إنّ غرامي فيكَ أربَى على الرُبَى والهِضابِ
كلُّ خِلٍّ سِوايَ فَهوَ خَلِيٌّ وحبيبٍ سِواكَ فَهوَ مُحابِ
أيُّها الغوثُ في المَضِيقِ ويامَن يَهَبُ العونَ في الأمورِ الصِعابِ

وقال رحمهُ الله تعالى وقد وخطهُ الشيب سنة ١٢٣٩

الى ما لاتكُفُّ عنِ المَعِيبِ وشمسُ العُمر مالت للمَغيبِ
ومالكَ جائلًا بهوَى التَصابي تَذِيلُ بثَوبِ دُنياكَ القشيبِ
وقد خَطَّت يَدُ الأيّامِ خطًّا بفَوْدِكَ مُذ بدا وَخطُ المَشيبِ
تقولُ حُروفُهُ بلِسانِ حال كَفَى من ذي الخطايا والذُنوبِ

لقد حانَ الذهابُ فكُنْ حزوماً فطيناً مستعداً للذُهوبِ
وهيِّئْ ما يُزيلُ ظماكَ يوماً وإلَّا ذُبتَ من حرِّ اللُغوبِ
وأرضِ اللهَ كي تَلْقَى أماناً بذاكَ الموقفِ العَدْلِ الرهيبِ
وإرفَعْ باتّضاعٍ منكَ عقلاً وقلباً نحو علّامِ الغُيوبِ
فليسَ بنافعٍ رفعُ الأيادي اذا لم ترتفِعْ أيدي القُلُوبِ
تَعَمَّدْ توبةً من غيرِ نقصٍ وثِقْ بالواحدِ الأحدِ المُجيبِ
تَنَلْ صفحاً بلا ريبٍ اذا لم تكُنْ عِندَ الرجاءِ بمُستريبِ
لَعمرُكَ ما لنا في الأرضِ مِلكٌ وكُلٌّ عائشٌ عيشَ الغريبِ
ولكِن مِلكُنا ملكوتُ رَبٍّ بهيِّ الحُكمِ ديَّانٍ مُثيبِ
سيُدرِكُنا الفَنا في الأرضِ يوماً ونُبعدُ من فِناها عن قريبِ
نَخالُ العِزَّ في جاهٍ ومالٍ وأنَّ الفخرَ في الاصلِ الحسيبِ
فما نَفْعُ الثراءِ بِلا صَلاحٍ وما نَفْعُ الأصولِ مَعَ العُيوبِ

وقال رحمهُ الله تعالى يذمُّ مرأة السوء ويمدح مريم البتول سنة ١٧١٧

ما مرأةُ السَوْءِ إلَّا وَهْدةُ العَطَبِ فاحذَرْ بِلاها وان نادت فلا تُجِبِ
ذَرْها تَشُقُّ قميصاً انتَ لابسُهُ واهرُبْ كيُوسُفَ يوماً فازَ بالهَرَبِ
قبيحةُ الحُسنِ كم ساءَت محاسنُها كأنَّها السُمُّ في كأسٍ مِنَ الذهَبِ
جميلةُ الوجهِ لكِن لا جميلَ لها تأبى الجميلَ ولا تُولي سِوَى الكُرَبِ
ذي ضربةُ القلب فاضرِب عن مضاربِها ولا تَلِجْ لُجّةَ الأحزانِ والتَّعَبِ
ما فوَّقت قَطُّ سهماً من لواحظِها إلَّا وأصمت بذاكَ السهمِ كُلَّ غبي
مناصلُ الختلِ منها أُرهِفَت فغدَت تغزو الرِجالَ بِلا بِيضٍ ولا يَلَبِ

كم غادرَتْ قلبَ عانٍ لا حراكَ بهِ   وقلَّما فوَّقت سهمًا فلم يُصِبِ
وكم نفوسٍ مشى فيها الرَّدى خَبَبًا   لمَّا مشت في الهوى نَهْدًا على خَببِ
تبدو لعاشقها في منظرٍ بَهِجٍ   وتستسرُّ دهًا في مَخْبَرٍ كَرِبِ
نَضَت نِقابَ الحيا عنها وقد برزَت   لنا بوَجْهٍ من الفحشاء مُنتقِبِ
تُولي عُهودًا ولكن لا ثباتَ لها   كأنَّها طُبِعَت طبعًا على الكَذِبِ
مَحبَّةُ الذاتِ واللَّذَّاتِ عن سَغَبٍ   رغيبةُ القلبِ لم تَسْأَم من الطَّلَبِ
فَقْرَ المَعيشةِ نزعَ الشانِ ما فتِئَت   هدمَ الحيوةِ لِواءَ العارِ والرِّيَبِ
بابَ الجحيم ظلامَ العقلِ مكدرةَ آل   حواسِ فخَّ البلايا حَلْبةَ الصَّخَبِ
يَمَّ الوقيعةِ وادي المُنكراتِ فقل   في حُجْرِها الشرُّ معْها قد نَشا وربي
تاللهِ إنَّ هواها فاعلٌ أبدًا   بذي الجهالةِ فعلَ النارَ بالحطَبِ
ولم تزَلْ لِقُلوبٍ مُنذُ هِمْنَ بها   داءً من الجهلِ او ضَرْبًا من النُّقَبِ
لا صحَّتْها الأماني إنَّ صُحبتَها   نارٌ فلا تكُ إيَّاها بمُصطحِبِ
مَن يلمِسِ القارَ يَلْصقْ في يدَيهِ ومَن   يَقرُبْ مِنَ النارِ هل ينجو مِنَ اللَّهَبِ
إنَّ الذينَ قضَوْا منها مآربهم   لهم جِوارُ ظلامٍ في الجحيمِ خَبي
فلو سبَرتَ أُهيلَ النارِ كُلَّهُمُ   وجدتَ أكثرَهم من بالجمالِ سبي
ومُذ غدا فِعلُها للفُحْشِ منتسبًا   ناديتُ فانتسِبي يا فاجرُ انتسِبي
قالت تبصَّرْ فِعالي فَهْيَ تَنْسُبني   والفِعلُ يا صاحِ قد يُغني عن النَّسَبِ
ألستَ تعلَمُ أنّي اصلُ كلِّ بلًى   فالمكرُ أُمّي وغدرُ الغادرينَ أبي
تاللهِ إنْ شِئْتَ تدري قُبحَ منتسبي   أَصِخْ لِما جاءَ في الأسفارِ والكُتُبِ
انا التي لم تُطِعْ امرَ الالهِ وقد   أسلَمتُ كُلَّ الورى للحُزنِ والوَصَبِ

اخرجتُ آدمَ من دارِ السّلامِ ومن ذاك السّلام لدارِ الحَرْبِ والحَرَبِ
ياحيَّةَ الخُبثِ لا حُيِّيتِ من بَشَرٍ عِفتِ الحيا واستعضتِ قِلَّةَ الأدبِ
أيا فَجارِ الى كم تَعبثين بنا أيا وَقاحَ المحيّا قَدْكِ فاتّئِبي
لا كنتِ يا مَنبعَ العِصيانِ من قِدَمٍ إذ أنتِ اصلُ البلى والهَيجِ والشَغَبِ
لولاكِ ما طُرِدَ الإنسانُ منخذلاً لدارِ نارِ الأسى والضنكِ واللَغَبِ
كلّا ولا نُزِعت منهُ برارتهُ بأكْلةٍ من فواجي قلبكِ الرغِبِ
واعتاضَ بالذُلِّ بعدَ العِزِّ حيثُ غدا ممّا بِهِ هَدَفَ الأعراض والنُوَبِ
تبًّا لها أُكلةً أفضت بآكِلِها الى الرَدَى بجزيل الضُرِّ والسَغَبِ
لولاكِ ما أهلكَ اللهُ البريَّةَ بالـ طُوفانِ عدلاً وألقاها الى الغَضَبِ
لولاكِ ما أسِفَ اللهُ الرحيمُ على إبداعِ عالَمِهِ من سالف الحُقَبِ
لولاكِ لم يَمُتِ ابنُ اللهِ مُرتفعاً على الصليبِ رفيقَ الحكمِ والشُجُبِ
يا راحةً حيثُما راحت جَنَت تَعَباً لا خيرَ في راحةٍ تُفضي الى التَعَبِ
ويا عذابًا رآهُ جاهلٌ عَذِباً ولم يَكُن لِذَوي الألبابِ بالعَذِبِ
مهما تشائي فقولي إنّني رجلٌ لِسُوءِ صُنْعِكِ أضحى ذَمُّكِ أرَبي
لمَّا تَخِذتِ المِرا والمُفترى دَأَباً تَخِذتُ هَجوكِ ما بينَ الوَرَى دأبي
كم قد سلبتِ فَتًى حُرًّا وبِزَّتَهُ أغراكِ ذا السَلْبُ في المسلوبِ لا السَلَبِ
وكم تناهبتِ ألبابَ الرجالِ وكم افنيتِ ثَروةَ ذي إرثٍ وذي نَشَبِ
وكم عزيزٍ حسيبٍ في هواكِ غدا ذُلًّا مُهانًا بلا عِزٍّ ولا حَسَبِ
وكم ذَوَى منكِ يا ريحَ السَمُومِ فتًى غَضُّ الشبيبةِ يزهو بالصِبا الرَطِبِ
وكم لَعِبتِ بهامٍ في الخِداعِ وكم اتهمتِ حُرًّا بريئًا ماتَ بالرُعُبِ

كم باتَ مرفوع قدرٍ منكِ منخفضاً　لمّا نصبتِ شراكَ اللحظِ للنَصَبِ
كلَّفتِ أَسراكِ عِبئًا لو تحمَّلَهُ　صُمُّ الشوامخِ لَاندكّت الى التُربِ
تاللهِ إنَّ أُصولَ الاثمِ اربعةٌ　تبًّا لِمَن كانَ عنها غيرَ محتجِبِ
وَهْيَ النِسا والغِنَى والسُكْرُ يشفَعُهُ　قُبحُ البَطالةِ ذاتِ اللَهْوِ واللَعِبِ
كيفَ التخلُّصُ من هٰذي الفخاخِ اذا　لم تلتفت مريمٌ نحوي وتلطُفَ بي
بتولةٌ لم أَضِقْ ذَرْعًا فعُذْتُ بها　إلّا وفرَّجتِ الضِيقاتِ بالرُحُبِ
ما أَسفرَتْ لحليفِ الغمِّ طلعتُها　إلّا وبدَّلتِ الأَحزانَ بالطَرَبِ
بِكرٌ ووالدةٌ فأَعظِمْ بها لَقَبًا　إشارةً بِها عن أَشرَفِ اللَقَبِ
رَقَت بمجدٍ الى السَبْعِ الطِباقِ وقد　أَزرَت بأَفلاكها والسبعةِ الشُهُبِ
سُلطانةُ الارضِ طُرًّا والسماءِ لقد　عَلَت بدُونِ حِجابٍ عاليَ الحُجُبِ
لذا الملائكُ دانت نحو خِدْمَتِها ال　فُضلَى وكلُّ رسولٍ فاضلٍ ونَبِي
وآلآبُ فخَّمها والإبنُ كرَّمها　والرُوحُ عَظَّمَها في أَمجدِ الرُتَبِ
يا أُمَّ افضلِ مولودٍ بمولِدِهِ　رجاءُ آدمَ مِمَّا رامَ لم يَخِبِ
لقد حَصَلتِ لانقاذِ الورَى سَبَبًا　إنَّ المُسبَّبَ منسوبٌ الى السَبَبِ
وقد تملَّكتِ كُلِّي يا بتولُ لذا　سِواكِ لو شبتُ مع حُبّيكِ لم أَشِبِ
كأَنَّ فضلَكِ مرأَى ناظري بَصَري　فحيثُما مِلتُ عن عَينَيَّ لم يَغِبِ
وعائبٍ قد لحاني في محبَّتِها　إِلَيكَ عنّي فلو أَنصفتَ لم تَعِبِ
لو ذُقتَ يالائمي مجنَى محامِدِها　لم توجِبِ الآنَ ما بالحُبِّ لم يجِبِ
هٰذي التي أَدركَتْنا بالنجاةِ وقد　كُنّا وريحَ مساوِي العُمرِ كالقَصَبِ
هذي التي عمَّنا إفضالُ نائِلِها　ماذا البُحورُ وماذا فائضُ السُحُبِ

أَنِّي اميل بذِكرى مدحِها طَرَبًا كأَنَّني ثَمِلٌ من خمرةِ العِنَبِ
كرِّرْ نِداها وقُل يا خيرَ بِنتِ أَبٍ يا خيرَ بنتِ ابٍ يا خيرَ بِنتِ أَبِ
طوباكِ يا مريمُ البكرُ التي نَشَرت راياتِ آيا تِها في العُجْمِ والعَربِ
ما لي سِوَى ظِلِّكِ المأْمون إِنَّ بِهِ ال أَمانَ يُنقِذُ نفسي من يدِ الرَهَبِ
لكِ السلامُ أَيا سؤْلي ومُعتَمَدي ما غنَّت الوُرْقُ أَسحارًا على القُضُبِ
لكِ السلامُ مَدَى الأَيام ما رَفَعَ ال حادي عقيرتَهُ في السَيرِ بالنُجُبِ
لكِ السلامُ من الرحمان ما سَمَحَ ال فِكرُ الضنينُ بمدحٍ فيكِ بالنُخَبِ
لقد تزيَّنَ شِعري في مديحكِ مِثلَما تزيَّنَ ثَغْرُ الكأْسِ بالحَبَبِ
فدُونكِ النظمَ دُرًّا فيكِ منتظمًا بِمِدحةٍ نُظِمَت للحُسن بالسُحُبِ
نُشجيهِ غِرِّيدةٌ في روضةٍ رَوِيَت من نَوْءِ بحرٍ بسيطِ المدحِ مقتضَبِ
حُسنَ التخلُّصِ يا ختمَ المواهبِ في حُسنِ الختامِ لراجيكِ الأَثيمِ هَبِي

وقال في اصول الآلام

شرَّةُ الأَسبابِ في كُلِّ امرِئٍ قُوَّةُ الشَهْوةِ ثُمَّ الغَضَبِ
فاقطَعَنَّ الاصل تأْمَنْ فَرْعَهُ كلُّ حالٍ سُبِّبَتْ من سَبَبِ
مبدأُ الآلام تانِ احْذَرْهُما تنجُ من جمرٍ شديدِ اللَهَبِ
كانَتا في آدمٍ من قبلِ أَنْ حطَّ من عالي سُمُوِّ الرُتَبِ
تحتَ حُكمِ العقلِ في طاعاتِهِ حاكِمًا في جُندِهِ لم يَغْضَبِ
اذ عَصَى اللهَ عَصَتْهُ فاغتدَى في نِزاعٍ دائمٍ مَعْ نَصَبِ
فورِثْناها بعدلٍ واجبٍ أَوجبَ الارثَ بأُمٍّ وأَبِ
كجِيازِيِّ وبنيهِ وَرِثُوا بَرَصَ الوالدِ عن حكم النبي

وقال لامرٍ ما مرتجلاً

مَن لي بذنبٍ ساقَ لي من مُنيتي عِندَ البِعادِ تَذكُّرًا وعِتابا
عَتْبًا رَبحتُ بهِ رِضًى من سيّدي اذ قد غدوتُ أُقبِّلُ الأعتابا
ولرُبّما عثرَ الجوادُ بصخرةٍ كانت لهُ حَذرًا يُفيدُ صَوابا

وقال

يا مُزْدَهِينَ بحُسنِهِم وجُسومِهِمْ أَلحُسنُ ظِلٌّ والجُسومُ تُرابُ
قد غرَّكُمْ ماءُ الحيوةِ لجهلِكُمْ ومِياهُ ذي الدُنيا الغَرُورِ سَرابُ

وقال رحمهُ الله تعالى

تَدَثَّرْ بالصَوابِ تَنَلْ ثوابًا من الرحمنِ فَهوَ أَبرُّ ثَوْبِ
أَلَا إِنَّ الانامَ بِلا صَوابٍ كإِطباقِ الغَمامِ بغيرِ صَوْبِ

وقال رحمهُ الله تعالى وفيهِ لزوم ما لا يلزم

أَيا راهبًا إِنْ شِئتَ تحظى بنعمةٍ فخَفْ سَلْبَها وأَفكُرْ بتِلكَ العواقبِ
وعاصِ هوَى النفسِ اللَجُوجِ وجافِيَنْ مَودَّةَ جِسمٍ فَهيَ أَسنى المَناقبِ
ومُتْ تَحْيَ وأَتْعَبْ تَسترِحْ واحرِزِ التُقى وكُنْ راقبًا عدلَ الالهِ المُراقِبِ
فإِنْ تَتَّضِعْ يا أَيُّها الأَرضُ ترتَفِعْ لأَوجِ العُلَى فوقَ النجُومِ الثواقِبِ
فلَنْ تَحلَّى الأُذنُ يومًا بشَنفِها اذا لم تُؤَلَّمْ قَبْلَها بالمَثاقِبِ

وقال رحمهُ الله تعالى ملتزمًا ايضًا

يُشيرُ العقلُ بالمُوجَبْ لطبعٍ بالهُدَى أَحجَبْ
تراهُ مُوجِبًا عَمْدًا قضايا سلبُها أَوجَبْ
وكم يَنهى النُهى عزمًا وطبعًا منهُ لم يُشجَبْ
فلا تَغرُرْكَ ذي الدُنيا اذا شِمتَ الرَدَى أَنجَبْ

اذا زحتَ الغِطا عنها تجلّى ذلكَ المُحجَبْ
هِيَ الدُّنيا الدنيّةُ إنْ دَنت بالغدرِ لا تَعجَبْ

وقال رحمهُ الله في حقيقة الزهد والنسك

صاحِ ليسَ النُسكُ في لُبسِ العَبا لا ولا التجريدُ في سُكنَى الرُبى
انما الزُهدُ بِطرحِ الكونِ والْ عُجبِ طُرًّا فاسْتمِعْ صِدقَ النَبا
ثُمَّتَ التجريدُ في قطعِ الهَوى لا بخَلْواتِكَ مَعْ طولِ الخِبا
إنَّ مَن حازَ فُؤَادًا قد صَفا يجتلي بالعقلِ ما قد حُجِبا

وقال رحمهُ الله تعالى في الصمت

لا تُكثِرَنَّ من الكلامِ فإنّما هَذْرُ الكلامِ نتيجةُ الاعجابِ
واذا اضطُرِرتَ فجاوِبَنَّ مُسائِلًا سلبًا بلا ونَعَمْ فلِلإيجابِ
بيلاطسُ البنطيُّ أذهَلَ لُبَّهُ صمتُ المسيح بغيرِ رَدِّ جوابِ
لكِنَّ بِطرُسَ اذ تكلَّمَ كِلمةً اضحى يَسُحُّ الدمعَ مثلَ سَحابِ

وقال ايضًا

تبغي لِغيرِكَ أنْ يكونَ مُهذَّبًا حَسَنَ الخِلالِ وانتَ غيرُ مهذَّبِ
إن كنتَ لا تَعِظُ الوَرى بالفِعلِ لا تَعِظَنْهُمُ بالقولِ مثلَ مُؤَنِّبِ
يا عاجزًا عمَّا تُحاوِلُ أن ترا هُ فيكَ كيفَ يُرى بشخصٍ اجنبي

وقال رحمهُ الله تعالى

يا بالغًا حِلمَ المَشيبِ الى مَتى تلهو بجهلٍ والمَنا لكَ طالبُ
أعضاؤُكَ انحلت وانتَ مُقوَّسٌ وعَياكَ مِحضارٌ وعقلُكَ غائبُ
قد شُبتَ فيكَ اللهوَ يا مَن يبتغي زَهْوَ الشبيبةِ وهو شيخٌ شائبُ

أضحى نقيُّ الشيبِ منك مدنَّسًا فبياضُهُ قد سوَّدَتهُ معايبُ
يا صبغةً بيضاءَ أتقنَ صبغَها آل باري فسوَّدَها الجهولُ العائبُ
وَجِّهْ مسيرَكَ نحوَ غايتِكَ ألتي حضرَتْ فإنَّك عن قليلٍ ذاهبُ
حتى مَ تعدو للغواني والأغا ني صابيًا ولسانُ حالِكَ نادبُ
هل تُشجِيَنَّكَ صادحاتُ حمائمٍ وغرابُ بينك في رُبوعِكَ ناعبُ

وقال رحمهُ الله تعالى في السهر

ألا فالكرى خِلٌّ رديٌّ مُضيِّعٌ حيوةَ الورَى هدرًا بجنحِ الغياهبِ
فمَن لم يكُنْ مستيقظًا ومُصلِّيًا اتاهُ البِلَى والضُرُّ من كلِّ جانبِ
لقَدْ قالَ فادينا يسوعُ لنا اسهروا وصَلُّوا لكيلا تدخُلوا في التجاربِ
فطُوبَى لسهرانٍ مُصلٍّ لخوفهِ على كنزِهِ من شرِّ لصٍّ مُحاربِ

وقال في المحبّة

الحُبُّ يبتلعُ الأتعابَ قاطبةً فمالِكُ الحُبِّ لن يستشعرَ التَعَبا
ومَن غدا فاقدًا حُبَّ الاله فلا يَزالُ بينَ الورَى طولَ المَدَى تَعِبا

وقال رحمهُ الله تعالى

جعلتَني بينَ أعدآئي الثلثةِ وآل خمسِ الحواسِ وكلٌّ قد يُغالِبُني
إنَّ الطبيعةَ ما زالت تحاولُ ما يَخُصُّها ولِمَا تهوَى تجاذِبُني
فالجسمُ يبغي انتصارًا في هَواهُ على رُوحي وكلٌّ بما يهوَى يُطالِبُني
وإن هَفَوتُ لضَعفي لستَ تُغفِلُني بل ساهرَ العينِ يقظانًا تُراقِبُني
هَبْ لي اذًا نِعمةً نَفّاذةً ابدًا تدومُ بي ومعي ثُمَّتْ تواظِبُني
واجعلْ مُقامِيَ في دارِ السلامِ ودَع جميعَ مَن في الورَى ضِدًّا يُحارِبُني

وقال رحمهُ الله ملغزًا في برج

وما رأسُهُ مُثنًى وتأخيرُ جوفهِ	اذا دارَ شهرٌ جلَّ من أشهرِ العَرَبْ	رَجَب
وإن زالَ منهُ الرسمُ اصبح عاملاً	برفعٍ ونصبٍ حُكمُهُ ليسَ يُجتَنَبْ	بَرِح
وفي قلبِهِ داءٌ يعِزُّ لهُ الشِفا	وأكثَرُ ما تلقاهُ في المَعْزِ والعَرَبْ	جَرَب
فسقيًا لهُ داءً اذا اشتدَّ ما بهِ	أفادكَ امرًا في اختبارِ أولي الرِيَبْ	جرّب
وثُلثاهُ قُوتُ الناسِ واليبس والتُقَى	ومعكوسهُ مولًى عن الناظرِ احتَجَبْ	بُرّ بِرّ بِرّ ربّ
فتوجيههُ بالعجزِ يأتي مُقابِلاً	لكسرٍ حباهُ اللهُ جبرًا بلا نَصَبْ	ربٌّ
وتصحيفهُ قُوتٌ وبالدِينِ عالمٌ	وتجري بهِ الاقلامُ في النَهْيِ والطَلَبْ	خبز حبر
وحرفٌ لإيجابٍ يُطابقُ قولنا	ألَا الشرُّ فاحذَرهُ ترَ الخيرَ عن كَثَبْ	جَير
وينقلُهُ الراوُون طُرًّا وإنهُ	ليُنبِئنا ما مرَّ في سالفِ الحُقَبْ	خَبَر
لهُ دُرَّةٌ ان غُيّبت صار موطنًا	لدُرٍّ جزيلٍ ثُمَّ نِيطَ بهِ السَخَبْ	بحر نحر
يدورُ فيُلفَى في الفيافي مربضا	وفي صَدرِ سَمحٍ إذ رأى الوَفْدَ ما احتَجَبْ	رَحب
يُسيغُ لنا الاقواتَ في دَوَرانهِ	على قلبِهِ القاسي اذا المَطَرُ انسكَبْ	رحى
وما زالَ ما بين الممالك قائمًا	تليهِ ملوكُ الارضِ عَمْدًا وعن سَبَبْ	حرب
بتسكينهِ الأفراحُ والسِلمُ للورى	وتحريكهِ الأتراحُ والحُزنُ والحَرَبْ	حَرَب
وعِترةُ مرءٍ في الأنامِ وصَحْبُهُ	وأنصارُهُ الأخيارُ في الغَمِّ والطَرَبْ	حِزب
يهبُّ فتلقاهُ جَنُوبًا وشَمْألا	وأشباهُهُ في وادي حَماةَ وفي حَلَبْ	ريح
ومما بهِ من خيرةٍ ومنافعٍ	بنُو الناس فيهِ لا يَزالُ لهم أرَبْ	ربح
لاهل النُجاشي نِسبةٌ فهو مُبدَلٌ	وكلٌّ الى نقلٍ وتصحيفٍ انتَسَبْ	زنج
مُردافهُ ينحوهُ بالقلبِ حازمٌ	ويشناهُ ذو جهلٍ تعرّى من الأدَبْ	حصن نصح
ومطرودهُ إمّا تولّاهُ كوكبٌ	فبعضُ ربَى نجدٍ علا سائرَ الهِضَبْ	حَضَن
ومعكوسُهُ كفّارةٌ عن مآثمٍ	لتمحيض ذَنْبٍ يقتضي الشجبَ والغَضَبْ	نضح
وفي نقلهِ الأبنيّ تُهدَى مطاعمٌ	ورُبَّ صِحافٍ دُونَها الهَيْجُ والصَخَبْ	صحن
هُوَ اسمٌ ثُلاثيٌّ ولا ثُلثَ سالمٌ	لهُ لا ولا نِصفٌ ولا رُبعَ يُجتَنَبْ	
ولا سُدسُهُ والسبعُ منهُ مصحَّحٌ	ولا ثُمنُهُ والعُشرُ ناجٍ من العَطَبْ	
ولكنَّ ثُلثيه اذا كانَ ثانيًا	لإثنيهِ صارَ قولَنا خُذْ ولا تَهَبْ	

وإن زِبدَ أوَّلُهُ بخطٍّ فصاهلٌ ومَلْكٌ على ذي المُلك إكرامُهُ وَجَبْ
هو النِصفُ منهُ والدٌ غيرُ عارفٍ زواجًا ولم يُعرَف بأمٍّ ولا بأبْ
وثلثاهُ كلٌّ منهما حرفُ عُجمةٍ مُحاذٍ لراءٍ غيرِ راءٍ ولا عَجَبْ
ثُناَئيٌّ أسماءٌ ثُلاثيُّ احرفٍ رُباعيُّ تكوينٍ حمى البيضَ واليَلَبْ
خُماسيُّ جيشٍ حيثُ قامَ خميسُهُ سُداسيُّ أنحاءٍ ففكِّر ولا تَهَبْ

ابحر
آب

وقال

ما زالَ هذا الدهرُ فينا لاعبًا متلاعبًا بأُهَيلهِ متقلِّبا
أمَّلتُ إلَّا نيلَهُ ورجوتُ إلَّا رِفدَهُ وأبيتُ إلَّا ما أبى

وقال رحمهُ الله يهجو مرأة السوء ويمدح مريم البتول

سئِمتُ حياتي من كُرورِ المصائِبِ وهِمتُ الى حتفي لمُرِّ النوائبِ
غدَوتُ بقلبٍ كالأثافيِّ مُوقَدٍ ورُحتُ بجسمٍ ناحلِ العِطفِ شازبِ
تفاجيهِ نَكْباءُ البلايا بعاصفٍ وتلقاهُ أرواحُ الرزايا بحاصبِ
وتَعصِفُ فيهِ النائباتُ رياحُها فتسمعُ منها رِعدةً في الرواجبِ
تنكَّبتُ عن ذا الدهرِ خوفَ نكوبهِ فنكباهُ قد أنضت وأضنت مناكبي
وأخنى عليَّ الدهرُ من ثِقلِ وِقرهِ وأخنى بِلاهُ كاهلي ثُمَّ غاربي
لقد علَّني علَّ المُحالِ لأنَّني أُعلِّل قلبي بالأماني الكواذبِ
فما من أخي وُدٍّ مُقيمٍ على الوَلا ولا حافظٍ للعهدِ او غيرِ عائبِ
وَدِدتُ نوى دهري الخَؤونِ لأنَّهُ اقلُّ وفاءً من ذوات النقائبِ
ونزَّهتُ قلبي عن وِدادِ مَراغِبٍ رغائبِ قلبٍ في انتهاز الرغائبِ
كأنَّ بهِنَّ النكثَ امرٌ لازمٌ وفي فيهِنَّ الحِنثَ ضربةُ لازبِ
يَعِزُّ عليهِنَّ الوفاءُ كأنَّهُ تمنَّعَ في مَتْنِ النجومِ الثواقبِ

ويأبينَ دركَ الحقِّ حتى تخالُهُ   من الأُسْدِ في أظفارِها والمخالبِ

فإن قلتَ اين المكرُ يسرحُ طِرفُهُ   ففي شَوْطِ مَن تغزو النُهى بالمَداعِبِ

وإن قُلتَ اينَ الفتكُ من غيرِ صارمٍ   فعندَ التي تُردي بسيفِ المثالبِ

وإن قُلتَ مَن مأوى الخِيانةِ والخنا   فذاتُ لِسانٍ يُبدِعُ الغِشَّ كاذبِ

وإن قُلتَ اينَ الغدرُ فاضت بحارُهُ   ففي قلبِ من فاضت خِداعُ الثعالبِ

وان قلت من بالشر ليثٌ غضنفرٌ   فَمَن عزمُها في الخيرِ عزمُ الأرانبِ

فسقياً لناءٍ عن حِماهُنَّ هاربٍ   ورعياً لخاشٍ من رِضاهُنَّ راهبِ

كِبارُ نُفوسٍ رافعـاتُ لواحظٍ   صِغارُ نُهىً مسترفِعاتُ الحواجبِ

فلَسْتَ ترى فيهنَّ الاَّ غبيَّةً   كأنَّ لَدَيها الخيرَ شَرُّ المَعايبِ

بها شَبَهُ التقوى بغيرِ حقيقةٍ   تَرُدُّ العَواري من حُلِيِّ المناقبِ

فعاريةٌ من حَلْيِ كُلِّ أَمانةٍ   وإن لَبِست باللبسِ لُبسَ التوائبِ

كأنَّ غِواياتِ الصِبا غايةُ التُقى   فتغنمُها بالاكلِ ثُمَّ المشـاربِ

فما مَلَكُوتُ اللهِ أكلاً ومشربـاً   ولا النُسكُ خوضٌ في بحارِ الملاعبِ

ومن ينثُرِ الساعاتِ باللَهوِ إنَّما   بها ينظِمُ التبعاتِ نظمَ السخائبِ

(أبا لسُرُعِ) الهوجاءِ عزمُ مُحاربٍ   وبالضُلَعِ العَوجاءِ حَزمُ مُغالبِ

فزهوٌ ولهوٌ وازدهـاءٌ وصَبْوةٌ   وطيشٌ وإعجـابٌ بطبعِ مُجاذبِ

وفخرٌ وذُلٌّ مع دَلالٍ وراحـةٍ   وزَهوٌ وتنعيمٌ ورَيْعُ الشبـائبِ

وطَلْقُ عِنانِ النفسِ من غيرِ ضابطٍ   ورَحْبةُ عيشٍ طَيِّبِ العيشِ سائبِ

وقلبٌ يرى اللَذّاتِ من غير ناظرٍ   وعينٌ ترى بالذاتِ من غيرِ حاجبِ

وجسمٌ جَموحُ الطَرْفِ من غيرِ كابحٍ   ونفسٌ طَمُوحُ الطَرْفِ من غيرِ راقبِ

ونسويغُ ما مِن دُونهِ غُصصُ المَنا وتصويغُ غَيٍّ من غويٍّ مُناصِبِ
وتمهيدُ وَعْثٍ لم يُدَمِّثْهُ سالكٌ ولا سَلكَتْ فيهِ خِفاقُ ركائبِ
مسالكُ عذراءَ ٱستُهيم بفرْعِها كما ٱفترعَ العَذْراءَ أغصبُ غاصبِ
فأينَ الهُدَى والرُشدُ يا خيرَ مُرشدٍ أفي عُنُقِ العنقاءِ ام في الكواكبِ
لقد رابني ما قد رأيتُ بمُدّتي وحرتُ بنفسي في ٱختيارِ المذاهبِ
ونازَعني عقلي بما قد بدا لَهُ فأشغلَني بالحِرص من كل صاحبِ
طرحتُ بعهدِ الغانياتِ تَصَوُّنا إذِ ٱنجابَ مَعْناهُنَّ لي في التواربِ
اذا السادِجاتِ البُكمِ كُنَّ افاعيًا فماذا تُرى في الدارساتِ الكواتبِ
دُهيتُ بحُسنِ الظَنِّ والسهمُ تارةً مُصيبٌ وطورًا مخطئٌ غيرُ صائبِ
تجاهلتُ عِرْفاني بفعلِ غريزةٍ فبالطبعِ مغروزٌ عَضاضُ اللواسبِ
ومَن أمِنَ الحيَّاتِ أرداهُ سُمُّها كذاكَ الذي أمسَى سميرَ العقاربِ
هِيَ الأُفعوانُ الأرقشُ النافثُ الردَى هِيَ العقربُ اللدغاءُ سِرًّا لصاحبِ
هِيَ الذئبةُ المَعْطاءُ نَهشًا ومَنظرًا هِيَ الحيَّةُ الرَقْطاءُ ذاتُ الذوائِبِ
هِيَ الحَرب الوافي بكلِّ مُلمَّةٍ أُرومةُ اشجارِ البِلَى والمعاطبِ
هِيَ المُومِسُ الخَرْقاءُ فاَوْحِشْ رُبُوعَها وآنِسْ بوحشٍ زائرٍ في السباسبِ
هِيَ القارُ مَن يَلْمِسْهُ يَلصَقْ بكفِّهِ هِيَ النارُ والإحراقُ من كلِّ جانبِ
هِيَ الإثمُ والعارُ الذي ليس يَمَّحي على صَفَحاتِ الدهرِ من طِرسِ كاتبِ
اذا ظَفِرَتْ باهت وإن غُلِبَت بَكَت وأجهدَتِ الأيدِي بقرعِ الترائبِ
وإن كُوشِفَت عمَّا أجنَّت وماجَنَت تَجَنَّت وفاهت في بديعِ المكاذبِ
فلولاكِ حوَّاءَ العَصِيَّةُ لم نَلِجْ بلُجَّةِ ذي الدُنيا ووادي المتاعبِ

ولولاكِ ما نلنا هلاكاً مؤبَّداً قِصاصاً بعدلٍ بيِّنِ الحقِّ واجبِ
ولولاكِ لم يُلفَ الالهُ معلَّقاً على العودِ مصلوباً كلصٍّ وناهبِ
إلهٌ فدى جنسَ الأنامِ بموتهِ وأنقذَهُمْ من شرِّكِ المتعاقبِ
ولو لم تكُنْ من جنسكِ البكرُ مريمُ آلُ بتولةِ مَن خُصَّت بأسنى المواهبِ
لما نظرت عينٌ اليكِ ولا صغت لكِ الأُذْنُ بل ما زلتِ أخيبَ خائبِ
فأنتِ لقد سبَّبتِ موتاً ومهبطاً وتلكَ حيوةٌ في عُلُوِّ المراتبِ
شفيعتنا يومَ الزحامِ وذُخرُنا كُفينا بها شرَّ الذنوبِ الرواتبِ
هِيَ البحرُ زُجَّت فيهِ أوساقُ ذَنْبِنا فسِرْنا بأمنٍ في أمينِ المراكبِ
هِيَ الجسرُ نحوَ اللهِ فيهِ جوازُنا ومَنْجاتُنا من طَغْيِ ماءِ التجاربِ
هِيَ العُروةُ الوثقاءُ والجَنَّةُ التي بها رُدَّتِ الأعداءُ كُهْمَ القواضبِ
هي اللأمةُ التقياءُ والمِغفرُ الذي يَطِيشُ بهِ قصدُ السهامِ الصوائبِ
تُمِجُ بلا حَضٍّ ولا حَثِّ طالبٍ بها يجدُ الطُلَّابُ نُجحَ المَطالبِ
فما رَذَلَت مَن شاءَ منها انتِخابَهُ ولا طَرَدَت من مجدِها نفسَ آئبِ
تُسَرُّ بمرآها القلوبُ وتختشي ومُجتمعُ الضدَّينِ أسنى العجائبِ
فتوضِحُ من عظمِ البهاءِ بموكبِ ومن فرطِ إجلالِ السنى في كتائبِ
اليكِ أُنادي يا بتولُ تشفَّعي الى اللهِ بي اذ لم ترَيْ ردَّ طالبِ
قِفِي رَيْ أأمَّ اللهِ غِيثِي تلطَّفي أعيني أنجدي إهدِي أشدُدي أزْرَ عاطبِ
أسيرٌ كسيرٌ موجعُ القلبِ بائسٌ ينوحُ لِمَا أبداهُ نوحَ النوادبِ
هَبِي سامحي اعفي ارفقي اشفقي اعطفي أميلي ارحَمِي أصغِي اسمعي صوتَ نادبِ
ذليلٌ كليلٌ مثقَلُ الذنبِ آئسٌ يَسُحُّ الدِما لا الدمعَ سحَّ السحائبِ

أميجي أمنجي وَفي أكنفي حَكَمي ارفدي   أنِلي أسمِحي رِفْقي أقبلي نحب نائبِ
عليكِ سَـلامُ اللهِ ما دُمتِ مَلْجأً   وظِلُّكِ مأمونٌ منيع الجوانبِ
عليكِ سَلامُ اللهِ ما ضاءَ كوكبٌ   وما زَحْزَحت شمسٌ دُجونَ الغياهبِ

وقال تغمّده الله بالرحمة

إنّما المرءُ من المرْ   أةِ والحالُ عجيبُ
إنّهُ منها ولكن   هُلْكُهُ فيها قريبُ
فهْوَ كالملحِ من الما   ءِ وبالماءِ يذوبُ
واذا ما أخطأ النا   ظرُ مرآها يُصيبُ
كيفما كانت فإنّي   في تُقاها مُستريبُ
كم أتت منها ذُنوبٌ   ليسَ يمحوها الذنوبُ
داؤها داءٌ عُضالٌ   ما لهُ اصلًا طبيبُ
فاستعِذْ باللهِ منها   داعيًا فهْوَ المُجيبُ

قافية التاء

وقال رحمهُ الله تعالى نصحًا وزجرًا وهو من نوع التشريع سنة ١٢٢٣

ياذا الذي قد سارَ في إغوائهِ   يَتبختَرُ الأعطافُ في لَفَتاتهِ
انّى الحما المسنونُ تحت مَناسِمٍ   يَتصدّرُ الاعجابُ في مَيْلاتِـهِ
مَن كانَ تحتَ مواقعِ الأخطار هل   يتخطّرُ الخُيلاءَ في خطراتِـهِ

يا ذا الذي قد جاءه ليثُ المنيّـةِ بزأرِ الآجالُ من زأراتـهِ
فِقْ واصحُ واصغِ وثِقْ وعِي فطِلا الشبيبـة مُسكِرُ الأفهام من رشفاتِهِ
حتَّى متى لا ترْعوِي والشيبُ جاءَكَ ينذرُ الألبـابَ سَرْدُ عِظاتِهِ
وإلى متى لاتنتهي والموتُ جاءَ يُخبِّرُ القاسي بيومِ مماتِـهِ
وعَلامَ لاتنهى نهاكَ عن القبيحِ وتنشرُ الحسنى بمأموراتِـهِ
ما الصُنعُ في يومٍ يُثيرُ نضالَهُ ويُزمجِرُ الأصواتَ في حملاتِهِ
يومٌ بهِ تُغزى بساحتِـهِ النفوسُ وتُذعرُ الأبدانُ من غزواتِهِ
يومٌ تذوبُ بهِ القلوبُ أسىً وقد تتفطّرُ الأكبـادُ من رِعداتِهِ
إذ يهمِسُ الخذلانَ فيهِ كلُّ حقٍّ يُجهِرُ الاعلانَ في أصواتِـهِ
فالقلبُ يكشِفُ ما ثواهُ من القبيحِ ويُظهِرُ المكنونَ في وكناتِهِ
ما إن ترى لكَ مهرَبًا منهُ لوَ انَّـكَ عنترُ العبسيُّ في كرَّاتِـهِ
فإلى متى تعلو وانتَ غُبـارُ ريحٍ مُنثِرُ الأجزاءَ عن هبَّاتِهِ
كم ذا تُقدِّمُ بالإساءَة عامـدًا وتُؤخِّرُ الاحسانَ عن أوقاتِهِ
إسمَعْ مقالـةَ حاذرٍ نفعت لِمَن يتحـذَّرُ الآتي بمحذوراتِـهِ
الشابُ حَسْبَ طريقِهِ إن شابَ لا يتغيَّرُ المُعتـادُ من عِلَّاتِهِ
فاعتَدْ على العَمَلِ الذي أرباحُهُ لا تخسَرُ الأوزانَ في وزَناتِهِ
وتجنَّبِ الشرَّ الذي بجزآئـهِ لايُحصَرُ الخسرانُ من حسَراتِهِ
أبدٌ وسِجنٌ ضَيِّقٌ ولظىً بهِ يتسعَّرُ المسجونُ في جمراتِـهِ
ظامي الحشى لسحابِ هُلْكٍ سرمديٍّ يقطرُ الآياسَ فوقَ خُطـاتِهِ
حلِكُ الدُجى لامُسفِرٌ من كل خيـرٍ مُصفِرُ الأرجاءِ من خيراتِهِ

وجحيم ربٍّ خالدٌ وأُوارُ نا رِ تُسجرُ الخاطي المُذابَ بذاتِهِ
وبوارحُ النِقماتِ ما بَرِحَت عليهِ تَهمُرُ البلوى بكلِّ جهاتِهِ
نُظِمَت بسِلكِ عَذابِهِ ولنظمِها لاتنثُرُ الآلافُ مألوفاتِهِ
ظَمِيءَ الشقيُّ فلم يَزَلْ لشقائِهِ يستمطرَ الأحزانَ طولَ حياتِهِ
وحياتُهُ أبديَّةٌ ومديدُها لا يُقصَرُ الممدود من هَمَزاتِهِ
أتُضيع أجرَكَ يا فتى والحالُ أنَّكَ مُؤجَرُ الأعمالِ في جنّاتِهِ
يا أيُّها القومُ الغِلاظُ أراكُمُ لم تُنذَروا باللهِ من آياتِهِ
زِيحُوا الغِشاوة عن لِحاظِ قُلوبِكم وتبصَّروا ما حلَّ من نِقَماتِهِ
وتورَّدوا وِردَ النَجاحِ وحاذِروا أن تَصدُروا ظامِينَ دُونَ رَواتِهِ
قِلُّوا الأسَى وبحمدِ ذي الإحسانِ زيدوا واكثِروا تعظيمكم حَسَناتِهِ
وصِلُوا الحلالَ ولِلحرامِ فقاطِعوا ثُمَّ اهجُروا المَحَّالَ عن نزَغاتِهِ
راعُوا هِباتِ اللهِ فيكم واحمَدُوهُ واشكروهُ على جزيلِ هِباتِهِ
لا طائلٌ تحتَ الزمانِ وطُولِ عُمرٍ فاقصِروا الآمالَ عن غِرّاتِهِ
حَذَّرتُكم من غدرِهِ وخُطوبِهِ فتحذَّروا ياقومُ من آفاتِهِ
قد خابَ آمِلُهُ بِهِ إذ إنَّهُ لا يَظفَرُ الراجي بمأمولاتِهِ
والمُضرَمُونَ بنارِ حُبِّ زمانِهِمْ لم يَفتُروا لاهينَ عن حالاتِهِ
ان مانَ لا تَشكُوا وامَّا مالَ لا تَتحسَّروا فالغدرُ من عاداتِهِ
او جادَ لا تزهُوا وامَّا جارَ لا تَتحيَّروا من خفضِ شأنِ سَراتِهِ
والدهرُ أفخرَ ما أتى إن باعَكم لا تَشتَروا فالنكثُ بعضُ صِفاتِهِ
والسائِرونَ بهِ برأيِ إلهِهِمْ لم يَعثُروا بالسَيرِ في ظُلُماتِهِ

رَغِبوا لآلئَهُ وقد قسموا بهِ فتغمّروا بالحالِ في غمراتِـهِ
وتخيّروا صَفْوَ الزمانِ بلا قذًى فتكدّروا وشكا بشرٍّ قذاتِهِ

وقال ايضاً رحمهُ الله تعالى

نُحْ واجرِ بالسفحِ الذي دنّستهُ بخطاءِ فعلِكَ هامعَ العبَراتِ
واذا تعذّرَ دمعُ عينِكَ بالبكا لا تيأسَنْ مِنْ عِدّةِ الطلَباتِ
فالماءُ لم يَنبعْ لموسَى بالعَصا من ضربةٍ لكنَّ من ضَرَباتِ

وقال ايضاً رحمهُ الله تعالى

لا تأمَنَنَّ دُموعَ العينِ قبلَ سَنَى طَهارةٍ تُلِيَت آياتُ سُورتِها
فخمرةٌ حُبِستْ من حينما اعتصِرَت من أوكدِ الرأيِ لا تركَنْ لجُودتِها

قافية الثاء

وقال رحمهُ الله تعالى

إنَّ الغنيَّ مع الغِنَى يومَ المَنا جمعٌ تَقسَّمَ قِسمةَ الميراثِ
فالنفسُ للنيرانِ ثُمَّ الجِسمُ لِلـ ـدِيدانِ والأموالُ للوُرّاثِ

قافية الجيم

وقال رحمهُ الله تعالى في حفظ الحواسّ

إنَّ الحَواسَ مَصارعُ الـ ـظُلُماتِ والموتُ المُفاجِي
ما بينَ فتحٍ ثُمَّ غلـ ـقٍ هالكٌ منها وناجي
يا ويلَ من فُتِحت مَغا لِقُهُ وطَرْفُ العقلِ ساجي

قافية الحاء

وقال رحمهُ الله تعالى

قِبلَ الأَبالسُ قد يُعانِدُ بعضُهم · من أَجلِنا بعضًا وطورًا يَصْطَلِح
فأَجبتُ كُلُّ طالبٌ لهلاكِنا · وسُقوطِنا وعليهِ كُلٌّ مُصطَلِح

وقال رحمهُ الله تعالى لامرٍ ما

ولمَّا أَتتني منكَ يا غايةَ المُنَى · رسائِلُكَ اللاتي عن الوُدِّ تُفصِحُ
وقد كانَ عهدي فيكَ مما رَوَيتهُ · زِنادُ اللِسانِ الصَلْدِ ما زالَ يَقدَحُ
رأَيتُكَ كالمشغوفِ في حُبِّ مالِهِ · وإِن ذَمَّهُ جهرًا ففي السِرِّ يمدَحُ

وقال رحمهُ الله تعالى يحثُّ الراهب على النَوح الصالح وتجنُّب المزاح سنة ١٧٣٢

إِن تكن راهبًا فكن نَوَّاحا · وٱستَزِدْ بالبُكا وخَلِّ المُزاحا
فَرَحُ التائبِينَ في الأَرضِ نَوحٌ · إِنَّما النَوحُ يُبدِعُ الأَفراحا
يا شُؤُونَ العيونِ جُودِي ٱنسِكابًا · يا دُموعَ الخُشوعِ زِيدي ٱنسِفاحا
عَلَّ أَنْ تَرْحَضي فُؤَادَ أَثيمٍ · وَطِئَ الشَرعَ بالخطا وٱستَباحا
كُلُّ يومٍ يَمُرُّ من غيرِ نَوحٍ · خَسِرَتْ فيهِ نفسُكَ الأَرباحا
يا رَعَى اللهُ راهبًا ذَرَفَ الدَمْعَ دِماءً على الذُنوبِ وناحا
شِيمَةُ الراهبِ التَقِيِّ بُكاءٌ · ونُواحٌ يُعانِقُ الأَتراحا
من يَرِدْ قائمًا بأَعباءِ ثوبٍ · يملأُ الأَرضَ والنواحي نُواحا
لم يَرَ النائحُونَ في الأَرضِ عيدًا · لا ولا لَذَّةً بهِ ومَراحا
لا ولا يَرغَبونَ عيشًا لذيذًا · لا ولا يَشرَبونَ خمرًا وراحا

إنّ بوناً بينَ البُكا ومنادٍ　　يا نديمِ اسقِني الكؤوسَ طِفاحا

يابِسُ الخبزِ أُكلُهم بمساءٍ　　خِلتُ ذاكَ المساءَ عِندي صَباحا

وحَشاهم على الطوَى كُلَّ يومٍ　　مُنطوٍ ما أرَوهُ قطُّ نِياحا

لِقيامِ الحيوةِ أَكلٌ وشُربٌ　　فمنَ النسكِ خِلتُهمْ أَشْباحا

نَثَروا جِلدَهم بجَلْدٍ عنيفٍ　　أدَّبوهُ فأثخَنوهُ جِراحا

إنَّ للنهمِ في الطبيعةِ زَنْدًا　　وارِيًا بالزِناءِ بل قَدّاحا

واذا ما نزا المُدامُ عليهِ　　كانَ أَدنَى الى الفَسادِ لِقاحا

أيُّها النوحُ قُلْ لَنا أينَ تأوِي　　وأَبِحْنا السِرَّ المَصُونَ فباحا

سَهَرُ الليلِ والصلوةِ وحِفظُ آل　　جَوْفِ عنهنَّ لا أَوَدُّ بِراحا

وثَوائي تَواضُعُ اللُبِّ إنّي　　لِسِوَى الاِتِّضاعِ لَنْ أرتاحا

وعليَّ السُكوتُ بابٌ وقُفلٌ　　حازَ فتحُ اللَهى لهُ مِفتاحا

إنْ تكُنْ مازحًا فخَفْ من فِراري　　كم من المَزحِ فَرَّ نوحٌ وراحا

مُدمِنُ المَزحِ في الخطاءِ مُقيمٌ　　يا لَحَى اللهُ راهبًا مَزّاحا

خِيلَ وقتَ الصلوةِ شخصًا جمادًا　　والخُرافاتِ بُلبُلاً صَدّاحا

انما الضِحْكُ للنُواحِ جَناحٌ　　يا جَناحًا اضحَى عليَّ جُناحا

ولشرحِ النُواحِ عِندي حواشٍ　　صَدرُها الصمتُ لا يُطيقُ انشِراحا

يا اخا الصَومِ والصلوةِ بسُهدٍ　　اوضِحَنْها وزِدْ لنا إيضاحا

واعلِمَنّا ماذا يُزيلُكَ منّا　　وبَقايا الزَوالِ فينا فَصاحا

عِلّتي البَذْخُ والتَنَعُّمُ موتي　　إنَّ موتي لَيُهلِكُ الأرواحا

كلُّ نُسكٍ بغيرِ نَوحٍ ونَدْبٍ　　لا يُداني فضيلةً وصَلاحا

إِنْ للنفسِ هَبْجةً وجماحاً وسِوَى النَوح لا يَرُدُّ جماحا
خاتِمُ النُصحِ رَدُّ عجزي لِصدرٍ إِنْ تكُنْ راهبا فكُنْ نَوَّاحا

وقال ايضاً رحمهُ الله تعالى

ليسَ لي راحةٌ بها أَستريحُ في حياتي إِلَّا يَسُوعُ المسيحُ
إِنَّ ذا راحتي ورُوحي وراحي ومِراحي ثُمَّ ٱرتِياحي المُرِيحُ
عِزَّتي في مَذلَّتي وعَزائي في بَلائي وليسَ عنهُ جنوحُ
لِفُؤَادي مَسَرَّةٌ ولِعقلي عِندَ حُزني وشِدَّتي تَفْريحُ
هل يُرَى في سِواهُ لي من سُكونٍ يا إِلٰهي مَن ذا سِواكَ يُرِيحُ
أَنتَ كُلِّي وأَنتَ كُلٌّ لكلٍّ أَنْتَ رُوحي بل أَنتَ للرُوحِ رُوحُ
أَنتَ رُوحُ الوُجودِ إِنَّ لَكَ الكَوْ نَ يُنادي مُمجِّدًا ويصيحُ
كلُّ شيءٍ في عالَمِ الحِسِّ والعقلِ لِسانٌ يُثْنِي عليكَ فصيحُ
ليسَ لي سَلوةٌ بِدُونِكَ يومًا لا ولا شِدَّتي سِواكَ يُزِيحُ
قد تدلَّيتَ من سَمائكَ حتَّى غَمَرَ الناسَ فضلُكَ الممنوحُ
وصَدَعتَ القُلوبَ عن مُعجِزاتٍ دانَ صِدقاً لَهُنَّ عقلٌ رجيحُ
قُمتَ للناسِ مُرشِدًا وطبيباً فشُفِي قلبُ آدَمَ المجروحُ
سُدتَ امرًا على العَناصِرِ جزمًا سَكَنَ البحرُ هائجاً والريحُ
صُورةُ الآبِ والقنومُ المُساوي جوهرَ الذاتِ والشُعاعُ الوَضُوحُ
فَهْوَ بالجِسمِ كالأُناسيِّ الدَنايا وَهْوَ رَبٌّ لا يُمكِنُ التوضيحُ
فعَلَى الارضِ سائِرٌ وَهْوَ في العر شِ الـهٌ يُهدَى لهُ التسبيحُ
شَدَهَت حالُهُ العقولَ فأَعيت يختفي عن إِدراكِها ويَلُوحُ

إذ هوَ الجاعِلُ الظَلامَ خِباءً ومَظَلاً لهُ فأبنَ الوُضوحُ
أَحمَدُ اللهُ قد عَرَفتُ بمَن آ منتُ والحقُّ واضحٌ وصريحُ
غِبطتي بل سَعادتي هِيَ أنّي عبدُ رِقٍّ لفضلهِ أستميحُ
بَدءُ كوني راهُ من قبلِ كوني لا كَما خالَني بهِ التشريحُ
إنّني جئتُ سائلًا مستبيحًا رِفدَ مولايَ إنّني المستبيحُ
فَهوَ أدرَى بحاجتي من فُؤَادي وبسِرّي الذي بهِ لا أبوحُ
يا رأوفًا على العِبادِ يَداهُ لم تَزَلْ للوَرَى يَداهُ تَميحُ
هل أُرَى قانطًا وأنتَ رَجائي وأُرَى مُرمِلًا وأنتَ السَموحُ
ياطبيبَ النُفوسِ هل تُهمِلَنّي وانا مُدنَفُ الفُؤَادِ جريحُ
أنا مُضنًى لا أَستطيعُ حَراكًا واقعٌ من أذَى الخُطوبِ طريحُ
عَلَّ قلبي الكسيرَ ذنبي ولكِن أملي فيكَ سالمٌ وصحيحُ
فاظَ قلبي وفاضَ حُزنًا فراعا هُ وعَزَّ النظيرُ جفنٌ طَفُوحُ
وبذِكرِي ما مَرَّ مِنّيَ يحلو لِيَ تكريرُ مَندَمي فأنوحُ
ضاقَ صَدري عن شَرح حالي فلا الصَد رُ ولا الحالُ مَتنُهُ مشروحُ
فضميري مُعذَّبٌ وفُؤَادي مُستَبَرٌّ ومَدمَعي مسفوحُ
وحَشايَ المُصابُ من أسهُمِ الأَو زارِ تَدمَى جِراحُهُ وتَقيحُ
قد خَلا العُمرُ في انتِهازِ مَلاهٍ كُنتُ اغدو بزَهْوِها وأروحُ
ومَناهٍ قضيتُها بتَلاهٍ مُوبِقاتٍ تطولُ عنها الشُروحُ
وانقيادٍ الى المآثِمِ طَوْعًا قد تَوالَى غَبوقُها والصَبوحُ
جَسَدي الوحشُ كاسرٌ حَيَوانٌ ذو عُتوٍّ الى المَلاذِ جَموحُ

كاسرُ النيرِ لن يُقادَ حَرُونٌ وشَمُوسٌ الى الخطاءِ طَمُوحُ
ما بَلِيعال غيرُهُ فأرِحْني منهُ يا ربِّ عَلَّني أستريحُ

وقال رحمهُ الله تعالى يرثي الشمّاس عبد الله زاخر المثلَّث الرحمة
المتوفَّى في دير ماري يوحنا آخر شهر آب سنة ١٧٤٨

أخِلّايَ أينَ المُعوِلاتُ النوائحُ وأينَ النُعى والمُشكَّلاتُ الصوائحُ
وأينَ الذي يبكي بعينٍ سخينةٍ دِماءً تُلظّيها الحشى والجوارحُ
رُبوعٌ غدت في وَحْشةٍ بعدَ أُنسِها لذا سَحَّت في سَفْحِهِنَّ السوافحُ
تَضرَّمَتِ الأحشاءَ حتّى شُواظُها لسائرِ مَحوى ظاهرِ الجِسمِ لافحُ
ولم يَبرحِ التبريحُ يُضرِمُ في الحشى لهيبَ أسىً أذكت صِلاهُ البوارحُ
فهل يُمكِنُ الإضمارُ والشأنُ ظاهرٌ وهل تكْتُمُ الأسرارُ والشأنُ بائحُ
في كَمَدٌ واراهُ ذَيلُ تجلُّدي ولكنَّهُ أورتهُ فيَّ القوادحُ
وأجهدتُ نفسي في استتارِ مَصابِها مَخافةَ أنْ تسطُو عليَّ المفاضحُ
وناهيكَ دهرٌ شوطُ كلِّ مُلِمَّةٍ وكلٌّ بهذا الشَوطِ سارٍ وسارحُ
تَهدَّمَ رُكنٌ وانهوى شامخُ الذُرى وقُوِّضَ صَرحٌ ما لعُلياهُ ماسحُ
وغُيِّضَ بحرٌ زاخرٌ لا مُزاخِرٌ لذاخرِهِ اذ أفردَتهُ الصوائحُ
عَجِبتُ لرَمْسٍ ضَمَّ بحرًا عَرَمرَمًا وكوكبِ أُفقٍ غَيَّبتهُ الأباطحُ
حَنانَيكَ عبدَ اللهِ غادرتَ صُحبةً لضِيقتِها الجُلّى تَضِيقُ الصحاصحُ
أُحاشيكَ أنْ أدعُوكَ بحرًا لأنَّهُ وَرُودُكَ عَذْبٌ والبحورُ موالحُ
فما الشرقُ إلّا شارقٌ ببُكائهِ عليكَ وغربُ الغَرْبِ بالدمعِ سافحُ
فيا لكَ خطبًا عمَّ شرقًا ومَغرِبًا فخصَّ بهِ كلٌّ قريبٌ ونازحُ

خير يوم العام عند غروبهِ قد انطفأَت منهُ وعنا المصابحُ
فأغربَتِ الشمسانِ واختفتا معاً فظلّنا ووجهُ الكونِ أسفعُ كالحُ
ووُشّحَ بالأكفانِ وجهٌ مكرَّمٌ عليهِ من الفضلِ السنيِّ وشائحُ
لقد وجبت شمسُ الضحى قبلَ حينِها وأوجَبَ نجمٌ بالملامحِ لائحُ
وغلَّ الثريّا غائلُ الدهرِ في الثرى وغالت فؤادَ الفرقدينِ الفوادحُ
فهل سافت العَيّوقَ سيّافةُ الردى وهل رمحَ الجبّارَ بالموتِ رامحُ
نحا عن دِيارٍ وانتحى لِدِيارةٍ وما زالَ فيها وَهْوَ للمجدِ طارحُ
الى أن قضى مابينَ رُهبانِها وهم لَدَيهِ وكلٌّ ناحبُ القلبِ نائحُ
كهالةِ بدرٍ جثّماً بِصَلاتِهِم بألسِنةٍ سُبحٌ وأيدٍ مسابحُ
وسلَّمَ طوعاً في يدِ اللهِ روحَهُ بكلِّ امانٍ وهو جذلانُ فارحُ
فهذا ختامُ التاركِ العالَمَ الذي بِوادي بَوادِيهِ تجوحُ الجوائحُ
وعاشَ مع الأبرارِ في الديرِ ناسكاً تُقدّمُ بالإمساكِ منهُ ذبائحُ
لقدكانَ لي سعدَ السعودِ فمُذْ قضى تَقاضانيَ السعدُ الذي ليَ ذابحُ
وأودَعَني اذ لم يَكُنْ لي مُودِّعاً وديعةَ نارٍ أُودِعَتها الجوانحُ
تنازعَ عقلي الحالتانِ فنادبٌ عَوارفَهُ طوراً وطوراً فمادحُ
فلم أدرِ هل تنعَى عليهِ المناحِ مَدَى الدهرِ ام تُثني عليهِ المدائحُ
أما إنّهُ بحرُ المجرّةِ بالحِجى فضائِلُهُ فيهِ الدراريُّ السوابحُ
ونُقطةُ بيكارٍ بدائرةِ العُلَى خُطوطُ التُقى كلٌّ بهِ لا يُبارِحُ
حديدُ النُهى والعزمِ والحزمِ والقوى وسهلُ اللِقا سَمحُ الأكفِّ مُسامحُ
يُقطِّبُ لكن لا غضوبٌ ونافرٌ ويبسِمُ لكن لا لَعوبٌ ومازحُ

تُقادُ اليهِ كلُّ نفسٍ أبيَّةٍ ... كأنْ بُرَةٌ منهُ عليها النصائحُ
فما زالَ مأهولَ المغاني لانهُ ... مُشيرٌ عجيبٌ صائبُ الرأيِ ناصحُ
يُبادِرُهُ إنْ فاهَ عقلٌ ومِسمعٌ ... وإنْ صَمَّ الآراءَ صَمَّ المَطارِحُ
فكم من نُفوسٍ قد دَهاها عُتُوُّها ... غدَت ولها عن غيِّها منهُ كابحُ
بتأنيبهِ آضَت نُفوسٌ شوارِدٌ ... وتهذيبِهِ ارتاضَت رؤُسٌ جوامحُ
بترياقِهِ الشافي المجرَّبِ كم شَفَى ... لدبغ هوام الافكِ والحقُّ واضحُ
وفَنَّدَ بالتفنيدِ كلَّ عضيهةٍ ... وأرتقةٍ فهوَ الكميُّ المُكافحُ
وبَرهَنَ بالبُرهانُ كلَّ يقينةٍ ... فدانَ لها هامُ العنيدِ المُناطحُ
وكم رَدَّ بالرَدِّ الخطيرِ نُهىً لها ... جماحٌ الى مَهوَى الرَدَى ومَطامحُ
معاني جِدالٍ جَدلُهُنَّ قد انفَرَت ... بهِ جُدُلٌ ما صافحَتها الصفائحُ
وكم ضاقَ صَدرٌ من معانٍ ضُئيلةٍ ... أبانَ خوافيها بما هُوَ شارحُ
ورَدَّ على عَجزِ الأضاليل صَدرَها ... ففاءَت بعجزٍ ذَيَّلتهُ الفواضحُ
ازالَ رِتاجَ المُشكِلاتِ كأنَّهُ ... لأقفالِ أغلاقِ المعاني مفاتحُ
وألقَحَ عقماءَ الفُهومِ بناتجٍ ... من العِلمِ فانصاعت بهِ وهي لائحُ
حَوَى مَنطِقًا عِلمًا ولفظًا تجانَسا ... فان فاهَ قلتَ الطيبُ والمسكُ فائحُ
ونحوًا وصرفًا صارفًا فيهِ نحوَهُ ... الى الله لم يَجنَح لهُ عنهُ جانحُ
ونظمًا وانشاءً ونثرَ رسائِلٍ ... تُراسِلُ ريَّاها العُطورُ النوافحُ
وحازَ بميدانِ اليَراعِ براعةً ... أبت أن تُجاريهِ الفُحولُ القوارحُ
وإعرابَ أسفارٍ تَمنَّعَ خِدرُها ... جَلاها بَيانٌ منهُ للمنعِ فاتحُ
ووعظًا نَهيَّ الامرِ والنَهيِ في النُهى ... تناهت بهِ فالجهلُ عنهنَّ نازحُ

وأصنعَ صُنعًا في اصطناعِ صنائعٍ وتِلكَ اختصاصاتٌ لها اللهُ مانحُ
ولم يلفَ بطّالًا ولو عُمرَ ساعةٍ ولكنّهُ بالجسمِ والروحِ كادحُ
تَصدّرَ بالتقديمِ كُلًّا كمثلِ ما تُصدِّرُ ابوابَ الكِتابِ الفواتحُ
فأثنِ ولا تَستثنِ فيهِ مبرّةً فما صالحٌ يأبى الثنا عنهُ صالحُ
ذكا حاسدٌ من نشرِ معروفهِ وقد طوى كَشحَهُ منهُ على النارِ كاشحُ
فأنّى توارى نشرُ طيبِ صنيعهِ وهل تختفي الأطيابُ والعَرفُ نافحُ
وهل يُنكرَنَّ البدرُ والضوءُ شاهدٌ وهل يُجحَدَنَّ الشمسُ والنورُ لائحُ
فتًى لم يخلْ الّا الصنيعةَ مربحًا فلم يألُ عنها فهيَ نِعمَ المرابحُ
غديقُ الحِبا لكنّهُ لا مُرجّبٌ غديقُ الأيادي للمكارمِ مائحُ
خِلالٌ كما الإغريضِ حُسنًا ونَضرةً بغيرِ ابتذالٍ وهْيَ طَلْعٌ وبائحُ
وطبعٌ كماءِ المُزنِ صَفوًا ورِقّةً مَدى العُمرِ بالإحسانِ وافٍ وسانحُ
ومستأثرٌ طبعًا بكلِّ فضيلةٍ لهُ سَعةٌ فُضلى بها ومَنادِحُ
أضاقَ نِطاقَ النُسكِ حِفظًا لعِفّةٍ جوارحُهُ منها هِزالٌ طِلائحُ
طويلُ أيادٍ وافرُ الجُودِ كاملٌ وفي كل وزنٍ مستقيمٌ وراجحُ
امينٌ على حِفظِ السرائرِ لم يكن بفيهِ لسانٌ بالسرائرِ بائحُ
كأنَّ وراءَ القلبِ منهُ لِسانَهُ فلا كاشفٌ سِترًا ولا هُوَ قادحُ
ولا ناكثٌ عهدًا ولا ناهكٌ حِمَى وِدادٍ ولو أنْ طوّحتْهُ الطوائحُ
ومنتبهُ الطَرفينِ قلبًا وناظرًا على الخيرِ مِقدامٌ عن الشرِّ جانحُ
نجا بنجيحِ الرأيِ من مَقنصِ العِدَى وأنجحَ سعيًا فهوَ ناجٍ وناجحُ
وصرّدَ سهمَ اليأسِ زغفُ رجائهِ وكسّرَ فخًّا هيّأتهُ الكواشحُ

وراعَ الأعادي والحواسدَ جمّةً كما روّعت قلبَ البُغاثِ الجوارحُ
فتىً لم يُهلْهُ نزغُ حاسدِ نعمةٍ كما لم تُهِلْ ليثَ العرينِ النوابحُ
فيرثيهِ بالأشعارِ بادٍ وحاضرٌ ويبكيهِ في الأسفارِ غادٍ ورائحُ
وتنعاهُ أعماقُ المعاني على المدى ورامُوزُها ما عامَ فيهنَّ سابحُ
ولو أنْ توارَى الذهنُ من جزَعِ الأسى لأورَى بهِ زَنْدٌ من الوجدِ قادحُ
قدِ اقترحت مدحاً علينا نِكاتُهُ فغِرنا له لكنْ غرَتْنا القرائحُ
لئن دامتِ الآثارُ تندُبُ فقدَهُ فلا غرو ان دامت عليهِ المناوحُ
فوُرْقُ الحِمى كُلٌّ عليهِ بأيكِها نعاءً ونعتاً نائحاتٌ صوادحُ
تغمّدهُ الرحمنُ في ظلِّ رحمةٍ وبلَّ ثراهُ وابلُ الغيثِ ناضحُ
وجازَت لهُ فينا وحازَت شفاعةٌ من اللهِ حُسنَ الصفحِ فاللهُ صافحُ

قافية الخاء

وقال رحمهُ الله تعالى في الاتضاع

إن شِئتَ أنْ تبني بناءً شامخاً يلزَمْ لِذا البُنيانِ أُسٌّ راسخُ
إنَّ البناءَ هو الكمالُ وأُسُّهُ الـ صخريُّ فَهوَ الإتّضاعُ الباذخُ
نُطْ درّةَ التقوى بعِقدِ تواضعٍ فلِعقدِهِ لم يُلفَ يوماً فاسخُ

وقال لامرٍ ما

أُحكُم عليَّ بما تختارُهُ أبدًا ان شِئتَ تنفخُني او شِئتَ تسلخُني

كمـا انا فانا واللهُ اعلمُ بي ... والقصدُ أَنَّ ضميري لا يُوبِّخُني
فما الهِجاءُ الى الآبارِ يَطرَحُني ... ولا الثناءُ الى الجبّارِ يُشمِخُني
سِيَّانِ عندي مديحي والهجا شَرَعٌ ... ان كُنتَ تمدَحُني او كُنتَ تمسخُني

قافية الدال

وقال رحمهُ الله تعالى في مولد السيّد المسيح من مريم البتول سنة ١٧٢٢

قد زارَنا الرحمنُ واتضحَ الهُدَى ... وانثالتِ الاوثانِ وافتضحَ العِدَى
وحَظِي الأَنامُ بنعمةٍ قُدسيَّةٍ ... أَضحى بها نَهْجُ الخلاصِ مُمهَّدا
هُوَذا الالـهُ نراهُ مبتدئًا لنا ... من مَولِدٍ وَهْوَ القديمُ بلا ابتِدا
وافى بثوبِ الانسِ متَّشِحًا وقد ... ملأَ العُفاةَ جدًا وفضلًا يُجتَدَى
مُتدثِرًا ناسُوتَنا وَهُوَ الذي ... ما زالَ متَّشِحَ الضِياءِ كما الردا
عِقدَ الحيوةِ اناطَ في جِيدِ الوَرَى ... وأَماطَ عنا وِقْرَ أَغلالِ الرَدَى
مَن لم يَزَل في عرشِ عِزِّ عَلائهِ ... قد شاءَ في ذُلِّ الوِلادةِ مِذْوَدا
مَن لم يزَل فوقَ الملائكِ راكبًا ... أَضحى على ذاك الحضيضِ مُوسَّدا
هُوَذا العليُّ على البسيطةِ راقدٌ ... وَهُوَ الذي في عرشِهِ لن يرقُدا
في بيتِ لحمٍ حيثُ دارَ سواهُما ... ثَمَّ الالهُ الابنُ مارسَ مولِدا
عَجَبٌ عظيمٌ يَشدَهُ الأَلبابَ إذ ... ظهرَ الالـهُ برِفدِهِ مُتجسِّدا
مُتنازِلًا متعالِيًا متذلِّلًا ... متشرِّفًا مُتخضِّعًا مُتمجِّدا
متواضِعًا متأَلِّمًا مُستحقَرًا ... متعاظِمًا متنعِّمًا متأَيِّدا

بُشراكِ يا حوّآءُ اصلَ بَلآئِنا كُفّي النُواحَ فقد تملّكتِ الفِدَى
أَليومَ أَصواتُ الملائكِ شُرَّعٌ يَنحُونَ بالتمجيدِ ربًّا أَمجدا
يومٌ قَدِ اصطحَبَت بهِ نُوَبُ العَلا يَجُبونَ تهليلًا يسوعَ السيِّدا
أَليومَ حانَ من الضَلالِ نجازُهُ حَقًّا وآنَ لنارهِ أَن تَخمَدا
أَليومَ قد نُظِمَت عُقودُ فِدآئِنا وقدِ اغتَدَى عِقدُ الضَلالِ مُبدَّدا
أَليومَ بُشّرَتِ الرُعاةُ وقد أَتَوا لِيُحقّقوا العَجَبَ الفريدَ الأَوحَدا
ربٌّ أَتَى مُتَجَسِّدًا من بِكرِهِ وخِتامُها باقٍ كما منها بدا
إِنَّ المُلوكَ الفارسيَّةَ أَشخَصوا عن أَرضِهِمْ لمَّا لَهُم نَجمٌ بدا
مَلْكُونُ كِسبارُ السَرِيُّ وبَخْتَصا لُ طَوَوْا بعَسْفِهِمِ السريعِ الفَدْفَدا
نَجمٌ تَقَدَّمَهم يسيرُ تُجاهَهم من مَشرِقٍ حتى استبانُوا المِذوَدا
فَتَحوا كُنوزَهُمُ وقد أَهدَوْا لَهُ مُرًّا وذاكيَةَ اللُبانِ وعَسْجَدا
في بيتِ لحمٍ شاهَدُوا رَبًّا أَرَى طِفلًا وضيعًا بالقِماطِ مُشدَّدا
داودُ تاقَ الى وُرودِ مِياهِها وشَكا اللُغوبَ وهل لذاك تقصَّدا
فأَراقَهُ لمَّا أَتَوهُ بهِ وما إِنْ راقَهُ اذ لم يُرِدْهُ تَعَمُّدا
لُيبِينَ توقًا لم يَكُن لوُرودِها بل لِلَّذي سيَكُونُ أَفضَلَها يدا
رمزًا الى ماءِ الحيوةِ ومَنبَعِ الْ حَسَناتِ رِيِّ الذائِبِينَ من الصَدَى
بحرِ المراحمِ والمكارمِ والغِنَى كَنزِ المغانمِ والعظائمِ والجَدا
أَعني بهِ الفادي مَعِينَ خَلاصِنا عينَ المَفاخِرِ والمآثرِ والنَدَى
هِيرُودُسُ الخَتَّارُ ساءَ بقتلِهِ أَطفالَ أَفراثا وأَسرَفَ واعتَدَى
لمَّا رأَى المُغتالُ سُخرِيَةَ المَجو سِ بهِ تَضرَّمَ قلبُهُ وتَوَقَّدا

قَتَلَ الصِغارَ مِنِ ٱبنِ ذي عامَينِ او ما دُونَ ذلكَ عاتيًا مُتَمِّرِدا
قد أَولَغَ الظُلَّامَ في حُكمٍ فأَو لَغَ في حَشَى الأَطفالِ بالظُلمِ المُدَى
خَشِيَ آستِلابَ المُلكِ منهُ لِأَنَّهُ يبغي الجَهُولُ بأَن يعيشَ مُخَلَّدا
وأَرادَ أَن يُردِي بامرِ رادَهُ من قد تنزَّهَ بالبقاءِ عن الرَدَى
لم يدرِ إِذ فَقَدَ الصَوابَ بانَّهُ رَبُّ المالك فَهوَ يملِكُ سرمَدا
وبهِ سيَفنَى كلُّ مُلكٍ زائِلٍ ويدومُ في المُلْكِ العزيزِ مُؤَيَّدا
فاليهِ ثابَ الفهمُ لكن بعدَ ما رشقَ السِهامَ ومدَّ للبُؤْسَى يدا
راحيلُ طالَ نحيبُها وزفيرُها ثكلاءُ قد أَبَت العزاءَ على المَدَى
تغضِي الجُفونَ من السُهادِ على القَذَى من مَدمَعٍ في خدِّها قد خدَّدا
جَفنٌ نبا فأَبَى يُلِمُّ غِرارَهُ مُتَرقِّبًا زُهرَ الدُجَى مُتسهِّدا
ملأَت نواحيَ رامةٍ نَوْحًا على أَطفالِها وأَسًى يُذيبُ الأَكبُدا
أَمرَ الالهُ الأَبُ يُوسُفَ في الكَرَى خُذ مريمًا والطِفلَ واْهرُبْ مُبعِدا
والبَثْ مُقِيمًا في حِمَى مِصرٍ الى زَمَنٍ يعودُ العَودُ فيهِ احمدا
لمَّا ثَوَوْا في ارضِ مِصرٍ غادَروا أَصنامَها دكًّا ومَرْآها سُدَى
فغدَت رُبَى الطِغيانِ رسمًا دارسًا فيها ورُكنُ الدينِ عادَ مُشيَّدا
وغدا اليقينُ مسوَّمًا والحقُّ سا رَ مُقوَّمًا والكُفرُ ظلَّ مبدَّدا
أَمسَى طريقُ الخوفِ مسدودًا ونَهجُ الأَمنِ من كلِّ الجِهاتِ مُسدَّدا
وغدا سبيلُ اللهِ مفتوحًا لمَن يَبغِي السُلوكَ بهِ وكانَ مُوصَّدا
هذا هُوَ الحقُّ الصُراحُ وإِنَّني ما زِلتُ فيهِ مُبرهِنًا ومُقلِّدا
جَمدَت بِحارُ الغَيِّ من آياتِهِ آلَ فُضلَى وكادَتْ قبلُ أَن لاتَجمُدا

لم يتّقِ ٱبنُ اللهِ إمرةَ غادرٍ فيما تهدّدَ ظالماً وتوعّدا
إلّا لنوغلَ بالتنائي حينما نقعُ الحوادثُ والبلاءُ ونحفدا
عتقَ الأنامُ من الخطاءِ بآدمٍ لكن بميلادِ المسيحِ تجدّدا
ولقد حُبي حُسنَ التخلّصِ من ضلا لتهِ وعادَ بمريمٍ مسترشِدا
بكرٌ سمت شأوَ المعالي مُذ علت أقدامُها متنَ السُهى والفرقدا
ولدت وقد لبثت بتولاً مثلما كانت وما زالت على طولِ المدى
كم قد هدت ضُلّاً الى دينِ ٱبنها آياتُها فمخضرماً ومولّدا
ولجُوا بدينِ اللهِ أفواجاً فإن متمجّساً قد كانَ او متهوّدا
انذرت ذاتي وقف حب كمالها وجمالها امسي ويومي بل غدا
ما نسمةٌ سحريّةٌ قد أودت بهبوبها قدَّ الأراكِ الأملدا
والغصنُ لمّا صفّقت راحاتُهُ غنّى لهُ الطيرُ الأغنُّ وغرّدا
والروضُ يزهو نورُهُ بكمامِهِ حتى غدا للبسطِ أشرفَ منتدى
والزهرُ تجلى والأزاهرُ تنجلي والعودُ إن أهدى الشذا او ان شدا
بأجلَّ من إنعامِ مريمَ مَن بها بالفضلِ حقّاً قد يؤمُّ ويقتدى
نفدَ المدادُ وكلَّ عن اوصافها لُسنُ الورى ونعوتُها لن تنفدا
يا تيمنَ اللهِ التي منها أتى قمرُ المشارقِ من بهِ الضالُ ٱهتدى
يا بنتَ داودَ التي لاحت لهُ جبلاً تفرّدَ بالعلى وتوحّدا
يا جرّةً قد ضُمّنت منَّ الحيو ةِ وجزّةً قبلت منَ الروحِ الندى
ما شاهدَ الآياتِ منكِ موفّقٌ إلّا ودانَ لصدقِها وتشهّدا
كلّا ولم يبصر مراحمَكِ ٱمرؤٌ إلّا وعادَ مكبّراً وموحّدا

رُدِّي طريدًا خائفًا مستأنسًا أجمَ المعاصي عن حماكِ مُشرَّدا
وأَضِي بنورِكِ ظُلمتي وظُلامتي كَرَمًا فزندُ الرُشدِ مني أَصلَدا
ولقد غَدَوتُ بلا اكتفاءٍ فارمُقِي رَمَقِي فاني قد رَجَوتُكِ ما عدا
ياخيرَ عالمةٍ بما أَحتاجُهُ دُونَ الهُتافِ فلا احتياجَ الى الندا
إن كُنتِ عَوني يا بتولةُ في الورَى لم أَخشَ من كيدِ العَدُوِّ ولو عدا
يامَن غزَت كيدَ العدُوِّ بسطوةٍ ما مارسَت فيها قَنًا ومُهنَّدا
تاللهِ إنِّي لا أُصِيخُ لعاذلٍ فيها وحاشا ان أُطِيعَ مفنِّدا
يا حاسدُ اقصِر فالمحبَّةُ شِيمتي ومحبَّتي لاتستطيعُ الحُسَّدا
انا لا أُداري الحاسدينَ فكُلَّما داريتُ أَخلاقَ اللئيمِ تمرَّدا
أَنعِش فؤادي ياسميرُ بمدحِها وذَرَنَّ إسحقَ النديمَ ومَعبَدا
وانثُر على سمعي نِظامَ قريضِها ودَعِ الفرزدقَ يستهيمُ واحمدا
ما جادَ فِكري في مدائحِ جُودها إلَّا وكانَ بهِ المديحُ مُجوَّدا
يترنَّمُ الحادي بهِ فتمُدُّ بالـ آذانِ والسيرِ المَطِيُّ اذا حَدا
طوباكِ ياغوثَ الورَى طولَ المدَى ما دامَ فضلُكِ للخلائقِ مُرفِدا
طوباكِ ماأَحيَى الظَلامَ مُجاهدٌ بعِبادةِ ابنكِ جاثمًا مُتهجِّدا
وعليكِ من ربِّي التحيَّةُ والرِضَى ما حَنَّ إلفٌ لِلِّقاءِ تودُّدا
وزهَت بسندُسِها الرياضُ وقد سقى عَذَباتِها صَوبُ العِهادِ تعهُّدا
وسرَى النسيمُ مُصافِحًا زهرَ الرُبَى سحَرًا وغنَّى العندليبُ وغرَّدا
وغدا نِظامُ المدحِ فيكِ لآلئًا كَرُمَت فباهت جوهرًا وزبرجدا
حُمِدَت مبادئُهُ فكانَ خِتامُهُ مِسكًا يزينُ المُنتهَى والمُبتدا

وقال رحمهُ الله تعالى في انتساخ شريعة اليهود وكذب رجائهم

ترجو اليهودُ بأن يأتي المسيحُ وقد أتى وذرّت بإيضاحٍ شواهدُهُ
إذ زالَ منهم قضيبُ المُلكِ منتزَعًا ولم تعُدْ لهُمُ ايضًا مقالدُهُ
جازت اسابيعُ دانيلَ النبيِّ فهل مكذِّبٌ قولَهُ والحقُّ شاهدُهُ
عاثَ الدمارُ ببيتِ اللهِ وانهدمت حصونُهُ المُنعُ واندكّت اطايدُهُ
إجناحهم تيطسُ المَلْكُ الذي انبسطت عليهمِ بقضا المَولى سواعدُهُ
ما كانَ يرغبُ ذا لكنما نجعت منهُ على قدرٍ فيهم مكايدُهُ
ذا رابعُ السبيِ قالَ اللهُ عنهُ وإن أعدتُ ما قبلَهُ ذا لا أُعاوِدُهُ
فلم تعُد محرقاتٌ بعدَ ذا لهُمُ ولا بخورٌ وكهنوتٌ يُصاعِدُهُ
ولا ضحايا تُضحّى عن مآثِمِهم من بعدِ ما قُدسُهم مادت موائدُهُ
وزالَ بينَ الورى قُربانُهم وفَنِي كهنوتُ هُرونَ وانحلَّت قلائدُهُ
واستأْصَلَ اللهُ اصلًا كانَ أنبتَهُ واجتاحَهُ حينما تمَّت مقاصِدُهُ
هُوَ شرعُ موسى الذي جفّت مغارسُهُ وانهارَ مبناهُ وانهالَت قواعدُهُ
وقد غدوا فِرَقًا كلٌّ يُرى فرقًا يبغي لهُ نفقًا مِمّا يكابدُهُ
تراهُ مرتجفًا خوفًا ومنطرِدًا وهمًا وليسَ لديهِ من يُطارِدُهُ
يرى هلوعًا وكانت قبلُ ترهبُهُ أُسْدُ الدِحالِ وتخشاهُ أساوِدُهُ
شُوهُ الوجوهِ فما فيهم فتًى حسَنٌ أنّى الجمالُ ورُجزُ اللهِ خامِدُهُ
أضحوا فمذهبكم يا قوم قد ذهبت أيّامُهُ الغُرُّ وانحلَّت عقائدُهُ
فهل لكم مسندٌ من بعدُ او سندٌ وشرعُ عهدِكُمُ أقوت مسانِدُهُ
وهل لكم مسجِدٌ خُصَّت عِبادتكم فيهِ ومقدِسُكم خرَّت مساجدُهُ

مَن لي بنَعْيٍ عليكم ما لهُ أَمَلٌ ومن نُواحٍ بكم لاقت قصائدُهُ
إلَّا مراثيَ إرميَّا التي صَدَقَت فيكم فهلَّا تُباكيكم نَشائِدُهُ
كفاكمُ العارُ يا سارينَ في ظُلَمٍ بذا الطريقِ الذي قد ضَلَّ وافدُهُ
هذا نهارُ الهُدَى مُستوضِحًا لَكُمُ فامشُوا إذِ الليلُ تَغويكم فراقدُهُ
يا شعبَ موسى الذي لم يبقَ فيهِ سُوَى (رِعذِ يدِهِ) عِندَ ما وَلَّت أماجدُهُ
قَفَوتُمُ العِجلَ حتَّى قالَ حازمكم هذا الالهُ الذي ما ضَلَّ عابدُهُ
جَحدتُمُ بينكُم رِفدَ الإلهِ لِذا لجُرحِكُم لم تَعُدْ تنفعْ رفائدُهُ
وقد قَصَدتُم سِواهُ شَرَّ مُقتصدٍ وَهْوَ الرحيمُ الذي ما خابَ قاصدُهُ
اعطاكمُ المَنَّ والسلوَى بلا تَعَبٍ كذلكَ الصخرُ رَوَّتكم مواردُهُ
وقد قتلتم الهَ العرشِ حينَ أتَى مُستأنِسًا حينما حانَت مواعدُهُ
رفعتموهُ على عُودٍ فسُرَّ بهِ أعداؤُهُ وتَشفَّى فيهِ حاسدُهُ
آباؤُكم فتكوا بالأنبياءِ فلا غَروٌ لِسارٍ كما قد سارَ والدُهُ

وقال رحمهُ الله تعالى في الحسد والحسَّاد سنة ١٧٢٥

إن شِئتَ قتلَ الحاسدينَ تَعَمُّدًا من غيرِ مادِيَةٍ عليكَ ولا قَوَدْ
وبغيرِ سُمٍّ قاتلٍ وصوارمٍ وعِقابِ ربٍّ ليس يَغفُلُ عن أَحَدْ
عَظِّمْ تُجاهَ عيونِهم محسودَهم فتراهُمُ موتَى النُفوسِ مَعَ الجسَدْ
ذَوبُ المعادنِ باللَظَى لكنَّما ذَوبُ الحَسُودِ بجرِّ نِيرانِ الحسَدْ
لِجوانحِ الحُسَّادِ حَرٌّ دُونَهُ حَرُّ الغزالةِ وَهْيَ في بُرجِ الأَسَدْ
قلبٌ ابو لَهَبٍ لَهُم وحُشاشةٌ حَمَّالةُ الحطبِ العفارِ اذا اتَّقدْ
فشهورُهُم ابدًا كشهرَيْ ناجرٍ لِوَهيجِ جمرٍ في فُؤادِهِم وَقَدْ

لم يبلغِ الحُسَّادُ آجالًا لهم — اذ إنَّهم سيماهُمُ موتُ الكَمَدْ
حَدُّ الزُناةِ من الشريعةِ مُدَّةً — وترى الحسودَ بدآئِهِ ابدًا يُجَدْ
مازالَ ان حيًّا وان ميتًا ضَنًى — متعذِّبًا فيهِ الى أَبدِ الأَبدْ
أمسى على الحالَينِ مكتسبَ العَنا — إن جامَلَ الجَمَّ الغفيرَ أوِ انفرَدْ
عدِمَ السلامَ فلا يزالُ مُحارَبًا — طولَ الزمانِ وللأمانِ فقد فَقَدْ
سِيماهُ إمَّا شامَ خيرًا أسقطت — في الحالِ سَحْنَةَ وَجهِهِ ثُمَّ ارتَعَدْ
رَجَفَت فرائصُهُ وأُخفِقَ قلبُهُ — وتمزَّقَت أحشاؤُهُ ودعا المَدَدْ
وتحرَّكت أرواحُهُ ودِماؤُهُ اضطَرَبت وغَضَّ الجفنُ عن ماقٍ جَمَدْ
داءٌ عُقامٌ لاشِفاءَ لهُ أبى — طِبَّ الأُساةِ كأنَّهُ داءُ الأَسَدْ
يُعدِي الذي يدنو اليهِ فلم يَفُزْ — بنجاتِهِ إلَّا الذي عنهُ ابتَعَدْ
وزرٌ غدا يعلو المَناهِيَ كُلَّها — شَينًا كما أنَّ العَمى يعلو الرَمَدْ
أردى بقابيلٍ وشاولَ ودا — ثانٍ وآبيرومَ ذا الخصمَ الألَدّْ
لولاهُ ما حُطَّ الملائكُ وانهَوَوْا — نحوَ الاسافلِ من سماواتِ الجَلَدْ
ونأى عنِ الفِردَوسِ آدمُ صاغرًا — وثوى بارضٍ حلَّ ساحتَها النكَدْ
وقُضِي على حوَّآءَ من ربِّ العُلى — بالغمِّ والاوجاعِ أن تَلِدَ الوَلَدْ
لولاهُ لم يُبتَعْ من الأسباطِ يو — سُفُ ذلكَ الحُرُّ الاديمِ أبًا وجَدْ
لولاهُ لم يُصلَب يَسُوعُ كمجرمٍ — من شرِّ شعبٍ خيرَ مولاهُ جَحَدْ
ضلَّت عن الحبِّ الرشيدِ تَعمُّدًا — فِئَةٌ على نَهجِ الهُدى لم تُستَقَدْ
ولَرُبَّما رُدَّ الفواتُ وانما — فُرَصُ المحبةِ فائتٌ لا يُستَرَدْ
إنِّي لأَرثي الحاسدينَ لأنَّهم — سلكوا مفاوزَ مَهمهِ الوَعْثِ الجَدَدْ

عاموا ببحرٍ ما لهُ من ساحلٍ فطغى عليهم ماؤُهُ لما زبدْ
أَنِفوا من الخيرِ الذي يحظى بهِ محسودُهم لو أنَّهُ كُفوُّ الأَودْ
لم يبرحوا وحشاهمُ شَوْط الوَغى فيهِ لما قد ضُمِّنوا حربٌ لَدَدْ
الله ربي من نِضالٍ ما لهُ لجبٌ ولا عَدَدٌ يليهِ ولا عُدَدْ
حربٌ لها ضِمنَ النفوسِ عَجاجةٌ حجبت ضِياءَ العقل ما طال الأَمَدْ
خَبَّت قنابلها اثارت عِثيَرًا أخبت مشاهبَ أنعُمِ اللهِ الأَحَدْ
لو أنَّها مادِيَّةٌ لحَذِرتها لٰكنَّها رُوحيَّةٌ لا تُنتَقَدْ
فالسيفُ قد ينبو ولكن سيفُ هٰذا الداءِ لا ينبو لهُ في الدهرِ حَدْ
والخيلُ قد تكبو ولكن عزمُ ذا لم يكبُ قطُّ ولم يزَل يمشي نَهَدْ
والزَندُ يخبو تارةً لكنَّما الـ حَسَدُ الوريُّ لهُ زِنادٌ ما صَلَدْ
رَقَدَ الخليُّ من الضغينةِ آمنًا ابدًا وللحُسَّاد طَرْفٌ ما رَقَدْ
فألغِ النصيحةِ يا فتى من حاسدٍ وَلَوَ انَّهُ مَحَضَ النصيحةَ واجتهَدْ
وتنكَّبَنْها غيرَ مكترثٍ بها اذ إنَّها زُبدٌ وان خِيلَت زَبَدْ
قد قرطَستْ مني الكِهانةُ حاسدًا اغرضتهُ وسِهامُ ظَنّي ما صَرَدْ
فرأيتُ سِيماهُ النميمةَ والضغينةَ والوِشايةَ والشَماتةَ والحَرَدْ
يتنفسُ الصُعَداءَ من وَغْرٍ بهِ لا ينتهي عنهُ ولا يَرقى صَعَدْ
مستلزمًا في ذاتهِ لِقصاصهِ حيًّا وميتًا عن جريرتهِ الوَبَدْ

وقال ايضًا رحمهُ الله تعالى في الحسد

كَفى الحسودَ عِقابًا عن جريرتهِ ما في جوارحهِ من جُذْوةِ الحسَدِ
لا غَرْوَ إن ذابَ منهُ جسمهُ حَسَدًا لِأَنَّ ذا الداءَ يُوهي صِحَّةَ الجَسَدِ

لو لم يحاكم من الباري اقول لقد كفاهُ اذ عاش حتى مات بالكمدِ
كلُّ المآثم قد ترجى ملذتها الّا هُ بل إنَّ هذا علّة الكبدِ
ما يفعل الجاهل الغمر الحسود مع ال محسود إن ساد يوماً وهو لم يسدِ
كل الرذائل إمّا مات فاعلها تفنى جميعاً وما تبقى على أحدِ
لكنما الحسد الممقوت مصطحِبٌ في النار صاحبهُ حتى مدى الأبدِ

وقال رحمهُ الله تعالى

ان الخطيّةَ خطّةٌ ما أسطاعها ربُّ النهى لو كانَ صخراً جلمدا
ترحاً لها من شقّةٍ قضّيتها فاكدتُ ان أقضي أسىً وتجلُّدا
لم يألفِ القلبُ المضيعُ زمانهُ في عمرهِ الّا الملاهيَ والددا
قلبٌ مني ممّا استلذّ بسكرةٍ وردَ المنا فيها وتاهَ وعربدا
فمتى يكونُ جلاءَ غيمٍ حاجبٍ شمسَ الهدى عنهُ فيجهدَ من هدى
قد مرّ حلو العيشِ مني بئسما أوّاهُ قد ضيّعتُ ايامي سُدى
اطلقتُ نفسي في لبانات الهوى فغدوتُ في نهضاتها متقيّدا
ونظمتُ نثرَ الاثمَ عِقدَ محارمٍ جمّعتها في القلب جمعاً مفردا
قلبٌ تجرّدَ للمآثمِ فاكتسى اسفاً فاصبحَ كاسياً متجرّدا
قد قادنا قَوْدَ الجزورِ صنيعنا عسفاً ولم يألفْ بذلك مقودا
حتى استرقَّ نفوسنا اعداؤنا طوعاً فاصبحنا لديهم أعبدا
فاستأسروا المسبيَّ من نزغاتهم وهمُ الذينَ اسيرُهم لا يفتدى

وقال رحمهُ الله تعالى في السبح الباطل والمجد الفارغ وفيهِ لزوم ما لا يلزم

قد ضلَّ رأياً زاهدٌ يبغي الريا فأُري لنا كالقانتِ المتهجّدِ

لم يبغِ مجدَ اللهِ لكن مجدَهُ فاضَاع اجرَ تقنُّتٍ وتهجُّدِ

تطويلهُ التسبيحَ طائلةٌ لهُ يبدو بأطوَلِ سُبحةٍ في المَسجِدِ

يرجو بسُبحٍ شادهُ سُبحاً لهُ فكأنَّ ربًّا دونهُ لم يوجدِ

لِينالَ مجدًا خاوياً مثلَ اسمِهِ فلغيرِ عِزَّةِ ذاتهِ لم يَسجُدِ

مستمسكاً بِعُراهُ معتصماً بهِ مستنجدًا لِسِواهُ لم يستنجدِ

ويقولُ من إعجابهِ في سِرِّهِ إن سارَ يا شمسُ اخضَعي ثمَّ اسجُدي

فاجهلْ بغيٍّ جاهلٍ بينَ الورَى متعاظمٍ في ذاتهِ مستمجدِ

أوجَدتَ فعلاً راجياً مجدًا بهِ فارْذِلْ بموجودٍ وأرذَلِ مُوجِدِ

واراكَ بالسُبحِ الخليِّ كمُغرمٍ صَبٍّ لفقْدِ حبيبهِ متوجِّدِ

تبًّا لمن تخذَ الضَلالةَ كالهُدَى ويَرَى جلامدَ الحَصَى كزبرجدِ

كم بينَ صوتِ غرابِكَ النعّابِ عن ذُعرٍ وبينَ هَمُوسِ ذاكَ الجُدجُدِ

لا تسلُكَنَّ من السُهولِ حُزُونَها بل فاسلُكَنَّ الغَورَ دونَ الأَنجُدِ

ان الوِهادَ لتَشرَبُ الماءَ الذي عافَ الهضابُ فكُنْ وضيعاً تُنجَدِ

فاذا اتَّضعتَ بلَغتَ ارفعَ ذِرْوَةٍ واذا طرحتَ المجدَ يوماً تُمجَدِ

ما نلتَ يوماً نجدةً بمُلِمَّةٍ حتى لجأتَ الى المُغيثِ المُنجِدِ

هذا الذي الفيتهُ لك نافعاً فابخَلْ بنفسكَ بالتواضعِ اوجُدِ

ومُحاوِلوا التعظيمِ ليسَ اقلَّ من قومٍ لاوثانِ الخليقةِ سُجَّدِ

طرحوا بمجدِ مليكهم وتشبَّثوا بمجيدهم دونَ العزيزِ الامجدِ

راموا الفخارَ وهم من الصَلْصالِ كالـ فخّارِ أنى لو بُرُوا من عسجدِ

وقال رحمهُ الله تعالى مضمناً

لا تحقِرنَّ وضيعَ الشأنِ ممتهناً   لهُ فمَن شانَ شأنَ الناسِ لم يَسُد
كم من بياذقَ منها الشاهُ قد قُمِرت   إنَّ البَعُوضةَ تُدمِي مُقلةَ الأسَدِ

وقال رحمهُ الله تعالى ملتزماً

عجباً لطاغٍ في البريَّةِ مُفسدٍ   رَغِبٍ بكل رجاسةٍ ومفاسدِ
لا غروَ ان أَلِفَ الفسادَ لِأنَّهُ   قد أُسلِمَ الطاغي لحسٍّ فاسدِ
حُكمٌ جرى سوقُ المنافقِ نافقٌ   بنفاقهِ والبِرُّ اعظمُ كاسدِ
فالعزمُ منسقمٌ وطبعٌ مائلٌ   للشرِّ والشيطانُ اكبر حاسدِ

وقال وفيهِ الجناس المركب

وسائل ما تقول الآنَ في زَمَني   اجبتُ ان كنتَ لم تَصلح بهِ فَسُدى
هذا زمانُكَ موضوعُ الغيارِ فان   تُصلِحهُ يَصلح وان أَفسدتَهُ فَسُدا

وقال رحمهُ الله تعالى

متى ما ٱسطعتَ جُودًا فابذُلَنهُ   وحاذِرْ أن تقولَ غداً أَجُودُ
فانَّ غداً لَمجهولٌ ولكن   زمانُ الحال معلومٌ اكيدُ
فما لكَ غيرُ وقتٍ أَنتَ فيهِ   وان مرَّ الزمانُ فلا يعودُ
فان سَحًا فسَحٌّ من كريمٍ   وان شُحًّا فشُحٌّ مستزيدُ

وقال رحمهُ الله تعالى في الموت وهو ما كتب على صورة اسكندر نثرًا
استنشدهُ اياها بعض اخوتهِ ليكتبها شعراً سنة ١٧٢٢

كوني استحالَ الى بِلىً وفَسادِ   لا غروَ هذهِ غايةُ الأجسادِ
بُعداً الجسمِ قد غدا متبدِّدًا   وهو المؤلَّفُ شاملَ الابعادِ
اسبابُ موتي سوءُ فعلي ان ذا   سببٌ لهُ بادٍ وجِسمي مادي

وحدودُ هذا العُمرِ ناتجةُ الرَدَى   إذ إنَّ افعالي لَهُنَّ مبادِ

أيْ جائزًا هذا السبيلَ ترفَّقنْ   بي وٱنتبهْ من رائحٍ او غادِ

اني غدوت الآنَ مضجَعَ الثرَى   فمتى يكونُ بهِ مهبُّ رُقادي

امسيتُ للحشرات خيرَ فريسةٍ   يا ليتَ كنتُ فريسةَ الآسادِ

نَهَلَت دمايَ ولا تَسَلْ حتى ٱرتوت   مِنِّي قلوبٌ لم يَزَلْنَ صوادي

قِفْ وٱتلُ ما سطَّرتُهُ لكَ وٱعتبِرِ   وٱنظُرْ بلحدي إنَّ فيهِ رَمادي

عمَّرتُ لي قبرًا وكنتُ بصحتي   حيًّا على ذُعرٍ بغير تمادي

وٱرمُق لممدودٍ بهِ متضيقٍ   ضِيقاً بلا فرَجٍ ليوم معادي

في ظُلمةٍ أَبتِ الضِياءَ كثيفةٍ   مَن جازَ فيها لم يَفُزْ برَشادِ

متكبلًا اقيادَ خصمٍ داركٍ   قاسٍ تملَّكَ مُهجتي وقِيادي

وغدوتُ منهُ مغلَّلًا لا استطيعُ   بهِ الحَراكَ على مَدَى الآبادِ

باللهِ صوِّتْ بي لتعلمَ أنَّما   صَوَّتَّ بالأغوارِ والأنجادِ

ويَرُوعني صوتُ الملاكِ مناديًا   يوماً يُنادي عندَ ذاك النادي

يا ذا الرُقودُ من القبور الآخرجوا   هُبوا ايا نُوَّامُ بعدَ رُقادِ

إيتوا امامَ الله وٱحتضنوا الجزا   بإزاءِ نهرِ النارِ ذي الإيقادِ

وتجمعوا في الحال جمعاً سالمًا   لِيَضُمَّكُم للحُكمِ ذاك الوادي

وادي يهوشافاطَ ثمَّتْ مُلتقَى   كُلِّ الورى في ذلكَ الميعادِ

أتروم أن تدري وتُدرِكَ يافتى   جنسي واصلَ أُرُومتي وبِلادي

وغِنايَ مع شرَفي وعِلمي ثم   أثوابي التي بُدِلَت بثوبِ حِدادِ

أنا نازلٌ من آدمٍ متسلسلًا   عنهُ باجيالٍ بلا تَعدادِ

وبِلادي الدُنيا الدنيَّةُ موطنُ ال شَقَوات والحسَرات بالتَرْدادِ
حَبِلت بي الأُمُّ القديمةُ بالخطا ولذاك كانَ نظيرَهُ ميلادي
وغِنايَ فهو الفقرُ ثم تكرُّمي فَهُوَ الهوانُ ومثلُهُ أمجادي
شرفي المَنونُ وقد غدت حُرِّيَّتي أَسْرًا بذي الأغلالِ والاقيادِ
علمي غدا جهلًا وصيتُ نَباهتي كدُخانِ نارٍ بادَ بالإصعادِ
لِبسي المَصاعبُ والمتاعبُ حِليتي مأكَي المصائبُ والنوائبُ زادي
قد عِشتَ في هذا الزمانِ دقيقةً واقلُّ منها كثرةُ المُتَمادي
هُوَذا انا اسكندرُ المَلِكُ الذي غَدَتِ الممالكُ كلُّها أجنادي
وانا الذي مَلَكَتْ يداهُ على الوَرَى من سيّدٍ متأيّدٍ ومسادِ
فارقتُ يومًا أُمَّ دَفْرٍ باكيًا كبُكايَ اذ وافيتُ عِندَ وِلادي
انا عِبرةٌ لكَ فاعتبرْ منّي وخُذْ عني وارْوِ القولَ بالإسنادِ
واعمَلْ بكلّ تواضُعٍ وأمانةٍ واحذَرْ دَهاءَ الكِبرِ والالحادِ
والحِدْ بجِدٍ نَدامةٍ مَيْتَ الخَطا من قبلِ أن تنحازَ للألحادِ
لتحوزَ مُلكًا لا يُدانيهِ بِلَى وتفوزَ بالامجادِ والإسعادِ
هذا الذي قد شنَّتهُ لكَ أيُّها ال قاري من الربِّ الكريمِ الهادي
فاسلُك سبيلَكَ مُفكِرًا بالموتِ واجعَلْ ذِكرَهُ وِردًا من الأورادِ

وقال رحمهُ الله تعالى يمدح الاب الفاضل والعالم العامل جبرائيل بن فرحات
القسّ الراهب اللبنانيّ الحلبيّ سنة ١٧٢٤ مسيحية

ممنَّعُ عهدٍ لم يَضِع عِندَهُ عهدُ لأَمنَعِ وِدٍ لا يُهانُ بهِ وِدُّ
بَعُدتُ ولم تَبعُدْ عليَّ مَحَبَّةٌ لِرَبِّ إخاءٍ لا يغيِّرهُ البُعدُ

وما انا ممّن يُخلِفُ الوعدَ خِيمُهُ   فما مُخلِفٌ بالوعدِ إلّا الفتى الوَغْدُ

تُعلِّلُني بالقُرب وَهْيَ تَعِلَّةٌ   فهل نَهْلَةٌ لي منك يا ايُّها الوِردُ

كانكَ امسٌ او سِهامٌ او القَضا   تَمُرُّ بإسراعٍ وليسَ لها رَدُّ

سدَدتُمُ دوني بابَ وصلكمُ فهل   لإسكندرِ القرنينِ ما بيننا سُدُّ

وما كلُّ ذي هجرٍ يؤَلِّمُ هجرُهُ   ولا كلُّ معشوقٍ يلَذُّ بهِ الوجدُ

من الوصلِ ما يُستعذَبُ الهجرُ دُونَهُ   ويَعذُبُ اما غاضَ وِردُ الوفا الصدُّ

يُسهِّدُني ذِكرُ الليالي التي مضت   سَهِدتُ ولكن حَبَّذا ذلكَ السُّهْدُ

فجفنُ عُيوني لا يُلِمُّ غِرارُهُ   وأنَّى كَرى عينٍ على خدّها خدُّ

تملَّكتَ كُلِّي بالصنيعِ وإنّني   لديكَ فُؤادي والحُشاشةُ والكِبْدُ

فهَبْكَ حُساما والديارةُ غِمْدُهُ   فهلّا لسيفٍ أن يُباعِدَهُ الغِمدُ

سقتكِ الغوادي يامعاهدَ معهدي   ويا عهدَنا بالله باكَرَكَ العهدُ

رعَى الله ديرًا انتَ فيهِ ولا تزل   عليهِ ظِلالٌ بالنعائمِ تمتدُّ

واحيَى الحيا أحياءَهُ وربوعَهُ   وحيَّى مغانيهِ الملائكُ والوفدُ

فوالله إنّي لستُ أجحدُ حُبَّهُ   فشرُّ الورَى مَن كانَ شِيمتَهُ الجحدُ

فان أنسَ ذاكَ الحُبَّ والوُدَّ تَنسَني   يميني ويُخبَنْ ثم يُخبِرْ بها الزَّندُ

تَلَذُّ لِيَ الاشواقُ فيهِ كأنّها   حَلاوةُ قَنْدٍ او خلائقهُ الشهدُ

أثيرٌ خطيرٌ حازمٌ مُتهذِّبٌ   اثيلٌ فضيلٌ جهبذٌ ما لهُ نِدُّ

وابلغُ من أملَى وافصحُ من رَوَى   وابهى الورَى خُلقا وخَلقا اذا عُدُّوا

صنائعهُ النُّعمى واقوالهُ الهُدَى   وافعالهُ الحُسنَى وسِيماؤُهُ الرُّشدُ

واثوابُهُ التقوَى وبُردتُهُ الحِجَى   وموطِنُهُ العُليا وحِليتُهُ الرِّفدُ

مَخايلهُ روضٌ وأَخلاقُهُ الصبا ونَفحتُهُ زَهرٌ ونَكهتهُ الرندُ
فكلٌ من الصَلْصالِ اصلًا وطِينةً ولكنَّ ذا من اصلهِ المِسكُ والنَدُّ
سليلُ كرامٍ قد حَيِي فيهِ ذِكرُهم كأَنْ لم تَمت أَسلافهُ الأَبُ والجدُّ
اذا فاهَ خِلتَ اللؤْلؤَ الرَطْبَ مَلْفِظاً وكم منهُ في جِيدِ النفوسِ لهُ عِقدُ
غَنائي وذُخري واْعتِمادي وسيّدي ومَن لي بهِ مولًى واني لهُ عبدُ
فمني اليهِ المدحُ والسُحبُ تستقي من البحرِ ماءً وهو للبحرِ يرتدُّ
فتى كادَ من تهذيبهِ كلُّ جامحٍ مع الشاءِ يأْلفنَ الاساودُ والأُسدُ
يُخلّصُ بينَ الماءِ والراحِ رأْيهُ ويأْلفُ ضِدًّا من سكينتهِ الضِدُّ
بسيطٌ وأَعراضُ الفضائِلِ قائمٌ بها شخصهُ القُدسي وجوهرهُ الفردُ
وَداعةُ موسَى قد ثوت في جَنانِهِ وغيرةُ ايليَّا يلينُ ويشتدُّ
فيخضلُّ من ترغيبهِ العودُ يابساً وتيَبَسُ من ترهيبهِ القضبُ المُلْدُ
تلينُ لهُ في وعظهِ وخِطابهِ قلوبُ الورى لو أَنَّها الحَجَرُ الصَلْدُ
ويَهجُرُ جمعَ المالِ سامعُ وعظِهِ ولو أَنَّهُ فيما تكلِّفهُ الخُلدُ
فكم طامعٍ بالعيش اصبحَ ناسكاً لِأَنْ عادَ سِيماهُ الزَهادةُ والزُهدُ
اذا قام يوماً خاطباً تُبصِرُ الوَرَى لفرطِ تَباكيهم لهم مُقَلٌ رُمْدُ
تَسُحُّ الدِما لا الدمعَ حتى تخالُهم كأَنَّ شؤُونًا منهمُ غالَها الفَصدُ
يُدَكدِكُ طُورَ الإِثمِ من كل صَعقةٍ بأَغوارِ أَنجادِ القلوبِ لها رَعدُ
تكادُ تُضيءُ النارُ من نَفثاتِهِ ويلمعُ جهرًا من جوانحِهِ الوَقدُ
ويُضرِمُ من عزم الحَرارةِ أَنفُساً ويَقدَحُ نارًا ليس يَقدَحُها الزَنْدُ
كأَنَّ بهِ موسى بسينا وشعبهُ هَلوعٌ وقد وافاهُ من ربّهِ العهدُ

لهُ زَأْراتٌ سامعوهنَّ أَجمَعت فرائصهم في المِنبرِ الاسدُ الوَرْدُ
فهل إنَّ بُوقاتِ القيامةِ شُرَّعٌ وهل تلكمُ الاشباحُ أَخرجَها اللحدُ
فان كان مجدُ اللهِ يسلُبهُ الورى بإِثمٍ بهِ للهِ قد يُوجَبُ المجدُ
أَصُورةَ بِرِّ اللهِ في الناسِ حيَّةً فريدةَ حسنٍ ليسَ قبلٌ ولا بعدُ
ومرآةَ عدلِ اللهِ من دونِ شُبهةٍ لك المجدُ بعدَ اللهِ والشكرُ والحمدُ
شأَوتَ الورَى فضلًا فما لكَ سابقٌ ولا لاحقٌ لو ظلَّ طولَ المَدى يعدو
وليسَ لِما ادركتَ في الدهرِ مُدرِكٌ ولو جهَدَ الساعي وأَجهدَهُ الجهدُ
فهذا هُوَ القِدحُ المُعلَّى وانَّهُ لكلِّ سِهامٍ عن إصابتهِ صَردُ
واسبق في الغاياتِ كُلًّا لِأَن غدا يُقصِّرُ عن إدراكهِ الفَرسُ النَهدُ
سميٌّ بشيرِ البِكرِ مريمَ والتي بها انجابَ ليلٌ بالضلالةِ مسودُّ
بتولٌ وأُمٌّ حيَّرَ الفَهمَ امرُها أَبى اللهُ ان يحوِي فضائلَها حدٌّ
أَبَت ان تَرُدَّ السائليها لانها لها مُزنُ جُودٍ ما لسائلهِ ردٌّ
هيَ الحُسنُ الموموقُ من كل مُتَّقٍ فما هندُ ما بينَ الانامِ وما دعدُ
نِعِمَّا سُعودي حُبُّها وسَعادتي ولاحظَّ لي من دونهِ لا ولا سعدُ
حِماها غدا للمستجيرِ حِمايةً ولا غورَ يحميهِ سِواها ولا نجدُ
عليها سلامُ اللهِ ما غرَّدَت ضُحىً حَمامةُ روضٍ فوقَ أَدواحِهِ تشدو
وسارت مَطِيٌّ العِيسِ سارعةً الى حِماها بمدحٍ ظلَّ سائقُها يحدو

وقال رحمهُ الله تعالى ارتجالاً لامرٍ ما

نَشكُرُ اللهَ لم يَصِر غيرُ هذا من بَلاءٍ غُبارُهُ كادَ يُعقَدْ
قد حَبانا العقولَ خيرَ حِباءٍ فلهُ الشُكرُ والثناءُ المؤبَّدْ

رُبَّ قومٍ يستهزئون بشكرٍ عند ما شكرُ ربِّهم يتجدَّدْ
قُوِّنوا من رئيسهم عدمَ الشكر وذا في اللظى عذابٌ مخلَّدْ

وقال رحمهُ الله تعالى ملغزًا في الصحيفة

وما بيضا منعَّمةٌ أسيلةُ صفحةِ الخدِّ
لها طولٌ على عرضٍ وعُمقٌ مُوجزُ البُعدِ
تجوزُ البحرَ ثم البرَّ صامتةً وما تُبدِي
تسيرُ بغيرِ ما قدمٍ على مَهَلٍ وعن جِدِّ
فراكبةٌ ولم تركَبْ على خَبَبٍ ولا نَهْدِ
وتطوي السِرَّ بل تُطوَى عليهِ طِيَّةَ البُردِ
فتاةٌ عِندَها سِيَّا نِ وصلُ الشيبِ والمُردِ
وتَطلُبُ وصلَ صاحبِها بلا دَلٍّ ولا صَدِّ
وما أحلَى زِيارَتها اذا جاءت بلا وعدِ
وَقاحٌ ذاتُ وجهينِ اسرَّتهنَّ لا تندي
فتُلفَى ثَيِّبًا طورًا يَطاها كلُّ مستعدِ
وتُلفَى تارةً بِكرًا مُحجَّبةً بلا بُدِّ
وقد تنشزُ احيانًا نُشوزَ البِكرِ من وغدِ
وتأرَنُ بعضَ اوقاتٍ فما تنقادُ بالجُهدِ
ولكن قد تَذِلُّ اذا اتاها راحضُ اليدِ
اذا رُضَّت وهِينَ بها اتت في حُسنِها الفردي
وتبسِمُ عن رِضًى إمَّا دَهَنها قَسْوةُ الزَنْدِ

ولو عَلِمَت بهِ سَئِمَت تَوالي الاخذِ والردِّ
يقومُ بحِفظِها خَتمٌ ولو سارَت الى الهِندِ
فلم تُطمِع بها نَذْلًا بوصلٍ قائلًا عِندي
ولم يَفضُضْ لَها ختماً سِوى المُتَجاوزِ الحَدِّ
حَوَت لِينَ القَوامِ فقد تميسُ بنَضْرةِ القَدِّ
لها طيشٌ فما تَهْدا اذا هَبَّت صَبا نَجْدِ
اذا ما رَنَّحَت أعطا فَها أَزرَت على المُلدِ
وتَفرَقُ من سِوَى خَوفٍ فتُبدِي الصَوتَ كالرعدِ
وتَهتزُّ كما الأغصا نِ بل تَرجُفُ كالسعدِ
وتَخفُقُ مثلَ راياتٍ بلا عَلَمٍ ولا بَنْدِ
صَبورٌ ما شَكَت إيلا مَ حَرٍّ لا ولا بَرْدِ
غَدَت مَيْدانَ افراسٍ ثُلاثَ لراكبٍ فردِ
فكم قَتَلَتْ وكم أَرْدَت بلا سيفٍ ولا حَدِّ
وكم منها فتًى قد ذا قَ طَعْمَ الصارمِ الهِندي
وكم قد فَرَّجت غمًّا وانفت همَّ ذي سُهدِ
وكم قد أَعلَنت بِشرًا سَما بالشُكرِ والحمدِ
بها البأساءَ والنُعمَى تُرى للنحسِ والسعدِ
فناطقةٌ وليسَ لها لِسانٌ يا اخا الوُدِّ
وحافظةٌ لعهدِ اللهِ من قبلٍ ومن بعدِ
وتنظرُها بلا دِينٍ ولا عِرضٍ ولا عهدِ

ومُرسَلةٌ لقد تاهت على المُسترسِل الجَعْدِ
رَسُولٌ مُنذِرٌ باللهِ كم أَهدَت وكم تَهدِي
حَوَت كلَّ العلومِ وما لَها عقلٌ فيستهدي
وضدَّينِ لها ضدّا نِ أيُّهما لها يُردِي
هما الأَمواهُ والنِيرا نُ فافهَم يا فتَى قصدي
ولن تَغنَى الوَرَى عنها سِوَى في جَنَّة الخُلدِ

وقال رحمهُ الله تعالى

أشَرُّ رئيسٍ مَن أَضلَّ بحِزبِهِ لِحُبِّ الهدايا فَهْوَ يُهدي ويستهدي
وخيرُ رئيسٍ مبتغٍ خيرَ شعبِهِ إطاعةَ مولاهُ فيَهْدِي ويستهدي

ولهُ ايضاً مُوشّحٌ يمدح مريم البتول

انني اشكُو فَواجِيَ الأَلَمِ لم يَعُد لي من جَلَدْ
زَجَّ بي جهلي بقاعِ النَدَمِ والنُهى مني شَرَدْ
رَشَقَتْني شَهْوتي بالأَسهمِ أورثَت قلبي لَدَدْ
غيرَ أَنّي أَرتجي في مريمِ صفوةِ اللهِ الأَحَدْ
خَصَّها اللهُ بأَسنَى النِعَمِ عِندَ ما منها وَرَدْ

دورٌ

مُرضِعٌ عذراءُ جلَّت عن زَلَل إنَّ ذا سِرٌّ سَرِي
قَرَنَت بينَ البكارة والحَبَل دونَ كلِّ البَشَرِ
مثَّلوها بالمَنارة والجَبَل وبنَجْمِ سَحَرِي
في حَشاها حَلَّ بارىء النَسَمِ عاقداً منها جَسَدْ

آخِذًا إيَّاهُ من ازكى دَمٍ بطبيعتنا أتَّحَدْ

دورٌ

عاتقٌ حاملةٌ رُوحَ الوُجود صُنعَ رُوحٍ قُدُسي
فهْيَ أُمُّ اللهِ والربِّ الوَدُود تحتَ ثوبٍ أُنسي
أنصلت حوَّآءَ من تلكَ القيود وجِوارِ اليَمْبُسِ
قد علت قدرًا جميعَ الأُمَمِ ما لِعُلياها أمَدْ
أنقذَت من دامغاتِ النِقَمِ آثمًا مَيْتَ الحسَدْ

دورٌ

فَبِها عادَ الى ذاكَ الجِنان مهلك الجنس الدني
واكتَسى خِلعةَ ثوبِ الأُرجُوان حائزَ القَدرِ السَني
شَرَعَت تهتفُ بُوقاتُ الأَمان من إلهٍ مُحسِنِ
فانجلَت عنا بُسور الغُمَمِ وانتَفى عنّا الكَمَدْ
واغتَدَينا في سُرورٍ مُعلَمٍ طالَ ما طالَ الأَبَدْ

دورٌ

مريمًا لَبّي اثيمًا هاتفا نائحًا مضنًى شَجِي
عبدُكِ المِسكينُ أضحى ذارفا مَدمعًا كالُلجَجِ
لا تخالي فيهِ ذنبًا سالفا بكِ منهُ يَرْتجي
إحطِمي الأعدآءَ عنهُ يَسلَمِ وادرِكيهِ بالمَدَدْ
وانقِذيهِ من لَظًى مُحتَدِمٍ فسِواكِ ما قَصَدْ

دورٌ

يا سماءً لم تُطاوِلها سَما إنَّكِ العرشُ السَّمِي
حُزتِ قدراً في الاعالي أَعظَما فاقَ شأوَ العِظَمِ
فامنحيني محْوَ ذنبي كَرَما يا مَعينَ الكَرَمِ
وارتضِيني بعضَ أدنى الخَدَمِ واسعِفيني بالرَشَدْ
إنَّ في بدءٍ وفي مُختَتَمِ انتِ لي خيرُ السَدَدْ

وقال رحمهُ الله تعالى يمدح مريم البتول ايضاً سنة ١٧٤١

لا تسَلْني يا عائدي عن فؤادي ففؤادي ما بينَ بحرٍ ووادِ
ظلَّ في تِلكُمُ الربوعِ مُقيماً يرتعي بينَ تِلكمُ الأَنجادِ
يا نسيمَ الرِياضِ باللهِ ان جُز تَ بتِلكَ الجِبالِ والأَطوادِ
بَلِّغَنَّ السلامَ مني وعنِّي ذلكَ المَنسِكَ الرفيعَ العِمادِ
واهدِ شوقي برقَّةٍ واحتِشامِ واحتِرامٍ لإخوتي العُبَّادِ
اخبِرَنْهم ببعضِ ما بيَ أَنِّي ثابتُ العهدِ مستقيمُ الوِدادِ
أَنتَ مِثلي اراكَ صَبًّا عليلًا وكِلانا مشرَّدٌ في البوادي
فأَعِنِّي بحَمْلِ شوقي اليهم وارْوِ عنِّي الغرامَ بالإِسنادِ
إنَّني من أَذى البِعادِ نحيلٌ يا اخا الوَجدِ لا بَعُدتَ بِعادي
نادِبي نادِبي وصَحْبي فصِحْ بي فلكم أَسنهيمُ في كُلِّ وادِ
جادكِ القَطرُ يا مَعاهِدَ عهدي وسقاكِ الحَيا وصَوبُ العِهادِ
وتلقّاكِ شمأَلٌ وقَبولٌ وصَبًا من رَوائحٍ وغَوادِ
أَيُّها الدمعُ إن تكُن مُنجِدًا لي فاهمِ من مُقلتي بغيرِ تمادِ

إنَّ عقلي من المآتمِ مَيْتٌ ولِذا قد لَبِستُ ثوبَ السَوادِ
سَنَّ لي مأثَمي لها مأثماتٍ حَدَّ وِزري عليَّ لِبسُ الحِدادِ
قد تكلَّفتُ خُطَّةً من خطاءٍ هائِلٍ قد يروعُ قلبَ الجمادِ
غيرَ أنِّي ارجو بأُمِّ الـهٍ هِيَ خيرُ الشفيعِ يومَ المَعادِ
نجدةُ العالمينَ مريمُ مَن قد خارَها اللهُ رحمةً للعِبادِ
فَبِها المُصطفَوْنَ نالوا اصطِفاءً وتردَّوْا بسُندُسِ الأمجادِ
سَعِدوا بالسُعودِ في مَلَكوتُ اللـهِ فازوا بأسعَدِ الإسعادِ
ما حَظُوا بالثَباتِ في البِرِّ لولا أدرَكَتْهم بنعمةِ الإسنادِ
مَلْكةُ الأرضِ والسماواتِ أُمُّ اللـهِ يحلو بمدحِها إنشادي
هاتِ ما شِئتَ بالمديحِ ولا تخشَ غلوًّا فيهِ وفرطَ ازديادِ
إن تكُنْ قد أصارَها الآبُ أُمًّا لِابنِهِ مُرضِعًا بغيرِ فَسادِ
وَلَدَتْهُ وأَرضَعَتهُ الهًا وَهْيَ بِكرٌ قبلًا وبعدَ الوِلادِ
مُلِئَت نِعمةً فسادت وشادت كلَّ فضلٍ يعلو على مدحِ شادِ
فبأَيِّ المديحِ تَنعَتُ بِكرًا أَلَّفَت بينَ ابعدِ الأضدادِ
فمُحالٌ مديحُ امِّ الـهٍ شمَّتتها الأملاكُ في المِيلادِ
قَدَّسَ اللهُ ذِكرَها كلَّما فا حَ شَذاهُ اللذيذُ في كلِّ نادِ

وقال رحمهُ الله تعالى في نقل ابرهيم الشهيد ابن ديمتري بن يعقوب
المكنّى بالدلّال من ملة الروم بحلب سنة ١٧٤٢ مسيحية

أيُنعَى قتيلٌ قد قَضَى مستشهِدا أيُبكَى شهيدٌ صارَ للحقِّ مَشهَدا
أيُرثَى الذي لم يَرثِ يومًا لنفسهِ ولَم يُغوِهِ وَعْدٌ ووَغْدٌ توعَّدا

أيُندَبُ مندُوبٌ من اللهِ قد رأى مَناهُ بحُبِّ اللهِ فرضاً مؤكّدا

لئن كانَ فيما لا يَعِي أمسِ قد هذَى ففي اليوم إذ أفضى الى وعيهِ اهتدَى

وإن فاهَ مشدوهاً بديهاً وما درَى فما تُحسَبُ الأوزارُ إلّا تعمّدا

فلا جُرمَ الا ما بهِ العقلُ حاكمٌ ولا غروَ أنّ الجُرمَ من دونهِ سُدَى

لقد زلَّ لكن حينما العقلُ زائلٌ وباءَ فأجلَى كلَّ شكٍّ وفنّدا

محا باعترافِ الحقِّ زلّتَهُ التي بدت امسِ فيما كانَ من امرهِ غدا

أزالَ بصحوِ العقلِ وَصمةَ غفلةٍ وثقّفَ غِبَّ الصحوِ ما قد تأوّدا

جلا تِلكُمُ الجلّى أجلَّ جلاءةٍ وبيّضَ بالإشهاد ما كان سوّدا

وأرأبَ صَدعاً صدَّ عن صدعِ النُهَى فيا لِحكيمٍ تاهَ لكنّهُ اهتدَى

لقد فاءَ عمّا فاهَ أوفى نَفيئةٍ أبانَ بها التقوَى التي قد تعوّدا

وقطّرَ دمعاً بل دَماً عن لَظَى أسًى اباخَ بهِ نارَ القِصاصِ وأخمَدا

وعادَ بحمدِ اللهِ عودةَ سادمٍ رأى العَودَ ثُمَّ العوذَ باللهِ أحمَدا

غزا المجدَ بالإقرارِ غزوةَ فاتكٍ وشنّت عليهِ غارةً نِعمةُ الهُدَى

فما راعَهُ رَوعُ الحِمام ولا رعى برائعةٍ ريعَ الشبيبةِ والجَدَى

وإنَّ لِسانَ الحالِ منهُ لَقائلٌ سوايَ يهابُ الموتَ او يرهَبُ الرَدَى

والآيَ يبغي في الحيوةِ تطاولاً وغيري يَهوَى ان يعيشَ مخلّدا

وقيل لهُ ايَّ الطريقين تبتغي عَذاباً وقتلاً ام تعيشَ مرغّدا

اجابَ المَنا باللهِ لي غايةُ المُنَى أراهُ عن الايمانِ أشهَى وأرغَدا

فما أغنالَهُ شِصُّ الاماني بموعِدٍ ولا رَهِبَ التهديدَ ممّن تهدّدا

ولاهابَ تبضيعَ الإهابِ ولااختشَى ولا اهتزَّ اذ هزَّ المَريدُ المهنّدا

فتى مزّق الجلّادُ بالجلدِ جلدَهُ لِأَن يَهرَ الاجلادَ ما قد تجلّدا
وقد سحقَ التعذيبُ جسمًا تقطّرت بهِ روحهُ في نارهِ فتصعّدا
رأى ذلكَ التعذيبَ عَذْبًا ولم يكن لِيأْنفَ ممّا نالَ من قسوةِ العِدى
فيا لِلنُهى مَن كانَ يُؤلِمهُ القَذى غدا غيرَ خاشٍ من شَبا البيضِ والمُدى
ومن كان لمعُ البرقِ يُرعِد قلبَهُ ابى الخوف من برق الردى حينَ أرعدا
ومَن كانَ لِينُ العِهنِ يمنعهُ الكرى تكبّدَ ضرًّا قاسيًا فتَّ أكبُدا
وما تلكَ الّا نعمةُ اللهِ أيّدت نُهاهُ ومسّت قلبَهُ فتأيّدا
وأتلعَ للسيّافِ جيدًا مُبرهِنًا على حقّ إيمانٍ بهِ قد تقلّدا
فطوّقهُ عِقدًا كريمًا نِظامُهُ جُمانُ دمٍ فاقَ المَهى والزبرجدا
كساهُ غِرارُ السيفِ ثوبًا مُصبَّغًا غداةَ الردى أسنى رِداءٍ بهِ ارتدى
ولم يكُ هذا الثوبُ حُلّةَ يوسُفٍ وليسَ بيعقوبَ الذي صَبغَ الردا
ولكنَّ ابرهيمَ نِدَّ سميِّهِ وقدَّمَ لا إسحقَ بل نفسهُ فِدى
فذاك ابنهُ للهِ قرّبَ عازمًا وذا نفسَهُ والفرقُ كالصبحِ اذ بدا
وذاك فَداهُ الكَبْشُ فارتدَّ سالمًا وهذا فما يفديهِ شيءٌ فيُفتدى
لئن حازَ في الدُنيا شَقاءً معجّلًا فقد حازَ في الأُخرى نعيمًا مخلّدا
وان حَرقُ الايلامُ اوهجَهُ فقد سَقتهُ يدُ النُعمى رحيقًا مبرّدا
نراهُ لَقىً فوقَ الصعيدِ وإنّه لَفي جبَلِ الأَبكار قد فاقَ مَصْعَدا
هي الآيةُ الكُبرى دمٌ من على الثرى مُهانًا وفي أوجِ السماءِ ممجّدا
فقد شرّفَ الرحمنُ بالآيِ قبرَهُ وأتاَرَهُ بالمُعجزاتِ وأيّدا
فكم من أيادٍ حرّكت سَكَناتِها وكم من اياديهِ يدًا حازتِ اليَدا

وكم من أكفٍّ كفَّ بالبرء شلَّها وأطلقَ من أسرِ السَقامِ مقيَّدا
وكم ذي ضنًى أبرى ثراهُ ومُدنَفٍ ومن ربقات العجز قد حلَّ مُقعدا
فطوباكَ ابرهيمُ اذ صرتَ للورى مثالًا بهِ عند النوائبِ يُقتدى
وطوبى لآباءٍ وانتَ وليدُهم بك احتضنوا مجدًا خطيرًا على المدى
وطوبى لأسلافٍ محا الدهرُ ذكرَهم أُعيدَ لهم ذِكرٌ خلا فتجدَّدا
وطوبى لأبناءِ الكنيسةِ انَّهم قد استلموا رُكنًا شريفًا موطَّدا
وطوبى لنا اذ انتَ شرَّفتَ جنسنا وألبستَنا بُردًا من الفخرِ امجدا
واحييتَ من رسمِ القداسةِ ما عفا وشيَّدتَ بالتقوى بناءً ممرَّدا
واشنيتَ شأنًا شانَ شأنكَ فاغتدى على صفحاتِ الدهرِ عزًا مؤيَّدا
وقد زانَ منكَ النفسَ ذنبٌ مُمحَّصٌ كشافعِ حُسنٍ زانَ خدًا مورَّدا
وبيَّنتَ أضواءَ الشهادةِ جهرةً فشيمَ سنى مصباحِها مُتوقِّدا
شربتَ بها كأسَ المسيحِ تعمُّدا وصبغتَهُ استوردتَها متعمِّدا
ودُستَ بحبِّ اللهِ معصرةَ الردى وحيدًا ولم تُشرِك فكنتَ مُوحِّدا
لذاكَ استحقيتَ الجلوسَ بمجدهِ يمينًا وسامي سُدَّةِ المجدِ مقعدا
فكن مُسعدي عندَ الالهِ لأنَّني شقيٌّ وحسبي أن تُرى لي مُسعِدا
اذا ما اتيتُ اللهَ في الحشرِ راهبًا قضاهُ اسعِفنِي بالشفاعةِ وارفِدا
أيا خيرَ حِبٍّ مات بالحُبِّ شاهدًا بتاريخ يا حِبًّا قضى مستشهدا

وقال مذيّلاً بيت المتنبي المشهور سنة ١٧٤٢

ومن نكدِ الدُنيا على الحُرِّ أن يَرى عدوًّا لهُ ما من صداقتهِ بُدُّ
وانكدُ منهُ صاحبٌ لَستَ عالمًا بهِ هل هُوَ الخِلُّ الوفيُّ أمِ الضِدُّ

وانكدُ من ذينِ امرؤٌ مضمرُ الأذى على وجهِهِ بردٌ وفي كبدِهِ وَقْدُ

وقال رحمهُ الله تعالى لغزاً في آب

وما اسمٌ على حرفينِ جاءَ ثلثةً لتعريفِهِ أَلْ لا لتعريفِ عدِّهِ
وفي قلبهِ فعلٌ وحرفٌ كِلاهما لهُ عَمَلٌ فيهِ بإِلزامِ حدِّهِ
يُجانسهُ اسمٌ خُصَّ بالمدِّ رُتبةً فميِّزهُ عمَّا سِواهُ بمدِّهِ
فأَعجِبْ بهِ اسماً وهو فعلٌ لقد خلا وحرفاً ومعنىً عكسهُ مثلُ طردِهِ

وقال رحمهُ الله

يا مَن اضلَّ السعيَ خُذْ لكَ مُرشِداً وبهِ اذا رُمتَ الرشادَ استرشدِ
واذا اردتَ السيرَ في سُبُلِ الهُدى فاجعلْ هديذكَ في كِتابِ المُرشِدِ

وقال

انما الصِحَّةُ خيرٌ وافرٌ ليسَ يدريهِ سِوى مَن فَقَدَهْ
فاحمَدِ اللهَ اذا اصبحتَ في صِحَّةٍ واستجدِ منهُ مَدَدَهْ

وقال ايضاً رحمهُ الله تعالى يمدح امراءَ بيت ابي اللمع ويهنيهم بالصلح والاتفاق
وقد امرهُ بها الرئيس العامُّ زمن الاضطهاد طالباً لحمايتهم وذمامهم
وهو في دير ماري اشعياءَ النبي سنة ١٧٢٥ مسيحية

العدلُ يبني والامانُ يشيِّدُ والجورُ يُفني والهوانُ يُبدِّدُ
والصدقُ اعظمُ ما يُرامُ ويُبتغى والحقُّ الزمُ ما يُراد ويُقصَدُ
والحزمُ في الأحكام حكمٌ فيصلٌ تشقى بهِ ناسٌ وناسٌ تَسعَدُ
والحكمُ سيفٌ في يمينِ وُلاتهِ قد يُنتضى طوراً وطوراً يُغمَدُ
لولا السيوفُ الباتراتُ لكان هذا الدهرُ لم تُكفَفْ لباغيهِ يدُ
ان الحصافةَ في العقولِ مزيَّةٌ لم يُؤتَها الَّا الرشيدُ الارشدُ

حسن السِياسةِ في الرِئاسة حِكمةٌ ما نالها الّا فتى متأيدُ
وكذا الفِراسةُ في الإمارة فطنةٌ يسمو بها الفَطِنُ الاريبُ ويمجدُ
إنّا لَفِي زمنٍ زمينٍ جائرٍ قعدَ الصحيحُ بهِ وقامَ المُقعَدُ
كم من رَعاعٍ ممتطين جنائبًا وسَراةِ قومٍ للرجا لم يَفقُدوا
قد انكدت لي العيش رائعةُ الصِبى انكرتها فلَقِيتُ ما هو انكدُ
في كل يومٍ نكبةٌ أُصلى بها وبكل وقتٍ بلوةٌ تتجدَّدُ
وبكلّ أينٍ مِحنةٌ من حاسدٍ وبكل آنٍ ظالمٌ يتوعدُ
بِنّا عن الأصحاب والقُربى ولم تَبِنِ الاراذلُ والعُداةُ الحُسَّدُ
ولَقد تركنا العالمينَ لنحتظي في عالم الملكوت وَهْوَ المَقصِدُ
عِفنا الديارَ مع الحِمَى وأُهَيلهِ لحمى الديارة اذ حِماها الانجدُ
لكنما الاشرارُ اضرمَ شرُّهم شَرَرًا ونارًا خِلتُها لا تهمدُ
لم انسَ ما طال المَدى يومًا بهِ أَسرَى الركابُ وظلّ قلبي يَنشُدُ
كُفّوا عن الإسْآدِ حتى انني ممن أُحِبُّ بنظرةٍ اتزوَّدُ
فلِمَن نحوتم بالسُرَى فاجابني عنهم فؤادي والجوارح تشهدُ
نسل الاماجدِ بيت ذي اللمع الذي هو بالمآثرِ والفخار مشيَّدُ
من كل زاكي النبعتين مكمَّلٍ طبعًا بفضل الله قبلًا يولدُ
لهمُ وهم في المهدِ اطفالٌ نُهَى ال اشياخ خُلقًا والحِجَى والسُودَدُ
طابت مواليدُ النِساءِ لهنّ لو ساغت كما قد ساغ منهم مولدُ
حازوا المعالي امردًا او اشيبًا طولَ المدى والدهرُ اشيبُ امردُ
ما غالبتهم صبوةٌ وهواهمُ ما استحكمتهُ غادةٌ او اغيدُ

ضاقت إحاطةُ عِندَ عِندَ نوالهم ماذا الفضاءُ إزاءَهُ والفدفدُ
ما ساغ مجدُ نداهمُ من ناطق كلا وهل فيض الغمائم يُجحَدُ
ان عاهدوا حَفِظوا وان وعدوا وَفَوا قبل الوعود كانهم لم يوعدوا
او حاكموا حَلِموا وان حكموا عفَوا كرمًا وان نَقِموا العدى لم يعتدوا
قد يصفحون تكرُّمًا مع انهم ان يقتلوا جمع البريَّة لم يَدُوا
رَعَوا الانامَ بناظرٍ وبآخرٍ راعُوا العِدى وكِلاهما لا يرقُدُ
شهِدَت لهم في عين دارةَ وقعةٌ سَكِرَ الحُسامُ بها فظلَّ يعربدُ
لن يتقي مسكًا فمشربهُ الدِما ابدًا ومأكلُهُ الحشى والأكبدُ
ماضٍ وطَعْمُ الموت فيهِ حاضرٌ ناهٍ لهُ الامر المُطاعُ الاوكدُ
مُهَجٌ تسيلُ على فِرِنْدِ غِرارهِ ماقُ العِدى حينًا تراهُ يجمدُ
رَيَّانُ متنِ الصفحتينِ يكادُ ان يخضلَّ قائمُهُ لِما يتوردُ
تركوا بني يَمَنٍ صراعى فانثنوا وقلوبهم لسيوف قيسٍ أغمُدُ
أمُّوا بهم وغداةَ صلَّ حُسامهم في الهام جاءتهُ الجماجمُ تسجُدُ
ان ينأموا وقت الطِعانِ تخالُهم أُسُدًا تعربد والصواعق ترعِدُ
فهُمُ الظُبى لكنهم لم يَكهَموا والنبلُ الا انهم لم يَصرَدوا
والأُسدُ الا انهم لم يُسأَموا والزَندُ الا انهم لم يصلدوا
والسهمُ الا انهم لم يُحطَموا والزَغْفُ الا انهم لم يُسرَدوا
والموتُ الا انهم لم يُكرَهوا والعيشُ الا انهم لم يَنكَدوا
والريحُ الا انهم لم يُعطَبوا والنارُ الا انهم لم يَخمَدوا
والشُهبُ الا انهم لم يأفلوا والغيثُ الا انهم لم يُفسِدوا

والطَودُ الا انهم لم يُوطَأُوا والبحرُ الا انهم لم يُزبِدوا

والروس الا انهم لم يُصدَعوا واللحظُ الا انهم لم يجهدوا

ومصادرُ الفُرسان إمَّا اَستُنجِدوا ومواردُ الاحسان إمَّا استُورِدوا

الأكرمونَ الامجدونَ الافضلو نَ الاكملونَ الاشرفونَ المُجَّدُ

ما ساغَ يوماً حَلٌّ ما لاحلَّلوا كلا ولا عَقدُ الذي لم يَعقِدوا

اتت الإمارةُ نحوهم مُنقادةً فكأنْ لطاعنهم عليها مِقودُ

قد حازها بعضٌ بعُنفٍ جاهدًا لكن هُمُ فيما حظوا لم يجهدوا

بُشراكَ يا بيتَ المفاخرِ والجدى اذ قد تألَّف شَملُك المتبدّدُ

جُمِعَت قلوبَ بنيك فيك على الولا فتفرَّقت عنك العُداة الشُرَّدُ

مُذ أنَّهم وردوا مواردَ وَفْقِهم كَرِعَ المنيَّةَ مُفسِدٌ ومُفنِّدُ

فأحسِنْ بها من فُرحةٍ واعظِم بهِ يوماً هو اليومُ الاعزُّ الاسعدُ

وارحمتاهُ لحُسَّدٍ من حرّهم أَمسوا وعندهمُ المُقيمُ المُقعِدُ

يا فخرَ قيسٍ يا أُولي العَلياءِ مَن دُونَ اعتلائهم السُهى والفرقدُ

انتم هُمُ سَنَدُ الأنامِ كأنهم فعلُ الكلام وانتمُ اسمٌ مسندُ

يا ايها الامراءُ يا مَن امرهم ابدًا يُطاعُ من القلوب ويُحمَدُ

ايكونُ ظِلُّكمُ العِياذَ ونختشي ويكونُ رَحْبكُمُ اللِواذَ ونُطرَدُ

ويكونُ سيفكمُ الطويلَ نجادهُ ويَرُوعنا قَدْمٌ غدا يتهدَّدُ

ويكونُ كلٌّ منكمُ قَرْنَ الضُحى ويُضِمُّنا ليلُ الهمومِ الأسودُ

نشكو من الايام بل من اهلها اذ كلُّهم من دونكم لا يُقصَدُ

نُهدِيكمُ بِكرَ القريحةِ غادةً من دونها الغِيدُ الحِسانُ الخُرَّدُ

فصِداقُها صِدقُ الذِمامِ ومَهرُها إرضاؤُكم كيلا اقولَ العسجدُ
دُمْ ياحُسَينُ ابا المكارمِ في علا شرفٍ ويانجمَ السُعودِ واحمدُ
وكذاك ياعسَّافُ انتَ وفارسُ ال هيجا ويا حَسَنُ المهابُ الأمجدُ
ما ردَّدَت في الروضِ هاتفةُ الضُحى الحانها وبدا الهَزارُ يغرِّدُ

وقال رحمهُ الله تعالى وقد استنشدهُ اياها احد الامراءِ الكرام وكان مرفدًا لرهبنتهِ
وذلك لامرٍ ما اوجب عزلهُ من الامير الاكبر فبعث بها اليهِ
وهو في دير ماري الياس بالمحيدثة سنة ١٧٢٠ مسيحية

خُطوبٌ لقد أَرْبَت فليس لها حدٌّ كُروبٌ لقد عمَّت فليسَ لها عدُّ
مصائبُ شتَّى جُمِّعَتْ في مُصيبةٍ لجنسٍ حَواهُ دُونَ أَنواعِهِ ردُّ
رَماني زَماني عن قِسِيٍّ مُلِمَّةٍ بسهمٍ مُصيبٍ لايكادُ لهُ صردُ
ويُمكِنُ ان يرتدَّ حُكمٌ من الورَى ولكنَّ حُكمَ اللهِ ليس لهُ ردُّ
وما عاصمٌ للمرءِ من مخلبِ الردَى ولو خَبَّأَتهُ بينَ انيابها الأُسْدُ
مَصابٌ سقاني كأْسَ صابٍ مُذُ الصِبا وموتُ الصِبا خَطْبٌ يلينُ لهُ الصَلْدُ
أَلا كُلُّ صَعْبٍ دون ذا الخَطبِ هَيِّنٌ وكل اجيجٍ دونَ هذا اللظَى بَرْدُ
واُكتُمُ ما بي والدموعُ مَنمَّةٌ فأَنَّى التواري والخفيُّ بها يبدو
أَعومُ ببحرٍ من هُمومٍ تتابعت وصبري لهُ جَزْرٌ ودمعي لهُ مدُّ
تَنازَعَني ضِدَّانِ فَقْدُ تجلُّدي ووجدُ همومٍ ذابَ من حرِّها الكِبْدُ
فقلبي على جمرِ الأَسى متقلبٌ ودمعي على الخدَّينِ يجري ويمتدُّ
وجفنٌ قريحٌ لا يُلِمُّ غِرارُهُ وصَيِّبُ دمعٍ ما لسائلهِ ردُّ
كأَنَّ جفوني عُلِّقت بحواجبي لذلك عندي خَيَّمَ الهمُّ والسُهدُ

وأعظمُ بلوآئي تَشَفِّي حواسدٍ وأطماعُ أعدآء على مِحَني تعدو
أبى الدهرَ الآَّ مِحنتي وبليَّتي فأُفرِغَ منهُ في النِكايةِ لي الجُهْدُ
فما لِيَ منهُ مُنقِذٌ او مخلِّصٌ سِوَى مَن اليهِ يرجِعُ الحَلُّ والعَقدُ
سليلُ كرامٍ عبقريٌّ ممجَّدٌ لهُ الفخرُ والافضالُ والعِزُّ والمجدُ
اميرٌ لهُ الامرُ المُطاعُ رُسومهُ فليسَ لهُ مما يحاوِلُهُ بُدُّ
شِهابيُّ اصلٍ قد علا الشُهبَ سُودُدًا شريفٌ مُنيفٌ ما لهُ في الوَرَى نِدُّ
ابو مُلحِمَ المرجى بكل عظيمةٍ اريبٌ مهيبٌ لا يُنازِعُهُ ضِدُّ
وحِلمِكَ يامَن انت في الناس مُفرَدٌ ويا ذا الذي اقنومهُ الجوهر الفردُ
لأَنتَ مُنَى قلبي وغايةُ مأربي وانت هُوَ الآمال والسُوْلُ والقصدُ
تعزَّ عن ابنتك المصونة ناظرًا الى آبنٍ كما ترضى ولكنهُ عبدُ
فلو ان ترى يومًا يُشيِّعها الوَرَى واصواتهم منها الشوامخُ تنهدُّ
ولي مدمعٌ يجري دمًا وحُشاشةٌ تَشُبُّ بها نارٌ وكِبدٌ بهِ وَقْدُ
لقلتَ ألا يا قومُ رِفقُّوا لنائحٍ فقيدِ حبيبٍ قد اضرَّ بهِ الفَقْدُ
ومن قد رَعَى سمْعًا لِبثِّ مناجِي تَعلَّمَ منهُ كيف وُرْقُ الحِمَى تشدو
فلم أَرَ وِرْدًا قطُّ مَورِدُهُ الرَدَى ولم أَرَ سيفًا والتُرابُ لهُ غِمدُ
ولم ارَ بدرًا دونها غاب في الثرَى ولم ارَ شمسًا قبلها ضمَّها لحدُ
وعِزِّكَ قد عزَّ العَزا ولَوَ انَّني أَبيتُ ببيتٍ دونهُ الجَنَّة الخُلدُ
تقاصَرَني دهري فقصريَ صافرٌ ورَبْعيَ خِلوٌ لا يُلِمُّ بهِ وَفْدُ
كفاني لجبرِ الكسر لحظةُ راحمٍ بلحظِ الرِضَى يومًا يقومُ بهِ الوعدُ
فإن ترَني في مُقلةٍ تمَّ لي المُنَى وان تلقَني في صِنْوها تمَّ لي السعدُ

فخُذ بيدي اني رفعتُ انامِلي اليك وقلبي بالرجا فيك مشتدُّ
فانِّيَ ممن يعتزي لجنابكم وهَبْ انني عافٍ فسَمحك لي رفدُ
فدُونكَ بِكرًا نقدُها المثلُ ان تَجُدْ بها غيرَ مأمورٍ كفانيَ لا النقدُ
فانك عِزّي عندَ ذُلّي وجابري بكسري ولي في كل نائبةٍ سندُ
فيا ذا الذي قد عمَّني برُّ فضلهِ فطيماً صغيرًا مُنذُ ما ضمَّني مهدُ
بَقيتَ بقاءَ الدهرِ تزجرُ بأسهُ وامرك مطواعٌ وحُكمك ممتدُّ
وشانك منصورٌ وشانيك مخذلٌ وقلبك مسرورٌ وضدُّك مكمدُ
مَدَى الدهر ما اثنت على فضلك الورَى واعبق من ذكراكم المِسكُ والنَدُّ

وقال رحمهُ الله تعالى وقد اقترحها عليهِ بعض اخوانهِ سنة ١٧٣٧

أي محتِدَ الخطَر المؤيَّدْ وأرُومةَ الفخر الموطَّدْ
لا زلتَ تزهو بالبَها وتَذِيلُ في عِزٍّ مؤبَّدْ
ضاءَت بطلعتك البِلا دُ كأنَّ وجهك ضوءُ فرقَدْ
طَلُعَت بكم غُصْنُ الجبا هِ وزال منها ما تجعَّدْ
يومٌ رِكابُ القَيلِ حَلَّ بربعنا يُثنى ويُحمَدْ
لم يحصر ما فيك من ايام بل أسنَى وأسعَدْ
سعدُ السُعودِ وغُرّةُ ال حُسن الثناءَ ولو تعدَّدْ
قد ناسبَ الاسمُ المسمَّى والخِلالُ الغُرُّ تَشهَدْ
بل قد ترى كل المحا مدِ فيك إمَّا قيل أَحمَدْ
قد عُدت عن مدحي علا كَ مقهقرًا والعَودُ أَحمَدْ
انت الشِهابيُّ الشهاب العزم والماضي المُهنَّدْ

دُم سالمًا من حادثٍ ما ان شدا طيرٌ وغرَّدْ
ولتبقَ ما بَقِيَ الزمانُ على الدوامِ وما تجدَّدْ
عدلًا بحكمٍ انما هذا الذي يُرجى ويُقصدْ

قافية الذال

وقال رحمهُ الله

أيُّها الواعظُ المُحاوِلُ مدحًا لا اتِّلادَ الفضائِل المُستلَذَّهْ
انتَ كالفاسقِ الذي ليسَ يبغي خِيرةَ النسلِ بل يُحاوِلُ لَذَّهْ

قافية الرآء

وقال رحمهُ الله تعالى يصف نفاق المرائين بالايمان والأيمة المنشقّين عن البيعة الجامعة ويمدح ماري بطرس الرسول نائب المسيح سنة ١٧٢٥

سُبِلت على شمسِ الهُدى الأستارُ واحتفَّها رأدَ الضُحى الإسرارُ
وتبرقعت عينُ الحقيقةِ بالعمى فانكفَّ عن الحاظها النُظَّارُ
من كل غِرٍّ جاهلٍ مُتَعمِّقٍ قلبًا فما للكيدِ منهُ سِبارُ
مَعْ كُلِّ قومٍ غارةً متغيرًا ابدًا كما تتغيَّرُ الأقمارُ
تاللهِ إنّي في انذِهالٍ مُوبِقٍ قد حيَّرتني هذهِ الأطوارُ
يدنو ويَبعُدُ عن هُداهُ فدأبُهُ طولَ المدى الإيرادُ والإصدارُ
لا يستقرُّ كجفنِ أرمَدَ مالَهُ ابدًا قرارٌ لا ولا إقرارُ

ويقولُ إنّي ابنُ الكنيسةِ مؤمنٌ ويُسيغُ ما لا ساغَهُ الكُفّارُ
يحنو على أعدائها متعطِّفاً لهمُ كما تتعطَّفُ الأظآرُ
يسعى لتقديمِ العِدى بعزائمٍ متطاولاتِ البغيِ وَهْيَ قِصارُ
مَلَكوتُهُ الأسنى السَناءُ وربُّهُ حُبُّ النِساءِ ودِينهُ الدينارُ
متفاخرٌ بأصولهِ ومفاخرٌ وأُصولُهُ الصَلْصالُ والفَخّارُ
أغراهُ من اهل الضَلالِ تقدُّمٌ هيهاتِ فالإقدامُ فيهِ عِثارُ
نحوَ الغَوايةِ مُقبِلٌ لا مُدبِرٌ وعنِ الهِدايةِ شأنُهُ الادبارُ
لم يَنْهَهُ زجرُ الكِتابِ وشرعُهُ كلّا ولا التهويلُ والإنذارُ
مَن ليسَ تَهدِيهِ الغزالةُ في الضُحى أيَنيرُهُ جنحُ الدُجى الغرّارُ
لا تَعجَبوا من شاعرٍ بخلائقٍ هاجت بهِ من أجلِها الأشعارُ
راموا خفاءَ الحقِّ في ظُلُماتِهم هل تختفي في الظُلمةِ الأنوارُ
ومن الفضيحةِ عِندَ ذي الألبابِ إن جارَى مُطهَّمةَ الجِيادِ حِمارُ
واذا ادَّعى قُزْلُ النواهقِ غِرَّةً سَبْقَ الخيولِ فبيننا المِضمارُ
ومن البليَّةِ في البريَّةِ أنفسٌ يأوِي اليها الكِبرُ وَهْيَ صِغارُ
حازَ البرانسَ والقلانسَ أرؤسٌ أولَى بهِنَّ الصارمُ البتّارُ
وتتوجَّت هاماتُ بعضٍ في الورَى وبها حَرِيٌّ مِقنَعٌ وإزارُ
وتزيَّنت بالخزِّ خلقٌ والخليقُ بخلقها الأخلاقُ والأطمارُ
وتبرقعت منهم وُجوهٌ باللحى وبها جديرٌ بُرقُعٌ وخِمارُ
ثوبُ التُقى خيرُ الملابسِ فانتبهْ يا مَن عليهِ المُوبِقاتُ شِعارُ
فالمُخزِياتُ حُلِيُّهم أبدًا وإن لمعت عليهم فِضَّةٌ ونُضارُ

بَهْرًا لكِ فِئَةً رئيسُكِ يافعٌ لا يُستَشارُ ولا اليهِ يُشارُ
يُؤْتَى اليهِ بالنُذورِ ويأخُذُ الـ أعشارَ وَهْوَ الماكسُ العَشَّارُ
فهمُ النِعاجُ وما بِهِنَّ نواتجٌ خيرًا ولكن بالفَسادِ عِشارُ
تُرَبٌ مكلَّسةٌ تُرَى مِن خارجٍ بِيضًا وداخلَها صَدًى وبَوارُ
وعيونُ ارضٍ غِضنَ من يَنْبوعِها لا ماءَ فيها للرَوِي فُيَجارُ
وغيومُ أُفقٍ لا يزالُ يَكُدُّها عَصفُ الرياحِ وما بها أمطارُ
أَلمُفسِدونَ ٱلعائثونَ المُلتَوو نَ الآبِقونَ العُصبةُ الفُجَّارُ
أَلكافرونَ ٱلجاحدونَ الغادرو نَ الكاتمون الحقَّ وَهْوَ جهارُ
الجاعلونَ النورَ فيهم ظُلمةً ومُصيِّرونَ الحُلوَ فيهِ مرارُ
الماسكونَ الحقَّ ظُلمًا في دُجَى صمتٍ وكلٌّ ناطقٌ مِهذارُ
أَمسَوْا وعِندَهمُ الفضيلةُ فَضلةٌ والصِدقُ كِذبٌ واليمينُ يَسارُ
قد أَيَّدوا دِينَ المجُوسِ بجعلِ تِلكَ النارِ نورَ الحقِّ وَهْيَ أُوارُ
فهمُ المَوابِذةُ الذينَ الُههم نارٌ ذُبالٌ دونَها وعَفارُ
عُميُ البصيرةِ ما لهم بَصَرٌ وهل بعدَ البصائرِ تنفعُ الأبصارُ
خِيلُوا كُحملانٍ أَتتكَ وديعةً مرأًى وهم في خبرهم أَسوارُ
ما فيهمِ الَّا جهولٌ طائشٌ متغطرسٌ متكبِّرٌ غَدَّارُ
لا بِدعَ ان ضلُّوا لِأَنَّ إمامَهم بالكُفرِ سِيمُنُ ذلكَ السحَّارُ
سارينَ في إِثرِ الضَلالِ لِأَنَّهم بالوَرْقِ تُؤخَذُ منهمُ الأسرارُ
أَسَروا البنينَ بظُلمهم فابتاعَهم نَخَّاسُهم منهم وهم أَحرارُ
واستعبدوهم حقَّ شرِّ دِعابةٍ عاثُوا بها وعلى الرعيَّةِ جاروا

هذي الثِّمارُ فما تُرى أغصانُها   والغُصنُ تُظهِرُ نوعَهُ الأثمارُ
لَهُمُ نفوسٌ مُخصِباتٌ بالأذى   لكنَّ من فعلِ الجميلِ قِفارُ
فَهُمُ قَتادٌ ما جُني إلَّا جُني   منهُ الجِنايةُ ثُمَّتَ الأوزارُ
سِيماؤُهم ظُلمُ القريبِ وشأنهم   فرطُ الأذى والشؤمُ والإضرارُ
كَمَنوا لِصِدِّيقِ الالهِ وأُنشِبَت   منهم بهِ الأنيابُ والأظفارُ
لا بُدَّ ما يَقعونَ في الفخّ الذي   نَصَبوهُ لو نحوَ الفراقدِ طاروا
وسيُوهَقونَ بشرِّ مَقنصةٍ ولو   فوقَ السِماكِ عَلَت لهم أوكارُ
ويُجاوِرونَ الرَمْسَ لو أَنَّ في عُلَى ال   جَوْزاءِ قد رُفِعَت لهم أوجارُ
ويَبِينُ كلٌّ صاغرًا ذي الدار لو   بُنِيَت له فوقَ المجرّةِ دارُ
إن طائعًا او كارهًا يُردَى ولو   أن صانَهُ العَيُّوقُ والجبّارُ
فالدهرُ مَيْدانُ الحيوةِ ولم تزل   في شَوطِهِ تَتسابَقُ الأعمارُ
كادت مَخازِيهم تُمِيتُهُم وإن   يَحيَوْا فما يَنجابُ عنهم عارُ
لو عاشتِ الشمسُ المُنيرةُ بينهم   لعرا سَناها ظُلمةٌ وسَرارُ
ولَوِ الثُرَيّا جاوَرَتْهم ساعةً   لَغَشِيْ محاسنَها لذاك شَنارُ
تبًّا لهم ما صُنعهم يومًا بهِ   تجري إزاءَ العرشِ تلك النارُ
يومًا يوافي ربُّهم مُتسنِّمًا   سُحُبَ السماءِ وحولَهُ الأنصارُ
بدرٌ له الأبكار والأطهارُ ها   لاتٌ كذا الأبرارُ والأخيارُ
وأمامَهم ووراءَهم من كل   طُغمات الملائك جحفلٌ جرّارُ
يومًا يَحولُ البدرُ فيهِ الى دمٍ   والشمسُ تُظلِمُ والنهارُ يَهارُ
ويَكفُّ عن دورانِهِ الفَلَكُ المُدا   رُ ويستقرُّ الكوكبُ السيّارُ

يوماً يُنادي اللهُ نحوَ عُداتِهِ عنّي أبعُدوا يا أيُّها الأشرارُ
حيثُ البكا والندبُ والحسراتُ وال حَشراتُ والأقذاءُ والأقذارُ
ولِجُوا حِمى قايينَ رأسِ المُبدِعينَ وبكرٍ مَن بنفاقِهِ قد ساروا
فوتي وبالاماس والزُمَر التي من حِزبهم فيكم لها آثارُ
ألا فادخُلوها آئسينَ لِأنّكم سِيماكمُ الإصرارُ والإضرارُ
وعَمُوا ظلاماً وانعَمُوا فيها أظطِلا مَا مستمرّاً ليسَ فيهِ غيارُ
واستوطِنوها يالَها ابديّةً لم يَفنَ فيها مدمعٌ مِدرارُ
فلَقد عَقَقتم نائبي الهامَ الذي تعنو الى طاعاتهِ الأقطارُ
وكذاكَ انكرتم خليفتَهُ لِأنْ قد عاد نُكراً ذلكَ الإنكارُ
رأسُ الكنيسةِ والرئيسُ الأرأسُ آل أُسُّ الصَفا والمُصطفى المختارُ
خيرُ الأيمّةِ والإمامُ العامُ وآل حِبرُ الذي من دونهِ الأحبارُ
حاوي المفاتيح التي مرموزُها حُكمٌ طليقٌ ما عليهِ حِصارُ
قامت خِلافتُهُ بروميةَ التي دانت لها من اجلها الأعصارُ
كَمَلَت شَهادتُهُ بها فتكاملت فيها بمَشهدِهِ لها الأخطارُ
صُنْ يارسولَ اللهِ شعباً حافظاً طاعاتهِ لكَ أيُّها المِغيارُ
وارجع سِهامَ عُداتهِ لقلوبهم حتى يَعُدنَ وما لَهُنَّ حيارُ
فلقد أثاروا بالمكامنِ نحوهُ حرباً لها في الخافقينِ شِرارُ
فلكَ السلامُ على المَدى ما نَسّمت ريحُ الصَبا وتغنّت الأطيارُ
وعلى كنيستك المُجاهدةِ الوثيقِ حِفاظُها ما كرّت الأعصارُ
وعلى البتول البكرِ مريمَ فخرِنا ما قابلَت دَرَّ الحيا الأزهارُ

وقال ايضاً رحمهُ الله في الدالَّة النغِلة والحبّ الزنيم
وهو في دير مار يوحنا سنة ١٧٢٤

لو قِيلَ ماريحُ السَمُومِ ونَفثُ رَبَّا تِ السُمومِ وطَعمُ كلّ مرارِ
ناديتُ دالِلةُ الفَتَى من غيرِ ما آل حِرصِ الجسيمِ الزائدِ المِقدارِ
كم من سليمِ القلبِ سالَمَها فأَصبَحَ كالسليمِ وما لهُ من ثارِ
كَمَنَت بظِلِّ محبَّةٍ جُهِلَت مِنَ آل غُمرِ البهيمِ الأَكمَهِ الأَبصارِ
من شأنها الشَينُ الذي يَغشَى سَنَى آل شأنَ الكريمِ وربَّ كلّ فَخارِ
ويَرَى مكامنَ سِحرِها كلُّ آمرئٍ حَذِقٍ فهيمِ القلبِ ذي آستِبصارِ
كالسمِّ في عَسَلٍ تُواريهِ مَلَذّاتُ الطعومِ بطَعْمِها المُتَوارِي
فآقبِح بها من صُحبةٍ هِيَ فَخُّ إبليسَ الرجيمِ لِعُصبةِ الفُجّارِ
نَثَرت عُقودَ طَهارةٍ أَسنَى من آل دُرِّ النظيمِ لدى نُهَى الأَطهارِ
لَفَحت نَضارةَ عِفَّةٍ أَبهى من آل روضِ العميمِ ونَضْرةِ الأَنوارِ
فَعَلَت بها فِعلَ اللَظَى المشبوبِ في ذاوي الهشيمِ فيا لَها من نارِ
واللهِ أُقسِمُ إِنَّها شَرَكٌ وباللـهِ العظيمِ ومَقنِصُ الأَسرارِ
هذي التي فتكت قديماً في الوَرَى بأُولي شخيمَ لكشفِ ذاكَ العارِ
فيها دليلا آستعلَنَت أَسرار شمشونَ الشهومِ الفاتكِ الجَبّارِ
وبها سُلَيمانُ آغتدَى غُمرًا ويا لك من حكيم ذي حِجًى ووقارِ
وبها يهوديتُ آقتضَت حتفاً على ذاكَ الظَلُومِ الماكرِ الغَدّارِ
وغدا بيائيلَ الشجيعةِ سِيسَرا أَردَى غظيمٍ مِيّتاً بإِصارِ
والبِكرُ تامَرُ ثَيِّباً امست بجمنونَ الغليمِ الهائمِ الخَتّارِ

باتت لذاك بليلة شيباء فا صمة الخُتوم نضيّة الأستار
ما ساق لي نُجب الندامة والخسا ر سوى ندبي ليلتي ونهاري
فالبعدُ عن نزغاتها والعوذُ بالله الرحيم الواحد القهّار
كم غادرت ذا ثروة روحيّة مثل العديم مكابد الأضرار
وكريم عرض أعرضته سهام ذي لوم نميم غادر مكّار
ورمت بعزهاة الى نفق الردى آل مُرّ الاليم وأظلم الآبار
فدعي كِنانة لوم عُذرة واعذرن ولا تلومي بل حذار حذار
كم من حميم صيّرته يعومُ بال دمع الحميم الهاطل المدرار
وذكيّ فهم حاذق تركته كال ناسي الغشيم مشتّت الافكار
قادت نهاهُ عنوة فكأنّها بنتُ الكروم ولم تكنْ بعُقار
دبّت كما الصهباء في عقل الجهو ل المُستهام فباح بالأسرار
وسرت برقّة لُطفها في روحه سريَ النسيم بباكر الأسحار
حتى أراهُ ضلالُها مُعوجّها كالمستقيم الخطّ للنُظّار
تسري على مهل كحُمّى الدِقّ في ال جسد السقيم بغير ما آستشعار
او كالنُعاس بمُقلة الوسنان في آل ليل البهيم لطولة الأسهار
في البدء صعبٌ كشفُها عسرٌ على أيّ الفهوم ومُبهم الإشعار
لكنّ سُرعة بُرءها سهلٌ على ال نَدب الحَزوم وذا قياسٌ جار
ومحبّةٌ كحمامة شبها وذا تا مثلُ بوم ناعب بقِفار
تغريدُها نعبٌ على طلل الفضا ئل والرسوم لإعتفا الآثار
تنساب فيها قملةُ الفسق المرشّح بالكلوم بسرّة وتوار

لكِلامِها كَلْمٌ يَقُدُّ عصائبَ ال قلبِ الكليمِ بلا ظُبيً وشِفارِ
يختصُّ فيها كلُّ رُزءٍ بالخُصو صِ وبالعُمومِ وكلُّ قدْحٍ وارِ
أمرٌ بدا بالروحِ مختتماً بآ لامِ الجُسومِ وهَيْجِها الزخّارِ
بطبيعةٍ طُبِعَت على الآلام وآ لَ مَيلِ الذميمِ الى الخنا والعارِ
ان أزهرت عذَباتُها يعقِدنَ أثمارَ الغموم بأشنعِ الأشجارِ
لقِياسها كُبرى وصُغرى أنتجت كِبَرَ الهُمومِ ولازمَ الأكدارِ
فهِيَ الشقا لو أنَّها نَعِمت بجنّا تِ النعيمِ وروضِهِ المِعطارِ
ومن العجائبِ أنّها ذِئبٌ يُخالُ كظَبْيِ رِئْمٍ وهو ليثٌ ضارِ
مَن كان منسقماً بهذا الداءِ وال مرضِ الوخيمِ الزائدِ الأقذارِ
فتشيمُهُ متخلّقاً في الناسِ بآل خُلُقِ الحليم فلا يزالُ يُداري
طَلْقُ الأسرّةِ كالابارق دونها بَسْرُ الغيومِ وكُربةُ الأمطارِ
متطحناً غرماً حليٍّ اللفظِ ذا دمعٍ سجيمٍ سالَ كالتيّارِ
اخفى الهَوى فأبانهُ عِقيانُ مُقلتِهِ النَمومِ بسِرّهِ المُتوارِي
هجَمَت عليهِ صُبابةٌ قد اسلمتهُ الى الوُجُومِ فباتَ كالمحتارِ
لو أنّهُ يبلو الهوى لم يُبلَ بال شوقِ الوجيمِ وحَرِّ شرٍّ أُوارِ
وتراهُ عندَ فراقِ من يهواهُ كال وَلَدِ اليتيمِ الفاقدِ الأظآرِ
متململاً من وَجْدِهِ والشوقِ كال طِفلِ الفطيمِ لثَدْيِهِ المِدرارِ
ويَعِجُّ من فصلِ التَناءي كالفصيلِ وكالظليمِ بضَجّةٍ وخُوارِ
في النَزْوِ منعقدُ الحُبى في الغَزْوِ منحلُّ العزومِ مفكّكُ الأزرارِ
ذي شيمةِ الحاوي الوِدادِ النغلِ وال حُبِّ الذميمِ وسِيمةُ الأشرار

الخُبثُ شِنشِنةٌ لهُ والملقُ فيهِ اشرُّ خيمٍ ظَلَّ كالمِهذارِ
أزرَى بتالدِ مجدِهِ وبطارفِ ال شَرَفِ الوسيمِ الباهرِ الأخطارِ
قد كانَ أنشزَ فاركٍ فتراهُ أطفَلَ كالبُغومِ نزيحةَ الأخدارِ
حتى غدا عبداً وكان قُبيلَ ذا حُرَّ الأديمِ يُعدُّ في الأحرارِ
مستلزماً من غيرِ ما لزَمٍ أذَى مرض مُقيمٍ فيهِ ليسَ بسارِ
لزِمَتْهُ اوجاعٌ بَدَت من نفسِهِ شَرَّ اللزُومِ فصارَ قوسَ البارے
ياصاحِ مالكَ مُنجِدٌ في الناسِ من عَرَبٍ ورُومٍ في مَدَى الأدهارِ
يَشفِي من الداءِ العُقامِ نُهاكَ ذا ال رأيِ العقيمِ الناتجِ الأضرارِ
إلَّا وحيدُ الآبِ مُحيِي الميتِ وال عظمِ الرميمِ المستهيضِ الهارے
هذا يسوعُ اللهُ مُنقِذُ آدمَ ال رجلِ الاثيمِ الحاملِ الأوزارِ
ومخلِّصُ الأبرارِ من أطباقِ أعماقِ الجحيمِ وتِلكُمُ الآبارِ
زَمَنيٌّ مولِدِ بشرةٍ ما زالَ في ال أزَلِ القديمِ وغابِرِ الأعصارِ
شَفْعُ الطبيعةِ والمشيئةِ قد اتى وَتْرَ القُنُومِ هو الالهُ البارے
فالانبياءُ تكلَّمت عنهُ وتو ريةُ الكليمِ وسائرُ الأسفارِ
أربَت بواهرُهُ وأنعمُهُ على فَلَكِ النجومِ وبَهْجةِ الأقمارِ
يا ربِّ جئتُكَ نادباً حالي الشقيَّ وفرطَ شُوءمي يا رجا الأقطارِ
يا ربِّ صفحاً عن جهالةِ آثمٍ وَغْدٍ تريمٍ جامعِ الآصارِ
إنِّي القتيلُ وليسَ لي من قاتلٍ او من غريمٍ فاعدِلوا عن ثاري
إلَّا غرامٌ داهمت قلبي بهِ أمُّ الدُهَيمِ ومقسم الاعمارِ
يا ربِّ علِّمني الذي تهواهُ يا بحرَ العلومِ ولُجَّةَ الأسرارِ

ياعالمًا بخفيِّ امرٍ صِينَ في ال قلبِ الكَتومِ وفي خَفا الإضمارِ
وأَقِلْ فؤادي صُحبةً اضحت لقلبي كالشكيمِ وغُلَّ شرِّ إسارِ
وأحرُسْهُ من نفثِ السُموم وصُنْهُ من ريح السَموم اللّافحِ الأثمارِ

وقال رحمهُ الله تعالى

لم تكْفِ غانيةٌ بالحَلْيِ اذا أثرت هلاكَ أكْمِهِ قلبٍ طامحِ النظرِ
فاختارت الطيبَ كيما تستقيدَ بهِ عُمْيَ البصيرةِ حتى فاقدَ البَصرِ

وقال ايضًا

واذا شَعرنا بالخطيَّةِ باطنًا فبكلِ رُزءٍ خارجٍ لا نَشعُرُ
واذا تذكَّرنا ماآثمنا التي عَظُمت فإثمٍ قريبنا لانذكرُ

وقال رحمهُ الله تعالى في الصبر

أُوار البلايا يوضِحُ العزمَ في الفتى وتُوضِحُ انواعَ الطيوبِ المجامرُ
ونقعُ الأسى نورٌ لذي الصبرِ مبهجٌ وقد يُبهِجُ الوجهَ الجميلَ الغدائرُ
فمن يَعتَضِدْ بالصبر يلقاهُ زينةً كما زيَّنت ايدي الكعابِ الاساورُ
فان سدلَ البلوى عليك رِداؤُها واكساكَ ثوبًا خاطَهُا المتواترُ
تَصبَّرْ فثوبُ الصبرِ للمرءِ ساترٌ كما سترَ الوجهِ القبيحَ الضفائرُ
فما مرَّ يومَ الإصطبارِ موارِدٌ على النفسِ الا لَذَّ عنها المصادرُ

وقال رحمهُ الله تعالى

دليلُ جَنانِ المرءِ لفظُ لِسانِهِ يُبينُ الذي يُخفيهِ من غيرِ إنكارِ
فقلبي مدلولٌ وان دليلهُ لساني كما دلَّ الدُخانُ على النارِ

وقال رحمهُ الله تعالى ايضاً

بُعداً لدهرٍ لن ترى طولَ المَدى ابداً ربيعَ العُمرِ فيهِ مُزهِرا
لكنَّهُ شِبهُ الخريفِ وعُمرُنا ورقُ الغُصونِ وقد تَساقطَ في الثَرى

وقال رحمهُ الله يذمُّ الغنى ويمدح الفقر الاختياري سنة ١٧١٨

لاتَغبِطَنَّ امرأً يزهو بثَروتِهِ ولا تَخلْهُ سعيداً فالثَراءُ ثَرى
ان السعيدَ الذي تمَّت سَعادتُهُ بالموتِ هيهاتِ من يَحظَى بذاكَ ترى
فذو المَسرَّةِ مَن ساغت مَسرَّتُهُ أوانَ مَسراهُ لامَن بالسُرورِ سَرَى
كم اذهبَ الذهبُ المومُوق من شرفٍ سامٍ وكم فِضَّةٍ قد فَضَّت الفِكَرا
والدُرُّ كم دَرَّ ضَراً للعقولِ وكم من مُستهامٍ بحُبِّ التِبرِ قد تُبِرا
وِردُ الثَراءِ يزيدُ الناهليهِ صَدًى فكُلَّما زاد زادت كِبدُهم سَعرا
أَضحَوا لذاكَ كمستسقينَ ما فَتِئوا صادينَ لن يَشعُروا عن وِردهِ صَدَرا
نامَ الفقيرُ خليًّا من وساوسهِ وباتَ ذو المال يَقضِي ليلهُ سَهَرا
وكلَّما بَسطَ الأرقامَ في عَدَدٍ خوفاً من الكسر الاَّ وهو قد كُسِرا
ان نالَ الفاً يَرُمْ أضعافَها واذا ما نالَ بَدْرةَ مالٍ يبتغي بِدَرا
مأْوى الكآبةِ مُثرٍ يختشي ابداً فَقْرَ الغِنَى وغنيٌّ كانَ مفتقرا
دَعْني من المالِ اني لستُ أُعدَمُ من قوتٍ وثوبٍ كَفافاً يمنع الضَرَرا
كم ذادَ عني خُمولي من أَذًى وقَذًى فليتَ باذخَ ذِكري قطُّ ما ذُكِرا
فآفةُ المرءِ في دنياهُ شُهرتُهُ وَيسٌ لمن شاعَ بينَ الناسِ واشتهرا
ان نلتُ في قمرٍ غاباتِ مُطَّلَبي مالي الى زُحَلٍ ذاك الرفيعِ ذُرَى
او كنتُ من ذُرَةٍ أَلقَى الكَفافَ بها مالي الى دُرَّةٍ أَلقَى بها الخطرا

ان كانَ بالطَلِّ يروي الظام مُهجتهُ ‏ ‏ مالي وللوبلِ إمّا جادَ وأنهمرا

ان فضَّلَ الدُرَّ بعضٌ واستهامَ بهِ ‏ ‏ فدُرَّة القنع عندي تَفضُلُ الدُررا

كفانيَ الزُهدُ شرَّ الاهتمامَ لذا ‏ ‏ سيّانِ عِلتُهما الإيسارَ والعُسُرا

زُهدٌ تساوت لَدَيَّ الحالتانِ بهِ ‏ ‏ ان قلَّ ما في يدي يوماً وان كَثُرا

ما نِلتُ ضِمنَ ضميري راحةً وهنا ‏ ‏ حتى نبذتُ الورَى عن منكِبَيَّ ورا

فَقَدتُ كلَّ هُمومِ العَيشِ مُذ فَقَدَت ‏ ‏ يدي النقودَبِن أعني البِيضَ والصُفرا

لا أرتضي عِيشةً من ذا الزمانِ وإن ‏ ‏ صَفا فإنّيَ قد الفيتهُ كدُرا

وكيفَ ارجو أمانًا والحيوةُ بهِ ‏ ‏ حربٌ على الأرضِ لن تُبقِي ولن تَذَرا

فالدهرُ يغزو بجيشٍ ما لهُ لَجَبٌ ‏ ‏ ولن يُمارِسَ فيهِ البِيضَ والسُمرا

أضحى يصولُ على كلِّ النُفوسِ فلن ‏ ‏ يُبقِي ظِباءَ كِناسٍ او أُسودَ شَرى

سَئِمتُ دُنيايَ لا سهلًا ولا جبلًا ‏ ‏ يحلو لَدَيَّ ولا كَفرًا ولا مصرا

سَبَرتُ كُلًّا فإن صفوًا وإن كَدَرًا ‏ ‏ سِيّانِ عندي وإن حُلوًا وان مِقرا

فرّت حياتيَ فرًّا مُعقِبًا ومَدًا ‏ ‏ ما اغبرَ العيشَ فالآتي كما غبرا

فلا يَرُوقَنْكَ زهوٌ غِبَّهُ كَمَدٌ ‏ ‏ فالأَري يُعجِلهُ شَرْيٌ فكُن حَذِرا

ذَرْ ذا الزمانَ ولا تَركَنْ اليهِ فكم ‏ ‏ قد أخفرَ الذِمّةَ الوُثقى وما خفرا

سجيّـةُ الدهرِ وعدٌ لا وفاءَ لهُ ‏ ‏ كم غرَّ قوماً وكم بالأمنِ قد غدرا

يَهمِي سَحابُ الأسى طبعًا فان ومضت ‏ ‏ منهُ البُروقُ فلا تأمُل بها مَطَرا

ما كلُّ غُصنٍ رطيبٍ يانعٌ زَهَرًا ‏ ‏ كلّا ولا كلُّ زَهرٍ مُدرِكٌ ثَمرا

على مَ تعدو بإحضارٍ كمغتنمٍ ‏ ‏ مهلًا فسَلْ عن دَهاهُ البَدوِ والحَضرا

تَجري لتقضيَ ما تقضيهِ من ظلمٍ ‏ ‏ جَريَ السلاهبِ هل إنَّ القضاءَ جَرى

بئس المرابح قيراطٌ ربحتَ به قِنطارَ إثمٍ وكم من رابحٍ خسِرا
لن يبتلي المرءَ الّا سوءُ شهوتهِ فلا قضاءَ بمحذورٍ ولا قدَرا
ان شئتَ ترقى المعالي كُنْ اخادعةٍ وحاذِرِ الكِبْرَ والأحقادَ والوَغرا
وعزِّ طالبَ رفدٍ وأسعِفنْهُ بهِ ومِلْ اليهِ ولا تُظهِر لهُ صِغرا
وأرشِدِ الضالَ وأفرِغ في هدايتهِ كِنانةَ الجُهدِ وآنِسْهُ اذا نفرا
وكمِّلَنْ نقصَ ذي جهلٍ بمعذرةٍ ولا تلُمهُ فخيرُ الناسِ من عذَرا
وأحذر اعاديكَ دُنياكَ الدنيَّةَ والـ شيطانَ والجِسمَ لاتقبلْ لهُ عُذُرا
هذا العدُوُّ الذي تُخشى مكامنهُ فان يُصادِق علمتَ الصِدقَ منهُ مِرا
أضحى تلافي تلافي الجسمِ حِرتُ فان غزوتهُ ملَّ او هادَنتهُ انتصرا
أبرُّهُ وعقوقي كانَ أجملَ بي حتى كأنَّ لما يُبدي عليَّ برى
أنفقتُ عُمري وساعاتي وما ظفِرَت روحٌ بهِ شأنُها ان تبلُغَ الظفَرا
كأنَّ روحي شمسٌ وهوَ لي قمرٌ والشمسُ لاينبغي ان تُدرِكَ القمرا
فالسُحبُ لو عاينت فعلي لما همَعت والزُهرُ ما طلَعت والصُبحُ ما جشَرا
شأوتُ أسرعَ قومي بالذُنوبِ وقد أنضيتُ عِيسَ النُهى بالموبقاتِ سُرى
إني لأحذرُ جِسمي في تنمّرهِ والشاةُ قد تتّقي الآسادَ والنُمُرا
أعدى عدُوِّكَ جِسمٌ انتَ ساكنُهُ يا ليتَ هذا الحِمى المُنهارَ ما عمِرا
متى أُحلُّ انا المأسورَ من جسدي آل ميتِ الذي لحياةِ الرُوحِ قد أسرا
كي تمرحَ النفسُ في ميدانِ عالمِها وتبلُغَ الفوزَ والإنعامَ والوطَرا

وقال رحمهُ الله تعالى وفيهِ لزوم مالا يلزم

لابِشرَ في العالَمِ الفاني يحِقُّ لهُ بِشرُ الحبوةِ وأن يزهو بهِ بَشَرُ

فكيفَ يُبشِر بِشرٌ وَهْوَ مندفنٌ وعُمرُ عمرٍو سيُطوَى ثُمَّ ينتشرُ
لو كانَ للمرءِ موتٌ ليسَ يَعقُبهُ بعثٌ لَفازَ ولكن سوف يحشرُ
اني لأفرقُ من يومٍ تُضمّ بهِ ال أفرادُ والجمعُ والآحادُ والعَشَرُ
هذه اضاليلُ قد جاءت ملفقةً اذ يزعُمُ البعضُ لا بعثٌ ولا نَشَرُ
فالناسُ ياناسُ أجناسٌ منوّعةٌ قد حيرَ الفهمَ ما جاءت بهِ البَشَرُ
قديلتحي العُودُ إن رَطْباً وان يبَساً والطبعُ عجزاءُ طبعاً ليسَ ينقشرُ
توحّشَ الانسُ من إنسٍ يُعاشرُهُ والوحشُ يأنَسُ مع وحشٍ ويعتشرُ
أُولوا الضَلالةِ بيعوا من نعيمهمِ بيعَ السَماحِ ومن حَرِّ الجحيمِ شرُوا
يا لِلعُجابِ ويا للهِ من بَشَرٍ لكل خيرٍ طوَوْا والشرَّ قد نَشَروا

وقال ايضاً

من يَخدِمِ الدُنيا الدنيّةَ طائعاً إستَخْدَمتْهُ كارهاً مجبورا
ومَنِ امتطى صَهَواتِ خِدمةِ رَبِّهِ خَدَمَتْهُ واستاقت اليهِ حُبورا

وقال

المرءُ موضوعُ التغايُرِ اذ بدا يَهوَى الغِيارَ فلا يزالُ غَيُورا
ان عاشَرَ الأبرارَ نالَ برارةً او باشَرَ الفُجّارَ آلَ فَجورا
كالنارِ إمّا جاوَرَت ارضاً خَبَت او قارَنَت ناراً تزيدكَ نُورا
شاوُلُ بينَ الانبياءِ لقد اتى بنبوّةٍ تحبو الفُؤادَ سُرُورا
مُذ غادَرَ الأخيارَ مُمتهِناً بِهِم وانحازَ للأشرارِ حازَ شُرورا

وقال في الحسود

اذا شِمتَ الحَسودَ بهِ اكتِئابٌ فقلْ لا لا أراكَ اللهُ ضَيرا

أصابكَ من دَها المحَالِ شرٌ ترى أم صبتَ غيركَ نالَ خيرا

وقال

قُل للجوادِ الذي قد خبَّ منفردًا وتاهَ عُجبًا بتقديمٍ وتأخيرِ
لو أنْ تُباريكَ خيلٌ وهْيَ راكضةٌ علِمتَ ما فيكَ من نقصٍ وتقصيرِ

وقال رحمهُ الله

الغمُّ والهمُّ هما آفةٌ للقلبِ فاْحذرْ ذينِ كُلَّ الحذَرْ
فالغمُّ قد يَعرِضُ منهُ الكرَى والهمُّ قد يحدُثُ منهُ السهرْ
فذاكَ إذكارٌ لِمَا قد مضَى وذاكَ إفكارٌ بما يُنتظَرْ

وقال ايضًا رحمهُ الله تعالى

شيآن تقذى منهما عينُ البصيرةِ والبصيرِ
اني بلوتُ كِليهما بالحِسِّ والعقلِ الخبيرِ
لو قِيلَ ياذا ما هُما ناديتُ بالصوتِ الجهيرِ
حَرَدُ الكبيرِ على الأصا غِرِ والفضولُ من الصغيرِ
فالأوّليُّ رايتُهُ تركًا لواجبةِ الأُمورِ
والثانِ من سَفَهِ النُهى وكِلاهما ثمرُ الغُرورِ

وقال رحمهُ الله تعالى عاقدًا قول صاحب الاقتداء

وما ظاهرٌ يومًا بأمنٍ وراحةٍ سِوَى من أحبَّ الاختلاءَ مدَى العُمرِ
ولا ناطقٌ في الناسِ من دونِ خَشيةٍ سِوَى من يوَدُّ الصمتَ بالسِرِّ والجهرِ
ولا حازمٌ نالَ الرئاسةَ آمِنًا سِوَى خاضعٍ من دُونِ عَسْفٍ ولا قهرِ
ولا آمرٌ بالأمنِ الاَّ محنَّكٌ تعلَّمَ أن ينقادَ للنهيِ والأمرِ

ولا ناصحٌ برٌّ يؤثّرُ نصحُهُ سِوَى عاملٍ في علمِهِ كاملِ البِرِّ

وقال رحمهُ الله تعالى يمدح احد اصدقائِهِ ويعزّيهِ وقد ألمّت بهِ التجارب من المشاقين اذ كان متنزحًا عن وطنِهِ سنة ١٧٢٤

لَعمرُكَ إنّ الصبرَ غايتهُ القَدْرُ وحَسْبُكَ قَدْرٌ من خلائقِهِ النصرُ

تَشُبُّ الأعادي في جوانحِكَ اللّظى وما عَلِموا فِيهِنَّ من دعةٍ قُرُّ

رَحِمتَ العِدَى شاموا بهاءَكَ فارتَعوا بروضٍ ولكن في حُشاشتِهِم جمرُ

بَعُدتَ بِعادَ الحُرِّ عن شرِّ معشرٍ وألأمِ قومٍ في الورَى وكذا الحُرُّ

فللهِ حقًّا هذهِ الارضُ كلُّها فما لِامرئٍ كُفرٌ يَخُصُّ ولا مِصرُ

فمالي وللآسادِ ضِمنَ عرينِها فهل عِندَها إلّا المخالبُ والظُفرُ

أُحارِبُ بالإيمانِ بعضًا وإنني وإيّاهُ لولا ذِمّتي الماءُ والخمرُ

فباللهِ مَن قد عافَ خِدنًا ومَوطِنًا لهُ اللهُ خِدنٌ والسماءُ لهُ خِدرُ

وقالوا تخيّرْ ألنفاقُ أمِ النوَى فقلتُ ألا واللهِ خيرٌ ليَ الهجرُ

فلا سكَنٌ لم يسكُنِ الغدرُ قلبَهُ ولا مَسكِنٌ من شرِّ سُكّانهِ صِفرُ

فلا خيرَ في دارٍ وإن قد أَلِفتَها تبارَى بها الإضلالُ والضرُّ والمكرُ

وَدِدتُ الجبالَ الشُمَّ عن مَعقِلِ الحِمَى فللناجِ الأحياءُ والأسدِ القفرُ

تَنَقَّلْ لأُخرَى ان تَضِقَ عنكَ قَريةٌ فلا يرتضي بالذُلِّ الا الفتى الغُمرُ

ودَعْهم يقولوا فارَقَ الحيَّ صاغرًا ولا يحتكم في امرِكَ الجاهلُ الغِرُّ

واني رأيتُ الضرَّ احسنَ منظرًا وأهونَ من مرأى صغيرٍ بهِ كِبرُ

فكم مِنحةٍ كانت على الناسِ مِحنةً أَحقُّ بها الكُفرانُ ان وَجَبَ الشكرُ

وأعجزُ مفعولٍ رِضَى حاسدي الذي أَبَى هُوَ إلّا أنْ يُوارِيَني القبرُ

وأكرمُ أخلاقِ الرجالِ مباسمٌ عنِ الصفحِ عِندَ الثارِ في القدرِ تفترُّ
الى مَ اعتِذاري عن ذُنوبٍ هِيَ التقى ولا ذنبَ لي الاَّ الأمانةُ والبِرُّ
وقد يُوجِبُ الاعذارُ دينًا على الفتى اذا لم يكُنْ ذنبٌ يحِقُّ له العُذرُ
لقد محلوا بي لِابتِغائي اهتِداءَهُمْ جُزُوا الخيرَ إذ قد تاجَ لي بِهِم الأجرُ
هَدَمتَ بدِينِ اللهِ أمصارَ كُفرِهِم وقد يَهدِمُ الإيمانُ ما شيَّدَ الكفرُ
بنيتَ على الصخرِ الوطيدِ وحبَّذا بِناءٌ لبيتِ اللهِ قد أسَّهُ الصخرُ
تُناديكَ خنساءُ الضلالِ فلم تُصِخْ وهل يسمعُ الخنساءَ إن هتفَت صخرُ
ولم تخشَ نكباءَ الرِياحِ ولم تُبَلْ اذا جرَتِ الأنهارُ وانهمرَ القَطرُ
بروحيَ عبدَ اللهِ أفديكَ من فتًى وَيشفعُ وَترَ الروحِ مِنِّي لكَ العُمرُ
سعيتَ فأدركتَ العُلى بعزيمةٍ أبت ان تُجاريها المطهَّمةُ الضُمرُ
شأوتَ معاليَ أُفقِهِ بتواضُعٍ الى حيثُ ما أهوى بِهِ غيرَكَ الكِبرُ
أيا بحرَ فضلٍ زاخرٍ ان نسبتُهُ لِذا البحرِ قالَ البحرُ هذا هو البحرُ
فيا لكَ بحرًا زاخرَ الفضلِ مالهُ موانٍ ومدًّا ليس يَعقبُهُ جزْرُ
فأقوالُهُ دُرٌّ وآراؤُهُ غِنًى وأنفاسُهُ عِطرٌ وألفاظُهُ سِحرُ
رِوايتُهُ ذُخرٌ وحِكمتُهُ هُدًى وصُحبتُهُ فخرٌ ورؤيتُهُ بِشرُ
فلو صمتَ الراوُونَ عن نعتِ خِيمِهِ لَأومتْ اليهِ منهم الأنمُلُ العَشْرُ
حكيمٌ فهيمٌ عالمٌ عاملٌ معًا شريفٌ مُنيفٌ حازمٌ فاضلٌ برٌّ
نقيٌّ تقيٌّ ألمعيٌّ مؤثَّلٌ سَناهُ الذي من دونِهِ الأنجُمُ الزُهرُ
وتشهدُ فيما أدَّعيهِ خِلالُهُ بأنَّ اليهِ يَرجِعُ النهيُ والامرُ
وانَّ فهيمًا ينتمي الحزْمُ والحِجى إليهِ وأنْ يُعزى له المجدُ والفخرُ

سَرِيٌّ اذا ما رُمتُ إدراكَ وصفهِ فيُدرِكُني في وصفهِ العِيُّ والحصرُ
وان شئتُ نظماً شاملاً لِصفاتهِ فلم يكُ كُفوًا عِندَها النظمُ والنثرُ
فدُونكَ يا نسلَ الاماجدِ غادةً رِضاكَ بها لا النقدُ هُوْ النقدُ والمَهْرُ
أَيا تِربَ قلبي ان صَدَرتَ مُفارِقاً عيُوني فمَثْواكَ الحُشاشةُ والصَدرُ
يَشُقُّ على قلبي نَواكَ لِأَنَّهُ دقيقتُهُ يومٌ وساعتُهُ شهرُ
يزيدُ بِكُم في كلِّ يومٍ تَلَهُّباً ولو أنَّهُ صِنٌّ الزمانِ وصِنَّبْرُ
لَأَنتَ قسيمُ الروحِ والعيشُ بَعدَكم مُحالٌ على روحٍ يُفارِقُها الشَطرُ
لَأَصبِرُ يا روحَ الفُؤادِ وصِنْوَهُ لَعَلَّ بنا رأياً يُراجِعُهُ الدهرُ
فَعَمَّا قليلٍ تنجلي ظُلمةُ الدُجَى ويَبسِمُ عن لَألائِهِ ذلكَ الفجرُ
وعَمَّا قليلٍ يجتني زارِعُ الأَسى جَنَى زرعِهِ شرًّا يُدارِكُهُ شَرُّ
وعَمَّا قليلٍ ينقضي مَتجَرُ المِرا وتَهدَمُ أَسواقٌ بِضاعتُها الخَتْرُ
وعن كَثَبٍ يستعلنُ اللهُ آتياً على السُحْبِ مَلْكاً حولَهُ العسكرُ المَجْرُ
ويَفرَقُ منهُ الطاعنوهُ اذا رأَوا الهًا وسِيماهُ جِراحاتُهُ الغُرُّ
جِراحٌ بها من والغِ الكُفرِ أُولِغَت رِماحُ الخطايا لا المُثقَّفةُ السُمرُ
ويَصفرُّ لوناً أسوَدُ الوجهِ بالخطا اذا أَسفَرَت منهُ علائمُهُ الحُمرُ
وتَحترِقُ الارضونَ مع كلِّ عُنصرٍ ويجري لدى كُرسيِّهِ ذلكَ النهرُ
ويَهتِفُ إسرافيلُ بالبُوقِ مُعلِناً أَنُوَّامُ هُبُّوا قد دنا البعثُ والحشرُ
دقيقةُ حكمٍ ما لَنا شافعٌ بها لدى اللهِ إلَّا مريمُ العاتقُ البِكرُ
هِيَ البابُ والمِعراجُ نحوَ وليدِها بها ليسَ إلَّا يَمَّحي الذَنْبُ والوِزرُ
أَيا نجمةَ الفجرِ التي جلَّ قَدْرُها فمِن دُونِها الأفلاكُ والشمسُ والبدرُ

أيا ذُخرَنا المأمونَ في هَوْلِ موقِفٍ بهِ مالَنا عن قُبحِ سَيِّئَةٍ عُذرُ
اتيتُكِ ياغوثَ الأنامِ وكاهلي من الإثمِ والأوزارِ أثقَلَهُ وِقرُ
عليكِ سلامُ اللهِ ما لاحَ بارقٌ وما بكتِ الوَطْفاءُ وابتسمَ الزَهْرُ

وقال رحمهُ الله ملتزمًا

ما ليسَ تقبلُـهُ العقولُ بلَذَّةٍ لا يستقرُّ بهـا زمانـاً وافرا
فَلِذا ترَى عَمَلَ التُقَى في عقلِ مَن لم يستلـذَّ بهِ شَرُودًا نـافرا

وقال رحمهُ الله تعالى موشّحًا يرثي بهِ ملّة الروم المنشقّين من الكنيسة البطرسيّة
كنيسة الله الكاثوليكية ويَصِف ماهم فيهِ من الافتراءَ ويمدح الكنيسة الرومانيّة
مبينًا فساد الحادهم سنة ١٢٧٦

ياالقومِ قد تناهَى وانتشَر غَيُّهم في كلِّ قُطرٍ واشتهَرْ
أيُّهـا القومُ الذينَ انتجَعوا نُجعَـةَ الاغواءِ حتى انفجَعـوا
ياالقومي هل لكم ان ترجِعوا فلقد أمسَت حكاياكم سَمَرْ
ياالقومِ

سلكوا وَعْثَ الرَدَى واقتحموا كلَّ مَهْوًى فانهَوَوْا وانهدَموا
قد عَمُوا عقلًا فلو أن يفْهَموا أنّهم عُمْيُ البصيرةِ والبَصَـرْ
ياالقومِ

حِرتُ في ماذا أُسمِّيهم وفي ايِّ شيءٍ نعتُهُمْ حقًّا افي
أنا لا أختـارُ ذِكراهُم بِفِي ما لهم فِعلٌ جميلٌ يُذكَرْ
ياالقومِ

خالَفُوا اللهَ ولم يُصغُوا لما نَصَّهُ الانجيلُ نَصًّا محكمـا

عن رئاسة بطرسَ الهامِ الهُما مِ العظيمِ القَدْرِ قَدْرٍ ذي قَدَرْ

يالقوم

ألرئيسُ الأرأسُ الأُسُّ المَكِينْ صخرةُ الايمانِ ذو الحقِّ المبينْ

من يسوعَ المُجتبَى هذا الامينْ صارَ رأساً للكنيسة مُشتهرْ

يالقوم

أُسُّ بِيعتــهِ وراعيها الجليل والرئيسُ العامُ في جيلٍ وجيلْ

كلُّ من يأبي رئاستــهُ دخيل بل زنيمٌ وَهْوَ سِقطٌ مُحتقَرْ

يالقوم

شأنُــهُ فوقَ السَّموات سَمـا اذ دُعِي رأسَ الكنيسة وانسمى

فَهْوَ قد حازَ مقاليدَ السَمـا ليسَ يدخلهـا الذي فيهِ كفرْ

يالقوم

مِلَّـةُ الرومِ التي قد رَكِبَت فَرَسَ الغَيِّ لأَن فيها كَبَت

إرحَمُوها إنَّهـا قد نُكِبَت زالَ عنهـا كلُّ خيرٍ مُعتبرْ

يالقوم

قد غدَوا أسْرَى عبيدًا للأُمَمْ غَرَضاً مُستهدِفاً سهمَ النِقمْ

عَدِمُوا الخيرَ وهاتِيكَ النِعَمْ ذا جَزا الكُفرانِ شرٌّ مكفهرْ

يالقوم

كيفَ لاتبكِي عليهمْ ياسمير هاتفاً بالويلِ من أقصَى الضميرْ

إنَّهم قــد غادروا المــاءَ النمير وارتضوا بالوَحْلِ نهلًا والكَدَرْ

يالَقوم ِ

ابنَ هاتِيكَ المالك والغِنَى ابنَ ذاكَ الشأنُ مع ذاكَ السَنَى
ذهبَ الكُلُّ ولم يَبْقَ لنا غيرُ أَشباهٍ وأَشباحِ الصُوَرْ

يالَقوم ِ

ابنَ هاتِيكَ العُلومُ النَيِّرِه ابنَ تِلكَ الرَهْبنات المُزهِرِه
ابنَ هاتِيكَ الوُجوهُ المُسفِرِه ما تبقَّى غيرُ رسمٍ قد دَثَرْ

يالَقوم ِ

غادَرُوا حُسنَ الحقائق والعلوم نَبَذُوها واستعاضوا بالرُسوم
ما بِهِم إلَّا فتًى عاثٍ جَهُوم مستبيحُ المنهيات بلا حَذَرْ

يالَقوم ِ

قُبرُصيٌّ الاصلِ خرياطي الدِما خِلتُهُ لا رُوحَ فيهِ كالدُمَى
لو بُلِي في حادثٍ لَاستسلَما ورَمَى الدينَ بِمقلاعِ الحَجَرْ

يالَقوم ِ

سلكوا تِيهًا على هذا النَمَطْ خِلتُهم كالبَرْبَرِيِّينَ الغَطَطْ
ان تَرُم تهذيبَهم سُمتَ الشَطَط اذ هُمُ متغيرونَ كما القَمَرْ

يالَقوم ِ

قد غَوَوا اذ بالغَوايات آمتَطوا أَيْنُقَ الجهلِ فأَخطَوا وخَطَوا
وبسيفٍ أُمَيٍّ قد سَطَوا ليسَ بِدعًا إنَّهم شعبٌ نَتَرْ

يالَقوم ِ

قد سَمِعنا اللهَ عنهم شاهدا قد غدا شعبي قطيعًا شاردا

من أُجاجِ الكُفرِ أَمسى واردا عن رُعاةٍ فازَ مَن عنهم صَدَرْ

يا لَقومِ

قاطعين بسيف بغيٍ ظالمٍ لا بِكِلْمة حقٍّ ربٍّ راحمٍ
مستعينينَ بحدِّ الصارمِ انَّما سِيماءُهم نفثُ الضَرَرْ

يا لَقومِ

قالتِ الأَشرارُ قولًا مُعلَنا نَقتُلُ العادل لِيُشهَر فعلنا
انهُ قد صارَ توبيخاً لنا كاشفاً للناسِ عنا ما ٱستترْ

يا لَقومِ

ان تَرُومُوا الحقَّ يا اهلَ اللَمَمْ إِطرحوا من كفِّكم سيفَ الأَمَمْ
نحنُ لا سيفَ لنا الَّا القَلَم عن كِتابِ الله نُملي ما ذَكَرْ

يا لَقومِ

وتعالَوا نتبارَى بالمَقال ممتطينَ الفحصَ في شَوطِ الجِدال
انما نورُ الهُدَى يَنفِي ٱلضَلال فالدُجى يُجْلَى اذا الصبحُ جَشَرْ

يا لَقومِ

هم بنو أُمي ولي عمدًا غزَوا غادَرُوها والى الغيرِ ٱعتزَوا
قد عزَوها للشَنارِ وما ٱختزَوا هذهِ أَخبارُهم بالمُختَصَرْ

يا لَقومِ

يا بحورَ الظُلمِ يا شوكَ القَتاد يا أُهيلَ الكُفرِ يا آلَ العِنادْ
شرُّكم قد نَمَّ في نَجدٍ وواد عمَّ اهلَ البدوِ ايضًا والحَضَرْ

يا لَقوم

قد غَوَيتم اذ نُهاكم أَظلَما فاستبحتُم حلَّ ما قد حُرِّما
شأنكم ضَرُّ الورى فكأَنَّما جُبِلَت منكم على الشرِّ الفِطَرْ

يا لَقوم

ويلكِ ياعَثْرَةً قد عَثَرَت في خطاياها التي قد كَثُرَت
قَطَّعَت أَسلاكَها وانتشرت فاغتَدَت بين الانام شَذَر مَذَرْ

يا لَقوم

ويحكِ يافئَةً قد ظَلَمَت من رُعاةٍ لنُهاها أَظلَمَت
لو بما قد حلَّ فيها عَلِمَت لأَستهلَّ الدمعُ منها كالمَطَرْ

يا لَقوم

جوهرُ العقلِ تَغشَّاهُ عَرَض ظلمةٍ أَثبتَ مَنشاها الغَرَضْ
حُبُّ جنس اورث النفس المَرَض فلهذا حُلْوُها اضحى مُقَرْ

يا لَقوم

رايُ لوتارٍ وكَلْوينٍ لَقَد تَبِعُوهُ وَهْوَ رأْيٌ مُنتَقَد
ما بِهم إلَّا جَهولٌ قد فَقَد رَشدَهُ حتى غدا أَعمى البَصَرْ

يا لَقوم

قالتِ الأَوغادُ من شرِّ الغَلَط إنَّ بثقَ الروحِ من آبٍ فَقَط
أَنزَلُوا الإبنَ عن الآبِ وقَطْ لم يَقُلْ ذا حازمٌ فيما غبَرْ

يا لَقوم

أَغلَطُوا الاقوالَ فيما نَقَلُوا عن نُفوس انَّهم ما كَمَلُوا

فليُجيبونا اذا ما سُئِلوا ما أَفادَ الناسَ موتُ ٱلمنتظَرْ

يا لَقوم

جَحَدوا بالجهلِ تطهيرَ ٱلنُفُوس دونَ إِسعافِ قرابينِ القُسُوس
ولهذي أنكروا لولا الفُلُوس وارتأَوها كالاغاني والسِيَرْ

يا لَقوم

زَعَموا التقديسَ بالخبزِ الفطيرْ لم يَسُغ اصلًا ولكنْ بالخميرْ
انما الربُّ كما قالَ البشيرْ حَفِظَ الناموسَ حسبُ بلا غِيَرْ

يا لَقوم

أنكروا فعلَ الكلامِ الجوهري وَهْوَ قولُ اللهِ قولٌ جَهْوَري
فتَعامَوْا عن ضِيا الحقِّ الوَرِي وتَوارَوْا عنهُ لمَّا ان حَسَرْ

يا لَقوم

قَدّسوا فُوتيوسَ الجاني الذي ما لهُ قُدسٌ سوى الكِبْرِ القَذِي
طُرُقَ الشيطانِ فَهوَ المُحتذِي ما القداساتُ لها فيهِ أَثَرْ

يا لَقوم

ثُمَّ بالاماسُ ينبوعِ البِدَعِ ذلكَ القَدْمُ الذي أَشقَى البِيَعْ
حَرَمتهُ الرومُ مع تلكَ الشِيَعِ في مجامعهم كما نصَّ الخَبَرْ

يا لَقوم

أُوقَدوا نِيرانهم ذاتَ الخُمُود وَهْيَ تُغذَى الشمعَ من تلكَ الفُنُودْ
ونَحَوْها بالعِبادةِ والسُجود ثم صاحوا نورُ مولانا ظَهَرْ

يا لَقوم

صيرتْهـا انبيـآءُ المَخْرَقـهْ نُورَ ربٍّ وهيَ نارٌ مُحرِقـهْ
وبهـا حازوا الرِقَـة بالسَرقـه حَسْبُهم دُخانُ نارٍ مع شَرَرْ

يا لَقوم

لا تَلُمْني يا أراتيكي على دَمِّ من قد أسخطوا ربَّ العَلا
كِذبُهم زاحَ غِطـاهُ وانجلى حِيلةٌ قد عُرِفت عِنـدَ البَشَرْ

يا لَقوم

عابِدوا النيران في تلكَ الطُقُوسْ قُل لنا ما هم قُسوسٌ ام مَجُوسْ
طالما قد نُكِّست منهم رؤُوسْ عن وهيجٍ رابَهم لمَّا استعَرْ

يا لَقوم

قَسَماً بالنارِ ياذا الهربِذُ انتَ فينا كاهنٌ ام مُوبَـذُ
قُلْ لَنا ياصاحِ قبـلَا تُوخَذُ لِلَّظى عنـا وينقطع الخبرْ

يا لَقوم

يا الهي بالرسولِ المصطفى رأسِ رُسْلك بطرسَ الصخرِ الصَفا
أَسقِنـا من وِرد إيمانٍ صَفـا وأقِلْنـا حرَّ نيرانِ سَقَرْ

يا لَقوم

بالبَتُولِ البِكرِ مَرْقـاةِ الصُعُودْ للعَلا مَن حَمَلَت روحَ الوُجُودْ
صَفوةَ اللهِ ابنَهـا بحرَ الوُرُود نجِّنـا مِمَّن أذاهم قد زَخَرْ

يا لَقوم

يا شفيعة جِنسِنـا يومَ الزِحامْ إمنَحِينا الصفحَ مع حُسنِ الخِتـامْ

إنّ ذا أقصى مَرامي والسلامْ   وأخمِدي شرَّ العِدى اهلِ الوَغرْ

وقال رحمة الله تعالى في الصبر والاحتمال

إنّ الشجاعةَ في التحمّلِ للأذى   تسمو الشجاعة في التغلُّبِ والظَفَرْ

والصبرُ أفضلُ خلّةٍ لكنّما   يسمو عليهِ الصفحُ عن اهل الضررْ

مَن يحمِلِ الاموات يُجزَ من الورى   والحاملُ الأحياءَ من ربّ البشَرْ

لم يُمتدحْ داوُدُ في غلباتِهِ   كالعفوِ عن شاوُلَ حينَ بهِ ظفرْ

من كونِ مالكِ نفسهِ يعلو على   من يفتحُ المُدُنَ الحصينةَ بالوزرْ

وقال ايضاً

ان شئتَ ان تحظى بما   يُهدِي الى العقلِ الإنارهْ

عُدَّ المرارةِ كالحلا   وةِ والحلاوةَ كالمرارهْ

فبعكسِ ذينِ كأنّما   تَضعُ السِراجَ على المَنارهْ

وتجنّبَنْ ما دُمتَ حيًّا   خمرةً فهي العهارهْ

والمسكُ أوجِبْهُ عليكَ   لتنتفي عنكَ الشطارهْ

انّ الإماتةَ والتوا   ضعَ قد يُمِيتانِ الدعارهْ

وهُما لِمَن يبغي الطها   رةَ كالإشارةِ والإمارهْ

فلنخرُجَنَّ الى يسو   عَ ونحنُ محتملونَ عارهْ

وابيكَ انك لن ترى   فِصحَ المسيحِ ولا دِيارهْ

ان لم تلَهَّنْ قبلُ بال   خُبزِ الفطيرِ مع المَرارهْ

وقال رحمهُ الله تعالى يرثي شابًا من اهل دمشق يدعى بطرس توفي بوم عيد الفصح اقترحها عليهِ اخٌ لهُ من والديهِ وقد كان نازحًا عنهُ فقضى في غيبتهِ سنة ١٧٥٠

غابَ الشقيقُ لِذا شُقَّت مرائرُهُ شقيقهُ ولقد غابت بصائرُهُ
اخٌ شقيقٌ شفيقٌ بجَنَ أدمعهُ وأعلنَت منهُ ما تُخفي سرائرُهُ
لولاهُ لم يدرِ ما جورُ الحِمامِ ولا دَرَى الفؤادُ بنيرانٍ تجاورُهُ
ولا رعَى في الدُجَى زُهرَ النجومِ ولا أحيَى الظلامَ بأجفانٍ تُساهرُهُ
كأنَّ ليلَ فقيدِ الأُنسِ ليسَ لهُ صُبحٌ ولا يُترجَّى منهُ آخرُهُ
فالجفنُ سحَّت وما شحَّت مدامعهُ كأنَّ نوءَ الثريَّا انهلَّ باكرُهُ
فيا لَها بلوةً جُلَّى ونازلةً كأنَّما الدهرُ قد دارت دوائرُهُ
فلو تجسَّمَ ما بي من أسًى لَغدا بحرًا وقد زخرَ الأعماقَ زاخرُهُ
وفاضَ صبري خلَت ممَّا دُهيتُ بهِ وفاضَ ضُرِّي فلا صبرٌ يُصابرُهُ
فانَّ للحزنِ اجفانًا مقرَّحةً كأنَّما أُغمِدَت فيها بواترُهُ
ألا انظروا يا أُهيلَ الوُدِّ ذا شجَنٍ زمانُهُ بصحيحِ الوُدِّ كاسرُهُ
ان الضمائرَ تأبى ان يكونَ لها نعتٌ فقلبيَ لم تُنعت ضمائرُهُ
دَوَى النضيرُ الذي عزَّ النظيرُ لهُ فهل لهُ ناظرٌ من جفٍّ ناضرُهُ
حذِرتُ خطبًا ولم ينجع بهِ حَذَري اذ نلتُ ما كنتُ في دهري أُحاذرُهُ
رِفقًا أُخَيَّ بمَن أُضرِي الزمانُ بما يَضِيمُهُ فهو ضاريهِ وضائرُهُ
خَلا الذي كانَ في ليلي يُسامرُني بخلوتي وأنا وحدي أُسامرُهُ
كأنَّما الدهرُ مُغرًى في أذايَ بهِ لذاكَ لم ترتفع عني حوادرُهُ
او أنْ تألَّى بوِصْرٍ في تشتُّتِنا تَضمَّنتْهُ بإحرازٍ اواصرُهُ

ما كُنتُ أَحسَبُ روحي أن يُغادِرَني رَغماً عليَّ ولا أني أُغادِرُهُ

كُنّا كزَندَينِ كُلٌّ عَضْدُهُ عَضُدٌ مُوازِنٌ لأَخيهِ بل مُوازِرُهُ

لكن غدَونا كما الطرْفينِ ليس يرى طَرفٌ أخاهُ ولا يلقاهُ باصِرُهُ

او كالسُّهَى وسُهَيلٍ حِيلَ بينهما بالبُعدِ في فَلَكٍ ما دار دائِرُهُ

ذي شِيمةُ الدهرِ ما لَذَّت مواردُهُ الّا وقد أَلَّمَت منهُ مصادِرُهُ

كُلٌّ الى أَجَلٍ سارٍ على عَجَلٍ مازالَ في وَجَلٍ والموتُ زاجِرُهُ

فالناسُ للموتِ طُرًّا كالبُغاثِ غَدَوا لابُدَّ تَقنِصُهُمْ يوماً كواسِرُهُ

مُسارِعينَ بإِحضارٍ اليهِ فما ينجو امرُؤٌ منهُ باديهِ وحاضِرُهُ

بَعُدتُ عنهُ لأمرٍ عَنَّ في سَفَرٍ مستبشرًا منهُ ان تأتي بشائِرُهُ

اذ قد تَطَيَّرتُ من نَعْبِ الغُرابِ ضُحى وقلتُ بينٌ وَحى بالنعبِ طائِرُهُ

ففاجأَتني بهِ سُودُ الرِقاعِ بما أَملى القَضاءُ وخطَّتهُ محابِرُهُ

وأَضرَمَ الحُزنُ في الأحشاءِ جمرَ غَضىً كأَنَّما تُربُ أَحشائي مجامِرُهُ

عيدُ القيامةِ أَضحى يومَ مأْتمةٍ وبُدِّلَت بالدُجى منهُ سوافِرُهُ

فيهِ قَضى والى الربِّ الكريمِ مَضى هُوَ المُسافِرُ كدَّتهُ سوافِرُهُ

لهُ المَجازُ الى فِصحِ السماءِ ولي قَطرُ الحَشى والأَسى ثَمَّت مرائِرُهُ

بِطرُسْ ومَعنى اسمِهِ صخرٌ يحقُّ لهُ رِثاءُ صخرٍ وهل صخرٌ يُفاخِرُهُ

تبكيهِ دارٌ عُنِي في حُسنِ زُخرُفِها فما يباهيهِ حُسنٌ او يُباهِرُهُ

قد أَمطرَتها دُموعُ العينِ فأَتَّسَمت كأَنَّما جادَها الوسميُّ ماطِرُهُ

ترى. يتاماهُ في تيمٍ مُخامِرِهِمْ واليُتمُ من شأْنهِ تَيمٌ يُخامِرُهُ

ذاك المُحيّا المُحيّي بالحَياءِ غدا محجَّباً غيرَ أَنَّ التربَ ساتِرُهُ

على البسيطةِ ممدودُ اليدينِ لَقىً ولا حَراكَ بهِ فالموتُ قاصرُهُ
لئن يكُنْ غابَ عن لحظي ففي خَلَدي مُصوَّرٌ شخصُهُ والعقلُ ناظرُهُ
يسيرُ تِلقاءَ عيني عينُهُ ابدًا أنَى اسيرُ فلم أبرح أسايرُهُ
فليسَ لي بمصابي مَن يُغايرُني ولا أرى ثَمنَ الدنيا يُغايرُهُ
ما راقَني عَقدُ نظمٍ في سِواهُ ولا نِظامُ عِقدٍ وان راقت جواهرُهُ
يُثنى عليهِ وان لم يُثنِ ذو حَسَدٍ أثنت عليهِ بإفصاحٍ مآثرُهُ
فتًى لهُ حِكمةُ الأشياخِ من صِغَرٍ من أجلِهِ الدهرُ لم تحقِرْ أصاغرُهُ
شهمٌ غيورٌ على الإيمانِ متَّضِعٌ سديدُ رأيٍ فلم يَعثُرْ مُشاوِرُهُ
غَضُّ الشبابِ غضيضُ الجفنِ محتشمٌ عَفُّ الفُؤادِ فلم تطمحْ نواظرُهُ
مؤزَّرٌ بإزارِ الصَونِ محتجبٌ على الصِيانةِ قد زُمَّت مآزرُهُ
مُؤدِّبًا طَرفَيهِ بالقُنوتِ فلم يَنكُرْ عليهِ جميلَ الصَونِ ناكرُهُ
وحازَ في أصغَريهِ حِكمةً كَبُرَت عَنا لهُ صاغرًا في الدهرِ كابرُهُ
ولم يَزَل ظافرًا في كلِّ محمدةٍ من حِينما نَعِمت منهُ أظافرُهُ
رعى الالهُ ضريحًا ضمَّهُ ابدًا وجادَهُ من مُلِثِّ الغَيثِ هامرُهُ
طوبى لهُ فكما كانت اوائلُهُ حتى قضى بالتُقى كانت اواخرُهُ

وقال رحمهُ الله تعالى بمدح الامير حيدر شهاب زمن الاضطهاد
وهو في مدينة بيروت لامرٍ ما سنة ١٧٣٧

أُضحي وابصاري تغضُّ وتُبصِرُ وتبيتُ افكاري تصوغُ وتكسِرُ
بل أبتدي طَورًا وطَورًا انتهي واقدّمُ العزماتِ ثُمَّ أُؤخِرُ
وجعلتُ أُقدِمُ ثم أُحجِمُ ناكصًا واغيبُ عن مرأى العِيانِ وأحضرُ

أنهى نهايَ وانــهُ لي آمرٌ — فرأيت ما لا بُــدَّ فيمـا يأمرُ
في مدح من أرْبَت محامدُهُ على — متن السِماكِ فمَن تُراهُ يجسرُ
مَن لي بان أُحصِي مآثِرَ مَن غدا — فيــهِ مزايا لاتُحدُّ وتحصَرُ
لو أنني عدَّدتُ اوصافاً لهُ — كَثُرَت وأرْبَت ظَلَّ ما هو اكثرُ
لو قِيلَ ما هذا الذي يَعْيَا بهِ — عن مدحهِ نُطق اللِسانِ ويقصُرُ
مَن ذا الذي من دونِ جَدْواهُ الحيا — من ذا الذي إنعامُــهُ لا يُكفرُ
من ذا الذي كيوانُ دونَ عَلائِهِ — والفرقدانِ وكلُّ سامٍ يُؤثَرُ
لأَجابَ مصداقٌ هو الهامي النَدَى — ربُّ المفاخر والمآثر حيــدَرُ
اللوذعيُّ الأَلمعيُّ الاريحيُّ — المولويُّ السُودُديُّ الاكبرُ
لو تصمُت الخُطباءُ عن ذكر اسمهِ — وسُمُوُّ سُؤدُدِهِ لَفاهُ المِنبرُ
مَن حازَ شأوَ المجد في ميدانهِ — فغدا وكلٌّ عن مَداهُ مُقصِّرُ
للخيرِ أسلَمُ مصــدرٍ ونظيرُهُ — ما قد يُصرِّف عن حِجاهُ ويَصدُرُ
سَلِمَت بهِ أفعالهُ من عِلّةٍ — ان الفعالَ كما يكونُ المَصدَرُ
قد نالَ مجدًا لم يُقَسْ بسُمُوِّهِ — كِسرَى انوشروانُ ثُمَّتَ قيصرُ
فاق الوَرَى شَرَفًا فما اسكندرٌ — او مُنــذِرٌ او تُبَّعٌ او حِميَرُ
ما أمَّهُ ذو مِحنةٍ الّا انثنَى — في مِنحةٍ يُثني عليــهِ ويَشكرُ
تَندَى أسِرَّتُهُ لِيُسرِ مطبعٍ — فيــهِ فما عُسرٌ لديهِ يَعسرُ
تَلقَى الهَشاشةَ والبَشاشةَ كلما — تلقــاهُ اذ هو صائمٌ او مُفطِرُ
تُزرِي ايادِيهِ الغَمامَ وانهُ — من دون كفيهِ الغَمامُ المُمطِرُ
فبمهجتي من بالسَماحةِ حاتمٌ — وحُشاشتي من بالشَجاعةِ عنترُ

رَمِدَت عيونُ الشُهْبِ من كرّاتهِ اذ كانَ إثمِدُهُنَّ منهُ العِثيَرُ
قد قادَ أعناقًا وكُنَّ شوامسًا أَنِسَت وكانت قبلَ ذلكَ تَنفِرُ
وتراهُ مع ذا كلهِ متواضعًا باللهِ لا يزهو ولا يتكبَّرُ
ياذا الذي ضاءَت شهائب حزمِهِ لا بِدعَ اذ انتَ الشِهابُ النيِّرُ
اضحَى في الداريَّ ذِكرُك عِطرُهُ فاذا ذكرتُكَ قيل فاح العنبرُ
اجريتَ امواهًا ككفِّكَ بالعطا حتى شكت نَضْبَ المياه الأنهُرُ
لو يستطيعُ كما استطعتَ لهُ الأُلَى مرُّوا لأعدمَتِ المياهَ الأَبحُرُ
اطلعتَها بصِناعةٍ وبَراعةٍ فتحدَّرَتْ من شاهقٍ تتكسَّرُ
تُحيي غِياضًا مع وَريقِ خمائلٍ تسقي رياضًا للنواظرِ تَبهرُ
تروي فعالك عن ازاهرها وقد يروي شَذاها عن ثَناكَ ويُخبِرُ
لو شامَ طلعتكَ المَجُوسُ لوحَّدوا رَبَّ الجمالِ وسبَّحوهُ وكبَّروا
بل لو رآك الآنَ مَنْ عَبَدَ الدُمَى يومًا لقالَ اللهُ ربِّي اكبرُ
فالشمسُ انتَ تُنيرُ كل مكوَّنٍ وبَنوكَ زُهرٌ في علائك تَزهَرُ
ادركتُمُ بالسبقِ غاياتٍ فما تكبو نهودكُمُ ولا تتعثَّرُ
فكأَنَّ كُلًّا منكُمُ هو عنترٌ وخيولكم ما منها الّا ابجرُ
كم في الملاحمِ نَجدةٌ من مُلحِمٍ لم تُبقِ في الياخور عظمًا يُجبَرُ
وكذاك احمدُ من يحقُّ لفخرهِ حمدٌ يباهي في عُلاهُ ويفخرُ
مع صِنوهِ عُمَرَ النبيهِ ومَن لهُ رأيٌ بهِ القفرُ اليَبابُ يُعمَّرُ
من دُونِ يونُسَ ليسَ أُنسٌ مؤنِسٌ وسِوَى عليٍّ لا علاءٌ يُذكَرُ
ارجو بمَعْنَ الجُودَ وَهْوَ محقَّقٌ واروم بالمنصورِ أَنّي أُنصَرُ

ذي ذِمَّةٌ مني اليكم فاحفظوا ذِمَمي فانتم خيرُ وافٍ يخفرُ
لما شعرتُ بكم شعرتُ بكم فها انا شاعرٌ بسواكُمُ لا اشعرُ
يا قائماً إمدادُهُ في ذا الورى فكانهم عَرَضٌ وانت الجوهرُ
اهديكم بِكراً اعزَّ خريدةٍ ورجوتُ اني بارتضائكَ أظفرُ
امهرتها فِكري الضنينَ وانما قُصوَى مرامي في قبُولك تُمهَرُ
فاستجلِها عذراءَ بنتَ لُوَيلةٍ ولثامُها عن صبح مدحكَ مُسفِرُ
وافت اليك فهاكها حَلَبيَّةً رقَّت طِباعا وهو ما لا يُنكَرُ
وأسلَمْ ودُمْ واعظُم وتِهْ وأملِك وفُزْ ما دارَ ايامٌ وكرَّت أعصُرُ

قافية السين

وقال رحمهُ الله تعالى يصف غشَّ بعض المنشقّين عن البيعة الكاثوليكية ويمدح راسها الحبر الرومانيَّ ورُسُلها وهو في دير ماري يوحنا سنة ١٧١٩

ما للهُدَى كالأربُع الأدراسِ او كالرُقودِ بهبوةِ الأرماسِ
ما للحقائق والحُقوقِ كأنَّها شَبَحُ الرُسومِ بصَفْحةِ القِرطاسِ
أنّى أشِيدَت للطُغاةِ مَدارسٌ وغدا الهُداةُ فماً بلا أضراسِ
وقَدِ آستَسَرَّ ضِياؤُهُ من عُصبةٍ هم آل فوتي مع أُولي برداسِ
لمَّا طَوَى اللهُ آنتشارَ ظَلامِهِمْ ارمى بهم في ظُلمةِ الأغلاسِ
كم حطَّ مرتفعَ الذُرَى من بعدِ أن قد كانَ فوقَ أسِرَّةٍ وكراسي
قُطِعوا كعُضوٍ فاسدٍ من جِسمِهِ فرُمُوا وكانت ضربةً في الراسِ

سِربٌ غدا مُتوسوِسًا مُتدلِّسًا   مع كل غُمرٍ ماذق دَلّاسِ
فكأنّما رأيُ التناسخِ صادقٌ   أُسْدٌ تُرَى في صورة النَسْناسِ
قومٌ لذُلِهِمِ أُقِيمَ دليلُهم   نارًا يُطافُ بها على الجُلّاسِ
أَضحت كأُورَشَليمَ في ايدي الوَرَى   مَثْوَى الرِضَى ومَحَلَّةَ الأَقداسِ
هل إنَّ أُورَشَليم عرشَ إلٰهنا   موضوعُ كلِّ خديعةٍ وتَناسِ
ما كلُّ ساطعةِ المعادنِ عَسجَدٌ   كم بينَ إبريزٍ وبينَ نُحاسِ
فهُناكَ نورٌ غيرُ محسوسٍ وذي   نارٌ تُرَى من ناظرٍ حَسّاسِ
نُورٌ بصُنعِ اللهِ لا بتصَنُّعِ ال   مَطْرانِ والقِسّيسِ والشمّاسِ
مستقبسوهُ من الأُولَى سَلَفُوا بأَن   تُستَقبَسَ النيرانُ من مِقباسِ
فكأَنهم ضربوا لنورِ سنائهِ   مَثَلًا من المِشْكاةِ والنِبْراسِ
ماذاكُمُ نُورًا تراهُ وَهْوَ اذ   يبدو فترمقُهُ عيونُ الناسِ
أَبدُوا الذي دبّرتموهُ فما لهُ   متستِّرًا في الكِنِّ والدِيماسِ
لو كانَ ذا حقًّا جليًّا واضحًا   ما احتاجَ للإِخفاءِ والإِلباسِ
ذي رتبةٌ مثبوتةٌ لاحِيلةٌ   مبثوثةٌ بقبائل الأَجناسِ
ولقد اتى فيها فُخولوجينُنا   وبهِ لها في الرُوسِ اقدمُ راسِ
نَتقدَّسُ النيرانُ جمرًا مثلما   نتقدَّسُ الأَمواهُ يومَ غطاسِ
فكِلاهما حَلَّ الالهُ بهِ فَلِنْ   طبعًا وأَيقِنْ أَيُّهذا الجاسي
وأَقدِمْ فما عُلَيقةٌ بل جُذوةٌ   أَورَى الزِنادَ بها فما من ياسِ
وأْنَس بها نارًا تُضيءُ بفندِها   واخلَع نِعالَ المكرِ والادلاسِ
نارٌ ذكت وخُمودُها ودخانُها   انواعُها دلّت على الأَجناسِ

هَضَمت لكلِّ مَوادِدٍ غُذيَت بها فقضيَّـةٌ لم تَفتقِرْ لقِياسِ
ذا حدُّهـا وقِياسُها إحراقُهـا بشُموعها ووَهيجِ كل مقاسِ
فترى بهاتيك القيامـةِ قائمًا اقوامَهـا بالإثمِ والأرجاسِ
يَجرُونَ كالفرَس الصَهُول بضَجَّةٍ في حينمـا الترتيلِ والقُدَّاسِ
أنَّى الجرائحُ تُلتَقى في مُلتَقى بحرِ الخَنـا المحذورِ والأدناسِ
ومن العجائبِ ان تُوَمَّ عجائبٌ قُدسيَّةٌ في مجمعِ الأنجاسِ
فتفرَّسَنَّ بذي الضلالةِ والدها تَلقَى الهُدى يافارسَ ابنَ فِراسِ
أرمَى بنو الرومِ المَرامَ فاخطأوا ثُلِمَت أرُومتُهم بأثلمِ فاسِ
وضعوا رجاءَهُم على أحسابِهِم فلِذاكَ قد حَملوا على الاَياسِ
فَهُمُ المجوسُ المُلحِدونَ وشأنُهم ان يَسجُدوا للنارِ والأقبـاسِ
راموا السَناءَ برفعِ ذيَّاكَ السَنَى فمنُوا بخفضِ سَناءِهِم في الناسِ
قومٌ سَوَاسِيَـةٌ فكلٌّ منهم صعبٌ مُمارسـةً وصعبُ مِراسِ
عَطِبُوا ببحرِ ضَلالِهِم فكأنَّهم سُفنٌ خَلَت من ريْسٍ ومَراسي
ما اوجبوا باللُّبسِ سالبَ امرهم الاَّ لسلبِ مآكلٍ ولِباسِ
لَزِموا الخُضوعَ لِذي المعاثرِ مثلَما لَزِمَ الرقيقُ اوامرَ النخَّـاسِ
سُحقًا لهم ماذا يكونُ جزاؤُهم يومَ الجزاءِ ومَقسِطِ القِسطاسِ
لا تَعجَبَنَّ اذا بَغَوا فيما ابتَغَوا واذا جَسَوا وقَسَوا بغيرِ قيـاسِ
فمَحبَّةُ الوَرَقِ الدنيَّـةُ اسلمت رَبَّ العُلَى للصَلبِ من يوداسِ
ماذا النِفاقُ يقولُ قومٌ إنَّهـا سُنَنٌ من الإملاقِ والإفـلاسِ
مَن أحسَنَ استنقاذَ آلِ جهنَّمٍ بالغِشِّ عمـدًا فهوَ شرُّ مُؤاسِ

أنى السجودُ يليقُ بالنارِ التي هِيَ خدعةُ الآراءِ والاحواسِ
أنى يجوزُ المكرُ ممّن صيّروا مَن لم يُصِخْ لضلالِهم كمداسِ
هدماً لأُسِّ بناءِ بيعةِ بطرسٍ مَن أسّها الرحمنُ خيرِ أساسِ
ذي خيرُ واحدةٍ وجامعةٍ معاً قُدسيّةٍ بمُثلَّثِ الأقداسِ
والرُسْلُ أضحَوا لأبتناءِ حُقوقِها بعدَ الثلثةِ رابعَ الأدماسِ
مَن في المحبّةِ جَرْيُهم أربى على جَرْيِ الخُيُولِ الضُمرِ والأفراسِ
ساعينَ لا سيفاً ولا كيساً فدع قوماً سطوا بالسيفِ والأكياسِ
ثُنّي وثُلِّثَ غيُّ آلِ ارابعٍ مجدوا بِهِنَّ الخمسَ في الأسداسِ
شتّانَ فيما بينَ أن صدقَ النُهى ليثُ العرينِ وبينَ ظبي كِناسِ
وبروقِكَ الحُبُّ الذي يُبدُونَهُ متوشِّحاً بملابسِ الإيناسِ
كم افلقوا بالوعظِ قلباً جامداً بِهِم أُستلانَ وكانَ اعظمَ قاسِ
فعلوا بأفئدةِ الورى أضعافَ ما فعلت دِما بعضِ الدُمى بالماسِ
وبكلِّ قُطرٍ نَمَّ قَطرُ علومِهِم ونما فأنمى جيّدَ الأغراسِ
يا خيرَ من سِيسوا بطاعةِ حِبرِهِم فأكرِم بِهِم من سائس ومُساسِ
خَلَفَ الصَفا رأسَ الكنيسةِ نائبَ اللهِ المحكّمَ في النَدى والباسِ
هذا هُوَ الحِبرُ العظيمُ مُقدَّمُ آلِ أحبارٍ حتى آخرِ الأنفاسِ
مَن رَسمُهُ قد جاءَ في نُوحٍ ويعقوبٍ بكلِّ تشابهٍ وجِناسِ
سُلطانُهُ في العالَمِينَ وحُكمُهُ في الخافقَينِ مسيَّرٌ اوراسِ
يا مُثخِناً جُرحَ المعاصي لذَّ بطا عنهِ فيوسي جُرحَكَ المتماسي
ان القضاءَ العامَ خُصَّ بهِ فكلٌّ من ولاهُ مجردٌ اوكاسِ

يا صاحِ فاطرح عنكَ جِلبابَ الرَدَى وأخلَعْ رِداءَ الهمِّ والوَسْواسِ
وأبشِر بما قد نلتَ من نَيلِ الهُدَى بِشْرَ الوَرَى بالنيلِ ذي المِقياسِ
لا تُلغِ إحسانَ الالهِ تناسِيًا بل كُنْ لسوءِ الناسِ أكبرَ ناسِ
وأحذَر تناسي الحقِّ عمدًا انهُ شَرٌّ من الناسي هو المُتَناسي
وأحسُ التُقى من كأسِ بيعتِهِ التي ما لَذَّ غيرُ سُلافِها للحاسي
وإذا دُعِيتَ الى السلوِّ فكن اخا آل خنساءَ عن شيطانِها الخنَّاسِ
ها إنَّني لا أرتوِي من كأسِها هاتِ أسقِني بالزِقِّ لا بالكاسِ
كم اسكرَت عقلًا حَسا من حانِها خمرَ الحِجَى من أشرفِ الاكواسِ
كم قوَّمت متعوِّجًا عن رُشدِهِ كَلِفًا بقدٍّ اهيفٍ ميَّاسِ
متسهِّدَ الأجفانِ ممنوعَ الكَرَى من كل لحظٍ ذابلٍ نعَّاسِ
كم ذاقدٍ اضطهِدَت وما غلِبَت وقد ظَفِرَت بغير أسنَّةٍ وتِراسِ
كم أغرَضَت قلبًا مواعظُ رُسْلِها فصُمي بلا سهمٍ ولا أقواسِ
كم حكَّمت عقلًا تحكَّمهُ الرَدَى بالجهلِ فهيَ اكلٌ سُقمٍ آسِ
عَرَّستُ في أرجاءِ حَلْبةِ مجدِها فغَنِيتُ عن عِرسٍ وعن أعراسِ
فيها ذُرَى الايمانِ شِيدت بعد ما خِلتُ الهُدَى كالأربعِ الأدراسِ

وقال رحمهُ الله تعالى يحضُّ على الهذيذ بالموت ويذمُّ الدنيا واصفًا مكرها

وهو في دير ماري يوحنا الشوير سنة ١٧٢١ مسيحية

لا تُبدِلَن غالي الزمانِ ببخسِهِ فتُعوِّضَ الدينارَ منهُ بفَلْسِهِ
رَعْيًا لمَن جَعَلَ الحِمامَ رقيبَهُ واصارَ في الأسفارِ غايةَ دَرْسِهِ
إنَّ الدِراسةَ حُسنها وجميلها درسُ الحَزُومِ بموتِهِ وبدَرْسِهِ

وكذا العلومُ أبرُّها وأجلُّها أن يعلمَ الانسانُ خِسَّةَ نفسِهِ
أضحى الزمانُ لكلِّ رسمٍ دارسًا لكن أغرقَ في مباحثِ دَرسِهِ
دَعْني فيكفيني كلَّ يومٍ شرُّهُ لا خيرَ في عمرٍ يَخُبُّ لتعسهِ
ان الفتى النحريرَ يرقبُ يومهُ فيراهُ فيما قد اتاهُ كأمسِهِ
فلِسانُ حالِ الدهرِ افصحُ ناطقٍ عن حالةِ الفُصحاءِ فيهِ وخُرْسِهِ
زيدٍ وبِسطامٍ وسَحْبانٍ وحسانٍ ورِسْطاليسَ ثُمَّتَ قُسِّهِ
قد آلَ منهُ وآئلٌ في آلِهِ عِيًّا وآياسٌ مضى في يأسِهِ
شَعَرَت خُطوبَ مَصابِهِ شُعراؤهُ فَنَحَتْهُمُ كجريرِهِ مع أوسِهِ
أردى المالكَ والمُلوكَ جميعَها وعدا على عُجْمِ الزمانِ وفُرسِهِ
وأماتَ يحيى ثُمَّ أفنى خالدًا وكذاكَ دمَّرَ عامرًا معَ جِنسِهِ
وطوى بني طيٍّ وزايلَ ثابتًا وبلى المنيةِ حافظًا لم ينسِهِ
ولجابرٍ كسرَ الزمانُ بخطبِهِ واعتاضَ عالي عن علاهُ بوَهْسِهِ
وأعادَ عادَ الى الثرى واحلَّ شدَّ ادَبْنَ نُمرُودٍ بظلمةِ رَمْسِهِ
كم مالكٍ ملكَت انامِلُ رُزْئهِ ولظاهرٍ أخفت ستائرُ خَلْسِهِ
أمَّ الأيمةَ بالرَدى ومَوابِذًا وجرى على كُهّانِهِ مَعَ قَسِّهِ
واستأسدَ الآسادَ ضمنَ عرينِها واراعَ قلبَ الريمِ داخلَ كُنْسِهِ
يا للعُجابِ وليسَ منا سالمٌ ويُقالُ للفاني سلامة رأسِهِ
ما زالَ يفرِسُ راكبًا او ماشيًا آلَ الفراسةِ فاحذروا من فرسِهِ
اينَ العلومُ واينَ أصحابُ الحِجى اينَ الغُزاةُ واينَ عنترُ عبسِهِ
لما أتاهُ الموتُ وَهْوَ مُدَجَّجٌ ما ارتاعَ من ماضي ظُباهُ وتُرسِهِ

ذي حِليةُ الدهرِ الخؤونِ وهكذا حَسُنت باهليهِ مقابحُ طقسِهِ
هل شمتَ فيهِ غيرَ قابضِ لِمَّةٍ او قارعًا أسنانهُ في خمسِهِ
بالسوءِ ان ينذرك يجهر صوتَهُ وبنادرِ الحسنى يئنُ بهمسِهِ
واهًا لمن غضَّ الجفونَ فِراسةً عنهُ ويلحظهُ باعينِ فرسِهِ
يُلقي طوائحهُ بجوشنِ صبرهِ وببأسِهِ يفري شكائمَ بؤسِهِ
ولقد ارانا الدهرُ مسًّا لينًا مكرًا فنلنا قسوةً من مسِّهِ
وأنصاعَ يمضغنا ويلفظنا لقًى فيلوكنا ليثُ المنونِ بضرسِهِ
تغتالنا الدنيا وما حُزنا بها إرثٌ لها بمزيدهِ وأخسِّهِ
أنى أستحقت كلَّ ذا وعلى مَ خُصَّت من تراثٍ وليدها في سدسِهِ
زمنٌ بهِ الندبُ الحزومُ معذبٌ بفؤادهِ وبعقلِهِ وبحسِّهِ
والحرُّ فيهِ مثلَ مسجونٍ غدا يبغي مناصًا من مضايقِ حبسِهِ
فالموتُ عند الغمرِ يومُ مصابهِ لكنَّ عندَ الحرِّ ليلةُ عرسِهِ
وطئت رؤوسَ الناسِ اخماصُ الردى يا صاحِ هل لكَ مخلصٌ من دعسِهِ
ونتائجُ الأيامِ لم تنقدْ على نهجِ القياسِ وقد تجيءُ بعكسِهِ
نرجو من الدنيا منالَ سعودِها أنّى السعود بها وكلُّ النحسِ هي
فالعمرُ مهما انجابَ مشرقَ عيشِهِ لابدَّ أن يغشاهُ مغربُ شمسِهِ
والمرءُ مهما فاضَ نائلُ سعدهِ لا بُدَّ ما يعتاضُ عنهُ بنحسِهِ
ظلَّ الجوادُ يتيهُ في غلوائهِ حتى تعطَّبَ في مهاوي تعسِهِ
والمالُ في ايدي الحريصِ كزئبقٍ ينسلُّ منهُ ولا يحسُّ بلمسِهِ
كم قامس قاموسَ مطمعةٍ ولم ينلِ اللآلِ بل الوبالَ بقمسِهِ

كم شائدٍ قصرًا وليس بساكنٍ　　فيهِ وبعلٍ لم يَلَذَّ بِعِرسِهِ
واذا حليف ضنًى تحامَى حِمْيةً　　وَجَبَت عليهِ فبشِّرَنْهُ بنكسِهِ
عيسو أَباعَ أَخاهُ نِعمةَ حظِّهِ　　بيعَ السَماحِ بأَكلةٍ من عدسِهِ
والرأْسُ ان هُوَ لم يَقُم فيما يَقِي آل　　أَعضاءَ ارماهُ الالهُ بنكسِهِ
كم قد سَهت عينُ الغزالةِ والسُهى　　واللهُ لا يسهو وانتَ بحِسِّهِ
الدهرُ شِيمتُهُ القساوةُ والقِلا　　طبعًا فان جافاكَ لا تستقسِهِ
فالشاءُ قد اضحى فريسةَ ذئبِهِ　　ودِماءُ ديكِ الحيِّ حُسوةَ نمسِهِ
وتغايَرَت أَبناؤُهُ كفِعالِهِ　　كم بينَ ناضِرِ وذاوِي غَرْسِهِ
شتَّانَ فيما بينَ حُمرةِ وردهِ آل　　غضِّ الجنيِّ وبينَ صُفرةِ وَرْسِهِ
والمرءُ قامَ الاصلُ فيهِ بفعلِهِ　　كالنوعِ قام بفصلِهِ وبجنسِهِ
واللفظُ عُنوانُ الجنانِ كأَنَّهُ　　زَهرٌ تَبَيَّنُ منهُ صِحَّةُ غَرسِهِ
تمتازهُ حَرَكاتُهُ وسُكونُهُ　　كالنبضِ ميَّزَهُ الطبيبُ بجَسِّهِ
والقلبُ قد تنمو بهِ أَوجاعُهُ　　إن لم يكن مستوضِحًا عن خنسِهِ
فاْعكِفْ عليهِ حاسمًا آلامَهُ　　وأَنقذْ اليهِ كاشفًا عن لَبسِهِ
ان الحِمى المهجورَ زادَ بهِ الحِمَا　　إن لم تُمارِسْهُ بجُودةِ كَنسِهِ
فاْحذَرْ عليهِ وطَهِّرَنْ أَدرانَهُ　　من كل عائبةٍ تُشيرُ برِجْسِهِ
فالموتُ قد يَلِجُ الفَتى من حِسِّهِ　　لاسيَّما من لحظِهِ او لمسِهِ
دَعْ أُنسَ عالَمِكَ الغَرُورِ واهلِهِ　　وتخيَّرَنْ إيحاشَهُ عن أُنسِهِ
ذَرْ عنكَ مَن أَضحت سطورُ عهودِهِ　　كحُروفِ طِرسٍ حِينَ شِينَ بطمسِهِ
فلَرُبَّ لا بسِ حُلَّةٍ سوداءَ لم　　يعبأْ اذا ما سُوِّدَت من نِقسِهِ

ان لم يَكُن لونُ المَودَّةِ صَبْغةَ ال　باري تيَقَّنْ منهُ سُرعةَ فكسِهِ
وأُنسْ سليمَ الطبع ِمامونَ الأَذى　لكنَّ فاحذَرْ من تَوَحُّشِ أُنسِهِ
واخترْ لنفسِكَ مَن يكونُ مهذَّبا　يَخشى على عِرضٍ لهُ من وكسِهِ
وارو ِالظُماةَ وعُلَّ ذا سَغَبٍ وعُدْ　دَنِفًا ومحبوسًا وعُريانَ اكْسِهِ
واشكر على الحالَينِ صفوٍ او قذًى　واصبرْ على وَمَدِ الزمانِ وقَرْسِهِ
واذا اشترعتَ بناءَ سُورٍ فضيلةٍ　فاجعلْ رُسوخَ الاِتّضاعِ بأُسِهِ
لا خيرَ فيما شِدتَهُ ان لم يكن　خفضُ الفُؤادِ التامُ مُحكَمَ دمسِهِ
واعطِف الى المولى الكريم ولُذ بهِ　واطرح بيأسِكَ في مطامع ِقُدسِهِ
واردُد اليهِ مجدَهُ بندامةٍ　تُنجيكَ من لَذْعِ الضميرِ ونَخسِهِ
واخسِ المعابَ وأُبْ بمسكنةٍ فمن　وافى اليهِ بذِلَّةٍ لم يُخسِهِ
واستدرِكَنْ فوتَ الزمانِ ولا تبِعْ　يا ذا النُهى غالي الزمانِ ببخسِهِ

وقال رحمة الله تعالى في دناءة الانسان

نظرتُ كلَّ البرايا جلَّ موجِدُها　مما انطوى تحتَ انواعٍ واجناسِ
من الملائكِ والافلاكِ قاطبةً　والجامداتِ ومن نامٍ وحسَّاسِ
فشِمتُ كلًّا بنوعٍ خُصَّ فيهِ أتى　بمجدِ خالقهِ والنفعِ للناسِ
الَّا ابنَ آدمَ مَن أربَت قبائحُهُ　لم ياتِ الَّا باوساخٍ وادناسِ
فنُطفةٌ مَذِرَت او جيفةٌ قَذُرَت　في رَحْمِ حوَّآءَ في أرحامِ ارماسِ

وقال ايضًا رحمة الله في تربية الاولاد

خفِّض تكبُّرَ ما ياتيكَ من وَلَدٍ　ان شِئتَ رِفعتَهُ في عُصبةِ الناسِ
واجعلْ بتهذيبهِ التأديبَ ممتزجَ ال　حُنوِّ بالحكمِ بينَ الليِنِ والباسِ

فكم أبٍ خاضَ غمرَ الهُلكِ من ولَدٍ غضَّ اللحاظَ فأضحى ناكسَ الراسِ
حتى غدا عِبرةً للمبصِرينَ كما جرى بعاليَ من خُفني وفِنحاسِ

وقال رحمهُ الله في ميلاد السيد المسيح من مريم العذراءِ في بيت لحم سنة ١٧٤٧

ذَرْ عنك سَلْعًا وسَل عن حِلَّة القُدُسِ وردِ بها من تَرَدَّى حُلَّة القُدُسِ
وخَلِّ سُلمى وسَلْ ما تبتغيهِ بها من الاماني ورَدِّد اطيَبَ النَفَسِ
وزُر مغانيَ ذَرَّت شمسُ بَهجتِها بمن أتى بأَديمٍ من دمِ الأُنُسِ
قد حاكَهُ من دِما خيرِ الانامِ ومَن قد اصطفاها لهُ أُمًّا بلا دَنَسِ
معصومةً من خطاءِ الجدِّ ليسَ بها من وَصْمةٍ فعليها قَطُّ لم يُقَسِ
عَلَت على كُلِّ خلقِ الله مَنزِلةً أسمى عُلًى بقياسٍ غيرِ منعكسِ
وحلَّ فيها كما قد شاءَ مرتضيًا بها حُلولَ النَدى الهامي على اليَبَسِ
بِكرٌ وأُمٌّ معًا تسمو غرائبُها طَورَ العقولِ وفَهْمَ الحاذقِ النَدُسِ
من خيرِ بِكرٍ اتى والبِكرُ والدةٌ بمُعجزٍ صُنعِ باهي رُوحهِ القُدُسِ
في بيتَ لحمٍ يهوذا كانَ مولِدُهُ ليلًا بهِ قد تجلَّت ظُلمةُ الغَلَسِ
يومَ الملائكُ أهدَوْا للرُعاةِ بهِ بشائرَ البِشرِ أنضت سادل الدَلَسِ
وافت اليهِ مَجُوسٌ جلَّ قدرُهُم من كل ذي حِكمةٍ سامي الحِجى نَطِسِ
أزجوا الرواسمَ في اثنَيْ عشْرَ مُرتحلًا برُشدِ نجمٍ بدا في الأُفقِ منبجسِ
وادجفوا بالسُرَى أنضوا الرِكابَ ولم يألوا لأفضلِ مأمولٍ ومُلتَمَسِ
حتى أتوا حيثُ كانَ الطِفلُ مضَّجعًا بينَ البهائمِ تُدفيهِ من القَرَسِ
على البسيطةِ موضوعٌ وموضعهُ آل خاصيُّ ذِروةُ نُورِ العرشِ والكُرسي
يا بيتَ لحمَ يهوذا في ممالكِها صغيرةٌ أنتِ فيما كُنتِ بالأمسِ

لكن غدوتِ سماءً فالملائكُ قد قامت برحبكِ افواجا على الحَرَسِ
فما لمجدكِ طولَ الدهرِ ممتهنٌ ولا يُدانيهِ يوماً كفُّ ملتمسِ
فيا لَكفرٍ لهُ الأمصارُ حاسدةٌ لاسيَّما الجارةِ الخرقاءِ نابُلُسِ
بَنَى بها سنبلاطُ البيتَ فاختلست مجدًا زمينًا وهل مجدٌ لمختلسِ
تعظَّمت برهةً لكنَّها اندرست واصبحَ الكفرُ فيها شرَّ مندرسِ
وذلك البيتُ أمسى قفر باديةٍ مأوى الوحوشِ ومثوى كلِّ مفترسِ
ومجدُ صهيونَ يزهو دائمًا أبدًا قد آنسَ الإنسُ منها بهجةَ الأُنُسِ
إيوانُ كِسرَى غدا اعلاهُ اسفلَهُ وقصرُ قيصرَ مثلَ الأربُعِ الدُرُسِ
ونارُ آلِ انوشِروانَ قد طَفِئَت وزالَ تسعيرُها من مُوبَذِ الفُرُسِ
وزُحزِحَت ظُلمةُ الاوثانِ وانحسَرَت ملابسُ التَبَسَتْ من كل ملتبسِ
وزالَ منها أفيكُ النُطقِ وانبكمت افواهُها ومُنِي الشيطانُ بالخَرَسِ
وقُوِّضَت دِكَكُ الأصنامِ وانهدَمَت وكلُّ مرتفعٍ أقوى الى الأُسُسِ
سارت الى سائرِ الاقطارِ دعوتُهُ شرقًا وغربًا فمن هِندٍ لأندَلُسِ
ضاءَت بها فانجلَت باللهِ ظُلمتُها وأسفرَت كسُفورِ الليلِ بالقَبَسِ
كأنها الشمسُ في الإصباحِ إذ بزَغَت جلَت من الكونِ داجي خُلقهِ الشكِسِ
ذاوي الضَلالةِ أمسى شرَّ مقتلَعٍ وناضرُ الهُدى أضحى خيرَ منغرِسِ
بشَرعِهِ انتسخَت كلُّ الشرائعِ وال اديانِ والشمسُ تمحو داجيَ الغَلَسِ
فاكرِم بدينِ الهِ فوقَ كلِّ نُهىً أضحى أُولو الكُفرِ من معناهُ في هَوَسِ
الّا الأُولى صدَّقوا تحقيقَ بَعثتِهِ لقد نجَوا من عِثارِ الشكِّ والحدسِ
وافى ليُنهِضَ جدَّ الناسِ آدمَ من أخطى بنقلِ الخُطى في جِدّهِ التَعِسِ

ويطلقَ المذنبَ المحبوسَ في نَفَقٍ بفيضِ إطلاقِ عفوٍ غيرِ محتبسِ
حَلالَـهُ عَسلٌ من لَذَّةٍ فمِني بلسعِ أيمِ المَنَامن ذلك اللَّعسِ
حانت منيتُـهُ حيناً بمُنيتـهِ لما مَنَتْهُ منـاهُ بالمَنـا البَئِسِ
وكان فوقَ الثُريَّا رايـةً وسَنَى فصار تحتَ الثرَى من رايهِ النَجِسِ
قد اجتبانا وما منَّا سِوَى دَنِسٍ مستغرقٍ في حَمَا الآثام منغمسِ
اماطَ عنا حُبَى الأوزارِ حينَ حَبا رَجاءَ خيرِ الحِبا للقانطِ اليؤُسِ
أهدَى لنا النعمةَ الفُضلَى تجسدُهُ وعمَّ اذ خَصَّ بالإحسانِ كلَّ مسِي
هو المواسيُ والمؤسِي خلائقَـهُ وان اساءوا اليهِ فهو لبسَ يسِي
فالخالقُ الخَلقَ قد كانَ الخليقُ بهِ تهذيبَ اخلاقِ خَلقٍ جامحٍ شَرِسِ
آنستَ نارَ الهُدَى يا صاحِ فاعشُ الى منـارِهِ وسَنـاهُ لاحَ فاقتبِسِ

وقال رحمهُ الله تعالى

تدبَّرْ بالأُمورِ على قِياسِ صحيحِ النتْجِ من دونِ التباسِ
ولا تغتَرَّ مُنخدِعاً بامرٍ جرى يوماً على غيرِ القِياسِ
فتعليظُ المريضِ وقد تنقَّى وقاهُ نَقاوَهُ شرَّ انتكاسِ
وذا ما لا يُقاسُ عليهِ فاحْذَرْ علاجاً من سوى تدبيرِ آسِ

قافية الشين

مَهْما نَمت منا الجُسومُ وأَخصَبَت جَفَّت مَنابِتُ رُوحِنـا وتلاشَتِ
واذا أمَتْنا النَفسَ نُحييهـا فوا عجبا لنفس بالإماتـةِ عاشتِ

قافية الصاد

وقال رحمهُ الله في الشيب سنة ١٧٤٣

لَقد أفصحَ الشيبُ المَقُولَ ولَخَّصا · وعَمَّ بهِ كلَّ الانامِ وخصَّصا
وأنذرَنا إنذارَ افضلِ ناصحٍ · اذا مَحَضَ النُصحَ الجميلَ وأخلَصا
فأكرِمْ بهِ خِلاًّ وفيًّا وواعظًا · تقيًّا نقيًّا صادقَ القولِ مُخلِصا
فذا هَرَمي والشيبُ كلٌّ عن الرَدَى · غدا شارحًا علمَ البيانِ مُلخِّصا
لَعَمرُكَ لمَّا ابيضَّ فودي ومفرقي · صَغَوتُ لمعنًى خُصَّ فيهِ ونُصِّصا
وما اعتاضَ من معنَى الغَوايةِ بانَ لي · وقد كانَ عني قبلَ معناهُ أعوَصا
أنوَّامُ هبُّوا انما العُمرُ ذاهبٌ · ولا تأمنوا من سارقٍ قد تلصَّصا
أتبغُونَ من هذا الزمانِ تطاوُلًا · وها إنَّ ظِلَّ العُمرِ منكم تقلَّصا
ابانَ لكم صَرفُ الزمانِ خفيَّهُ · وأبدى اكتِتامَ الحقِّ جهرًا وحصحصا
فطُوبَى لمرءٍ قد اطاعَ عِظاتِهِ · وأُفٍّ لغِرٍّ جاهلٍ امرَهُ عَصَى
لَقد شِيبَ صفوُ العيشِ بالهَمِّ والقَذَى · فما طابَ عيشُ المرءِ حتَّى تَنغَّصا
ولا ساغَ وِردُ الزَهوِ يومًا لواردٍ · من الناسِ الَّا إثرَ ذاكَ تغصَّصا
أترقُصُ مذبوحًا بمُديةِ شهوةٍ · فيا لَكَ من طيرٍ لهُ الذبحُ أرقَصا
فيا جاهلًا قَدْرَ الذي انتَ باذلٌ · لقد جِئتَ بالقَدْرِ الثمينِ مُرخِّصا
أتعلمُ أثمانَ الذي أنتَ بائعٌ · لتُغلِيَ عن عِلمٍ اكيدٍ وتُرخِّصا
أبعتَ الرجا باليأسِ والنورَ بالدُجى · وقِضتَ السَما بالارضِ والدُرَّ بالحَصَى
لقد زِدتَ حتى لامَزيدَ على الذي · تناقصتَ في وزنٍ ولا كانَ أنقَصا

تُمِدُّ لك الدنيا شِباكَ خِداعِها بلَذّاتها اللّاتي غدت لك مَقنِصا
لَعَمرُكَ مازالَ الطَماعُ محرِّضاً على حُبِّ ذي الدنيا الغَرُورِ محرِّصا
ولا بُدَّ للإنسانِ أن يَنزِلَ الثرى ولو أن عَلا فوقَ الكواكبِ أخمَصا
ومن طلَّقَ الدُنيا بتاتاً فلا يَذَرْ بهِ حُبُّها الممقوتُ أن يَتربَّصا
ومَن لم تروبصهُ إِرَاثُ بليَّـةٍ يصابرُها لم يُلفَ ممَّن تروبصا
ومَن لم يَلِج نارَ التجارِبِ لم يكن خِلاصاً ومن اوضارِهِ ما تخلَّصا
اذا ما تنقّى المرءُ من بَرَصِ الخطا فذاكَ هُوَ الأنقى وان كانَ أبرصا
لقد فازَ مَن انضى ثِيابَ خَطائِهِ وفي ثوبِ ثوبٍ يلمقيٍ تقمَّصا
رايتُ من الايام ما قد اراعني وأعشى لحاظَ العقلِ مني وشوَّصا
تخاوصتُ عن تخويصِ دهرٍ اصارَني بخوصائِـهِ والحمدُ للهِ أخوصا
قضيتُ بهِ خمساً وخمسينَ حِجَّةً بإكثارِ ذنبٍ زادَ عدّاً فما انحصى
أنِفتُ حياتي بعدَ ما ابتزَّ قُوَّتي مشيبي وفيهِ احتجتُ في المشي للعَصا
فعن كَثَبٍ القى الالهَ مُحاكَماً باحكم عدلٍ مُهلَكاً او مُخلَّصا
فلا عوذَ الّا بالذي هُوَ غايتي فلستُ أرى في غيرِهِ ليَ مَخلَصا

قافية الضاد

وقال رحمهُ الله تعالى ملتزماً حرف الراء

لا تعجبَنَّ بمن راضوا الجسومَ فقد تروَّضَ الوحشُ كيفَ الإنسُ لم يرُضِ
قد اغرضوا غرَضَ الروحِ المُنيفَ فما أخطَت سِهامُهُمُ عن ذلكَ الغَرَضِ

واعرضوا فيهِ عن اعراض جسمهمِ هل جوهرُ الجسمِ الّا أدنسُ العَرَضِ
وغيرُهم نبذوا الاعراضَ عنهُ لذا تعرَّضوا منهُ للأعراضِ والعَرَضِ
شتَّانَ بينَ صحيحٍ ما بهِ سَقَمٌ وبينَ مُضنًى بحدِّ السُقمِ منقرضِ
وبينَ من راضَ جسماً ذابَ من قشَفٍ وبينَ ذي رَفَهٍ راضٍ بهِ ورضي
ان الضعيفَ لَيَقتاتُ البُقولَ بَلِ ٱل قويُّ ياكلُ كلّا غيرَ معترضِ
فحِميةُ المرءِ في إبّانَ صِحّتِهِ بمعرِضِ الطبِّ كالتغليظِ في المَرَضِ

وقال رحمهُ الله تعالى في الطاعة

مَن كانَ ليسَ بخاضعٍ لرئيسهِ بالطاعةِ القُصوَى وغاياتِ الرِضَى
بُنبِي بأنَّ الجسمَ لم يخضع لهُ بل انهُ شَرِسٌ وليسَ مروَّضا
فأسرِع لطاعتِكَ الرئيسَ بلَذّةٍ ان شِئتَ تُخضِعَ جِسمكَ المتنهِّضا
إنّا نُبيدُ عدوَّنا من ظاهرٍ إن كانَ بيتُ الروحِ ليسَ مُقوَّضا
فأحقِر وهُنْ نفساً تروم كَرامةً وٱستأْنِفَنْ في الحالِ جُملةَ ما مضى

وقال رحمهُ الله تعالى

عَجِبتُ من الأُنثى ففي حينِ طَلْقِها تَمجُّ المنايا من كُؤُوسِ حِياضِها
وإمّا تَقضَّى ذاكَ عادت لبعلِها وتَنسى الذي لاقتهُ عندَ مَخاضِها
فمُذ حارَ فِكري من سريعِ ٱنقلابِها وفَرطِ تَوالي بسطِها وٱنقباضِها
رَكِبتُ سَنامَ الإعتراضِ تعمُّدًا وقد جِئتُها مستفهماً بٱعتراضِها
امالكِ يامن جُرِّعَت غُصَصَ المَنا أطَعتِ ٱشتِهاءَ النفسِ عِندَ ٱنتهاضِها
فقالت مَهٍ ذي حِكمةُ اللهِ مَن لهُ رِضًى في بقا الأنواعِ لا في ٱنقراضِها

وقال رحمهُ الله تعالى يمدح القديس يوسف البتول خطيب البتول مريم العذراء

وقد اقترحها عليهِ بعض اخوتهِ وهو في دير ماري يوحنا الشوير سنة ١٧٣٥

سَرَت نَسماتُ القُدسِ من اطيبِ الإرضِ ... فضوَّعتِ الآفاقَ بالطُولِ والعَرضِ

ولاحَ سَنَى وَمضِ الطَهارةِ مُشرِقًا ... فضاءَ جميعُ الكونِ من ذلكَ الومضِ

ونمَّ شَذا عَرْفِ البَتوليَّةِ التي ... نَشِقنا بها يومًا شَذا الزنبقِ الغَضِّ

فيا نَفَحاتٍ اهدتِ القلبَ بَهجةً ... رَوَت عن عَفافِ البَرِّ والماجدِ المحضِ

خطيبِ البتولِ البِكرِ يُوسُفَ مَن لهُ ... من الطُهر ثوبٌ بالنَقا غيرُ مرفضِّ

فهذي العروسة والعروسُ كِلاهُما ... لهُ ختمُ طُهرٍ قد تنزَّهَ عن فضِّ

اقاما معًا دهرَ الحيوةِ بِعِفَّةٍ ... فسِيَّانِ جاءَ البعضُ أشبه بالبعضِ

فليسَ لها كُفُوٌ سِواهُ ولا لهُ ... سِواها مثيلٌ بالعَفافِ كما يُرضي

فهذا اجتباهُ اللهُ زوجا مقدَّسًا ... لمريمَ مُنذُ البَدءِ عن امرِهِ المُمضِي

فيا اوحدَ الأَطهارِ في الخَلقِ والذي ... تناهى بفضل الخَلق والخُلق المُرضي

ويا امجدَ الأَبكارِ في سِدرةِ العُلَى ... تذيلُ بثوبٍ بالبَكارةِ مبيضِّ

لقد قامَ من فِرعَونَ يوسُفُ حاكمًا ... بِمصرَ طليقَ الكفِّ بالبسطِ والقبضِ

وحكَّمَهُ في امرهِ وقضائِهِ ... فليس لامر كانَ يبنيهِ من نقضِ

وانتَ وكيلُ اللهِ قمتَ لبيتهِ ... امينًا طليقَ الحكمِ فيهِ بما تقضي

وصِرتَ لربِّ الناسِ ربًّا مربِّيًا ... فتَقضِي على ربِّ القَضاءِ وتستقضي

تحكَّمتَ عن امر الالهِ بآلهِ ... فجازَ على كلِّ الورَى حُكمُكَ المُمضي

غدوتَ نظيرَ الآبِ اذ صِرتَ لابنهِ ... ابًا ولكَ الامرُ المُطاعُ بلا دحضِ

فانتَ الأَبُ الشرعيُّ من لِابنِ مريمٍ ... كذا زوجُها الشرعيُّ يا طاهرَ العِرضِ

تسلمَنها بِكرًا وجوهرُ طُهرِها — بِعفّتها الفُضلى مَصُونٌ عن الفضِّ
واكّدتَ في نَذْرِ الطَهارةِ عندَها — بأنَّ اليها في حياتكَ لن تُفضي
ولكنّهُ اذ بانَ يوماً لناظرٍ — بها الحَبلُ القُدسيُّ أُلْتَ الى النقضِ
ومِلتَ الى تركِ البتولةِ عَنْوةً — فاوحى اليك اللهُ في سِنةِ الغُمضِ
ألا لا تخَف من اخذِك البِكرَ مريما — لك امرأةً واحذَرْ من الشكِّ والنغضِ
فمولودها من روحِ قُدْسٍ وإنّها — ستولدهُ من غيرِ طَلْقٍ ولا مَضِّ
فجاءت بهِ طِفلاً رضيعاً وإنّهُ — الهٌ لهُ الكونانِ في كفهِ القبضِ
عَنا لكَ وَهْوَ اللهُ مُنذُ كفلتَهُ — كأَنَّ الذي تعنيهِ فرضٌ بلا رفضِ
فطُوبى لأعضادٍ رفعتَ عليهما — لمن رفعُهُ في المُلكِ جلَّ عن الخفضِ
وطُوبى لأبصارٍ لحظتَ بها الذي — اذا ما بدا الاملاكُ عن رَهَبٍ تُغضي
وطُوبى لأيدٍ مَسَّتَ يوماً بها الذي — يداهُ بَرَت كونَ السماواتِ والارضِ
ورَعياً لآذانٍ رَعَت منكَ مِسمعاً — لمن صوتُهُ أشهى من العَلَلِ البَرْضِ
ففي العالَمِ الأعلَى عُلُوُّكَ باذخٌ — وقَدرُكَ يعلو الكلَّ في العالَمِ الارضي
تساميتَ بالآي العِظامِ وبالأَلى — فتمنحُ من يرجو بذاكَ بلا حضِّ
فيا موردَ الوُرّادِ يامَن لهُ ندًى — بهِ يعتفي العافي عن الحضِّ والعَرْضِ
ترفَّق بخاطٍ قد اتاكَ ودمعُهُ — يَسُحُّ كماءِ المُزنِ نَضّاً على نَضِّ
فان كُنتَ يا مولايَ ترحَضُ إثمَهُ — بعفوِكَ اغناهُ سَماحُكَ عن رحضِ
أسِفتُ على دهري الذي مرَّ بِتَسَما — فمن أسَفي أفري الانامِلَ بالعضِّ
لقد فَسُدت صَهباءُ بِرّي ولم يَعُدْ — صَلاحٌ لها كالخمرِ حالَ على الحَمْض
وَهَى جلَدي حتى غدوت من الخطا — حليفَ ضنًى لا استطيعُ على النهض

فلي كَبِدٌ من سهمِ وزري جريحةٌ تُقابِلُها الآثامُ بالصَدعِ والرضِّ
براني الأَسَى مما جنيتُ من الأَسَى لِأَن قيلَ ما هذا العريُّ من النَحْضِ
عليكَ سلامُ اللهِ ما هامَ مادحٌ بمدحكَ يا من قد غدا مدحُهُ فرضي
نضيتُ ظُبَى عزمٍ نضا صِبغَ مأثمي وسرتُ ونِضْوَ القول في مدحكم انضي
ولم ارَ كَفًّا عن مديحِكَ إِنَّهُ علا عن وضيع الخبنِ والكفِّ والقبضِ
فان لم تُلاحِظني بعينٍ بها الرِضَى فمَن ذا يَراني او الى من تُرَى أَمضِي
ايا يوسُفُ الصِدِّيقُ يا خيرَ شافعٍ تَشفَّعْ بنا يومَ القيامةِ والعَرْضِ
وَهَبْني ايا ختمَ الطَهارةِ مَخلَصًا بحُسنِ خِتامٍ ختمهُ غيرُ منفضِّ

قافية الطآء

وقال رحمهُ الله تعالى

ظُلمُ البصيرةِ في النفوسِ مُسبِّبٌ عَثَراتِها وعُثورُها لِسُقوطِها
وسُقوطُها مَنْدُوحةٌ لِمَماتِها ومَماتُها مستلزمٌ لِهُبوطِها
وهُبوطُها مُتَدارِكٌ لِعَذابِها وعَذابُها مُستدرِكٌ لِقُنوطِها

قافية العين

وقال رحمهُ الله تعالى تعليمًا نافعًا في الصلوة وهو في دير مار يوحنا سنة ١٧١٧

يا راهبًا لا ترهَبَنْ ابدًا ولا تكُ بالجَزوعِ
لتَشَتُّتِ الأَفكارِ في زَمَنِ التَضرُّعِ والخُضوعِ

فاللهُ يَعلَم بالطبيـعةِ ثُمَّ بالوَهْنِ الطبيعي
فالعقلُ حازَ الضَعْفَ لَمَّا انحازَ للخُلقِ الشنيع
ضَعْفٌ تملَّكَ قُوَّةً أَرَتِ المُطاعَ كما المُطيعِ
قد كانَ قبلُ محرَّرًا من سُلطةِ السَبْيِ الفظيعِ
فسُبِي لبابلِ شهوةٍ طوعًا فخابَ من الرجوعِ
لمَّا عراهُ الجَهلُ أُقصِيَ من ذُرَى العلمِ اللميعِ
أَمسَى بذلك خالعًا ثوبَ البرارةِ كالخليعِ
يَنسابُ في ثوبِ الغَبا وةِ حائرًا مثلَ الصريعِ
فانبِذْ أُخَيَّ جبانةً هِيَ خضعُ إبليسَ الخضوعِ
واثبُت لذاكَ مصارِعًا مُتضرّعًا نحو السميعِ
وابغِ الصِراعَ لِأَنَّهُ من شِيمةِ الشهمِ الشجيعِ
وتَمَهَّلَنَّ ولا تؤُبْ حتى ترى نارَ الخُشوعِ
ضُرِمَت بقلبك وانتهت وكذاكَ امواهُ الدموع
واعلَم بأنَّكَ مَتَى اشترعتَ إفاقةَ حالَ الشُروعِ
حوربتَ فيها سُرعةً بحوادث الغيظِ السريعِ
وخُذَنْ اليكَ ثَلثةً إن كُنتَ ياخِلِّي مُطيعي
هِيَ عِدَّةُ الثالوثِ ذي ال إكرامِ والمجدِ الرفيعِ
الكشفُ والشكرُ الرَضِي والسُؤْلُ من قلبٍ وجيع
واحكُم لها بثَلثةٍ ان شِئْتَ حُكمًا بالجميعِ
تَعدادُهنَّ الحينُ وال تقوى مَعَ الحِرصِ المنيعِ

واقرِن بها سهرًا يُضِي ءُ العقلَ مع مَسْكٍ وجوعِ
وٱسلك سبيلًا ضيِّقـاً لامَسلكَ الجوفِ الوسيعِ
وٱنهض بجدٍّ للتضرُّ عِ آخذًا حَذَرَ الوقوعِ
بَتواضُعٍ يرقى الوضيـعُ بهِ الى الأَوجِ الرفيعِ
طلبوا فلم يكُ من مجيـبٍ سؤَالِهم او من سميعِ
فمِنَ البيانِ بأَنَّهم طلبوا بِكِبْرٍ مستطيعِ
فٱندُب أَسًى ان لم تكُن لبُكا الجفونِ بمستطيعِ
بتَصعُّدِ الزفرات عن نارٍ تَلَظَّى في الضُلوعِ
ان غاضَ دمعُ العينِ فا ضَ القلبُ بالقاني النجيعِ
يا طَلَّ قلبٍ فاقَ قد رًا وابِلَ الجفنِ الهَمُوعِ
كُن بالنَدامةِ مُولَعـاً لا بالخَلاعةِ والوُلُوعِ
وٱطرَح بكلِّ هوًى وكُن في الناسِ كالطِفلِ الرضيعِ
متنكِّرًا عن كلِّ نُكرٍ فيكَ كالحَمَلِ الوديعِ
وٱخشَعْ ولا تتحكَّمَنْ عُجْبـاً بالفاظِ الخشوعِ
فتناغيُ الأَطفالِ وقـتًا ما ٱستمدَّ رِضَى يسوعِ
ذاكَ الذي أَوهَى تجلُّدَهُ الجُثُوُّ مع الركوعِ
يغنَى صلوةٍ شادَهـا في ليلةِ الصلبِ المريعِ
صنعَ الخلاصَ لنا فيا للّهِ عن هذا الصنيعِ
قد جاءَنا متنـازلًا من عرشِهِ السامي الطُلوعِ
امرٌ بديعٌ من بديـعٍ كل موجودٍ بديعِ

ربُّ اتى متصاغرًا بل صاغرًا صِغرَ الضروعِ
متجسِّدًا مترددًا بينَ الخلائقِ والجموعِ
للّهِ كيفَ توشَّحَ ال عالي بذا الجسمِ الوضيعِ
مولايَ جئتُكَ واقعًا فخُذنْ بناصيةِ الوقوعِ
واتيتُ بابَكَ قارعًا اذ ليسَ غيرُك بالقريعِ
فارحَض بعفوِكَ مأثمًا أذِنَ المدامعَ بالهموعِ
قاطعتُ أترابي لربعك ثُمَّ بِنتُ عن الربوعِ
واصلتُ حبلَ رجايَ فيكَ فلا تكُن ابدًا قطيعي
بشفاعةِ البكرِ التي هِيَ للورى خيرُ الشفيعِ
ان أسفرَت يُزرِي سنا ها بالنبارسِ والشموعِ
بل نورُها ابهى وابهجُ من بها نورِ الرقيعِ
يافرعَ اصلِ طهارةٍ نِعمَ الأُصولُ مَعَ الفروعِ
هذهْ عصا الفوزِ التي تُغني السيوفَ مَعَ الدروعِ
مَن ذا يُذيعُ بفضلها ال سامي على فهمِ المُذيعِ
أتُراهُ يُدرِكُ ظالعٌ في جريهِ شأوَ الضليعِ
عطفًا عليَّ فدرُّ رُسلِكِ لن يجفَّ من الضروعِ
لا مانعٌ أن تعطفي نحوي فهل لكِ من منوعِ
انتِ الأمانُ لخائفٍ في موقفِ العدلِ الفزيعِ
إنّي أضعتُ العمرَ بال أسواءِ واللهوِ المُضيعِ
أترى تعودُ سِنو زما نٍ مرَّ في سِنةِ الهجوعِ

فكم اضجعتُ لياليًا والفحش كان بها ضجيعي
وزرعتُ شحناءَ الأسى فحصدتُ يأسًا من زروعي
بعتُ الثمينَ بابخسِ ال أثمانِ ياخسرَ المبيعِ
وغرقتُ في بحرِ الجها لةِ حينَ هبَّ ردى صنيعي
ما حالُ فُلكٍ حطَّمتهُ الريحُ وَهْوَ بلا قلوعِ
فلذاكَ يامينا النجا ةِ أُشيدُ من قلبٍ وجيعِ
ياقلبُ أُرجوها وثِق ابدًا ولا تكُ بالجزوعِ

وقال رحمهُ الله تعالى يهنّي السيد البطريرك كير كيرلُّس الانطاكي حين ثبتتهُ الكنيسة الرومانية في حيوة الحبر الاعظم البابا بناديكتوس الثالث عشر وهو يومئذٍ في ماري الياس المحيدثة سنة ١٧٣٠ مسيحية

تنبهَ الدهرُ بعدَ ما هجعا وقد صحا غِبَّ سكرهِ ووعى
وراجعَ الدهرُ رأيَهُ فرأى كُلًّا عن الرُشدِ والهُدى رجعا
وأنَّ كُلًّا بمشيهِ عَثِرٌ ولم يقُلْ نحوهُ الشقيقُ لعا
قد خِيلَ هذا الزمانُ في مرضٍ واكثرُ الناسِ فيهِ منوجعا
عزَّ الدواءُ الذي نرومُ بهِ نفعًا لأدوائنا ومنتفعا
وكلُّ مَن في فؤادهِ وجعٌ يطلبُ شيئًا يُسكِّنُ الوجعا
حازَ السياساتِ كلُّ ذي رَفهٍ تراهُ كلَّ الزمانِ مضّجِعا
ونصبَ الدهرُ كلَّ منخفضٍ غدا بريبِ الزمانِ مرتفعا
فتاهَ ذو الجهلِ في غوايتِهِ بالزيفِ كِبرًا وأهملَ الورعا
وحِندِسُ الكُفرِ طالَ مُطرقَهُ دامَ مَصيفًا بهم ومُرتبعا

ولم يكُن من يُزيحُ ظُلمتَهُ   وما تسنَّى بهِ وما شَرَعا
حتى أضا كوكبُ الصَباحِ بأُفقِ بِيعةِ اللهِ نُورُه طَلَعا
فسارتِ الخَلقُ في أَشعَّتهِ   فلن تَرَى في الطريقِ منقطعا
وانجابَ جنحُ الظَلامِ وانبعَثت   انوارُ شمسٍ ضِياؤُها لمعا
بالسيِّدِ النَدْسِ والإمامِ هُدَى ال   هُداةِ مَن للعُداةِ قد قَمعا
كيرلُّسَ الالمعيِّ مَن لَمَعت   بهِ المزايا وشملُها اجتَمعا
ردَّ العَدُوَّ الردِيَّ مُنخذِلًا   حارَ نُهاهُ وقلبُهُ انصدَعا
وَيحَ عَدُوٍّ لهُ قَضَى حَسَدًا   لو لم يكُن حاسدًا لما فقعا
أعداؤُهُ قد غدت سَواسيَةً   كُبودُهم قد تَقطَّعت قِطَعا
يا مُوهِمَ العقلِ أن يُحاجيَهُ   دَعِ التكاليفَ واقصِرِ الطَمَعا
هذا الوحيدُ الفريدُ في مَلَإٍ   بكَى مُناويهِ نادبًا ونَعى
مَريعُ ضِدٍّ مَريعُ فضلِ حِجًى   أمرَعَ واديهِ بالتُقَى مَرَعا
تَرَعرَعَت بالكَمالِ قامتُهُ   فطالَ فيهِ الكمالُ وارتفعا
غُذِي لِبانَ العَفافِ من صِغَرٍ   طِفلًا ودَرَّ الدِيانةِ ارتضعا
فاولُ العُمرِ ثُمَّ آخرُهُ   غدا سَواءً بمجدِهِ شَرَعا
سَعَى لإدراكِ كلِّ مَحمدةٍ   يا خيرَ مَسعًى ومَن اليهِ سعى
راعي الرُعاةِ الذي أربعَ بهِ   قلبُ العِدَى راعَ ضِدَّهُ ورعى
قد فَخَرَ الكلُّ في رئاستهِ   اهدَى الأَماني وابهجَ البِيَعا
يا ايها اللَوذَعُ الوديعُ لقد • أُودِعتَ بِرًّا يا أشرفَ الوَدَعا
فيا ابانا وما سِواكَ ابٌ   كن ناظرًا نحوَنا ومُستمِعا

نرومُ منكَ الدُعاءَ اجمعنا فارمُق الى من دَعاكَ حينَ دعا
لكَ التهاني بثبتِ حقّكَ في رعيَّةِ اللهِ أجمعينَ معا
ألبستنا خِلعةَ الثناءِ ضُحىً والضِدُّ ثوبَ الهناءِ قد خلعا
فصاحَ طيرُ الأراكِ عن هَزَجٍ تنبَّهَ الدهرُ بعدَ ما هجعا

وقال ايضاً

ان الملامةَ للصنيعِ ولائماً من مادحٍ ومديحِهِ لكَ أنفعُ
فالمدحُ كم رفعَ العقول تصلُّفاً لكنها بالذمّ هل تترفَّعُ
واذا تُهمت بخلَّةٍ لم تجنِها رِفقاً ففيكَ لها رِفاقٌ أشنَعُ

وقال رحمهُ الله تعالى

تعاظمتِ الذُنوبُ فاكتسبتني ذُهولاً للنُهى والقلبِ سَبعا
رؤوس كبائرٍ جاءَت وِفاقاً بكمّ عِدَّةِ الايامِ سَبْعا
وأنشبتِ المخالبَ بي وبثّت سُموماً خِلتها صِلّاً وسَبعا

وقال رحمهُ الله تعالى في توحيد الطبيعة الالهية وتثليث الاقانيم
وانبثاق الروح القدس من الآب والابن اقترحها عليهِ احد الكهنة
الدارسين في اللاهوت من رهبنتهِ سنة ١٧٤٧ مسيحية

رأى اللهُ كليًّا بمرآةِ ذاتهِ وذاكَ بفعلِ العقلِ فانطبعت طبعا
وقامَ بهذا صورةً جوهريةً لِما كانتِ الاعراضُ عن ذاتهِ منعا
فمن عقلِهِ النُطقيُّ أصدرَ كِلْمةً هِيَ ابنٌ لهُ يُسمى ومولودهُ يُدعى
لتوليدِهِ بالفهمِ حيًّا مُشابهاً لمبداهُ بل هُوَ واحدٌ معهُ طَبعا
ويكفي لفهمِ الآبِ مقنع خصبهِ الى غايةٍ لاتقبلُ الدورَ والرجعى

فما زالَ مولودًا له الآبُ والدٌ — وِلادَ شُعاعِ الشمسِ تُنبِعُـهُ نبعا

فكِلْمتُنا في عقلنا عَرَضٌ لقد — يزولُ وان الوعي يُفرغُ ما أوعى

ولكنّ في العقلِ الالهيِّ جوهرًا — تبرّأ من نقصٍ قيومٌ سما رَفْعا

فسُرَّ بهِ واحبَّـهُ وكذا ٱبنُـهُ — احبَّ اباهُ ما اطاقا له وُسعـا

وما بَرِحَت تلكَ المحبَّـةُ فيهما — مردَّدةً وصلًا ولا تنتهي قطعا

على أنَّها فعلُ الارادة منهمـا — لتوحيد طبعٍ ليس مُثنًى ولا جمعا

بها ٱنبثقا الرُوحَ المعزِّي كِلاهُما — بقُوَّة فعلٍ واحدٍ فيهما يَسْعى

فما الآب الَّا عِلَّـةٌ أَوَّليَّـةٌ — وأَصليَّةٌ والابنُ قامَ لها فَرْعا

وما الابنُ الَّا عِلَّةٌ مستمدَّةٌ — بفيض ٱنبثاق الروح بالطبع لا وضعا

وما الروحُ الَّا صادرٌ من كِليهما — كنفحةِ حُبٍّ شأنُهُ الجودُ والإرعا

تعالى عن الأشباهِ والمِثلِ نخلةٌ — هو الآب إضٌّ مُنبِتٌ خِصبُهُ جِزْعا

كذاك وهذا الجذعُ اطلعَ طَلْعَهُ — فقُل إنَّما الاثنانِ قد ٱنبثقا الطَّلْعا

او الآب شمسٌ والشُعاعُ ونُورُهُ — هما الابنُ والروحُ اللذانِ ٱرسِلا شَفْعا

فذا النورُ من ذاك الشُعاعِ وذلكَ ال — شُعاعُ من الشمسِ الذي يَبُثُّ اللَّمْعا

او الآبُ نارٌ ضوءُها الابنُ روحُهُ — حرارتُها المعلولةُ الضوءِ لا بِدْعا

او الآبُ عينُ الماءِ والابنُ نهرُها — ورُوحُها الماءُ المُفاضُ كما يُدعى

او النفسُ ذات قوى ثلثٍ وانَّها — لَواحدةٌ ذاتًا فثِقْ واحذرِ الخَدْعا

وتُصدِرُ مفعولينِ صورةُ فَهمِهـا — وحُبُّ ارادتها فدَعْ نقصَها وٱرعى

بقيَّةُ ما فيها من الرسمِ أنَّهـا — بصُورةِ ذاتِ اللهِ قد بُدِعَت بدعا

ففي اللهِ طبعٌ واحدٌ وكذا بهِ — صُدورانِ فٱسمع يافتى وأَصِخْ سَمْعا

وُلودةُ ابنٍ عن تعقُّلِ ذاتـهِ ونفخةُ روحٍ عن محبّتهِ الوُسعى
بذا كانتِ الذاتُ السميُّ جلالُها مثلّثـةً شخصًا موحّدةً طبعـا
هِيَ الآبُ والابنُ الوحيدُ وروحُهُ فجمعٌ بحَسْبِ الطبعِ لن يقبلَ الجمعا
ثلثُ خواصٍ غيرُ منقولـةٍ اذا أضفتَ اليهـا ما لإثنيهما شرعا
يكُنَّ الاضافاتِ الرُباعيَّ عدُّها وذا القولُ بالتمكين قد عدِمَ الصَدْعا
أبوّةُ آبٍ والبُنُوَّةُ في ابنـهِ وبثقٌ لروحٍ جاءَ مفعولُهُ ربعا
فضِفْ ذي لكونِ الآب من غيرِ مبدإٍ ترَ العرفياتِ الخمسَ فأعظِمْ بها صُنعا
فللإبنِ طبعُ الآب من ذات نتجهِ وللرُوحِ ذا من وَحْدةِ الطبعِ مُستدعَى
لذا الابنُ مولودًا يُسمَّى ورُوحُهُ فليسَ بمولودٍ وقَدْكَ بذا قنعـا
فحوّاءُ لن ندعو بها ابنـةَ آدمٍ وإن صَدَرَت منهُ بما أُخِذَت ضِلْعا
ولكنما ندعو ابنَهُ مَن هو لهُ بفعلٍ له التشبيهُ في ذاتهِ وضعا
وذا الإبنُ بِكرٌ لا كأنَّ وُلودَهُ تلاهُ وُلودٌ ان ذي بِدعةٌ شُنعَى
ولكن لأنْ ما كانَ قبلَ وُلودِهِ وِلادٌ وذا رَدٌّ كفاكَ بهِ رَدْعا
هو البِكرُ في العقلِ الالهي حَسْبَما تجسّدَ من بِكر وما أقتبلَت زرعا
وأتحد بالأُقنومِ بين طبيعتَيْ الهٍ وانسانٍ وماثَلَنا طبعـا
وغِبَّ انتهـا تدبيرِ امر خلاصنا وابدالِهِ في موتهِ ضرّنا نفعـا
رَقِي للعُلى والرُسْلُ محدقةٌ بهِ وحازَ لدى الآبِ العليِّ لنا الشُفعَى
وقد ارسلَ الرُوحَ المعزِّيَ لرُسلِهِ كموعِدِهِ والعينُ منهُ لهم ترعَى
وليسَ عطايا الروحِ بل هو ذاتُهُ اتاهم وأولاهم مواهبَـهُ السَبْعـا
كألسُنِ نار مستقرًّا عليهمِ حباهُم تأييدًا نفى عنهم السبعا

وكانوا ليخشون الذئاب فاصبحوا بحول الهبات السبع لن يتقوا السبعا
وكانوا أولي روح جزوع مروع فاضحوا بأيد الروح لن يخشوا النقعا
رجال بلا درع فلما تدرعوا من الروح تأييدا له اشتملوا درعا
وكانوا بدر الجهل حفلى ضروعهم فأمسى نهاهم بالحجى حافلا ضرعا
بإقدام أقدام البشارة قد سعوا بكل استواء ما بهم قدم فدعا
أخي اجتنب اهل الشقاق وما أتوا به في انبثاق الروح واحسبهم صرعى
فكل مضل يدعي الرشد والحجى حري بان تهمي على جهله الدمعا
ولا تتخادع من شقاشق هذرهم اذا سجعوا هذرا وان هذروا سجعا
فان أحجموا فاشرط قذال خداعهم وان أقدموا فاحجم أخادعهم صفعا
تحام حمات المبدعين فمن دنا الى حمة لا يأمن اللسب واللسعا
ولا تصلن صلا ولا تقرب الصلى فيرديك ذا لدغا وهاتيكم لذعا
فذاك وأيم الله أيم لسانه وهو عقرب مسمومة في لهى أفعى
بل اسع الى تعليم بيعة بطرس فما ضل من يسعى بتعليمها مسعى
تقلدت في إيمانها عصمة به ومن أنكر التقليد يستوجب القدعا
اموت عليه وان حييت فانني بمعتصم الايمان في قلة منعا

وقال رحمة الله تعالى يرثي الشيخ ابا شروان الخازن سنة ١٧٥١

لو يشعر الصخر في ما نالنا ووعى لأن حزنا ونادى بالبكا ونعى
او مس بعض الذي قد مسنا أحدا لماد او يذبلا لاندك وانصدعا
لقد فجعنا بمن عز العزاء به ولم نخل مثلنا في الناس من فجعا
يا وحشة الحي من ميت وكان به بالامس حيا يحيي من اليه سعى

حاشاكَ تُلفَى ابا شروانَ منصرعًا … والناسُ صَرْعَى لهم فرطُ الأَسَى صرَعا

لاخِيلَ عَرشُكَ بالأَكنافِ منخفضًا … يومًا ونَعشُكَ بالأَكتافِ مرتفعا

يَحِقُّ للعينِ أن تُجرِي عُيونَ دمٍ … وقد رأَتكَ غضيضَ الجفنِ مُضَّجِعا

انّي لأَرثيكَ بل ابكيكَ ما شَهِدَت … آثارُكَ الغُرُّ عن فضلٍ بها لمعا

هل من يؤاسي او يُؤسِي حليفَ ضَنًى … لِفَقدِ موسى الذي أَوسَى الحشَى جزَعا

لَأَنتَ موسى بَلَى قلبي الكليمُ لذا … اضحيتُ بعدَكَ مُضنَى القلبِ منوجعا

لَأَنت موسى لِماذا لا تكلِّمُنا … ولا تُصِيخُ لِمَن نادوكَ مستمعا

لَأَنتَ موسى فلا غَرْوَ القطيعة بل … لابِدعَ ان قُطِّعَت اوصالُنا قِطَعا

هو الزميعُ زجَا رَكْبَ المَنونِ ضُحًى … وازمعَ السيرَ حُبًّا يُؤْمِنُ الزَّمعا

قَضَى من الخيرِ والايام ممتلئًا … وبالتُقَى وجميلِ الخيرِ مضَّلِعا

والحمدُ للهِ قد أَحيى لهُ خَلَفٌ … ذكرًا فلن تَنعَفِي آثارُ ما اصطنعا

نجلانِ صِنوانِ مثلُ الفرقدينِ سَنًى … او كالسِماكينِ في أُفق السماءِ معا

رايتُ ما سَمِعَ القومُ الأُولَى حَمِدوا … منهُ الصنيعَ وما راءٍ كمن سَمِعا

شِيدَت بحوزتِهِ ارباعُ اديِرةٍ … ناقوسُهنَّ بها صَدْرَ الدُجى قرَعا

مازَ الصِلاتِ لها بِرًّا ففازَ لذا … حازَ الصَلوةَ بها اجرًا وخيرَ دُعا

هذا الذي نالَ والباقي له ابدًا … من كلِ ما طالَ مغروسًا ومُزدَرَعا

هذا الذي نَظَرَ الدُنيا الدنيَّةَ بال … يُسرَى وأُخراهُ باليُمنَى وما انخدَعا

دِينًا ودُنيا حَوَى مما يَروقُ فقُل … ما احسنَ الدِينَ والدُنيا اذا اجتمعا

لاخيرَ في نَسَبٍ يعلو ولا نَشَبٍ … يغلو اذا ما هما لم يحرِزا الوَرَعا

قد فاقَ جُودًا وجِدًّا وافرينِ معًا … وراقَ عُرْفًا وعَرْفًا نشرُهُ سطَعا

خُلقًا وخَلقًا خليقَ الصَونِ من خَلَقٍ   طبيعةً وطِباعًا جلَّ مَن طَبَعا

زاكي الأُصولِ كريمُ النَبْعَتَينِ فمِن   بَنانِهِ الجُودُ والمعروفُ قد نَبَعا

طَلْقُ الأَكُفِّ فما قبضٌ يكُفُّها   طَلْقُ الغُضُونِ بوجهٍ قَطُّ ما ٱمتَقعا

لولا الرِضَى بقضاءِ اللهِ مُتُّ أسًى   ولم أَخِلْ للتأسّي فيهِ مُصطَنَعا

فالحُكمُ بالموتِ شرعٌ لا ٱنحِلالَ لهُ   من الالهِ وهل حَلٌّ لما ٱشترَعا

فما نجت مريمُ العذراءُ منهُ ولا   يسوعُ لكن لحكمٍ سَنَّهُ خَضَعا

فَدَى الأَنامَ بعدلٍ من ابيهِ وقد   سَنَّى وأَوجبَ امرًا كانَ ممتنعا

هذي الطريقُ التي لا بُدَّ يَسلكُها   كلُّ ٱبنِ أُنثى وما منها ٱمرؤٌ رَجَعا

فما يقالُ عِثارُ الموت من احدٍ   ولا يُقال لكابٍ بالمَنونِ لَعَا

خصَّ الحُتوفُ التساوي بالعُمُومِ لِأَن   زالَ التَفاوُتُ اذ أَمسَوا بِهِ شَرَعا

لا يُعرَفُ المَلْكُ والمملوكُ ايُّهما   مَن كانَ مرتفعًا ام كانَ متَّضِعا

اين الذينَ رَعَوا رَبْعَ الحَرامِ وما   راعوا الحَلالَ وزادوا بالغِنَى طَمَعا

هَلُمَّ نمضي الى الأَرماس حيثُ هُمُ   لا يَعرِفُ الدُودُ من اجسامِهم شِبَعا

ترَ الهَوامَ بها ترعَى وإِنَّ لها   بكلِّ جِسمٍ رُتوعًا حَسْبَما رتعا

فقلتُ لَمَّا رأَيتُ الناسَ كُلَّهُمُ   مَرعَى سوامِ البِلَى ترعَى الذي مَرَعا

يا ليتَ شِعريَ هل هذا لَعازَرُ ام   ذاكَ الغنيُّ الذي في عيشهِ مَتَعا

اين الأُولَى ٱحتشدوا الاموالَ وٱحتَقَبوا   قد فَرَّقَ الموتُ مجموعًا ومَن جَمَعا

للنهبِ ما جمعوا والدين ما صَنَعوا   ويسأَلُ اللهُ كلًّا ما الذي صنعا

ويكشفُ العدلُ بالميزان زائفَهُ   وكلَّ ما وزنَ المختالُ وٱذَّرعا

طُوبَى لمن باينَ الدُنيا وقد نزعا   عن الخطاءِ وفي قوسِ التُقى نَزَعا

وأمعنَ الفِكرَ في معنى عواقبهِ وأوسعَ الناسَ فعلَ الخيرِ ما وَسِعا
وصيَّرَ الموتَ مرمى لحظهِ غرضاً حتى النهايةِ من ذِكراهُ مُرتدعا
وأنجعَ النُصحَ فيهِ فَهْوَ منتجعٌ مرْعى الخلاصِ وهذا خيرُ ما انتجعا

قافية الفاء

وقال رحمهُ الله تعالى يرثي اخاً لهُ من والديهِ تُوُفّي وهو شابٌ سنة ١٧١٦

خَطْبٌ مريعٌ ثابتٌ لا يُصرَفُ وقضاءُ ربٍّ فَهْوَ لا يتصرَّفُ
ومصائبٌ في كل جارحةٍ لها سهمٌ وعَضْبٌ باترٌ ومُثقَّفُ
مِحَنٌ كَسَت جِسمي السَقامَ ونكَّرت تعريفَ شخصي فَهْوَ لا يتعرَّفُ
جَدَحَت لي الأَيَّامُ كاساتِ الأَسى فاساءَ طَعْماً وِردُها والمَرْشَفُ
واستهدَفتني النائباتُ فلم أزَل طولَ المَدَى لِسهامها أستهدِفُ
وغَدَوتُ من جورِ الرَدَى متأسِّفاً أَسفاً على أَسَفٍ ومثلي يأْسَفُ
أنعى ومالي بينَ صَحْبي مُسعِدٌ وأنوحُ لكن ليسَ يوجدُ مُسعِفُ
ابكي وعَبْراتي دَمٌ فانا الذي بينَ البريَّةِ من عيوني أرعفُ
فالعينُ قد رقَّت وراقت أدمُعي اذ رقَّ من ألَمي فؤادي المُتلَفُ
قد نَمَّ في سِرِّي وباحَ بما جرَى دمعٌ غدا يجريهِ ولا يتوقَّفُ
لَزِمَت فؤادي نارُ إحراقي كما قد لازمت مُقَلي الدموعُ الذُرَّفُ
للهِ من كَبِدٍ بها جمرُ الغضَى يذكو ولحظٍ جريُهُ لا يَنشَفُ
كَبِدٌ تكبَّدُ لوعةً لو شامَ حُر قتها المجوسيُّ انثنى يتعطَّفُ

قلبٌ تقلّبَ بالأسى حتى غدا عن طيبِ مسكنِه يصدُّ ويأنفُ
فاللبُّ في حَرَقٍ يشبُّ لهيبهُ والطَرْفُ في غَرَقٍ بدمعٍ يذرِفُ
والقلبُ في خَفَقٍ ازالَ سكونَهُ والعقلُ في فَرَقٍ ووَجْدٍ يكلَفُ
فالبينُ نصّفنا بحكمٍ جائرٍ يا جائرًا في الحكمِ هل لك تُنصِفُ
امسيتَ مختصرًا مؤلّفَ إخوتي بِاللهِ مَن أغراكَ أنّكَ تجحِفُ
جرّدتَ لي يا بينُ سيفًا صارمًا من غِمدِ رُزْءِكَ وهْوَ ماضٍ مُرهَفُ
فلأصبرَنَّ على البلى بعزيمةٍ تلِجُ المخاوِفَ وهْيَ لا تتخوّفُ
ولأتبعَنَّ بغربتي وحشَ الفلا وأظلُّ في تيهِ المصائبِ أعسِفُ
علَّ الزمانَ بنا يُراجعُ رأيهُ ولعلَّ أنَّ اللهَ فينا يلطُفُ
والدهرُ يحلِفُ ثم يُخلِفُ وعدَهُ واذا توعّدَ بالأذى لا يُخلِفُ
هل مَن يردُّ عليَّ مَن فارقتهُ لأبيحَهُ روحي ولا أستنكفُ
مُذ غابَ عن عينيَّ نورُ ضيائها مُدّت عليها ظُلمةٌ لا تُكشَفُ
لو تسألُ الأبصارَ عن برقِ الدُجى نادتكَ يخطَفُ والمنيّةُ أخطَفُ
ما بينَ يعقوبٍ وبيني نِسبةٌ اذ قد نأى عنا كِلَيْنا يُوسُفُ
يا ثمرةً ما كانَ أشهى حُسنَها فمِنَ المحالِ بانها لا تُقطَفُ
يا ايها الغضُّ الشبيبةِ قُل لنا باللهِ كيفَ وأنتَ غضٌّ تُقصَفُ
يا بدرَ تِمٍّ قد عراهُ خُسوفُهُ والبدرُ أنّى عند تِمٍّ يخسَفُ
يا أيها الشمسُ التي كُسِفَت ضُحًى والشمسُ أنّى في ضُحاها تُكسَفُ
بالأمسِ كُنتَ تذيلُ في بُردِ الصبا بخلاعةٍ فيها تَهيمُ وتزلُفُ
ولكَم ركضتَ الى ارتكاضِك جاريًا فالآنَ مالكَ راكدًا تتوقّفُ

وكم انطلقت مع الهوى بطلاقة ... فالآن انت مقيد ومكتف
أترى ظفرت بتوبة يوم المنا ... أترى عليها حضك المستعرف
وهل اعترفت كما يليق بعرفنا ... ونحوت ما ينحو به المتعرف
واحسرتاه وكم بقلبي حسرة ... عقدت وعقد عقودها متألف
يا ليتني قد كنت عندك مشرفا ... يوما وانت على المنية مشرف
رفقا فلي قلب عليك مصدع ... وحشى به ألم وجسم منحف
ومدامع مسكوبة وجوانح ... مشبوبة وجوارح تتلهف
وطوية طويت على جمر الأسى ... وحشاشة حرى وقلب مكلف
حتى متى أقضي الدجى بلواحظ ... تهمي وجفن للكرى لا يألف
حتى م أجهر بالندا يا يوسف ... فيجيبني رجع الصدى يا يوسف
اني أنادي من منعت جوابه ... فلذاك رجع ندايَ مثلي يهتف
فكأنني الخنساء تندب صخرها ... والصخر لا يحنو ولا يتعطف
يا صاح إن الموت حكم جازم ... كل لهذا الكاس يوما يرشف
لكن موت الشاب في شرخ الصبا ... خطب يكاد الصخر منه يرجف
فأمر سخط الله ما دهم الورى ... موت ابن آدم وهو أهيف مترف
نار الشبيبة في الشباب شبيبة ... ويلاه من شبانها أن ينطفوا
قد تبدل الأنوار بالظلمات في ... قلب النهار من الحيوة وتغدف
فالشمس يغرب في الظهيرة ضوءها ... والارض تظلم بالاثيم وتخسف
آها لمن ألف الزمان مصابه ... فكأنه ببلاه صب مشغف
كم ذا أيا كرة البلى نحوي الخطو ... ب بصولجان يد النوائب تحذف

أبتاهُ ثِقْ باللهِ وارضَ بحُكمِهِ   فهو الذي احكامهُ لا تُعرفُ
فاحزَن على ابنكَ حُزنَ داودٍ على   أبيشلومَ وما بذاكَ تكلُّفُ
فالاصلُ يُرجَى بعد قطعِ فُروعِهِ   أن تَنبُتَ الاغصانُ منهُ فيُخلِفُ
من ذا الذي يحيى وليسَ يرى فسا   دًا مثلما قال النبيُّ الأشرفُ
هذي الشريعةُ ليسَ يُنقَضُ وضعُها   هل مُخلِفٌ عن امرها يتخلَّفُ
ان كانَ ماتَ ابنُ الالهِ وأمُّهُ   ما بال منهُ كل نفسٍ تأنفُ
فالموتُ مُعفٍ كلَّ أحقابِ الورى   إن يعتفوا منهُ وان لم يعتفوا
مستظهرًا ابدًا على اجيالِهم   إن يختفوا عنهُ وان لم يختفوا
والموتُ لو هجتهُ ألسنةُ الورى   فيهِ مزايا جَمَّةٌ لا تُوصَفُ
منها تذكُّرُهُ الذي من اجلهِ   هجرَ الحواسَ القانتُ المتقشِّفُ
وهو الذي بدوامهِ يَذرُ الفتى آل   نِحريرَ للجسم الكثيفِ يُلطِّفُ
ولقد اقولُ على الحقيقةِ إنَّهُ   امرٌ خطيرٌ نافعٌ مُستطرَفُ
اذ حدَّتِ اليونانُ حدًّا صادقًا   أنَّ التذكُّرَ بالمنونِ تفلسُفُ
كم من أُناسٍ من هذيذهم بهِ   رَجَعوا عن الغيِّ المُضِلِّ واعطفوا
كم فاسقٍ لما تذكَّرَ حتفهُ   إنصاعَ وَهْوَ العابدُ المتعففُ
فالموتُ ثم الخوفُ منهُ كلاهما   ثم الخطيئةُ ذا بذا متألِّفُ
سيُحاكِمُ اللهُ الأنامَ وانهُ   يجزيهم عدلًا بما قد أسلفوا
يا صاحِ ان خيرًا فخيرٌ او يكن   شرًّا فشرٌّ إنَّ ربَّكَ منصِفُ
ان الذين الى الترابِ مآلهم   طُرًّا فهل لهمُ بان يتصلَّفوا
يا تاركًا نهجَ الهدايةِ سالكًا   وعثَ الغوايةِ تائهًا يتخوَّفُ

تُبْ عُدْ وَمِلْ عَفْ حِذْ وقُلْ سَلْ طُعْ وَسُدْ فجزآءُ مَن عَمِلَ الصَلاحَ مفوَّفُ
وارقُبْ حِمامك فهو ذِئْبٌ خاطفٌ والذئبُ شِيمتُهُ يروغُ فيخطَفُ
وٱندب على ماضي الزمانِ وحالك آل أشقى وما يأتي بهِ المستأنَفُ
يومًا تُدانُ بهِ الأنامُ جميعهم ويَضُمُّهم للحشر ذاك الموقِفُ
يومًا بهِ لا يُرتجى بشفاعةٍ الّا التي بعبيدها تتلطَّفُ
من لم يُفكَّ خِتامُ سِفرِ بهائها كلّا ومعناهُ فليس يُحرَّفُ
بِنتُ الإلهِ وأُمُّهُ وعروسهُ شَرَفُ الملائكِ وَهْيَ منهم أشرَفُ
ان كنتَ يا هذا بذنبِكَ مُثقَلًا يَمِّم حِماها فَهْيَ عنك تُخفِّفُ
وٱعطِف فؤادكَ نحوَها فتشيمُها بالجُود والإحسانِ نحوك تَعطِفُ
لا ترجُ الّاها فليس بذا الورى منها أرَقُّ على العِبادِ وأرأفُ
ها إنَّ من فُتِقوا بأسهم وِزرِهِم لولا حُنوُّ البِكرِ مَريَمَ ما رُفُوا
يا آثمينَ ثِقُوا بمريمَ انها غوثُ البريَّةِ فٱقصِدوها وٱكتَفُوا
وٱستدرِكوا إحسانها لٰكنَّكم بالإحتِشامِ إزآءَ حضرتِها قِفُوا
يا صاحِ ان اوعدتَها بمحبّةٍ لا تُلفَ مِمَّن بالمحبّةِ لم يَفُوا
تحلو محبَّتها بقلبي كُلَّما قد لام فيها عاذلٌ ومُعنِّفُ
قد راق نظمي في رقيقِ نشيدِها لكنّها منهُ أرَقُّ والطفُ
كَرِّر على سَمْعي نِظامَ مديحِها فمَسامِعي بمديحِها تتشنَّفُ
وٱنعِش بشَجْوِك قلبَ عانٍ قد غدا بثَناءِ مريمَ وَهْوَ صَبٌّ مُشغَفُ
في رَوضةٍ فيحاءَ من اظلالها قد مُدَّ من فوقِ الأزاهرِ رَفرَفُ
منها شِفا ضُعْفي ارومُ بذِلّةٍ فرَجاي في إحسانها لا يَضعَفُ

يا صُفوةَ الرحمٰن يا كنْزَ الشِفا إشفِي ضَنَى جِسمي لأنِّي مُدنَفُ
قَسماً وحُبِّكِ ان حُبَّكِ مذهبي وبغيرِ حُبِّكِ في الورى لا أَحلِفُ
اني احوزُ بذِكرِ فضلكِ نَشْوةً فكأنَّ مدحكِ يا بتولةُ قرقفُ
فلكِ السلامُ من الذي منكِ ابتدا متجسِّداً وهو الالهُ الأشرفُ
ما زُخرِفت ابياتُ مدحكِ في الورَى اذ لم يُفاخِر حُسنَ مدحكِ زُخرُفُ
وتخلَّصت ببراعةِ المدحِ الذي حُسنَ الختامِ بهِ وفيهِ يُتحَفُ

وقال رحمهُ الله

يا ظريفاً أهديتَ خِلَّكَ ظَرْفاً وَهْوَ خالي الحَشَى بلا مظروفِ
انما الظَرْفُ والذي يحتويهِ في التَهادي نَتِيجَةُ المعروفِ

وقال وفيهِ الجناس التامُّ

أُنظر الى حُسن النُفُوسِ ولا تكُن مُغرًى بتنميقِ الجُسومِ وظَرْفِها
لا تَمتَهِن حُرّاً لرثَّةِ ثوبهِ ان الجواهرَ لا تُعابُ لظَرْفِها

وقال رحمهُ الله تعالى ايضاً

اذا كانَ فِعلُ المرءِ في الناس سالماً أتى سالماً في كل ما يتصرَّفُ
وان كان معتلاً يجيءُ نظيرَهُ تصاريفُ فِعلٍ ما لهُ عنهُ مَصرِفُ
وتُحذَفُ واوٌ في المِثالِ مُضارِعاً ولكن بماضي فعلهِ ليسَ تُحذَفُ

وقال رحمهُ الله تعالى

رأيتُ بِلادَ الشرقِ في كل حالةٍ بَلاءً وشرّاً فاضَ مِكيالُهُ الوافي
فرَخِّمْ على غيرِ القياسِ وقُلْ إذاً بِلادٌ بلا دالٍ وشرقٌ بلا قافِ

وقال رحمهُ الله تعالى لامرٍ ما

اخفيتَ عني ما طَوَيتَ فما ٱختفى اذ يَظهَرُ المكتوم من بعد الخَفا
أَمْنُ الرعيَّـةِ قد غدا خوفًا لها والشآءُ حارسُها بدا ان يَخطَفا
لا لومَ لي الّاَّ على نفسي التي رَكَنت وكان رُكونها لي مُتلِفا
يا ليتَ ما قد كان منكم لم يَكُنْ بل ليتَ دونَ لِقاكَ ما بَرِحَ الجفا
يا واصفًا لُوطًا وحَنُّونَ ٱرفُقَنْ وَصِفِ الحريَّ من الورَى ان يُوصَفا
هذه ثِمارُ الكِبْرِ نفَّاخِ النُهى بُعـدًا لهُ دآءٌ يَعِزُّ لهُ الشِفـا
خِلتُ القداسةَ فيك لمحةَ بارقٍ ما إنْ تألَّقَ في الدُجى حتى انطفى

وقال رحمهُ الله تعالى في الاسرار السبعة المقدَّسة

وأَعِمـدةٌ لبيتِ اللهِ سَبـعٌ هِيَ الأَسرارُ من غير ٱختلافِ
فمعموديَّـةٌ لَزِمت لكُلٍّ وتثبيتٌ وثوبُ الإعترافِ
وقُربانٌ إلَهيٌّ طَهـورٌ كذلك مَسْحةُ المَرْضَى التِلافِ
وكَهنوتٌ وتزويجٌ حَلالٌ كتحديد الكنيسةِ غيرَ خافِ

وقال رحمهُ الله تعالى في ظهور سيدنا يسوع المسيح الالهي واعتمادهِ من يوحنا سنة ١٧٤٢

أَليومَ ضاءَت لمحةُ السِرِّ الخَفِي جَهْرًا وضاعت نَفْحةُ البِرِّ الحَفِي
اليوم قد حُسِرَ الغِطآءُ ولاحَ لِلْ أبصارِ ما قد كانَ أَضألَ مختفي
اليوم قد ظَهَرَ الالـهُ لعبدهِ لقَبُول صَبْغتـهِ ولم يستنكفِ
اليومَ قُدِّسَتِ المِياهُ وبُورِكَت وسَقاها الزمِنُ العُقامُ بهِ شُفي
اليومَ صوتُ الآبِ يُعلِنُ أنَّ ذا من قد سُرِرتُ بهِ وهذا أبني الصفي
والروحُ حلَّ عليهِ منهبطًا بنَوْ عِ حَمامةٍ بيضاءَ ذاتِ تَرَفرُفِ

من بعد اعوامٍ ثلاثينَ انطوَت في طاعة الأبوينِ مريمَ يُوسُفِ
وافى الى الأُردُنِّ يبغي صَبْغـةً من عبدِهِ ذاك الذي منهُ اصطُفي
وانسابَ ما بينَ الخُطاةِ كخاطئٍ مما يُعدُّ لتوبـةٍ لم يعتفِ
خلعَ المسيحُ وِشاحَهُ في شطِّهِ يبغي العِمادَ كتائبٍ متنظفِ
مُذ شامَ يوحنـا النبيُّ بانـهُ وافاهُ مكتتمًا كمن لم يُعرَفِ
نادى بإيماءِ الاصابعِ معلنـًا بسماعِ شعبٍ ذي فؤادٍ اغلفِ
هذا هُوَ الحملُ الكريمُ الرافعُ ال أوزارَ أجمعها ومَن عنها بَفِي
هذا عنيتُ بانهُ بعديَ يجي ء وأنَّهُ ما زال قبلي وَهْوَ فِي
من لَسْتُ حقًّا مستحقًّا حَلَّ شِسْـعِ حِذائهِ بل إنَّ فيهِ تَشرُّفي
انِّي أُعمِّدُكم بماءِ طُهُوركم لأُعِدَّكم فيـهِ لحالٍ اشرفِ
هيَ صبغةُ الابنِ الوحيدِ بروحهِ ال قُدُسيِّ والنـارِ التي لا تنطفي
أنى الهي تعتلي مني يـدٌ من فوق هامِك ذي الجلال المُرجِفِ
فبما أُنقِّي عينَ يَنبوعِ النَقـا وبما أُعمِّدُ لُجَّـةَ الطُهرِ الوَفي
اني لفي عَوَزٍ اليك وانت تأ تيني بكلِ تخضُّعٍ وتلطُّفِ
فاجابهُ دَعْ عنك كلَّ تمنُّعٍ وبما اصطنعتَ بهِ الورَى لاتأنفِ
فَبِنَا بنا أنّا نكمِّلُ كلَّ عد لٍ نقتدي فيهِ الأنامُ ونقتفي
وَقَفَت مياهُ البحر لما أبصَرَت في الناسِ مُبدِعَها بذاك المَوقِفِ
فأَتَت على أدبارِها وتماسكت عن جَرْيِها ومن العجائبِ ان تفي
فالماءُ في الأُردُنِّ وَلَّى هاربًا من هَولِ عِزَّتهِ ولم يتوقَّفِ
قَصُرَ امتدادُ الماءِ جَزْرَ مهابـةٍ وحراكُهُ قال السُكونُ لهُ قِفِ

أَوشاحُ ايليّا بهِ فِمياهُهُ   مثلَ آسمهِ الأُردُنِّ لمّا تُصرِّفِ

ام ذا آبنُ نُونٍ جائزُ الأُردُنِّ بآل   تابوتِ فالامواهُ ذاتُ توقُّفِ

ام ذاكَ أَلْيَشَعُ النبيُّ وشانُهُ   صلحُ المياهِ من الفسادِ المُتلِفُ

ظهرَ الالهُ فكلُّ وادٍ يمتلي   وتدينُ اتلاعُ النُّهى المتصلِّفِ

ظهرَ الالهُ فيا نجومُ تستّري   من هولِ عِزَّتِهِ ويا شمسُ آختفي

ظهرَ الالهُ فيا بسيطةُ زلزلي   فرقًا واينها السماواتُ آرجُفي

من بيت لحمٍ ضاءَ بدرًا كاملًا   يُزرِي البدورَ فنورُهُ لم يُخسَفِ

من مِذْوَدٍ قد كان مَبزَغُ شمسِهِ   يا شمسَ قُدسٍ ضوؤُها لم يكسَفِ

يا ارضَ زابلُونَ سرّي وافرحي   يا ارضَ نفتاليمَ نادي وآهتِفي

برّيّةَ الأُردُنِّ سقيًا فآجذلي   وبصوتِ داعي البِشرِ سَمْعَكِ شَنِّفي

أَنْفَت مَهابتُهُ التنانينَ التي   أَنفَت بعادِك نَفْيَ ما لا ينتفي

صالت على الأَصلال في وَكَناتها   نِقَمٌ بها صلَّت صليلَ المَشرَفي

ولتبتهج شَجَرُ الغِياضِ اذا النَّدى   روّى الصَّدى واخضلَّ كلُّ مُجَفَّفِ

ورِياضُكِ الغنّاءَ تُزهِرُ سُوسَنًا   والآسُ يُؤْسِي كلَّ قلبٍ مُدنَفِ

وزهورُكِ الفيحاءَ تنشُرُ عَرْفَها   وتميسُ تِيهًا بالقَوامِ الأَهيَفِ

اذ في بَواديكِ ابتدى مستأنَفًا   ربٌّ قديمٌ ليسَ بالمُستأنَفِ

وافى ليرحضَ إثمَ آدمَ موفيًا   اوفى الوفاءَ ووعدُهُ لم يُخلَفِ

يا عِترةَ الجدِّ القديمِ دعي البكا   كُفّي عن النَوحِ المبرِّحِ وآنكفي

ورَدَ الخلاصُ لنا واصدرَ رِدؤُهُ   نفيَ الردى ووجوبَ ردِّ المنتفي

افدى وارشدَ ثم أَشفى أُمّةً   لم تفدَ لولاهُ وتهدَ وتشتفِ

فَهُوَ المُخَلِّصُ والمعلِّمُ والطبيبُ ثلثةٌ نَغنَى بِهِنَّ ونكتفي
هذا الذي عاصيتُ امرَ صبابتي من أَجلِهِ وأَطَعْتُ نَهيَ تَعَفُّفي
وجعلتُ قيدَ الآبداتِ من الهَوَى حُبِّيهِ واستعذبتُ فيهِ تكلُّفي
يا من تسنَّمنا بهِ سُدَدَ العَلا اذ حازها بتواضُعٍ لم يوصفِ
عرَّفتَ ما كانَ قد قبلُ من الوَرَى مُستغرقَ التنكيرِ لم يتعرَّفِ
ثقَّفتَ اخلاقَ الوَرَى بمُثقِّفِ البِرِّ الذي قد فاقَ كل مُثقَّفِ
وجَدَعتَ عِرْنِينَ التشامُخ خافضًا بِعَلا اتِّضاعك رفعَ كل تَصَلُّفِ
وشَدَختَ يافوخَ الرَدَى وفلذتَ او داجَ الهَلاكِ بسيف عدلٍ مُرهَفِ
ومنحتَنا الزُلفَى الى عَدْنِ التي بالعدلِ قِدْمًا آدمٌ منها نُفِي
وكَسَوتَنا ثوبَ البَرارةِ عاجلًا اذ شفَّنا التسويفُ غير مسوَّفِ
أَلَّفتنا بك حينَ جرَّدتَ الرَدَى فأَقمتَ بالتجريد خير مؤلَّفِ
ورفأتَ صَدْعَ قُلُوبنا بترأُّفٍ وحُنُوِّ قلبٍ بالمحبَّة أَرْأَفِ
ومحوتَ اظلالَ الضَلالةِ بالهُدَى ورفأتَ ما لولا رِفاؤُك ما رُفِي
فلكَ المديحُ يضوعُ عَرْفُ كِبائِهِ من كلِّ هاتفةٍ وما لم تهتِفِ
ولكَ السجودُ مع الكرامةِ سرمدًا ما لا يُكَفُّ ولا يُقالُ لهُ كَفِي

وقال رحمهُ الله تعالى وقد بعث بها الى القاضي في بلاد الدروز لقضية اقتضت زمان الاضطهاد وهو في دير ماري يوحنا سنة ١٧٣٧ مسيحية

مَحتِدَ المجدِ والعَلاءِ المُنيفِ سِدرةَ الفخرِ ذا المقام الشريفِ
مورِدَ الفضلِ ناقعًا بحِجاهُ كلَّ صادٍ لفضلهِ ملهوفِ
قُطبَ عالي النُهى تدورُ عليهِ نَيِّراتُ الحِجَى بغير وقوفِ

شخصهُ الجوهريُّ قام بنوعٍ مُفرَدِ الحُسنِ بالبها موصوفِ
لا يناويهِ مفلقونَ بجدلٍ بل يعودونَ عنهُ رغمَ الانوفِ
فَيْصَلُ الحكمِ في القَضايبتغي الاجرَ بلا أُجرةٍ ولا مصروفِ
انصفَ الحقَّ في الانام بفُتيا هُ فدانَ الظَّلُومُ للمنصوفِ
حازَ في شخصهِ العُلومَ جميعًا مقتضيها من تالدٍ وطريفِ
ذو ثناءٍ كانهُ المِسكُ طيبًا رَبُّ جودٍ وربُّ عِرضٍ نظيفِ
جرَّدَ العقلَ عن كثيفِ الهَيُولَى فاحتظى دونها برُوحٍ لطيفِ
ليسَ بِدعٌ إمَّا تولاَّهُ مولا هُ بذا اللُّطف فهو عبدُ لطيفِ
ان عبدَ اللطيف الطفُ روحٍ صِفةٌ من صِفات ذا الموصوفِ
إنَّ دِينارَ فضلـهِ لَنَقِيٌّ جَلَّ في سبكِ ذاتهِ عن زُيوفِ
وَهْوَ إكسيرُنا الذي نبتغيـهِ مُذ سما في صنيعهِ المعروفِ
أَشرَقَت شمسهُ وتمَّ سَناها فتعالت عن مُزرِياتِ الكُسوفِ
واستضاءَت بدورهُ وتجلّت حيث جلّت عن ذُلّ نقص الخُسوفِ
ان تبدَّت ازرت بخَوْدٍ رَداحٍ تنجلي في قراطقٍ وشُنوفِ
واذا ما تجرَّدَت وتنقَّت كَسَتِ المستحقَّ ثوبَ الشُعُوفِ
طبعها كالربيع حازَ اعتِدالًا بعدَ أن كانَ سالفًا كالخريفِ
هامَ قلبي بها فطالَ وُقوفي عندَها فانثنيتُ اهلَ وقوفِ
كم عَيِيٍّ عن وِصالها ذو هِيامٍ ما أَحلَّتْهُ في مَحَلِّ الضيوفِ
بات يَرعَى ظروفها في الليالي ومُناهُ بذلك المظروفِ
قد يرَى نيْلَها بعيدًا ولكن هِيَ أدنَى من دانيات القُطوفِ

كم دهت لُبَّ عاقلٍ وحكيمٍ   وٱزدهت عقل حازمٍ فيلسوفِ
سوّف العمر في عسى ولعلّ   وبسوفٍ وسوفُ للتسويفِ
قال فيها الفقيرُ صرتُ غنياً   رافعاً فوقَ ذا الأنامِ سُجوفي
ملأ القلبَ لذةً وحبوراً   عند رؤياهُ ملءَ جسمٍ نحيفِ
نصُّها واضحُ البيانِ جليٌّ   لم تَشبْهُ غوائلُ التحريفِ
إنَّ تصعيدَ زفرتي في هواها   قطّرت دمعتي بلا توقيفِ
وتكلفتُ بازدياد ٱنسحاقي   ما كفاني بهِ عن التكليفِ
كيفَ أُدلي الى المطامع دَلْوي   وكَفافي بشَرْبةٍ ورغيفِ
ومُقامي الرحيبُ أحرجُ كوخٍ   هُوَ في الارض مَرْبعي ومَصيفي
ودِثاري عَباءَتي وشِعاري   مع رِدائي نسيجُ شعرٍ وصوفِ
لا تَلُمْني يا عاذلي في هَوَى مَن   لَستُ فيهِ بقابلِ التعنيفِ
انما العَقْدُ في يديهِ مع الحلّ   فمالي وظِنَّةَ التصحيفِ
ان نفسي طارت اليهِ شَعاعاً   أَمِنت في أمانهِ من مُخيفِ
عاطفٌ نفسنا اليهِ عَطوفٌ   نحوَنا فَهْوَ عاطفُ المعطوفِ
إنْ تَبِتْ في جِوارهِ وحِماهُ   بِتَّ في ممنعٍ وظِلٍّ وريفِ
ضيفُ عبد اللطيفِ ضيفٌ كريمٌ   يا مضافاً اتى لخير مضيفِ
أيُّها العَبْقَريُّ حُزتَ خِلالاً   كم بها من متيمٍ مشغوفِ
قد تعرّفتَ في الورَى بالمزايا   لا بلامٍ يجيءُ للتعريفِ
انا راضٍ بما بهِ انت قاضٍ   فٱقضِ ما تقتضيهِ من معروفِ
دُمْ وفُزْ ثمَّ سُدْ وتِهْ وٱرقَ وٱلبسْ   ثوبَ فخرٍ مؤثَّلِ التفويفِ

وأبقَ في صحَّةٍ ومجدٍ خطيرٍ ووَقارٍ من فضل ربٍّ رأُوفِ
كي تُشيرَ البَنانُ نحوك هذا مَحتِدُ المجدِ والعلاءِ المنيفِ

قافية القاف

وقال رحمهُ الله تعالى ينعت بيعة القسطنطينية المنشقَّة عن البيعة الرومانية ويصف ايمتها وهو في دير ماري اشعياء سنة ١٧٢٥

قُل منبعُ الأرائِقَه والبيعةُ المُنافِقَه
بِيعةُ قُسطنطينةٍ أُمُّ الكراسي الفاسقه
من طاعةِ الرحمانِ ما زالت عُقوقًا مارقه
عقَّت وصايا ربِّها فهْيَ الغَرورُ العاققه
وأعرَضَت عن حِفظِها اعراض بنتٍ مائقه
قد مزَّقَتْ بُرْدَ الهُدى بالكفر فهْيَ المازقه
تعظَّمت واستَرقَت بالنَّجْهِ والمُصالَقه
عُنوانَ ما لغيرها وكذَّبَت حقائقَه
تضمَّنت بالالتزا مِ الغيَّ والمطابقه
فكذَّبت تَعمُّدًا بيعةَ رُوما الصادِقه
وقد غدَت أنمُلُها لكلِّ رَتقٍ فاتقه
عامت ببحرِ جهلِها وفيهِ أمسَت غارقه
وانقَطعت من رأسِها قَطْعَ اليمينِ السارقه

كم انزلَ اللهُ بها زَلْزَلَةً وصاعقه
ونَكْبةً مُصيبةً مثلَ السِهام الراشقه
ما فَتِئَت مُكديةً بابَ المعاصي طارقه
قد عُرِّيَت من كل انواع المباهي الرائقه
وقد خَلَت أَوجُهُها من الخِلال الفائقه
قضى عليها اللهُ أَن تكونَ شرعًا طالقه
عابت لديهِ فجُوزِيَت بالهجر والمفارقه
ذاتُ بُعولٍ جَمَّةٍ اضحت لهم مُعانِقه
من كلِّ شخصٍ منهمُ بنوعِ كُفرٍ عالقه
جَرَوْا الى اَقتِضاضِها بالخَطْف والمسابقه
رَقُوا اليها بالرُقى مُذ راقَهم منها رَقه
قومٌ نِفاقاتُهمُ دارجةٌ ونافقه
قد أَوهَمُوا اهل التُقى فاصبحوا بلا ثِقه
وقد اغرُّوا بِهِم بالخَتْر والمنافقه
أَفواهُهم ما بَرِحَت بكلّ خِزْيٍ ناطقه
والعينُ منهم في الأَذَى ناظرةٌ ورامقه
وبالدَها افكارُهم ثاقبةٌ وحاذقه
رؤُوسها كُلُّهمُ بطاركٌ بطارقه
كل امرئٍ منهم غدا شَمَّاسُهُ غُرانِقَه
أَضحَوا وكلٌّ منهمُ والسيفُ يحمي عانِقه

متسلطاً برئاسةٍ يَبغي بها ما وافَقَه
ايديهم على عَصا ظُلم الرعايا طابقه
لا دَرَّ دَرُّ عُصبةٍ لا رَحمةٌ ولا مِقَه
كأنَّهم لم يُوقِنوا بالبعثِ كالزنادقه
فلا يَغُرَّك غيمُهم ولو رأيت بارقَه
تعرَّضوا في سُبْلِ شعبِ اللهِ كالعمالقه
يا لأُصولٍ أفرَعَت أغصانَ لُؤمٍ باسقه
فكم لَهُمْ مَعصيةً حاليَّةً وسابقه
نَضَوْا نِقابَ كُفرِهم وفتَّحوا مغالقَه
وعرَّضوا طائلهُ ورحَّبوا مَضايِقَه
وأطفأُوا نورَ الهُدَى وغرَّبوا مَشارِقَه
قصائدُ الهجوِ بهم لائقةٌ ولابقه
اللهُ صُنَّا من أَذَى ذي المِلَّةِ المشاقِقه
واحفَظْ بيُمنِك أُمَّةً ليست بغيرِك واثقه
بمريمِ الطُهرِ التي هي خيرُ بِكرٍ عاتقه
فَهْيَ لنا من رِقِّ سُلطانِ المعاصي عاتقه
من قد غدت اضواؤُها في كل قُطرٍ شارقه
ذاتُ العطايا والسجايا والمزايا الفائقه
نُجُبَ المدائح نحوَها منا القرائحُ سائقه
كم ذا لها من أنعُمٍ سابقةٍ ولاحقه

هذي التي لِفَتْقنا عند الالهِ راتقه
لها سَلامُ اللهِ من كل البرايا الناطقه
ما فاحَ من زهر الرُبَى نشرٌ يُلِذُّ ناشقَه

وقال رحمهُ الله تعالى يوبخ السادوميين ويصف شقاءهم ويمدح مريم البتول
وهو في دير ماري يوحنا سنة ١٧٣٠ مسيحية

خَبِّرونا معاشرَ الفُسّاقِ امرَ ذاك البِلَى وذاكَ المِحاقِ
يومَ أَهمى عليكُمُ اللهُ عدلًا وَبْلَ نارٍ من عالياتِ الطِباقِ
نطلُبُ النارُ بالغريزةِ فَوْقًا كيفَ قد أُحدِرَت الى الأَعماقِ
كيفَ بالقَسرِ قد هوَت نحوارضٍ وَهْيَ تسمو على الهوا بالتراقي
وغدوتم رمائمًا بل رَمادًا قد ذَرَتهُ السمومُ في الآفاقِ
فنما الفِسقُ مُنذُ ذاك بخَلْقٍ خُلِقوا من ذمائمِ الأَخلاقِ
فُحْشُكم عَمَّ كلَّ ارض وقُطرٍ سِيَّما في شَآمِها والعِراقِ
آلَ لُوطٍ كأنَّما من ثَراكم كُوِّنَ اللائطونَ اهلُ النِفاقِ
بَطُوءَ اللهُ بالتجسُّدِ لكن بدعكم كان علة الاعتياقِ
قد صَدرتم عن الحيوةِ وأَنتم تَرِدُون الرَدَى بكأسٍ دِهاقِ
نَعبَ البومُ في عِراصِ حِماكم ليسَ شيءٌ سِوَى الالهِ بباقِ
عاثَ فيها البَوارُ طُولًا وعَرضًا واستباها الدمارُ بآستِيثاقِ
فتداعَت أَمصارُها مثلَ رِيحا اذ تداعَت بجلبة الأَبواقِ
ما بها من مُجاوِبٍ لمُنادٍ لا ولا من مُودِّعٍ او مُلاقِ
والى الآنَ فالشُهودُ عليكم ثَمَراتٌ تروي عن الإحتراقِ

بدُخان تَضمّنتْهُ نبـآءً عن قضاء المُهيمنِ الخلّاقِ
وأُصولٍ غُصونُهـا ذاوياتٌ عَرِيَت من ملابس الأوراقِ
ارعدَ اللهُ من عَلاهُ برُجزٍ فابتـداهُ بمُومِضٍ ألّاقِ
رَتَعت منكم اللِحـاظُ بنورٍ هُوَ نارٌ مَزِيـدةُ الإشراقِ
ونَعِمتم بحَرّهـا فنعيمـاً دائمًا مُطلَقـاً بغيرِ طَـلاقِ
ارفعوا الهـامَ وانصِبوا اللحظَ منكم لِمْ خَفَضتم بهِ الى الإطراقِ
جآءكم هاتفُ الحِمام حثيثـاً فاعقِدوا للرحيلِ حبكَ النِطاقِ
فَهْوَ خيرٌ من عِلّـةٍ ودوآءٍ وطبيبٍ عِلاجُـهُ غيرُ باقِ
ونزاعٍ على فِراش المنايـا والتِحـادٍ محكّمِ الإغلاقِ
كلُّ حيٍّ من الأنـام لموتٍ واجتِمـاعٍ مصيرُهُ لِفراقِ
قد أمِنتم دَبَّ الوُحوشِ اليكم وبِلًى تحتَ هَبْوةِ الأطباقِ
غيرَ أنَّ الذي هَلَكتُم فيـهِ مستمرٌّ بكم على الإطـلاقِ
قد نسجتم لكم غلائلَ يأسٍ وثِيابَ الرجآء من أخلاقِ
واتّخذتم من الحيوةِ نصيبـاً وَهْوَ يومَ المَمـاتِ شرُّ خلاقِ
هل وَثِقتم من العَذابِ لهذا انتمُ في لَظًى شديدِ الوَثـاقِ
يا لِسِربٍ مِني بقُولَنجٍ فِسقٍ فأتـاهُ الدَمارُ كالتِرْياقِ
ارسلَ اللهُ نَبْلَـهُ فذراهم من حُصون منيعـةِ الرُسْتاقِ
أظمأتْهم تلكَ الصواعقُ لكن سوفَ يُرويهم بِشُربِ الزُعاقِ
وابتـلاهم برِعـدةٍ أخَذَتْهم من مَهِيل الإرعاد والإبراقِ
أعرَقَتْهم شآمـةٌ لامَناصُ لهمُ بالإشـآم والإعراقِ

وبروقٍ لمّا بدت عَرَبَسَنهم فرعوها بمدمعِ الآماقِ
مُذ سقى جِسمَهم وَلِيُّ اصطلاءِ سَحَّ وَسْمِيُّ دمعهم كالسواقي
فَتَرَوا في محبّةِ اللهِ قلباً فصَلاهُ بجُذوةِ الإحراقِ
أُشعِلَ الجمرُ منهُ لكِنَّ أنّى لم يُبَخْ منكمُ بسحِّ المآقي
عن سِفاحٍ محرَّمٍ ولِواطٍ وبِدالٍ وغُبّرٍ ونِفاقِ
ثم عزلٍ ينفي اللِقاحَ تلاهُ ولَعٌ لن يُباحَ بالإتّفاقِ
كلُّ إلفٍ بإلفهِ مُتكفٍّ كلُّ عِلقٍ بمثلهِ ذو اعتِلاقِ
لم يَزَل بعضُكم يرضِّعُ بعضاً من فواقِ النِفاقِ سُوءَ النِفاقِ
وكَرعتمْ عندَ الظَماءِ أُجاجاً يا لهُ من فُجورِ ظامٍ وساقِ
خِلتمُ أَرْيَ ما أضلَّعتمُ حُلوًا وَهْوَ شَرْيُ الطُعومِ مُرُّ المَذاقِ
وصِغارٍ توحَّموا بكِبارٍ فأَتَوا مِثلَهم بحُسنِ انتِساقِ
كمواشٍ توحَّمت بعِصِيٍّ وُضِعت عِندَ وِرْدِها في المَساقي
كلُّ شخصٍ اضحى التنازُعُ فيهِ فَهْوَ موضوعُ عاملَي الانشقاقِ
إن يكن مَصدَرٌ وفيهِ اعتِلالٌ أشبهتهُ الافعالُ بالإشتقاقِ
لحِقوا في مَسيرِهم لاحقيهم كم وكم مُعرَبٍ على الالحاقِ
يتجارَونَ بالفَسادِ وكلٌّ مُستعِدٌ بعضبهِ للَّحاقِ
قُرْبهم بالجسوم فَهْوَ كحَرْفِ ال باءِ بالجرِّ خُصَّ بالإلصاقِ
سَكَنوا في اللَظَى بجازمِ سُخْطٍ بعدَ ذاك الحَراكِ والإخفاقِ
رَقَدوا في هواهمُ فاستفاقوا وهُمُ قُطبُ دائرِ الإقلاقِ
ذلك الإقتراضُ جِسماً بجسمٍ قد حباكم جَسامةَ الأَوثاقِ

قَرْضُكم في الكساد مُدٌّ بصاعٍ بَكَم الصاعُ في زمانِ النَفاقِ
تَتقاضَوْنَ بالتقايُض حقًّا مُحرَّمًا في المبيع والمسواقِ
قد شنيتم بذا التعارُضِ عِرْضًا بيعَ منكم بأبخس الأسواقِ
يا ليكيفيّةٍ بكم قد تناهت في اشتدادٍ بالخَرْقِ والإنخراقِ
عَرَضٌ قد أهان جوهرَ عِرْض فأدرِكوهُ بلؤلؤِ الآماقِ
لن تُفيدَ الاثيمَ أدمُعُ يأسٍ بل دموعُ الرجاءِ بالإنسحاقِ
أيها الفاسقُ المملّقُ آهًا من دواهي لِسانك الملّاقِ
صدّك اللهُ بالبِلَى والبلايا والأذى والشَقاءِ والإملاقِ
ليسَ ملكُ الالهِ لَذّةَ جِسمٍ بل عناهُ بشِدّةِ الاعراقِ
جَدِّدِ القلبَ تَملِكِ الطُهرَ إذْ لن يُحفَظَ الخمرُ في رثيث الزقاقِ
وأنبُذَنْ ما جنيتَهُ مستمدًّا فضلَ ذاتِ الحُنُوِّ والإشفاقِ
مريمَ البِكر عينِ كل سَناءٍ اشرفِ الخَلْقِ صُفوةِ الخَلّاقِ
سادت الناسَ والملائكَ طُهرًا بالغنا بالغُلُوِّ والاغراقِ
بحرُ جُودٍ يَمُدُّ من غير جَزْرٍ زادَ في الناسِ فيضُهُ بأندِفاقِ
فُلكُ نوحٍ وقوسُ عهدٍ وثيق ثابتٍ وَهْيَ قُبّةُ الميثاقِ
وَهْيَ بابٌ قد جازهُ حِكمةُ اللّهِ وما زالَ مُحكَمَ الاغلاقِ
باتقا رُوحَهُ نظيرَ ابيهِ فَهوَ والآبُ مَصدَرُ الإنبثاقِ
وتَشَبَّثْ بها اذا شِئتَ تَرقى للعُلَى فَهْيَ سُلَّمٌ ومَراقِ
ليسَ يجلو صَدَى القُلوبِ سِواها فَهْيَ نُورُ العُقولِ والأحداقِ
أدرِكينا فلا يَشُقُّ عليكِ ان تَشقّي ملابسَ الانشقاقِ

قد شَقِينا وقد غدَوْنا أَسارَى　وحَيارَى من حين وَقْعِ الشِقاقِ
لَسْتُ أَلقَى سِواكِ عنّيَ يُلقِي　عِبْءَ ثِقْلِ الهُمومِ مما أُلاقي
كم وكم قلَّبتُ خميساً وقلباً　ذا جَناحٍ لمُرهَفاتِ الرِقاقِ
فَهْيَ تسطو على العُداةِ ببأْسٍ　لا بِبِيضِ الظُبَى وسُمْرِ الرِشاقِ
فاجبُري يا بَتُولُ قلباً كسيرًا　رام منكِ الوقاءَ ياخيرَ واقِ
لَذَّ لي في هَواكِ ذُلُّ غرامي　وهِيامي وصَبْوتي وٱشْتِياقي
انني لا أَزالُ في كلِّ وادٍ　هائمَ القلب هاميَ الآماقِ
أَودِعيني السَلامَ او وَدِّعيني　عن أَمانٍ من قبلِ وشك الفِراقِ
إِنَّ ذَنْبي قَضَى عليَّ فِراقاً　ليتَ شِعري متى يكونُ التلاقي
أُرفُقي بي فرُفقتي غادَرَتْني　انكِ في الأَنامِ خيرُ الرِفاقِ
فعليكِ السَلامُ ما نَسَّمَ الرو　ضُ ولذَّ النسيمُ للإِنتِشاقِ
وتلظَّت حشاشةٌ وفُؤادٌ　من مُحِبٍّ متيَّمٍ مُشتاقِ
وتصافت عشيرةٌ لوِدادٍ　وصَفَت أَدمُعٌ من العُشّاقِ
وتبدَّى من بعدِ ليلٍ نَهارٌ　آخذٌ من دُجاهُ بالأَطواقِ
وٱستُحِثَّت الى حِماكِ المطايا　سارعاتٍ تَمُدُّ بالأَعناقِ

وقال رحمهُ الله تعالى

يا مَن مَضَوْا ونَجَوْا من لُجِّ عالَمِهِمْ　لكن الى ارض مُحيِي الرُوحِ ما ٱنطَلَقوا
ان لم تطأْ تلكمُ الأَمصارَ ارجُلكم　لا تأمنوا غَرَقَ المِينا ولا تَثِقوا
قد يَسلَمُ الفُلكُ في لُجِّ البحور وقد　يُصِيبهُ عند أَمْنِ الساحلِ الغَرَقُ
فرُبَّ قومٍ نجَوْا في الخوفِ اذ سَهِروا　وفي ذُرَى الأَمْنِ لما إِنْ غفَوْا سُرِقوا

وقال رحمهُ الله تعالى

الى كم تعتني في رَحْض جِسمٍ ترابيٍّ وكيفَ الجِسمُ ينقى
وتُعرِضُ عامدًا عن طُهرِ نفسٍ بسيطةِ جوهرِ الإبداعِ حقًّا
فهذا الجِسمُ يبلَى في ثَراهُ بلا بُدٍّ وهذي النفسُ تبقى
فلِمْ تهتمُّ في عَرَضٍ دنيٍّ وتُهمِلُ جوهرًا بإزاهُ يشقى

وقال رحمهُ الله تعالى

اذا رُمتَ الصُعودَ الى علاءٍ فثِبْ دَرَجَ الفضائلِ فهْيَ مَرْقى
وان رُمتَ الرُقيَّ بلا مَراقٍ وأيمُ اللهِ إنَّكَ لَسْتَ تَرْقى
وان شئتَ الرَشادَ بغيرِ هادٍ نَصُوحٍ تِهْتَ غربًا ثُمَّ شرقا

وقال

قَسا دهري عليَّ فعِيلَ صبري فهل من راحمٍ او من شَفُوقِ
غدا ذا الدهرُ شَرَّ أبٍ ظَلُومٍ وصيَّرَني اشرَّ ابنٍ عَقُوقِ

وقال ايضًا

وليسَ يدٌ تُقَبِّلُها لخوفٍ نظيرَ يدٍ تُقَبِّلُها لشَوْقِ
وما من صُحبة عُنْفًا وقهرًا كصُحبةِ من تَوَدُّ لفَرْط توْقِ
ألَا إنَّ البلايا قد احاطت جِهاتي السِتَّ حتّى ضاقَ طَوْقي
فمن يُمنَى ويُسرَى من وَرائي وقُدّامي ومن تحتي وفَوْقي
فما قد راقني دهرٌ دَهَتْني بهِ أرزاؤُهُ فحطَمْنَ رَوْقي

وقال رحمهُ الله تعالى

سَئِمتُ من الدنيا لاني سَبَرْتُ ما رايتُ بخَوْضي الهَوْلَ في كل طابقِ

فلم ارَ الا كابياً إثرَ عاثرٍ ولم ارَ الاَّ لاحقاً إثرَ سابقِ

وقال رحمهُ الله تعالى

لابدْعَ ان نحنُ اتحدنا عَنوةً بمحبَّة الدنيا بغيرِ فِراقِ
هي أُمُّنا لاعِرْسنا والأُمُّ لن يَقضِي عليها شَرعُنا بطَلاقِ

وقال ايضاً رحمهُ الله

لا لا تُعيِّرنَ امرأً فيما أتى فلَرُبَّما تَلقَى قصاصاً ما لَقِي
هل تَعلَمنَّ بما يجيُّ بهِ غدٌ فبعِلم ربِّكَ ما استمرَّ وما بَقِي
واذا رأيتَ سِواكَ جاءَ بهفوةٍ فلكَمْ أتيتَ بعِظمِ ذَنْبٍ مُوبِقِ
فانظر سِواكَ بلحظ طَرْفٍ مُطرِقٍ وارقُبْ عُيوبك بالعُيونِ الحُدَّقِ

وقال رحمهُ الله تعالى

يقول القُضاةُ الجائرونَ بأَنَّنا عَدَلنا فقلت عن العَدالةِ والصِدقِ
وقالوا رَغِبنا الحقَّ قلتُ صَدَقتُمُ بتقديرِ عن أَعني رَغِبتم عن الحقِّ
وقالوا رَعَينا بالحُكومةِ والقَضا فقلتُ نعم مالَ الرعيَّة بالملقِ
وقالوا لقد مِلْنا الى كُلِّ مشتكٍ فقلتُ عليهِ بالقَضا ليس بالرِفقِ
وقالوا لقد شُدنا قواعدَ شرعنا فقلتُ على أُسِّ الفَساد الذي يُشقِي
وقالوا أَلَم نشرَع ونَسرُع بحُكمِنا فقلتُ بَلَى لكن بمَظلِمةِ الخَلْقِ
وقالوا الم نَفصِل بكلِّ حُكومةٍ فقلتُ بَلَى للحقِّ عن كل ذي حقِّ
وقالوا الا يرويك عَذْبُ هِجائنا فقلتُ وهل يروَى من الماءِ مستسقِ

وقال ايضاً رحمهُ الله

ليسَ الفضيلةُ في الذين طِباعُهم من خَلْقِهنَّ جميلةُ الأَخلاقِ

فكأنهم لم يُخطِئوا في آدمٍ   جَدِّ الورى فضلًا من الخلّاقِ

لكنها في من حواها جاهدًا   بالإجتهادِ وكَثْرةِ الاعراقِ

إسكندرٌ فاقَ الملوكَ لانهُ   ما حاز ملكًا مُورثًا كالباقي

لكنهُ بحُروبهِ وذِراعهِ   حازَ التملُّكَ والدمِ المُهراقِ

وقال تغمدهُ الله بالرحمة

انَّ اجتماعَ الدينِ والدُنيا معًا   هيهاتِ فالضِدّانِ لن يَتوافقا

فالدِينُ سِيماهُ التصوُّن والتُقى   وبعكسِهِ الدُنيا فلن يَترافقا

وقال ايضًا رحمة الله عليهِ

إن قيلَ ما أَردَى الوُحوشَ كواسرًا   وأوانسًا ممّا برا الخلّاقُ

فمِنَ الكواسر ظالمٌ متغطرسٌ   ومن الأوانسِ خادعٌ مَلّاقُ

وقال ايضًا رحمهُ الله

مُصاحِبُ الرَجُل السُوء المُخادِعِ لا   يَزالُ من شرّهِ في الخوفِ والقلَقِ

كراكبِ البحر لا ينفكُّ من جزَعٍ   ان يَنجُ من غرَقٍ لا ينجُ من فرَقِ

ومبلَغُ الفضلِ منهُ ان يَمُنَّ على   من ليس يؤذيهِ بالإحسانِ والرفقِ

وقال رحمهُ الله تعالى وقد كان الامير عسّاف اللمعيُّ في ماري الياس متنازعًا مع اخيهِ الامير حسن على الحكم فارسل اليهِ كتابًا الى دير ماري اشعيا يأمرهُ بالحضور اليهِ فاجابهُ بهذه الابيات معتذرًا ولم يذهب وذلك سنة ١٧٤٢ مسيحية

ان كنتَ ذا شوقٍ فاني أَشوَقُ   اوكنت ذا عِشقٍ فاني أعشَقُ

أوليتني حبًّا وانك صادقٌ   لكِنَّني قَسمًا أَحبُّ وأَصدَقُ

لا فضلَ لي اذ إنَّ شخصك مبهجٌ   ومحبَّبٌ من كل لحظٍ يُرمَقُ

ها انتَ مجموعُ الجمال فقُل اذًا   ما عُذرُ قلبٍ لايُحِبُّ ويعشقُ
اضحت شمائلك التي فتكت بنا   منها المحاسنُ كلُّها تتفرَّقُ
وافت صحيفتُكَ التي قد اسفرت   عن صُبحِ حبكُّمُ الذي لا يُغسِقُ
نشرت لما اطوتهُ من نشر الهَوَى   ومحبَّةٍ منكم تَنِمُّ وتَعبَقُ
اهدت لنا أَرواحَ عَرْفِ سَلامكم   ولرُوحكم أَرواحنا تستنشقُ
وجنابِكَ العالي وتلكَ أَليَّةٌ   اني اليكم لم أَزَلْ أَتشوَّقُ
وأَمرتَني اني اجيءُ اليكمُ   من غير تأْخيرٍ ولا اتعوقُ
انت الاميرُ وإِنَّ امرك نافذٌ   فينا بلا ردٍّ وحُكمُكَ مُطلَقُ
والامرُ امركَ وَهْوَ محمولٌ على   رأْسي وعيني كلُّ قولٍ تَنطِقُ
لكن لِيعلَمْ سَيِّدي متحقِّقاً   صِدقَ المقالِ وانهُ لَمحقَّقُ
أَنِّي لمشتغلٌ بشُغلٍ شاغلٍ   وَسْعُ الفَضاءِ لَدَيَّ منهُ ضَيِّقُ
حتى لما انا فيهِ من بَرَح العَنا   اطوي النَهار طَوًى ولا اتريقُ
ولقد بُليتُ من الزمانِ بمحنةٍ   مع عُصبةٍ صخريَّةٍ لاتُشفِقُ
ابناءُ صخرٍ قلبهم كصخورهم   لن يشفقوا ابدًا ولن يترفقوا
لا يبتنونَ بارض مَرْءٍ كُوَّةً   الا ويهدمُ صبرُهُ بل يُصعَقُ
كَلَّا ولن يرفوا لهُ متردِّمًا   الا ويَبلَى عمرُهُ ويمزَّقُ
قالوا خُلِقتَ لِمحنةٍ فأَجَبتُهم   خُلِقَت لي المِحنات قبلًا أُخلَقُ
ولقد عَفا جِسمي وأُنحِلَ مجثمي   ثمَّ اختفَى رسمي واوشك يُمحَقُ
ذا عُذرُ من يرجوك حُسنَ قُبولهِ   يامَن بِهِ آمالنا نتعلَّقُ
وأَنعَمْ ودُمْ وأَسلَمْ وفُزْ في نِعمةٍ   غرَّاءَ ثوبُ نعيمها لا يَخلَقُ

تولي المكارم عن يدٍ مبسوطةٍ للخيرِ ما طال المَدى لا تُطبقُ
ونَداكَ مسؤولٌ وجودك سائلٌ ورِضاكَ مأمولٌ وانت موفَّقُ

ثم ارسل الى الامير المذكور هذه الابيات على الاثر وقد اشتدَّ الخصام بينهُ وبين اخيهِ وكان ممن يذعن للقول ويقبل النصيحة فنجعت

قد جآءكم مني الجوابُ قصيدةً هاتيكَ مكتوبٌ وهذا مُلحَقُ
ان كنتَ عسَّافُ اليمينَ فانما حَسَنُ الشِمالُ وانَّ ذا لمصدَّقُ
لاخيرَ في يُمنَى تَشَلُّ شِمالُها او ساعدٍ يُجتاحُ منهُ المِرفَقُ
فاذا اصابَ المرءَ منهُ يدٌ يدًا فمُصابهُ في الناس موتٌ أزرَقُ
والصِنوُ ان تَجدَعْ يداهُ صِنوهُ هل يُؤمَنَنْ من جدعهِ او يُوثَقُ
انت الكبيرُ وذا الصغيرُ وانما فضلُ الكبيرِ على الصغيرِ ترفُّقُ
لا تُصغِ للواشي الغَرُورِ يقولُ ذا رَجُلٌ ضعيفٌ حالُهُ متضيِّقُ
فالسبعُ تُدمِي مقلتيهِ بَعُوضةٌ والشاةُ يَقهرُها كذلك بَيذَقُ
والنَسْرُ أجرَحُ جارحٍ لكنهُ يُغتالُ بالشَرَك الخفيِّ ويُوهَقُ
قد غادَرَتْ توليدُ كُورَشَ ميتًا بكمينها ولديهِ جندٌ فَيلَقُ
واسكندرٌ ارداهُ بعض عبيدهِ ختلًا ومنهُ الارضُ كانت تَفرَقُ
هَلَكَ الذي ملك البسيطةَ كلها وتشتَّتت احزابهُ وتمزَّقوا
نفق النِفاقُ فليس غيرُ منافقٍ لما رأى سوق المنافق تَنفُقُ
والصِدقُ من كسدِ البضائع قد غدا حتى تباعد عنهُ لَصٌّ يَسرِقُ
لاتخدَعَنَّ نُهاكَ غِرَّاتُ الصِبا ومُخادعٌ بخداعهِ يتملَّقُ
فالنارُ اولها يكونُ شِرارةً والحربُ مبدأُها الكلامُ المُحنِقُ

والبغيُ مصرعهُ قريبٌ عاجلٌ والظُلمُ غايتـهُ الدمارُ الموبقُ
والعدلُ للإنسان خيرُ موَّازرٍ والجورُ آخرهُ بلآءٌ مُطبِقُ
رِفقاً باهل الضُرّ ان دُعاءَهم سهمٌ بهِ حُجُبُ المعالي تُخرَقُ
وبحالة ابنِ الوالدينِ ترفَّقنْ فبكلّ حالٍ انت منهُ ارفقُ
فالسَمْحُ اربحُ والنجاحُ لسامحٍ والصلحُ اصلحُ والتوافق اوفقُ
هذه نصيحةُ خالص الودِّ الذي بوِدادهِ وبنُصحهِ يُستوثَقُ

قافيـة الكاف

وقال رحمة الله تعالى يذكر سقوط كوكب الصبح ويمدح مريم البتول وابنها سيدنا يسوع المسيح وهو في دير ماري الياس النبي بقرية المحيدثة سنة ١٧٣٠

أَتلفتَ فَهْمكَ في ضِيائِكَ ورَفعتَ قلبكَ في بهائِكَ
يا حاملَ الأنوار قـد اظلمتَ عقلاً باستضائِكَ
يا كوكبَ الصُبحِ المُنيـرَ لِمَ انهبطتَ مِنِ ارتقائِكَ
فوقَ الكواكبِ قلت ان تَعلى مكانكَ لاعتلائِكَ
مُتَشبِّهـاً بالإلـه آل عالي وذاكَ لكِبْرِيائِكَ
فطُرِحتَ نحو اسافلٍ وغَدَوتَ تعدو في اعتدائِكَ
ووُضِعتَ لمّا إن رُفِعـتَ ولم تُخيَّب من جزائِكَ
رُمتَ الكِفايـةَ بالتقدُّم فانكفأْتَ الى وَرائِكَ
وهويتَ لمّا إن علَو تَ فجُزتَ في مَهوَى انهِوائِكَ

وأَبيتَ ان تَعنو لمن أَعناك فاْثبُتْ في عَنائِك
لو أَن رَدَدتَ مُجيدك آل ساميِ لربّكَ في سمائِك
لَسَموْتَ مرتقياً ولم تَعتَضْ بيأْسك عن رَجائِك
بدقيقةٍ عقليّةٍ أُوجِدتَ لكن من سوائك
متحلِياً بقلائدِ آل إنعام تزهو في نقائِك
كوشِفتَ عن سِرٍّ مَصُو نٍ عنك من فرطِ ازدِهائِك
شِئْتَ اتّحادَ اللهِ فيكَ يُرى لِعِزّك في سنائِك
وقدِ انبَرَيتَ لرَفْض مَن ابراك فاثبُتْ في انبرائك
نحوَ الجحيم مُغلَّلاً اذ ليسَ فكٌّ من حبائك
أُلقيتَ في النيرانِ فارْ تفعَ اللهيبُ الى لِقائِك
هذا جزاءُ الكِبْرِ فانعَمْ في جوائزِ كِبريائِك
وغدا لكَ السجّينُ مأْ وًى فاغتبِط بلظَى ذكائِك
متعذّباً بدَوام طَبْعك والاله مَدَى بقائِك
قد اوجبَ الكِبْرُ الرديُّ عليكَ ملزومَ انتِفائِك
ولأَجلِ هذا لم تزَل تدعو الأَنامَ الى اقتِفائِك
جلَّ الالهُ فما امرَّ مرارَ نفسِك في شقائِك
شتّانَ ما بينَ انتِها ئِك يا رجيمُ مِن ابتدائِك
ضِفْ ياغبيُّ شُروقَ شمسك في السماءِ الى انمحائِك
قابِل ظُهورك بالانا رةِ والبهاءِ الى اختِفائِك
لو كُنتَ تقتضيُ البكاءَ لقُلتُ زِدنا من بُكائِك

ذا داؤُكِ الزَّمِنُ العُقا م فلا سبيلَ الى دَوائِك
جاذَبتَ بالذَنْب الذيـ لك وَهْوَ مَعْنى سُوءِ رائك
تلك الكواكب فانْهَوَوْا لمَّا انْهَوَوْا بصدا مُكائِك
وعَدَوْا لرأيك فاعتَـدَوْا لما انعدَوْا بسقام دائك
وغَدَوْا جميعاً بالضَـلا لهِ تحتَ بَنْدك او لِوائِك
واصطَـدتهم لما طرحـتَ عليهم منك الشبائِك
وجَرَحْتَهم جُرحاً غدا متماسياً بمضا شَبائِك
فمَضَى عليهم امرُ رَبِّ قاطعٌ هُوَ من مَضائِك
أللهُ زِدْ سُوءًا لِمَن رَغِبوا الجُنوحَ الى سَوائِك
يا أيُّها المَولَى لقـد جلَّت صِفاتك في صَفائِك
بَهَرَ المَدارِكَ والنُهَى مَعْنى وُضوحِكَ في خَفائِك
فتجمَّعت بل أَجمَعت كلُّ القُلوبِ على وَلائِك
يامَن تردَّى جِسمَنا ظَلِّل علينا في رِدائِك
وهَبِ الوِقايةَ أنفُساً ليست تروم سِوَى وِقائك
بشَفاعةِ البِكرِ التي هِيَ خيرُ خَلْقك في مَلائك
تِلكَ التي عيَّنتَها وعَنَيتَ عنها في نَبائِك
من قد سَمَت بتَواضُعٍ وتَسنَّمت اعلى الأرائِك
امُّ الالـهِ البِكرُ تا جُ الناس بل تاجُ الملائك
تَوراةُ مُوسَى انبأت عنها وسائرُ انبيائِك
قامت بحُجَّةِ فَضلِها اهلُ النُهَى من أتقيائك

ثمَّ القرونُ بانها هي بِكرُ ابكار اجتبائك
كانت جميعاً قبلها خلوًا وصفرًا من خلائك
حتى استتمَّ الوعدُ فيها حَسْبَ أمرك واقتضائك
وافيتَ منها للبريَّةِ باختيارك وارتضائك
فملأتنا بِرًّا وكلٌّ نالَ من فيض امتلائك
واخترتها بِكرًا وأمًّا دُونَ خَلقكَ من نِسائك
فعلَت على أرواح كل المعتلينَ الى عَلائك
وقَضَيْتَ ألَّا أمْنَ إلَّا ها لخَلْقك من قضائك
وبدونها لم يُلفِ جا نٍ قطُّ منجًى من بلائك
هيَ صُفْوةُ الكونينِ اذ سبقت بآزال اصطفائك
وخُلاصةُ الموجود اذ عُنِيَتْ بإخلاص اعتنائك
لم نُفدَ من رِبقات أسرِ العَذلِ إلَّا بافتدائك
ما حاكَ بُردَ المدح يو مًا فيكِ الَّا خيرُ حائك
وخلاصُ سبكِ النظمِ فيكِ لقد غدا أسنى السبائك
ما ماجت الأكوانُ بآل إنعام الَّا من سخائك
ما فاز بالإفضال اهلُ الفضلِ الَّا من عطائك
ما أُثريَت اهلُ الثراء الجمِّ الَّا من ثرائك
ما انجابت الأغساق بال إشراقِ الَّا من سنائك
ما حازت الأفلاكُ ذي آل اضواء الَّا من ضيائك
لم تُبتَنَ السمواتُ وال أرَضُونَ الَّا من بِنائك

ما ٱستنشقت أرواحنا آل أرواحَ الاَّ من هوآئك
ما اشتدَّتِ النيرانُ بال إحراقِ الاَّ من ذكائك
ما غُذِّيَ الحَيوانُ وآل مَوتانُ الاَّ من غِذآئك
ما نَمَّ خِصبُ الناميا تِ وفاضَ الاَّ من نمائك
لم يُثنَ عنكِ نُهىً ولم يستثنِ نُطقٌ في ثنائك
فلكِ الثنآءُ المُستطا بُ شَذاهُ من فَمِ اوليائك
والمُصطفَينَ جميعِهم ابدًا وزمرةِ أصفيائك
ما حجَّبتْكِ ملائكٌ لم تستطع مرأى بهائك
وتراقت الأرواحُ في تعظيمهم سامي رقائك
حَمْدًا يدومُ بلا ٱنتهآء مصحبًا عدم انتهائك

وقال رحمهُ الله تعالى في الايثار وانتخاب المحال وهو في دير ماري يوحنا الشوير سنة ١٧١٦

يا طالبًا نُسكًا تهذَّ بْ قبلَ ان تُدعى بناسِك
ثُمَّ ٱنعطِفْ عن كلِ عا طفةٍ تؤول الى ٱنعكاسك
وٱخبُرْ طِباعَكَ بٱمتِنا عِكَ عن هواكَ وعِظْم باسِك
وٱسبُرْ خِصالَكَ بٱنفصا لِكَ عن رَجائِك او إياسِك
وٱختَرْ مُشيرًا حاذقًا ليُبينَ نوعك من جناسِك
ونتيجةُ الأحكامَ أن لا تَقضِيَنَّ على قياسِك
بل ثِقْ بمَن هُوَ عارفٌ بالناسكينَ مَعَ المَناسِك
واخضع له ابدًا وكُنْ بحبائِلِ الإفراز ماسِك

أَعِدِ اعترافاً عامماً كَماً وكَيفاً باحتراسِك
وأنظر الى المَيْل الذي يعروك من قِبَلِ التباسِك
هل إنهُ مَيلٌ طبيعيٌّ يقودك لاختلاسِك
ام ذاك ترهيبٌ وتر غيبٌ تداخَلَ في حَواسِك
ام دَعوةٌ رُوحيَّةٌ فانظُر الى مبدا أساسِك
وانظُر لأَيَّة غايةٍ قد أُضرِمَت نارُ اقتِباسِك
واضرَع لِتعلَمَ ايَّ وِر دٍ منهُ اوفق شُربُ كاسِك
قبلَ اعتِقالك في النُذو رِ فَهُنَّ سِلسِلة احتِباسِك
واذا اراك اللهُ حقًّا انهُ يبغيك ناسِك
فاحمِل صليبك واتبع ليسوعَ واهجُر جمعَ ناسِك
واحسِم إرادتكَ التي تُردِيك واخضِعها لراسِك
واعلَمْ بانَّكَ ذاهبٌ اذ لا سبيلَ الى التِماسِك
فالموتُ كشَّر عن نوا جذهِ وجدَّ على افتِراسِك
قَسْرًا ولو أنَّ الرِما حَ سِياجُ خِدرِك او كِناسِك
واضرَع بليلك هاتفاً وانهَضْ مهبًّا من نُعاسِك
مولايَ خُذ بِيَدي ايا من فضلُهُ للكلِّ ماسِك
وامنُنْ عليَّ بحُسن خا تمةٍ ايا مَلجا أُناسِك

وقال ايضاً رحمهُ الله تعالى في الفاتر المرآئي وهو في دير ماري يوحنا سنة ١٧٣٠

يا فاترًا فُقِدَت منهُ حَرارتُه كم فاترينَ على طُول المَدى هَلَكُوا
لو لم تكُن بالمِرا الممقوتِ مجتهدًا ما فاحَ بينَ الوَرَى من فعلِكَ السَهَكُ

سَدِكتَ إنمّا بكل الجُهدِ محترسًا وفي الونيّـة انت المُولَعُ السَدِكُ
كم راكدينَ أحتمت اوصالُهم فَعَدَوا وراكضينَ عَيوا سيرًا فما بَركوا
أُولو المحبَّةِ قد ذابوا وما جمـدوا اذ في حَرارةِ حُبِّ اللهِ قد سبكوا
كن كالسُلَيك بنهج الحُبِّ مبتدرًا تَلحَقْ بمن في سبيل الحقِّ قد سَلكوا
لو كُنتَ كالنَسْر لم تُوهَقْ بمَقنِصةٍ او كالنَعامةِ لم يُنصَب لك الشَرَكُ
يا مشبه العمرين المنتدي سَكَنًا بَرًّا وبحرًا وفي الأَينينِ يفتنكُ
يا أشهَبَ اللَوْنِ لاهو ناصعٌ يَقَقٌ بادي النَقاءِ ولا هو مُظلِمٌ حَلِكُ
قد لاح للعينِ كالخِيلانِ لا شَرَسٌ فيستقـالَ ولا أُنسٌ فيُمتلَكُ
بل نِصفُهُ بَشَرٌ قد راق منظرُهُ ونِصفُـهُ كاسرٌ بالطبع مفتنكُ
فكالبهائمِ يرعى في الثَرَى عُشُبًا وفي البِحارِ مع الأَسماك يشتركُ
وفيهِ قد قال ارباب النُهَى مثلًا ابانَ معناهُ لا لحمٌ ولا سَمَكُ

وقال رحمهُ الله تعالى عاقدًا قول ماري توما صاحب كتاب الاقتداء في ان اربعة يحصل منها سلامة عظيمة وهو في دير ماري يوحنا سنة ١٧١٧

ياصاح ان شِئتَ تَسلَم هاك اربعةً منها السلامـةُ تلقاها وتُدرِكُهـا
كل الفضائل منها كُوِّنَت ولذا ما سُكِّنَت قطُّ والباري محرِّكُها
فللعناصر قد جاءَت موافقـةً عَدًّا ومعنًى فكم ذا انت تتركُها
طُوبَى لمشتركٍ في خيرِ مِنْحَتِهـا وليسَ مع غير ما تهواهُ يُشرِكُهـا
مشيئةُ الغير فافعَلْها وارضَ بها وعاصِ نفسك إمَّا شِئتَ تملكُها
واقنع بنَزرٍ يسيرٍ دون مَكثَرةٍ فرغبةُ النفس في الإكثار تُهلِكُها
واختَر محلًّا وضيعًا والخُضوعَ بهِ ان كنتَ تُؤثِرُ سُبلَ الحق تسلكُها

واطلُب مشيئَـةَ بارينا ونِعمتَـهُ   فليس عن طالبٍ بالحثِّ يُسِكُها
هذهِ جِهاتٌ يسيرُ الحازمونَ بها   لكن على جاهلٍ قد عزَّ مَسلَكُها

وقال ايضاً رحمهُ الله

أَبتغي الموتَ ليسَ أَنَّ صنيعي   مستقيمٌ في سِيرتي وسُلوكي
بل حَياتي لمن يَراني شَكٌّ   فمَماتي إِزالـةُ التشكيكِ
ان تملَّكتُ مُدَّةً واستطالت   طالت الطائلاتُ عند مليكي
كَبُرَ الذنبُ عادَ ممتنعَ التصـغير كالقول في اخيكِ وفيكِ
انَّما الوَيلُ مُضعِفٌ لغبيٍّ   قام للناس عِلَّـةً للشكوكِ
مُغفِلًا مَنْهَجَ الهِدايـةِ طَوعاً   غيرَ سارٍ في نَهْجِهـا المسلوكِ
إِنَّ نفساً ثَوَت بجسمٍ دنيٍّ   أُسِرَتْ منهُ فهْيَ كالمملوكِ
تستلذُّ انحِلالهـا منهُ يوماً   لَذَّةَ الإِنفِكاكِ للمضنوكِ

وقال رحمهُ الله

فيك للشهوة غيمٌ   حاجبٌ انوارَ عقلِكْ
فيك للمرأَة جمـرٌ   لافحٌ أَنوارَ فضلِكْ

وقال رحمهُ الله تعالى يمدح مريم البتول الكلية الطهر والقداسة

ياسِـدرةَ المُنتَهى أَللهُ رقَّاكِ   طُوباكِ يامُنتَهى الآمـالِ طُوباكِ
يا نُورَ عرشِ الهِ انتِ صَفوَتُـهُ   وخيرَ خلقٍ يُرجَّى نَيلُ جَدْواكِ
كأَنَّ مرآكِ مِرْآةُ الالهِ ترَى   أَسنَى بواهرِهِ في حُسنِ مرآكِ
لن تنتهي قُدرة اللهِ العظيمِ ولـكنَّ انتهت مذ نهت إِبداعَ مَعْناكِ
ان كان يتلدُ ابنُ الله ثانيـةً   يُرَى شبيهُكِ بل حاشاكِ حاشاكِ

رَقيتِ مهروزة الأنوارِ ترفعُها الى فسيح العُلى أعضادُ املاكِ
لقد حكمتِ بامر الله في نِعَمٍ لم يُؤتها بَشرٌ الّا بنعماكِ
وصوتُ ربكِ يدعوكِ بكل رِضًى ألا ادخلي بسَلامٍ دارَ مَثْواكِ
لكِ الكرامةُ في دار الكرامةِ من ربّ الكرامةِ وَهيَ الآن مأواكِ
لكِ الملائكُ تعنو وَهيَ خاضعةٌ اذ انتِ مولاتهم يا أُمَّ مولاكِ
من لم تَسعْهُ السمواتُ الرحابُ غدا بمُعجزِ اللهِ موسوعًا بأحشاكِ
ومانحٌ شعبهُ من صخرةٍ عَسَلًا ومُمطِرُ المَنِّ قد غذّاهُ ثدياكِ
حُزْتِ الخِلالَ التي ما حازَها بَشرٌ فاللهُ مع ذاتهِ بالمجد ساواكِ
ان كان مدحٌ ففيكِ المدحُ أجودُهُ او كان نظمٌ فلا يقضيهِ الّاكِ

وقال ايضًا رحمهُ الله تعالى وفيهِ الجناس المركّب

ذَرْ فَساد الجهل وأحكِمْ بالتُقى إصلاحَ حالِكْ
انما انتَ بليلٍ من ظلام الجهلِ حالِكْ

وقال ايضًا رحمهُ الله تعالى

تَفكّرْ بالمآل ودَعْ طَماعًا فما لكَ هائمًا في حُبِّ مالِكْ
فمَن يكُ زاهدًا في المالِ أمسى غنيَّ النفس خيرَ المالِ مالِكْ

وقال ايضًا رحمهُ الله وفيهِ الجناس الملفق

كَلامُكَ من كَمالِكَ مُستفادٌ فمنقلبٌ كلامك من كَمالِكْ
مَقالُكَ جوهرٌ لا تطرَحَنْهُ على نَجِسٍ بل احفظهُ كَمالِكْ
وسِرُّك لا تَبُحْ فيهِ فيمسي عليكَ وانتَ مجبورٌ كَمالِكْ

وقال ايضاً رحمهُ الله تعالى

لِسانُك عن جَنانك تَرجُمانٌ ويُعرِبُ نحوُ لَفظِك عن جَنانِكْ

فزِن لفظاً وحرِّرْهُ بفِعلٍ يزينُ فيحظِيانِكَ في جَنانِكْ

فان يكُنِ الكَلامُ بلا انتِظامٍ يَدُلُّ على انذِهالك او جنانِكْ

وقال مشطّرًا بيتين لبعضهم

مولًى عطاياهُ سَمَت فوقَ العَلا وهَمَت فكم بَسَمت ثُغورُ بَواكِ

هَوَتِ المدارِكُ عن معارج فَهْمِها وتباعدت عن رُتبةِ الادراكِ

فالدُرُّ والدِرِّيُّ خافا جودَهُ خوفَ البُغاثِ مواقعَ الأَشراكِ

اثرا التمنُّعَ من ايادي بذلِهِ فتحصَّنا في البحرِ والأَفلاكِ

قافية اللام

وقال رحمهُ الله تعالى ملتزماً بحرف الزاي سنة ١٧٣٠

احتَّى مَ تصبو للتصابي وتَهزِلُ وتنمو بهِ والنفسُ بالهزلِ تُهزَلُ

اذا ما غَشِيتَ الفُحْشَ والعار يافتى عَجِبتُ لارضٍ أَنَّهـا لاتزلزلُ

ايا باذلاً ثوبَ التُقَى بتغزُّلٍ الى كم بهِ نسجَ العَفافةِ تبذُلُ

فان جزيل الفِعل جَزْلاً وناضرًا جزاؤُك أَيمُ اللهِ ياخِلُّ أَجزَلُ

فان كان غرَّارُ التغزُّلِ عقربًا يُرِيدُ بهِ لَسْبي فانّيَ أَعزَلُ

ولا بُدَّ لي يا قومُ أَن أَنزِلَ الثرى ولو كان لي فوقَ السِماكَينِ مَنزِلُ

اذا لم تُفِدنا البِيضُ والسُمرُ في الوَغى فخيرٌ لنا منهـا عِصِيٌّ ومِغزَلُ

قبيحٌ بشيبٍ ان صَبَوا لتغازُلٍ واقبح منهم راهبٌ متغزِّلُ

وقال في الونية

ان الونيَّةَ موتُ العزمِ كم دَفَنَت حيًّا من الناس في قبرٍ من الكَسَلِ
كم غادَرَت ذا نشاطٍ لاحَراكَ بهِ وكم وكم فتكت في فارسٍ بَطَلِ
لم ينجُ من ميتةٍ وانٍ موَّبدةٍ ولو حمتهُ رُماةٌ من بني ثُعَلِ
فجِدَّ يا راهبًا بالسيرِ مجتهدًا من قبلِ تبلُغَ يومًا مُنتهى الأَجَلِ
وابغِ الكمالَ بما تنحوهُ من عَمَلٍ ان الكمالَ يُرى في كامل العَمَلِ
وأَنكِر لُبانَةَ نفسٍ فيك ذاتِ هَوًى لِلَذَّةٍ خِلتُها كالسمِّ في العَسَلِ
ومِلْ الى كلّ مرْءٍ لايميل الى محبَّةِ الذاتِ واَصحَبْهُ بلا دَخَلِ
وعوِّلَنَّ عليهِ اذ أَضلَّ هُدًى من لايعوِّلُ في الدُنيا على رَجُلِ

وقال رحمهُ الله تعالى عاقدًا قول ارميا النبي وقد استنشدهُ اياها بعض اخوتهِ في ارض غزَّة سنة ١٧٥٢

يا لنفسٍ تُحارِبُ الله عمدًا بخطاءٍ كأَنَّهُ سهمُ قاتلْ
قال فيها النبيُّ وَحْيَ الهٍ جئنَ في طيِّهِ النفوسُ القواتلْ
حارَبَتْني فكلُّكم حارِبوها واقتلوها فهْيَ العدوُّ المُقاتِلْ
وارشُقوها لاتُشفِقُنَّ عليها بسِهامٍ تُصيبها في المقاتلْ

وقال رحمهُ الله تعالى

يا أَيُّها الغُمْرُ الذي مع كل ريحٍ مائِلُ
لو كانت الرُهبان مثـلك كلُّهم يا ذاهلُ
لغَدَوا كوالدة الثلا ثة اذ يقول القائلُ

الحَمْلُ فيهم نادرٌ والطَلْقُ فيهم قاتلُ

وقال في حفظ الحواسّ

ما ليس يَسبِقُ في الحوا سِ فليس تُدرِكُهُ العقولُ
إحفَظْ حواسَكَ تسترحْ طُولَ المَدَى وانا الكفيلُ

وقال رحمهُ الله

توقَّ شَراهةً عاثت بجسمٍ فان يُهدَمْ بناؤُكَ مستحيلُ
لان الجِسمَ بيتُ النفسِ لكن يحقُّ لها اذا انهدمَ الرحيلُ

وقال

زَمَنٌ تنكّر فِعلُهُ اذ إِنَّهُ لا يُعرَف المعلومُ من مجهولهِ
فَسَدَ القِياسُ من المقدَّم اذ غدا موضوعُهُ يعلو على محمولهِ

وقال ايضاً

غادِرنَ امرأَةً فاجرةً واطْرَحنْها فَهِيَ الغُلُّ القَمِلْ
وَهِيَ القُرحُ الذي يأْبِي الشِفا وَهِيَ الجُرحُ الذي لا يندَمِلْ

وقال رحمهُ الله

اذا نَهِلَ الهِنديُّ ظلمًا دمَ الوَرَى جديرٌ يُرَى في غِمدهِ غيرَ مستلْ
وان مالَ كفُّ المرءِ يومًا الى الرِشَى فيا ليتَ يُرمَى ذلك الكفُّ بالشَلْ

وقال ايضاً رحمهُ الله

لا يُعجِزُ اللهَ كونٌ دون عِلّتهِ هو البديعُ البرايا عِلّةُ العِلَلِ
قد ضمَّ في طَرَفَيهِ عِلَّةً سَبَقَت ولو أرادَ لأَفناها بلا عِلَلِ

وقال رحمهُ الله تعالى

ضُعفُ الطبيعةِ مقرونٌ بفِطرتِها يَنمو بذي الجهل من حالٍ الى حالِ
فان يكُن نَزْعُهُ فوقَ استِطاعتنا فلا نربِّيهِ في قولٍ وأفعالِ

وقال رحمهُ الله

اذا ما شِئتَ ان تَحيَى سعيدًا فلا تَحلُل عُرَى ما لا يَحِلُّ
فقد قال النُهَى لفظيٌّ نُصحٍ اذا ما لم تَزِلَّ فما تَذِلُّ

وقال وفيهِ نوع التخيير

ومَن لم يهوَ من دُنياهُ شيئًا ولا يعني سِوَى الربِّ الجليل (المعينِ)
يَثِقْ يومَ المَنا بمفارَقتهِ لذي الدنيا على وجهٍ جميلٍ (مبينِ)
فعِش في حالةٍ تختارُ فيها تكون اذا دنا وقت الرحيلِ (المنونِ)

وقال رحمهُ الله وقد استنشدهُ اياها احد اخوتهِ ليبعث بها الى بعض خلانهِ في الديار المصرية تهنئةً لهُ بالزواج وهو في دير ماري يوحنا سنة ١٧٣٠

لكُمُ التهاني فالزواجُ جميلُ لكنَّما ثوبُ العَفافِ جليلُ
هذا لَعَمرُكَ جيِّدٌ ومبارَكٌ ان لم يكن للإحتمالِ سبيلُ
قد كُنتُ أهوَى ان أرَى كُلَّ الورى مِثلي فهل لذَوي الجِهادِ مثيلُ
فالأرضُ يملأُها النتاجُ ويملأ ال ملكوتَ رهطٌ عاش وَهْوَ بتولُ
التابعُ الحَمَلَ الذبيحَ وشأنُهُ لطُهورهِ التقديسُ والترتيلُ
سِرٌّ تشرَّفَ في وِلادةِ مريمٍ قد زان هام أُهيلهِ الإكليلُ
ان الزَواجَ مكرَّمٌ ومطهَّرٌ فأعظِمْ بسرٍّ شادهُ الإنجيلُ
أمرَ الالهُ بهِ لآدمَ وَهْوَ في عَدْنٍ وليسَ بأمرهِ تبديلُ

من جسمهِ قامت لديهِ قرينةٌ ... ولذاكمُ طبعاً اليهِ تميلُ

قال انميا وتكاثرا كي تملأ آل ... أرضونَ منكم عرضُها والطولُ

فالمرء اجدرُ ان يلوذَ بمرأةٍ ... يُحيي عفاءَ الذِكرِ منهُ سليلُ

فتهنَّ في عُرسٍ وعِرسٍ انها ... بالخصب ليا والبها راحيلُ

ماذا القرانُ اذا الثريّا قارنت ... بدراً سناهُ ما شناهُ أفولُ

ما شانَ شانَ بهائها شانٍ فقد ... جاءتك في ثوبِ العفاف تذيلُ

تنجابُ في حُلَلِ الفخارِ بكم كما ... جُرَّت لها بأُولي الوقارِ ذُيولُ

وقّاكما مَلَكُ السلام كما وَقَى ... سارا وطوبيّاسَ رافائيلُ

كُنْ مثلَ ذي الأسباط ليسَ وكونُهُ ... يعقوبَ لكن وَهْوَ إِسرائيلُ

وكُفيتَ مولوداً يَشينك مثلما ... قد شان يعقوبَ ابنهُ رُوبيلُ

يا كوكباً ان شامهُ البدرُ التما ... مُ غدا هلالاً منهُ وَهْوَ ضئيلُ

يا نعمةَ الله التي جلَّت بكم ... اذ كُلُّ ما يَهَبُ الالهُ جليلُ

يا نعمةَ الله الذي سادَ الورَى ... بمضاءِ عزمٍ ما عراهُ فُلولُ

يا نعمةَ الله التي من دُونها ... كلٌّ سيفنى حالُهُ ويحولُ

يا نعمةَ الله ارقَ في أَوجِ العَلا ... لا زِلتَ في أُفق البهاء تجولُ

قد جئتَنا متقلداً عِقدَ السَنَى ... والفخرُ بُرهانٌ لنا ودليلُ

أَنتيجةَ الفخرِ المؤثَّل انت مو ... ضوع الثناء ومدحُنا المحمولُ

فالمجدُ انت وكلُّنا لك طالبٌ ... والفضلُ انت وما عداك فُضولُ

أَخذت صِفاتك بالقلوبِ كانما ... شَمِلَت عُقولَ العاشقينَ شَمولُ

مالت بنا تلكَ المعاني عَنوةً ... فكأَنَّما كُلٌّ لديك ثَمولُ

قد زان لَفظُكَ رِقَّةَ المَعنى كما قد زان أبياتَ العَروض فَعولُ
فعلى الوفاءِ التام انت مكوَّنٌ وعلى الوِداد فؤادُنا مجبولُ
مَن قالَ ان المستحيلَ المعدم ال عَنقاءَ والخِلُّ الوفي والغُولُ
والحالُ انك بالوفاء سَمَوْأَلٌ ووليدهُ دُونَ الدُروعِ قتيلُ
يا ايها الخِلُّ الوفيُّ بوعدهِ ما راقني الّاك قَطُّ خليلُ
لو كانَ دهرُكَ ذا لِسانٍ ناطقٍ ما زال يُثني عنكمُ ويقولُ
كم في الموارد مَورِدٌ مُستعذَبٌ لكنما شتَّانَ ابنَ النِيلُ
ان كُنتَ غِبتَ من الورى عن مُقلتي فبمُهجتي والقلبِ أنتَ نزيلُ
ها أَنتَ في قلبي ولكن ناظري يبغي لِقاكَ فهل اليكَ وُصولُ
أَنَّى السبيلُ الى اللِقاءِ بكم وقد حالت سُهولٌ بيننا وتُلولُ
لكِنَّما سَهْلٌ لَدَيَّ حُزونُها فحُزونُ ارباب الغَرام سُهولُ
مَيلي لِنعمةَ لا الى النَعماءِ فاْفـطَنْ إنَّ هذا في الصِحابِ قليلُ
فأُهيلُ هذا الدهرِ اكثرُهم الى ما مالت النَعْماءُ فَهْوَ يميلُ
قلَّ الذي يهوى الصِفاتِ لِذاتِها والمُبتغي لَذّاتِها فجزيلُ
هذا ذِمامي فيك غيرُ مذمَّمٍ يا ذِمَّةً عنها الشُروحُ تطولُ
يا وارثَ الأَمجادِ عن آبائِهِ انت الذي بالمَكرُماتِ اصيلُ
لستَ الدخيلَ بذي المواريث التي حقَّت لكم وسِواكَ فَهوَ دخيلُ
فالغيرُ يَفخرُ بالأُصولِ وانت تَفْتخرُ بالفَعالِ وبالأُصولِ تَصُولُ
لك فَليَدُم عُمرٌ مديدٌ وافرٌ وسَنًى بسيطٌ كاملٌ وطويلُ
يا عاذلي لا تعذُلَنِّي بالذي ما إن ثَناني قطُّ عنهُ عَذولُ

وبذا شُهودي مِدْحتي ومَودَّتي هل تُنكِرَنّي والشُهودُ عُدُولُ
مولىً حَوَى شَرَفًا اثيرًا باذخًا قد زانهُ فضلٌ لديـهِ اثيل
جاءَت تُبشِّرُنا مَخايِلُ خِيمِهِ أَنَّ المَفاخِرَ في حِماهُ نُزُولُ
شَهِدَت لهُ تلكَ الخِلالُ بأَنَّهُ ما للفضائل عن ذِراهُ حُؤُولُ
وتأَصَّلَت منهُ الأُصولُ بفعلـهِ ان الأُصولَ لها الفَعالُ أُصولُ
أَفعالُـهُ دَلَّت على أَنسابـهِ والفعلُ للنَسَب العريق دليلُ
حُسناهُ ثُمَّ الحُسنُ منهُ تبارَيا صِنْوانِ كُلٌّ في الجميل جميلُ
يا أَيُّهـذا الأَلمعيُّ المنتمي لجنابـهِ التوقيرُ والتبجيلُ
سُدْ وارقَ وابقَ وفُقْ وطِبْ واعظُمْ ودُم عدلًا ومالك في الأَنامِ عديلُ
واستلئِمَنْ بملاذِ مريمَ في الورَى فملاذُهـا المأْمول والمسئولُ
خُصَّت بأَفضلِ نِعمةٍ اذ جاءَها في خِدْمـةِ البَشْراءِ جِبْرائيلُ
نَسخَت بمولِدِها رُسومًا قامَ في تحقيقهـا للناس ميخائيلُ
عزَّت منالًا في الكَمالِ وعِزُّها يرتَدُّ عنهُ الضِدُّ وَهوَ ذليلُ
وعلت الى أَوْجِ العُلى بتواضُعٍ قِدمًا تَنكَّبَ عنهُ ساطانيلُ
بحرُ الجَدَى لو رامَ حَدَّ صِفاتها عَضْبُ اللِسانِ لَعادَ وَهوَ كليلُ
فَضُلَت فضائلها بافضلِ صِيغةٍ فلها يحِقُّ الفضلُ والتفضيلُ
قد نِلتَ ما أَمَّلتَ من إِحسانها حَسَنٌ بها وبفضلها التأْميلُ
بُرِئَت فكانت عِلَّـةً لخلاصنا حقًا وكان فِداؤُنا المعلولُ
يا ذُخرَنا المأْمولَ في يومٍ بهِ يشدو ببُوقِ الله إِسرافيلُ
إِنّي رَجَوتُكِ حين جلَّ مُساعدٌ في مُعظَم الجُلّى وعزَّ قبيلُ

حُزتِ الشَفاعةَ فاشفعي بخلاصنا كَرمًا فانتِ الشافعُ المقبولُ

وقال رحمهُ الله تعالى يرثي موسى ابن ابرص من مدينة بعلبكّ
وهو في دير ماري اشعياءَ النبي سنة ١٧٤٢

العمرُ فانٍ والتنعُّمُ زائلُ والمرءُ عانٍ بالذي هُوَ باطلُ
هل ذي الحيوة سِوَى دُخانٍ بائدٍ فكانها حالٌ لدينا حائلُ
وتودُّد الانسان جِسمًا فانيًا جهلٌ فجافِ الجِسمَ ياذا الجاهلُ
من كانَ غايتهُ الزوالَ فما ترى يبغيهِ مَن هُوَ عن قليلٍ راحلُ
ما هذهِ الأيَّامُ إلَّا بُرهةٌ تمضي كما يمضي الظلالُ المائلُ
فالى متى لا تستفيقُ وانت من اكواس صَهْباءِ المنيَّة ناهلُ
نَشوانُ من خَمْر الجهالةِ غارقٌ ثَمِلٌ باثواب الرَدَى متمايِلُ
ضاقت بذي القَرْنَين ساحات الفضا ما زال وَهْوَ مُغالِبٌ ومُقاتِلُ
حتى ثوى في سُمِّ لحدٍ ضيّقٍ من بعد ما ارداهُ سمٌّ قاتلُ
وأنكفَّ ما بينَ الكُفاة ورمَّ مع رِمَمِ الرُفات وليس عنهُ مُناضلُ
لم يحمِهِ المُلكُ المنيعُ ولم تَذُدْ حربَ الرَدَى عنهُ قنًا وقنابلُ
واذا تفطَّنَ في أنتهاءِ جُسومِنا وحياتِنا النَدْبُ الحَزُوم العاقلُ
ابدى الزهادةَ فيهما رَبُّ النُهَى وافاق من سِنَةِ المَنامِ الغافلُ
ان كُنتَ تجهَلُ ما اقولُ فسِرْ الى آلِ أرماس وأنظر ايُّهذا الجاهلُ
وأمعِن بها نظرًا فليسَ يُرَى بها الَّا بِلًى يَرعَى ودُودٌ آكلُ
ولُحومٌ أنتثرت وحُسنٌ قد محا آلِ اغيارُ رونقهُ وماقٌ سائلُ
وقُدودُ قاماتٍ طواهُنَّ الرَدَى طَيَّ الرِداءِ فبائن قدٌّ مائلُ

فالمَلْكُ والمملوكُ عاد كِلاهما   شرعًا وقد ساوى النبيهَ الخاملُ
عمَّت خُطوبُ الموت أجيالَ الورى   مات القتيلُ وبعد ذاك القاتلُ
لكن أخصُّ خُطوبهِ في ماجدٍ   ناحت عليهِ محافلٌ ومجافلُ
جافت مضاجعها الرجالُ وغادرت   أزواجها فكأنهنَّ اراملُ
ولِمَا أَلِفنَ من النُواحِ تعلَّمت   من نَوْحِهِنَّ حمائمٌ وبلابلُ
وخلعنَ أبرادَ النعيمِ لفقدهِ   طُرًّا فما منهنَّ إلَّا ثاكلُ
ولَبِسنَ أثوابَ الحِدادِ تعاهدًا   أن ما لها طُولَ الزمانِ مُزايلُ
يَمْرَحنَ في مِرطِ السَوادِ كانما   شُهُبٌ تَغشَّاها الظلامُ الحائلُ
في الارض مأتَمةٌ عليهِ وفي السَماء   لديهِ مائدةٌ وعُرسٌ حافلُ
فُقِد التأسّي والمثيلُ بنعيهِ   اذ ما لهُ بين الأنام مماثلُ
غاصت نُجومُ البِشرِ في تيّارِها   لما اكتسى التعبيسَ بدرٌ كاملُ
أغلَى الصُدورَ جوًى كما غُلِيَتْ ندًى   منهُ لأضيافِ العُفاة مراجلُ
موتٌ لموسى صار مُحيِي آجلًا   لكنَّهُ للناس موتٌ عاجلُ
لاقى المَنا مثل الذي يَلقَى المُنَى   ما هال منهُ القلبَ رَوعٌ هائلُ
فكانهُ ماضٍ لنَيلِ جوائزٍ   حقَّت فلم يَشغَلهُ عنها شاغلُ
بَسطَ اليدَينِ على السرير مسلِّمًا   روحًا هي النزعُ الفريد الكاملُ
ما زال يخترقُ الاعاليَ صاعدًا   حتى ارتقى صَعَدًا لما هو آملُ
قبلًا يضُمُّ الجسمَ مَنزِلُ قبرهِ   ضمَّتهُ في أوجِ السَماءِ منازلُ
وقُبيلَ ينزلُ تحت اطباقِ الثَرى   رُفِعَتْ لهُ فوقَ الطِباقِ منازلُ
فتراهُ مُضطجِعَ الثرى لكنهُ   فوقَ المجرَّةِ والكواكبِ جائلُ

ولئن نضا ثوبَ الحيوةِ فانما قد جلَّلته من الجلال جلائلُ
دَرَجوهُ بالمقصورِ مغلولاً ومن حُسناهُ ممدودٌ عليهِ غلائلُ
والتفَّ بالأكفان إلّا أنَّهُ بسناءِ اثواب السعادة رافلُ
ما كنتُ أَحسَب بعدَ طُولَ يمينهِ ما طالَ أَنَّ لهُ الحِمامَ يُطاوِلُ
او أنَّ أُنملَ كفهِ تنكفُّ عن عافٍ وان تنشلَّ منهُ انامِلُ
نَدْبي على موسى بْنِ أبرصَ والبكا فرضُ الفروض وما عداهُ نوافلُ
ولأندُبنَّ النادبينَ ليندُبوا نَدْبًا هو القَرْمُ العزيز الفاضلُ
يَتنازَعُ الحَزَنُ المبرِّحُ والجوى في مُهجتي وكلاهما بي عاملُ
أبقى لنا من بعدِ نُقلةِ جِسمهِ غُرَرًا تناقَلَهنَّ عنهُ الناقلُ
وشؤونَ عينٍ بالدِماءِ سخينةً حتى جرَى من فيضِهنَّ جداولُ
فكانما الدمعُ الذي أجرَيْنَهُ مُقَلٌ بتسكابِ الدِماءِ هواملُ
أنهارُ مصرٍ حالهنَّ الى دمٍ موسى فانكرَ وِردَهنَّ الناهلُ
لا تُنكِروا في المشبَهينَ تشاكلًا ان المُشابِهَ للشبيهِ مُشاكِلُ
لو لم يَمُت موسى ويَخفَى جِسمُهُ لَنحتْ اليهِ بالسُجود قبائلُ
ولاجل ذا ما بينَ ميخائيلَ وآل شَيْطانِ كانَ تخاصُمٌ وتجادُلُ
قد أنزلوهُ الى التُراب وما دَرَوْا في انهُ ضِمنَ الترائبِ نازلُ
باهَى على الجوزاءِ تُربٌ ضمَّهُ وزهت على الأفلاكِ منهُ جنادلُ
ماخِلتُ أنَّ الشمس تغرُب في الثرى سَحَرًا ويَغْشاها التُرابُ الهائلُ
كلّا ولا ايقنتُ قبل ثوائِهِ في الارض ان البدرَ فيها آفلُ
قد كانَ جِيدُ الدهرِ منهُ حاليًا والآنَ اصبَحَ وهْوَ منهُ عاطلُ

ذا عِقْدُ واسطةِ الكِرامِ وسِلْكُهُ فكانهُ للفضلِ شَمْلٌ شاملُ
أَسخنتَ ياهذا العُيونَ فدمعها لك ايُّها الأَنقى حميمٌ غاسلُ
لم تَحمِلِ النُسوانُ مِثلَكَ ماجدًا كَلَّا وشِبهكَ ما قَبِلنَ قوابلُ
عَلِقَتْك أَشراكُ الرَدَى لكِنَّهُ أَتصيدُ عَنْقاءَ الزمانِ حبائلُ
ودَهَتْكَ غائلةُ المَنُونِ وهل تُرَى تدنو الى أَسَدِ السَماءِ غوائلُ
قاطعتَنا فتقطَّعَت بصُدورنا منا قُلوبٌ حُبُّها بك واصلُ
وبذا التفاصُل حُلِّلَت أَوصالُنا وتفصَّلت منا حَشًى ومفاصلُ
لا تُنكِروا منهُ القطيعةَ انهُ مُوسَى ومن سِيماهُ قطعٌ فاصلُ
لاحُطَّ عَرشُكَ في الأَنامِ ولا رُؤِي يومًا لجِسمك بعد موتك حاملُ
لما تحقَّق رفعُ نعشك للوَرَى خُفِضَت لديهِ غواربٌ وكواهلُ
وسَرَوْا حُفاةً حاسرين رؤُوسهم ولَهُم وَرآءك ضَجَّةٌ وولاولُ
وارتجَّت الأَرَضُونَ من ضَوْضاتِهم فكانَّها قلبي عَرَتْهُ قلاقلُ
وكأَنَّ صوتَ الصاعقين زلازلٌ يُرهِبنَ إِرعادًا وهُنَّ نوازلُ
فكأَنها صَعَقاتُ موسى في رُبَى حُوريبَ اذ شَمِلَ الصُراخَ زلازلُ
رِفقًا بأُسْرتك السَراة فقد ذَكَت منهم لفَقْدك لَوعةٌ وبلابلُ
تتساقطُ النِيرانُ من نَفَثاتِهم فكأَنَّما تلكَ الصُدورُ مشاعلُ
أَحزانُ موتك وِقْرُ حِملٍ باهظٍ أَقوَت ذُرًى من ثِقْلهِ واسافلُ
وأَجَلُّهُ وِقْرًا تحمَّلهُ فتًى نَدْبٌ خبيرٌ بالزمانِ حُلاحِلُ
هل يَحمِلُ الأَثقالَ اذ وَهَتِ القُوَى عن حَمْلها الَّا الفنيقُ البازلُ
ذو الرأْي ميخائيلُ افضلُ مَن لهُ خِيَمٌ تفرَّدَ بالتُقَى ومَخايِلُ

خَتَنُ الفقيدِ وخِدْنُهُ وخليلهُ وأَليفهُ وصديقهُ المتفاضلُ
فَضُلَت فضائلُ فضلهِ ولَكَم لهُ بينَ الأنامِ فواضلٌ وفضائلُ
قد مرَّنتهُ النائباتُ فلم تَرُع من أَسهمِ الحِدثانِ منهُ مقاتلُ
بِأَبي اخاهُ سلامةَ الرجلَ الذي هُوَ في السلامة كلَّ وقتٍ حاصلُ
أَخوانِ شِبهُ الفرقدَين كِلاهما مُتوازِنٌ مع صِنوهِ متعادلُ
خَلْقًا وخُلقًا كاملًا ما شانهُ شَينٌ فأَيُّهما جليلٌ كاملُ
فهما اذا الأنساب وُفِّي حَقُّها ذا غاربُ الحُسنى وهذا كاهلُ
لم يَبرَحا مُتبارِيَين بحَلْبةِ ألافضال سبقًا ليسَ منهم قافلُ
عزَّ العزآءُ عليكَ ياموسى فما انا في رِثائِك قائلٌ او فاعلُ
فتغمَّدَ الرحمانُ روحك بالرضى وسَقى ضريحكَ سَحُّ غيثٍ وابلُ
ما رنَّحت ريحَ القَبول وعَطَّرَت من طيبِ ذِكرِك شَمْأَلٌ واصائلُ

وقال رحمهُ الله يمدح مريم البتول سنة ١٧٤١

إِن حادثٌ يختصُّ اويَشمَلُ وكارثٌ يَصْعَدُ او يَنزِلُ
وأَزمةٌ تُنشِبُ اظفارَها ومِحنةٌ تُدبِرُ او تُقبِلُ
وكُربةٌ جُلّى أَلَمَّت فما يُقشَعُ عنّا ثوبُها المُسدَلُ
ونَكْبةٌ قد ادركت فجأَةً من اجلها كاد النُهى يَذهَلُ
وعِلَّةٌ عَلَّت فُؤادًا ولم يَظفَرْ ببُرءٍ داؤُها المُعضِلُ
عليك بالبِكرِ مَلاذِ الورى فَهْيَ المُنى والأمنُ والمَوئِلُ
واقصِد حِماها إِن تكُن خائفًا فانها المَلجأُ والمَعقِلُ
لا تخشَ من صَعبٍ اذاجئتَها فكلُّ حَزنٍ عندها يَسهُلُ

ما عافها العافون اذ انهم نالوا بها فوقَ الذي أمّلوا
ان أشكلَ الامرُ فرِدْ عِلمَها آلَ شافي فكم حلَّ بها مُشكِلُ
كم قد اتاها نائحٌ نادبٌ ففاءَ مسرورًا بها يجذلُ
حكَّمها اللهُ بآلائِهِ فكلُّ ما يُقسَمُ او يُرسَلُ
عن امرها الماضي وعن إذنِها فلا الى مَن دُونَها تحصلُ
سَيِّدةُ الكَوْنَينِ مَن امرُها ماضٍ بلا رَدٍّ ولا تفعلُ
ومَلْكَةُ الأملاكِ مَن ملكُها طولُ المَدَى والدهرِ بل أطولُ
جاءت برمزٍ جَبَلًا مُخصِبًا مظلَّلًا دانت له الأجبلُ
عَنَت له الأملاكُ حتى عَلَت منها على تيجانِها الأرجلُ
ما طُغمةُ الكاروبِ الّا لها جُندٌ لَدَى حضرتِها مُثَّلُ
ما الأطلَسُ النورِيُّ الّا بها يزهو وفيهِ نورُها الأفضلُ
وما سَماءُ المجدِ ذاتُ البَها الّا ومريم بدرُها الأكمَلُ
ما العالَمُ الأعلى الجميلُ السَنى الّا سَناها الأشرَفُ الأجمَلُ
ما مَنزِلٌ في سِدْرة المُنتَهى الّا بهِ يعلو لها مَنزِلُ
ما الكاملونَ الغُرُّ في نوعِهم الّا ومنهم مريمٌ أكمَلُ
حازوا الكمالَ التِمَّ لكنَّهم لولا يدا مريمَ لم يَكمُلوا
من حينِ ما ليسَ له أوَّلٌ قد اجتباها الأزَلُ الأوَّلُ
واختارَها أمًّا له عانقًا من غير ما زَرعٍ بهِ تَحبلُ
والدةٌ عذراءُ من ذا رأى أُمًّا وبِكرًا امرُها مُذهِلُ
حاكَ له اللهُ بأحشائِها حُلَّةَ إنسٍ حُسنُها آثَلُ

من لم تُحِبْنهُ رِحابُ العَلا حازَ عليهِ البَشرُ الأسفلُ
وحاملُ الكونينِ في كفِّهِ على ذِراعَيْ مريمٍ يُحملُ
ياخيرَ خَلْقِ اللهِ مالي سُوَى فضلكِ ياغايـةَ ما أسألُ
انتِ عَصا هارونَ اذ فرَّعَت فمَن رأى يابسةً تخضلُ
وانتِ قُدسُ القُدس ثم الخِبا والعرشُ والتابوتُ والهيكلُ
وموضعُ الغُفرانِ بحرُ النقا في مائِهِ آثامنـا تُغسَلُ
وجَرَّةُ المَنِّ وخُبزُ الوُجو هِ المانحُ الطُهرِ لمَن يأكُلُ
أرجوكِ أُمَّ اللهِ ان تَعطِفي نحوي لاني بائسٌ مُرمَلُ
لا تخذُليني إنَّني طالبٌ رِفدَكِ والطالبُ لا يُخذَلُ
كانما القلبُ بُغاثٌ وما اهمَّـهُ البازيُّ والأجدَلُ
اشكلَهُ الدهرُ بأشكالِهِ فمَدمَعي من خَطْبهِ أشكَلُ
جئتُكِ ظمآنًا اروم الروا فانكِ الموردُ والمَنهلُ
نزَّهتُ في حُبِّكِ عن شاغلٍ عقليَ والمشغولُ لا يُشغَلُ
برِئتِ بالعِصمةِ من وَصْمةٍ أورَثَناها جدُّنـا الأوّلُ
كانما استثناكِ من ذا الورَى مهما قضاهُ الحاكمُ الأعدلُ
فأنتِ آيُ اللهِ في خَلْقِهِ معنًى لقد فَصَّلهُ المُجمِلُ
مافُهتُ في مدحكِ الَّا وقد فاحَ اريجُ النـدِّ والمَندَلُ
عليكِ ما هَبَّت جَنوبٌ سَلا مُ اللهِ دهرًا او سَرَت شَمألُ

وقال رحمهُ الله حِكَمًا ونصائح ينصح الجُهَّال المتمارين من بني الايمان سنة ١٧٤١

ما اختيالُ الجَهُول الَّا ظِلالُ واحتكامُ الغُرُورِ الَّا ضَلالُ

انما دولةُ الطَغام منامٌ وكذا صَولةُ اللِئام خَيالُ
من يَكُن خادعًا فلا يَدَّعِ العدلَ فإِنَّ العَدولَ لا يَحْتالُ
او يَكُن ثائرًا فلا يَزعُمِ الحُبَّ فإِنَّ المُحِبَّ لا يَغْتالُ
كلُّ حُكمٍ بغير قِسْطٍ وعَدْلٍ فَهْوَ ظُلمٌ وغيلةٌ وٱغتيالُ
كل شرعٍ قُضِي بغير ٱقتِضاءٍ ٱلحقِّ عدلًا قضاؤُهُ بطَّالُ
أَيُّ سِلمٍ يبغي الحُقوقَ فأخراهُ وان طالَ هَيْجةٌ وٱقتِتالُ
رُبَّ حَرْبٍ ادنى الى اللهِ سِلمًا من سَلامٍ يكونُ منهُ النِزالُ
وٱنفِصالٌ عن المَكارِهِ خيرٌ من وِصالٍ يكونُ عنهُ ٱنفِصالُ
ان خيرًا يزولُ شَرٌّ من الشَرِّ الذي ينتهي اليهِ الزَوالُ
ان تكُن تسمُلُ العُيونَ فلا تبغِ شِيافًا لها فذاك مُحالُ
أُكحُلِ العينَ قبلَ تَعمَى فما تَنْفَعُ يومًا بعدَ العَمى الأَكحالُ
وٱعهَدِ الغَرْسَ بالرَوا قبلَ وقتٍ ليس يُجدِي بهِ الحَيا الهَطَّالُ
ما لَوَى قلبَ رَخبَعامَ فألوَتْ عن لِواهُ أَسباطُهُ وٱستَمالوا
ثم حَنَّونَ مَلْكَ عَمُّونَ حتى حلَّ فيهِ من ٱبنِ يَسَّى النكالُ
غيرُ سُوءِ المُشِيرِ من كل وَغْدٍ ناقصِ الرأْيِ ما بهِ ٱستِدْلالُ
مُزدَرٍ بالأَنامِ كِبرًا وتِيهًا في نُهاهُ عن الصَوابِ ٱنذِهالُ
لا تُهِن خاملًا فرُبَّ ضعيفٍ تتحامَى قِتالَـهُ الأَبطالُ
فالبَعوضُ الضعيفُ أَضعَفُ خَلْقٍ يَتَّقيهِ الغَضَنْفَرُ الرِئْبالُ
وأَذَلُّ الهَوامِ تَنفِرُ منهُ حَذَرًا من بَلائهِ الأَفيالُ
ومن الجهل ان يُلاعَبَ صِلٌّ مُهلِكٌ او تُداعَبَ الأَشبالُ

أيها الألمعيُّ واللوذعيُّ ال ندْبُ من قد نحاهُ هذا المَقالُ
هاكها حِكمةً تعزُّ منالا عافَ أحكامَ نيْلِها الجُهّالُ
انَّ مَن يخفرُ الذِمامَ خَؤونٌ ظالم القلب ناهبٌ مغتالُ
ان مَن يؤثِرُ الغِلابَ على الحقِّ عَسوفٌ بعسفِهِ شِملالُ
أظلَمُ الظالمين ردُّ ظَلومٍ ضُرِبَت في الورى بهِ الأَمثالُ
لا تكُن آمِنَ القضاءِ بيومٍ لك فيهِ كما تكِيلُ يُكالُ
شَرَفُ المَرْءِ في العَدالةِ لا في مبلَغ الكَيدِ إنَّ ذا لَضَلالُ
لا يزِينُ النُفوسَ زخرُفُ وَشْيٍ هكذا لا تَشِينُها الأَسمالُ
لا ولا عِزُّها بإثراءِ كُثرٍ مِثلَما لا يُهِينُها الاقلالُ
لا ولا فخرُها بحَمْلِ اقتدارٍ ما لنفسٍ زكَت عليهِ احتمالُ
انما الفخرُ للفتى بمزايا صالحاتٍ تَزِينُهنَّ الخِلالُ
من يكن زاكيَ الخلال حكيماً ما لهُ عن ذُرى الكمال انتقالُ
فليُؤاخِ الحِجى بأعمال بِرٍّ رُبَّ عِلمٍ تَزِينُهُ الأعمالُ
كلُّ عِلمٍ يُرى بغيرِ فِعالٍ سالماتٍ فخُدعةٌ واحتيالُ
قَمَرًا خيلَ كلُّ غبيٍّ جهولٍ فَهوَ طورًا بَدْرٌ وطورًا هِلالُ
والحكيمُ النبيهُ يَثبُتُ كالشمسِ أبى ان يَحُولَ عنهُ الكَمالُ
رُبَّ مُرْضٍ لنفسهِ وَهْوَ مُغْضٍ عن رِضى اللهِ مَن اليهِ المآلُ
يا لِراضٍ بفعلهِ غيرِ راضٍ عنهُ مولًى تُزانُ منهُ الفِعالُ
فَلْنَسَلْ قلبَنا الشهادةَ فينا فَهوَ أحرى لرُشْدِنا من يُسالُ
فعلى مَ الخصامُ والقلبُ منا فيهِ نارٌ مُبيدةٌ واشتِعالُ

والى مَ العَنا ومن عامل الحِقدِ بكلٍّ تنازُعٌ واشتِغالُ
ان يكن بعضُنا يُحارِبُ بعضاً والخُصوماتُ بيننا لا تزالُ
غايةُ الامرِ ان نَبيدَ ونفنَى بالتغازي وعِقْدُنا ينثالُ
أتُرانا بني جَدِيسٍ وطَسْمٍ أمَماً شُرَّداً عَفاها القِتالُ
ام وُحوشاً قد يفرِسُ البعضُ بعضاً تُنكِرُ الأُنْسَ شأنُها الاقتِتالُ
ام أُناساً بلا كِتابٍ وشرعٍ فسَواءٌ حَرامُها والحَلالُ
ام تُرانا خَبت زِنادُ هُدانا فاستوَى عِندَنا الهُدَى والضلالُ
ام كبا نَهْدُ عَزْمِنا فانهَوَيْنا لِهَوانا بعَثْرةٍ لا تُقالُ
ام نبا مِنخَسُ الضميرِ فصِرنا ليسَ من رادعٍ لما نَختالُ
ام غدا صارمُ النفوسِ كَهاماً اذ تصلَّدنَ واعتراهُ الكَلالُ
يَصدَأُ السيفُ حيثُ ليسَ صِقالٌ ويُجيدُ الفِرِنْدَ منهُ الصِقالُ
نحنُ قومٌ أُولُوا شريعةِ فضلٍ قد تَناهَى بِبِرِّها الافضالُ
نحن أبناءُ بِيعةِ اللهِ أحرَى لِعِداها يكونُ منا النِضالُ
نحنُ رُسلُ الهُدَى نُبشِّرُ بالحقِّ لِيَفنَى من دونِهِ الاضلالُ
نحن نُورُ الوَرَى فان يكُنِ النو رُ ظلاماً فما الظَلامُ يُخالُ
أفما إنَّ حربَ بابلَ تكفي عن أُرَشْلِيمَ او يكفُّ القِتالُ
إنَّ لأواءَ حُبِّنا الذاتَ سُقمٌ مُهلِكُ الروحِ مُعضِلٌ قتّالُ
كلُّ داءٍ لهُ دواءٌ ولكن داءُ حُبِّ النفوسِ داءٌ عُضالُ
لا تَميلُ النُفوسُ للعدلِ إمّا كانَ فيها لذاتِها تَمْيالُ
واشتِمالُ الجِراحِ يبدلُ إمّا كانَ فيها على الفَسادِ اشتِمالُ

إنَّ جُرْحًا فيهِ الأذى ولئن رُمَّ فهيهاتِ يلتقيهِ اندمالُ
ان للبَغي مَصْرعًا حينهُ لا بُدَّ منهُ وغِبهُ أهوالُ
لم تدم للسراةِ دولة بَغيٍ كيف تبغي دَوامَها الأنذالُ
انما الحالُ تقتضي حالَ صبرٍ لِزمانٍ تُحيلهُ الأحوالُ
حِكَمٌ قد جرَت لكل زمانٍ دولةٌ وَفقَ حالهِ ورِجالُ
ولكي يَظهرَ الصفيُّ ويبلَى قَمِنٌ ان يهزَّنا الغِربالُ
كلُّ ما فوقَ ذا الثرَى مستحيلٌ بل لكلٍّ تغيرٌ وابتدالُ
ليسَ شيءٌ بثابتِ الحالِ الّا مَن له العِزُّ دائمًا والجلالُ
خالقي عادلٌ وذلك حسبي لم يَضِعْ قطُّ عندهُ مثقالُ

قال ايضًا رحمهُ الله في رياسة ماري بطرس الرسول على الكنيسة كلها وسلطانهِ المطلق وخلفائهِ الاحبار في كرسيهِ الروماني سنة ١٨٤٥

أمانًا لبُنيانٍ غدا أُسُّهُ الصَفا هُوَ الراسخُ الأركانِ والثابتُ الأصلُ
فهذا الأساسُ الصلْدُ بُطرُسُ صخرةُ آلْ أمانةِ والأُسُّ الذي ما لهُ ثلُّ
فكلُّ بناءٍ أُسُّهُ الصخرُ ثابتٌ قَويٌّ فما يُقوي وما دُونَهُ رملُ
أقرَّ بلاهوتِ المسيح مؤكِّدًا بإلهامِ روح الله قرَّ بهِ العقلُ
فما جَسَدٌ أوحَى اليهِ ولا دمٌ بل الآبُ ما لا شكَّ فيهِ ولا زلُّ
لذلكَ اولاهُ المقاليدَ فاغتدى على الرُسْلِ مِقدامًا تَدِينُ لهُ الرُسْلُ
امينُ المفاتيحِ التي جاءَ رمزُها على مُطلَقِ السُلطانِ يعنو لهُ الكُلُّ
هو الراعي الاغنام من فِئتَي الورَى وراعي النِعاجِ اللاءِ قام بها النسلُ
عُموميُّ سُلطانِ الرِعايةِ انهُ تَدِينُ الى سلطانهِ الشاةُ والنحلُ

حباهُ اختصاصاتٍ بها خُصَّ وحدَهُ ... فكانَ هو الخِدنُ المفضَّل والخِلُّ
مَشَى فوقَ ماءِ البحرِ كاليَبْسِ سارعًا ... ولم يعترِ الأقدامَ من مائهِ بَلُّ
وابدلَ منهُ الإسمَ سِمْعانَ بالصَّفا ... بأنَّ هُوَ الأُسُّ الذي رَمزَ البدلُ
وَفَى عنهُ دُونَ الرُسْلِ جِزْيَةَ قيصرٍ ... وَفاءَ اعتناءٍ فيهِ فَهوَ لهُ أهلُ
وخصَّصَ بَشْرَاءَ القِيامةِ باسمهِ ... وعمَّ السِوَى معنًى من السِرِ ما يخلو
هو الجازمُ الأحكامِ في كل مُشكِلٍ ... ومعنًى بهِ قد قُيِّدَ الضبطُ والشَّكْلُ
هُوَ الأوَّليُّ القولِ في كُلِّ سُورةٍ ... تميَّزَ باسمٍ حازهُ الحرفُ والفِعلُ
فمن فَمِهِ الناموسُ يُسمَعُ هكذا ... قضى اللهُ فاسمَعْ يا أصمَّ بهِ ذَهْلُ
وَحَقَّقَ في امرِ الخِتانِ وَلَاءَهُ ... بجازمِ امرٍ لم يكُنْ فيهِ مُعتَلُّ
اماتَ صَفيرا بغتةً حينَ نافَقَت ... ومن قبلِها في موتِها هَلَكَ البَعلُ
واهلكَ سِيمُونَ الرديَّ وسِحرَهُ ... وأسقطَهُ فأتنا بهِ الهُلْكُ والخَبْلُ
لهُ لاحَ ذيَّاكَ الإزارُ مُعلَّقًا ... ومن كل دَبَّابٍ وذي أربعٍ مملو
بهِ قَبِلَ الايمانَ أوَّلُ مؤمِنٍ ... من العابدي الأوثانِ فهوَ لهُ الفضلُ
أتى بُولُسُ المُختارُ بعدَ اصطِفائِهِ ... ولم يُؤْلِهِ بالسَيْرِ حَزْنٌ ولا سَهْلُ
ويمَّمَ أُورَشْليمَ كي يَنظُرَ الصَفا ... ويتلُوْ عليهِ ما تَلاهُ وما يَتلُو
لئلّا يخيبَ السعيُ او انهُ سَعَى ... بهِ باطلًا فيما لهُ سَعَتِ الرِجْلُ
وان يكُ حازَ العِلمَ من لَدْنِ ربِّهِ ... وعُلِّمَ منهُ ما يَمُرُّ وما يحلو
فلم يُغنِ الّا اذ رَوَى ما رأى لِمَن ... قمينٌ بهِ منهُ الروايةُ والنَقْلُ
فلو لم يكُن راسًا لَما جلَّ امرُهُ ... ولا عرضَ البُشرَى عليهِ الفتى الجَلُّ
فكم زَمِنٍ أشفى شفى ظِلُّ ثوبهِ ... فللّهِ ما سوَّى حقيقتَهُ الظِلُّ

بروميةَ العُظمى قَضَى بصليبهِ   قتيلًا ولكن حبّذا ذلك القتلُ

وما زالَ حتَّى موتهِ وَهْوَ حائزٌ   لكرسيّهِ لا خزلَ عنهُ ولا عزلُ

مقاليدُ مُلكِ اللهِ قد حازَها ومن   خِلافتهِ حتى النهايةِ ما تخلو

مُواصِلةً تقليدَها كلٌّ قائمٍ   بكرسيّهِ مادامَ دامَ بهِ الوَصْلُ

خليفةُ راسِ الرُسْلِ حائزُ سيفهِ   بأرؤُس اهل الأرطقات لهُ صَلٌّ

ففي كفِّهِ عن حِكمةٍ سيفُ حِكمةٍ   فطورًا لهُ غمدٌ وآونةً سلٌّ

رفيعُ المعالي نائبُ اللهِ في الورَى   على كُلِّ ذي قَدْرٍ ومَرْتبةٍ يعلو

رئيسٌ على كل الرُؤُوس تحكُّمًا   لهُ الأمرُ ثم النَهْيُ والعَقْدُ والحَلُّ

وراعي رُعاةِ اللهِ في كل بِيعةٍ   مَنُوطٌ على أحكامهِ الحُكمُ والفصلُ

ابو سائرِ الآباءِ جَدٌّ بنيهمِ   مَدَى الدهر جدٌّ لن يجدَّ بهِ الهَزْلُ

فكُرسيُّهُ فوقَ الكراسيِّ كُلِّها   لهُ مَصدرُ التصدير بَعْدًا ومِن قَبلُ

لهُ السِدرةُ الأُولَى تولَّى بها الوَلا   وكان بها الأُولَى فعنهُ السُوَى يألو

تَقدَّمَ منها اذا تأخَّرَ غيرُهُ   بنقلٍ واما ذا فما اسْطاعهُ نقلُ

تنزَّهَ بالايمان عن كل وَصْمةٍ   كذلك بالتهذيبِ ما شانَهُ ضَلُّ

فما مجمعٌ الَّا الذي كانَ عاملًا   بهِ ولهُ في حُكمِهِ القولُ والفعلُ

فما كانَ منهُ مُثبَتًا فَهوَ ثابتٌ   وما كان مرذولًا لديهِ هُوَ الرَذْلُ

مُقدَّمُ عُمَّال الاله بمُلكِهِ   عميدٌ عَمُودُ الحقِّ مُعتَمَدٌ نبلُ

وكيلٌ على البيتِ العظيمِ مُفوَّضٌ   امينٌ على حِفظ الأمانةِ إردَخْلُ

وهو ترجُمانُ اللهِ بل قَهرَمانُهُ   وقِسطاسُهُ الحقُّ المُقامُ بهِ العدلُ

تسلسلَ بالتقليدِ رأسًا لبيعةِ آل   مسيحِ لذا يَعنو له الطِفلُ والكَهلُ

وهو رأسها المنظورُ فيها لانها   لمنظورةٌ والمِثلُ حقٌّ لهُ المِثلُ
سفينةُ نوحٍ كلُّ مَن كان دُونها   غريقٌ ولا طَلٌّ بَبحٍّ ولا وَبْلُ
على بُطرسَ الصخرِ الوطيدِ تأسَّسَت   وما أُسُّهُ الصخرُ الصَفا ليس ينحلُّ
هي الصِيرةُ الكُلّيةُ الصَونِ والذي   يلوذُ بها يسمو بهِ الرأيُ والعقلُ
تصونُ بنيها من طُروقِ ذِئابها   اذا جَنَّ ليلٌ وَهْيَ في دَجْنهِ غفلُ
نَبَتْ مِسْمعًا عن صوت راعٍ مُخادِعٍ   أَبَتْ ان تَعِي قولًا احطَّ بهِ الجهلُ
فمَن لا يَلِجْ من بابها فهْوَ سارقٌ   ولِصٌّ واينَ اللِصُّ والراعيُ الفضلُ
ومن لم يُطِعْ صوتَ الكنيسةِ بل صغا   لصوت غريبٍ ضلَّ سعيًا بمن ضلُّوا
أَطِع صوتَها واستعصِ صوتَ سَوائِها   فأوَّلُهُ سُقمٌ وآخرُهُ قتلُ
فكل إناءٍ دُونها غيرُ ناجعٍ   وكل سِهامٍ دُونها ما لهُ نَصلُ
وكلُّ حُسامٍ لم تَقِنهُ قُيونُها   كَهامٌ وان أَمضَى شَباحدِّهِ الصَقلُ
وكلُّ وُرُودٍ غيرَ موردِها قَذًى   وكلُّ عُقارٍ ليس من حانِها خَلُّ
وكلُّ طَعامٍ لم يكن من طُهاتِها   سَقامٌ لنفسٍ لذَّ منهُ لها الأَكلُ
وكلُّ شَرابٍ دُونها غيرُ سائغٍ   أُجاجٌ بهِ قد يَشرَقُ الشيخُ والطِفلُ
وكلُّ حديثٍ لم يكن عن رُواتِها   فقُلْ انهُ سَمٌّ ونافثُهُ صِلٌّ
فما أَثلجَت أَحلامَها قطُّ خُدعةٌ   ولا إن طَغَى أَفهامَها المَكْرُ والخَتْلُ
ولا عادلٌ الّا بها غيرَ عادلٍ   عن العَدْلِ من عَذلٍ وإن اكثرَ العَذْلُ
ولا مستقيمُ الرأيِ مستنهجُ الهُدَى   سِوَى مَن لهُ منها توضَّحتِ السُبْلُ
فدُونَكَ أُورَشْليمَ نازلةً مِنَ آل   سَماءِ لها اثنا عَشْرَ بابًا هِيَ الرُسلُ
وما كان الّاها فسادُومُ انها   دِيارٌ عفاها الإثمُ واغتالَها الأَزْلُ

فأغصانُ أُورَشْليمَ نُضرٌ وَرِيقةٌ　　وأغصانُ تلكَ النارُ والحطبُ الجزلُ

وأثمارُ أُورَشْليمَ طابقَ خُبْرُها　　لأخبارها والنوعُ ميَّزَهُ الفصلُ

وتلكَ لئن راقت لدى الوَهْمِ مَنْظرًا　　فلٰكنَّها بالخُبْرِ اولى بها الحَنْظلُ

أَطِعِ فَرْضَها كيما تفوزَ بنَفْلِها　　فطاعتُها الفُضلَى هيَ الفَرضُ والنَفْلُ

فمن يهتدي يومًا اليها فمُهتدٍ　　ومن ضلَّ عن أعلامِها فهوَ الضلُّ

وقال رحمهُ الله تعالى

تَحفَّظْ بإِيصاءِ الالهِ وثِقْ بهِ　　ونَهْنِهْ عن البُطلانِ فالبطلُ باطلُ

وخُذْ في اقتناءِ الحِسِّ والفَهْمِ انهُ　　لَعَمرُكَ من لم يَقنِهِ فَهْوَ جاهلُ

وقال في لفظة امس

وما اسمٌ سما في دَوْرِهِ حينما أَتى　　بفعلٍ هُوَ اسمٌ أَوَّلَ الخلقِ كُلِّهِ

فتعريفُهُ تنكيرُهُ ثمَّ جمعُهُ　　كمفردِهِ ما صحَّ جمعٌ لشَمْلِهِ

اذا ما جعلتَ الصَدرَ عَجْزًا رأَيتَهُ　　ليومك حَرْفًا طِبْقَ حرفٍ كمِثْلِهِ

وقال ايضًا رحمهُ الله تعالى

نلومُ ذي الدنيا على أَنَّها　　خادعةٌ باطلةٌ زائِلَهْ

ولم نكن نتركُها بالرِضَى　　وَهْيَ بأَردَى شِدَّةٍ حاصِلَهْ

وقال رحمهُ الله تعالى

أَنظُرْ لِما في الفَتى من حُسنِ مَنْقَبةٍ　　وغُضَّ طَرْفَكَ عمَّا فيهِ من زَلَلِ

فالنحلُ يَعدِلُ عمَّا لا يُفيدُ ولا　　يجني سِوَى الزَهْرِ حتى جاءَ بالعَسَلِ

أَمَّا العناكبُ اذ تُغذَى الذُبابَ فقد　　تأْتي بسَمٍّ مُميتٍ فافتهِمْ مَثَلي

خُذَنَّ من عِنَبِ العُنقودِ ناضجَهُ　　وخَلِّ حِصرِمَهُ فيهِ ولا تَسَلِ

وقال رحمهُ الله تعالى

الموتُ معلومٌ وامَّا نوعُهُ وزمانُهُ فكلاهما مجهولُ
فارْقُمْ على صَفَحات قلبك ذِكرَهُ واْعلَمْ بانك لامَحالَ تزولُ

وقال رحمهُ الله تعالى يرثي الشيخ ابا شروان موسى الخازن سنة ١٧٥١ مسيحية

للهِ يا مَن سار عنَّا وارتحلْ والى جِوار الله بارئهِ انتقلْ
أسفًا على أسفٍ عليكَ وطالما تهمِي الدُموعُ كانها وَبْلٌ هَمَلْ
نَزَفَ البكاءُ دُموعَ أعيُن نادبٍ فوَدِدتُ لو أن تُستعارَ لهُ المُقَلْ
يا وَحْشةَ الدار التي فارقتَها بل وَحْشةَ الآفاق من بَدْرٍ أفَلْ
لاغَرْوَ إن أغربتَ يا شمسَ الضُحى عنا فإنَّ الشمسَ يَغْشاها الطَفَلْ
لو كانت الناسُ النجومَ لكُنتَ انتَ الشمسَ تزهو وَهْيَ في برجِ الحَمَلْ
او كانتِ الزَهَرَ الزكيَّ لكُنتَ انتَ الوَرْدَ لكن بالمنيَّة قد ذَبَلْ
ما أنتَ الَّا السيفُ أُغمِدَ في الثَرى والصارمُ البتَّارُ يُغمَدُ او يُسَلْ
قد كانَ سيفًا قاطعًا ما شانَهُ كَلَلٌ فكيفَ الآنَ أَمسى في كَلَلْ
اللَوذَعُ الشهمُ الشجيعُ الأَرْوَعُ ال قَرْمُ الذريعُ الأَمنَعُ اللَيْثُ البَطَلْ
الفاضلُ النَدُسُ الكريمُ الأَلمَعُ ال طرفُ النَّميمُ الأرفَعُ الجلُّ الجَلَلْ
ذو السُؤْدُدِ السَمْحُ السخيُّ الأَوحَدُ ال برُّ التَقِيُّ الأَمجَدُ الشَيْخُ الأَجلْ
مُوسَى سليلُ الأَمجدينَ الخازنيُّ الكامل الفضلِ الذي فيهِ كَمَلْ
قد كانت الآمالُ بالغةَ المُنَى فيهِ فما خابَ الذي منهُ أَمَلْ
ما زالَ مأهولَ الحِمَى من طارقٍ مع سائلٍ بلغَ المَرامَ بما سأَلْ
تعشو الى نِيرانهِ تبغِي القِرَى ضِيفانُهُ فيُحِلُّهم أَعلَى مَحَلْ

عن بَذْلِ جُودٍ وٱصطِناعِ مكارمٍ   لايبتغي في بَذْلِ معروفٍ بَدَلْ

ولهُ مآثِرُ لو عَمَدتَ لوَصْفِها   لَفَنِيَ الزمانُ ووصفُ ذلك ما ٱكتملْ

نَعتِ الرُبوعُ مع الطُلولِ لفقدِهِ   والدمْعُ طَلَّ دماً بذيَّاكَ الطَلَلْ

مُلِئَت نواحي كَسْرَوانَ جميعُها   نَوْحاً تُعدِّدُهُ عليهِ ولم تزلْ

وتقنَّعت مِرْطَ الحِدادِ كانما   ثوبُ الظلامِ على اهاليها ٱنسدَلْ

يوماً أَقَلَّتهُ الرؤُوسُ للحدِهِ   متشيعًا يومٌ بهِ ضُرِبَ المَثَلْ

ومراتبُ الكهنوتِ تَقدُمُ نَعْشَهُ   يعنُونَ إكراماً بلبسهمِ الحُلَلْ

وضجيجُ أصواتٍ وقرعُ ترائبٍ   ومَناوحٌ كادت تَمِيدُ بها القُلَلْ

نَهْنِهْ دموعكَ يااخاهُ فانَّما   فيهِ مُرادُ اللهِ تَمَّ فما العملْ

أَيْ يوسفُ الشيخُ المروَّعُ بالأسى   خَلِّ البكآءَ فانهُ حكمُ الأزلْ

هذا مَصِيرُ الناسِ كُلٌّ عاثِرٌ   في إِثرِ كابٍ مُسرِعينَ بلا مَهَلْ

فالموتُ دَينٌ واجبٌ لابُدَّ ما   كُلٌّ يفيهِ ان تباطأَ او عجلْ

مَلِكٌ لهُ الامراضُ جُندٌ فيلَقٌ   ونوازلُ الدنيا لَدَيهِ كالخَوَلْ

وابيكَ ان حُمَّ القضآءُ فما التما   ئمُ والرُقى تَحمِي ولا تُغني الحِيَلْ

كلَّا ولا الخُوَذُ المنيعةُ والدرو   عُ ولا المِجَنُّ ولا السيوفُ ولا الأَسَلْ

وٱعلَمْ بأَنَّ العُمرَ ظِلٌّ زائلٌ   وحلاوةَ اللذَّاتِ سَمٌّ في عَسَلْ

طُوبى لمن في الموتِ كان هذيذُهُ   وقضى الحيوةَ بتوبةٍ تَمحو الزَلَلْ

هذا الذي شَهِدَت لهُ أَفعالُهُ   والمرءُ يُعرَفُ فضلُهُ مِمَّا فَعَلْ

أَحيَى لهُ ذِكرًا بنوهُ كانهُ   في الحَيِّ حيٌّ والمنازِلُ مارحَلْ

فَرْعانِ من اصل كريمٍ فيهما   واليهما النَسَبُ العريقُ قد ٱتَّصلْ

أَخَوانِ مثلُ الفرقدين كِلاهما   لأخيهِ شِبهٌ لا اشتباهَ ولا خَلَلْ
شَرْوانُ او جَفّالُ كُلٌّ منهما   بالبأسِ ليثُ الغاب واللِينِ الحَمَلْ
صِنوانِ مُعتدِلانِ بل مُتعادِلا   نِ وان عَدَلتَ الصِنوَ بالصِنوِ اعتدَلْ
ما أَجفلا يومَ الكريهةِ والوَغى   لكن لهم في الرَوْع رَوْعٌ ما جَفَلْ
خَلَفٌ نَشا بالفضلِ عن سَلَفٍ وما   ءُ الوَرْد بعد الوَرْد بُرْءٌ للعِلَلْ
فتغمَّدَ الرحمنُ بالرُضوانِ مَن   أَبقى لنا خَلَفًا بهِ انبسطَ الأَمَلْ
لما قَضَى بسَنَى المسيحِ مُؤَجَّلًا   ارختُ موسى خازنًا اقضى الأَجَلْ

سنة ١٧٥١

قافية الميم

وقال ايضًا رحمهُ الله تعالى يمدح السيد المسيح وانصارهُ الرسل الاطهار على نسق من تقدَّمهُ من البديعيين مع تسمية الجناس والنوع وهو في دير مار يوحنا سنة ١٧٢٤

بديعُ حُسن امتِداحي رُسْلَ ربِّهِمِ   براعةٌ في افتِتاحي حَمْدَ بِرِّهِمِ
يا صاحِ صِحْ بي فصَحبي سارَ رَكْبُهُمُ   وطلَّقوني طليقَ المدمعِ السَجِمِ
ما إن تُلَفِّقُ ثوبَ الصبرِ ها نَدَمي   من دُونهِ عِندَ ما قد عزَّها نَ دَمي
هم ذَيَّلوني بخيرٍ مُلحَقٍ بنَدًى   يُروِي الصَدَى وَهْوَ وافٍ وافرُ القِسمِ
طريفُ تطريفِ ثوبِ المجدِ تمَّ لهم   فلاحَ كالعَلَم المنصوبِ في العَلَمِ
ما شَحَّ سَحُّ عطاياهم وصُحْفُهُمُ   ما حُرِّفت من أداة الظُلْمِ والظُلَمِ
هل ضلَّ من ظَلَّ لفظَ العَذْلِ يُولِعهُ   فالقلبُ من لَذْعِ عَذْلٍ فاظَ بالأَلَمِ

ومعنويٌّ كلامٍ قد يُسيءُ فَلا | زالت جَوارِحُهُ مأْوى أخي لخمِ
تنزّه القولُ منهُ عن مُسالمَةٍ | فخِلتُهُ بالدنايا غيرَ متّهمِ
رايتُ هزل حَسُودٍ لي فقلتُ لهُ | بالجِدِّ وا اسفا ان مُتُّ بالسَقمِ
غاضَ الوفاءُ فما تَلْقاهُ في عِدَةٍ | لتستعينَ بهِ في الحادث الحَطِمِ
لولا امتِداحي الأُناسَ الأرذَلِينَ لَما | فصّلتُ ثوبَ الهِجا يوماً لذمِّهمِ
قابلتُهم بالوَفا مع حِفْظِ ذِمّتِهِم | فأَدبَروا بالجفا والنَكْثِ للذِمَمِ
والأمنُ وَلّدلي من أَصدِقاي عَناً | ومن أَعاديّ لم آمَنْ فلم أُضمِ
طَيٌّ ونشرٌ وكُفرانٌ لهم ووَغًى | للخيرِ والشرِّ والنَعْماءِ والسلَمِ
واللهُ اهملهم عدلاً وأَمهلَم | والسُوءُ سحَّ لهم كالهاطل العَرِمِ
في مَعرِض المدح ذمٌّ قد يحِقُّ لهم | الصابرينَ على الأهوالِ كالنِعمِ
حازوا التهكّم اذ راموا مُفاخَرةً | فقلتُ انتم أُولو الإجلالِ والحُرَمِ
وان ايضاً صَلاتي في مَسرّتِهِم | هذا اقتباسُ كِتاب السيّدِ العَلَمِ
كلُّ مولٍّ ولا والٍ ولو ملكٌ | ويستوي الكل مقلوباً الى الرُجمِ
قولاً بمُوجَبِهِ قالوا نراكَ لقد | رَغِبتَ قلتُ بَلى أَبي عن وِدادِهِمِ
قالوا ارتجع قُلتُ هل لي من مُراجعةٍ | قالوا اعتذِرْ قلتُ بعضُ العُذرِ لم يقمِ
تغزُّلي بالهَوى والإفتِنانُ بهِ | أَصبحتُ منهُ أُنادي آهِ واسَدَمي
لو أنَّ تسليم رُوحي في يدي قَسَماً | سلّمتها قبلَ ان أُلقَى من الرَحِمِ
وراحتي استُخدِمَت مني فحُزتُ عَناً | لكن غدت مَورِداً يروي فؤادَ ظَمِي
ظَلَمتُ نفسيَ إذْ ظَلْمَ الهوى ظُلَماً | رَشَفتُ والظَلْمُ مشتقٌّ من الظُلَمِ
وكم نُدِبتُ الى فرضٍ فاوهَمني | حُزني لاني بِعبءِ الفرض لم أَقمِ

اعاتب النفس علَّ العتبَ يعطِفُها كفاكَ جهلًا وشيبي بالغُ الحُلُمِ
نِيرانُ شهوتِها الشنعى مذُ استعرَت اذوت غُروسَ التُقى من روضهِ العَمِمِ
وعاذلٍ رامَ عذلي في مُوَارَبَةٍ يا غادرًا كُفَّ عن لَوْمٍ وعن تُهَمِ
طرحتَ نُصحكَ في إبهام قولك لي يا ليتَ يُطرَحُ منا الضِدُّ للعَدَمِ
حُسْنَ التخلص ابغي من أذاك بمَن أبرى الزَمِينَ وأحيَى دارسَ الرِمَمِ
يسوعُ بالروحِ إبنُ اللهِ مطردًا وَهْوَ ابنُ داودَ وابرهيمَ بالجسمِ
شخصٌ بطبعينِ والتفسيرُ يُوضِحُهُ طبعٌ بسيطٌ وطبعٌ قابلُ الألَمِ
كلُّ الكمالِ كمالُ الكلِّ نِيطَ بهِ يا عكسَ قومٍ امالوا عن كمالهمِ
كنزِ طِلابَ ندى المستوهبِ النِعَمِ الـ مُستوهَبِ النِعَمِ المُستوهَبِ النِعَمِ
لولاهُ لم ينفتحْ بابُ السماءِ لنا ذا مذهبي في كلامي فافهمْ كَلِمي
برَا العناصرَ والأفلاكَ في رُتَبٍ والشُهبَ والخَلْقَ بالترتيبِ من قِدَمِ
قد وشّحَ الكونَ طُرًّا يومَ مولِدِهِ بخِلْعةِ الأحمدَينِ الجذلِ والسلمِ
واودعَ الناسَ حُسْنَ الأمنِ حيثُ غدا في عَدْلِهِ الذئبُ قد يَرعَى مع الغَنَمِ
فما لِما ضُمِّنَ ابنُ اللهِ من عِظَمٍ حَدٌّ فيُعرِبَ عنهُ ناطقٌ بفمِ
تمثيل اقوالهِ والفعلِ أنشطَنا والخيلُ تُنشَط بالمِهمازِ واللُجُمِ
يسوعُ حَسْبَ اسمِهِ بالإتّفاق أتى بهِ فخلّصنا من ريبة الأُمَمِ
اسمٌ وفعلٌ لمعنًى فيهما اتّفقا إسمٌ قد اشتقَّ من فعلٍ ومنهُ سُمِي
كلُّ الوجودِ بهِ اجزاؤُهُ انحصرت كي تُلحِقَ المجد فيهِ سائرَ النَسَمِ
لهُ السماواتُ والأرضونَ خاضعةٌ أوجِز وقُلْ كُلُّها تعنو لحِكَمِ
بسيط جوهرِهِ القُدسيّ في عِظَمٍ يَجلُّ عن عَرَضٍ اودرك مفهمِ

موزّع النِعَم العَلْياء مطّلعاً على العِبادِ عليماً عينَ عقلهمِ
يجزي المُسيء أسًى والمُحسِنينَ نَدًى مُشاكِلاً صُنْعَهم عدلاً دماً بدمِ
مَوْلًى هو الوَتْرُ لا شَفْعٌ يشاركُهُ هُوَ المُهَيمِنُ ربُّ الخَلْقِ كلهمِ
قد يُوجِبُ الخيرَ فضلاً ليسَ يسلبهُ ويسلُبُ المرءَ ما يُغريهِ بالاثمِ
ايجابُ أَنعُمهِ لن ينتفي ابداً ولم تُعوِّدْ يداهُ صَفْقَةَ النَدمِ
لا عيبَ فيهِ سِوَى إفراطِ رحمتهِ ذمٌّ بمَعرِض مدح الفائض الدِيَمِ
يا صاح قِفْ باحتراسٍ ضِمْنَ حضرتهِ وَسَلْ بكلّ احترامٍ فضلَ مُحترمِ
سُمْ لُذْ أَبِحْ دُمْ أَرِحْ عَفْ كُفَّ خَلِّ أَطِعْ فِقْ ثِقْ أَنِلْ وَشِّ فوِّف ذُرْ لُذْ عِمِ
سَلامتي باختراعي حُسنَ مِدْحتهِ بها فمي يَتَبارَى مع فم القَلَمِ
تطريزُ مدح الهِ الخلقِ منتظمٌ يا حُسنَ مُنتظِمٍ في خيرِ منتظِمِ
نوادرُ السجعِ قد حيّتهُ من أكَمٍ دانت لأن طُبِعتْ من أخمَص القدمِ
نونٌ لِيُونانَ لما كان ملتقماً تلميحُ مثواهُ قبرٌ ضيّقُ الأُطُمِ
تسهيمُ رحمتهِ قد ضَمَّ فِتْيتهُ ضِمْنَ اللَظى فارتَعوا في باردٍ شَبِمِ
من الفرائد لما شِيمَ ممتطياً مهروزةَ النُورِ لا مهروزةَ الضَرَمِ
لا كانَ حُبُّكِ قِسْمي في البريَّةِ ان ناكثتُ عهدي بهِ اوخُنتُ في قَسَمي
رجعتُ عن كل ما أهوى ولستُ أرى لي من رجوعٍ عن الإيمان والذِمَمِ
سجلتَ لي الصفحَ إمَّا تُبتُ عن غَلَطي هب أنني تبتُ فاصفحْ عن أذى جُرُمي
يسوعُ مريمُ يوسف ابرعوا طلبي أنا الفقيرُ وانتم منهلُ الكَرَمِ
ثالوثُ ارضٍ كثالوثِ السماءِ فقل تشبيه شيئين في شيئين للعِظَمِ
بالغيث قد اشرعوا ايمانهم فهمت فضلاً وكم اسرعوا في غَوْثِ منعدمِ

بهم يَرُدُ فتى صَدْرَ النِفاقِ على … أعجازهِ ان أتى مُستلِماً بهمِ

لزوم مدحِهمِ قد صارَ مُلتزِمي … اذ كان حُبهم في الناس من لَزَمي

والقلبُ هامَ بهِم وجداً فقلتُ لهُ … هل تكتفي بالسِوَى عنهم فقالَ لِمِ

تمكنَ الحُبُّ في قلبي وزِدتَ هوًى … بِمِدْحةِ الرُسْل نُورِ العُرْبِ والعَجَمِ

وظَلْتُ أنثُرُ دمعي في مدائحهم … فرُحتُ ما بينَ هطّالٍ ومنسجمِ

اهلُ السَناءِ بِهِم نِلْنا السَناءَ وتر … ديدُ السَناءِ اليهم من صِفاتهمِ

ما الزَهْرُ والزُهْرُ ان فاحت وان لمعت … يوماً بأحسنَ من تفريع عِلمِهمِ

سادوا بحزْمٍ وحِلمٍ عن حِجًى ونهًى … بهِ يدي وندي تعديد وصفهمِ

كم ابدعوا فصلَ فضلٍ من تُقًى ونقًى … واشرعوا اورَعَوا بالحُكم والحِكَمِ

تَجِلُّ عن مَثَلٍ أوصافهم فهُمُ … بالفضلِ أشهرُ من نارٍ على علَمِ

افعالهم سَلِمت من عِلّةٍ فنحَوْا … توجيهها للعُلَى قبلَ انصِرافهمِ

بشرع فضلٍ وأحكامٍ وفَرْضِ حِجًى … راعوا النظيرَ بما سَنُّوهُ من حِكَمِ

بُروجُ دِينٍ وشمسُ الحقّ دائرةٌ … فيهم فممتنعٌ تشبيهُ قَدْرِهمِ

باري الكواكبِ والأفلاكِ هم عَبَدُوا … نكّت على من نحَوْها في سُجودهمِ

هم السَماءُ اذاعوا مجدَ خالقِهِمْ … بنغمةٍ بلغت آذانَ ذي الصَمَمِ

لو أنّهم آثَروا إغراق حاسدهم … لغرّقوهُ بسَحٍّ من بَنانِهمِ

كم ارهبوا بعِظاتٍ لا غُلُوَّ بها … تكادُ تُوجَمُ منها الأُسْدُ في الأَجَمِ

والمرءُ ان لم تُفِدْ اقوالُهُ حِكَماً … فكلٌّ جمع كَلامٍ منهُ كالكَلِمِ

ومن اشارتهم بالتوبةِ انصدَعت … بها القُلوبُ لأن فاظت من النَدمِ

ترادفت نِعَمُ الرحمنِ وانسكبت … عليهِم حيثُ مأوى النُطق والفَهَمِ

توشحوا الله لمّا إنهم خلعوا ثوبَ الوُجودِ وألقوهُ الى العَدَمِ

والروحُ رشّحهم للطُهْرِ حين أُري كألسُنِ النارِ مبعوثاً لسبكهم

تجردوا للمعالي عند ما نبذوا وادي المدامع تروي صبغة الغَنَمِ

قد تمّموا كل سعيٍ في بِشارتهم بكلِّ قُطْرٍ بلا عَجْزٍ ولا سَأَمِ

وما بتكميلهم نقصٌ اذا اكتملوا بِعِصْمةٍ نُزِّهوا فيها عن الوصمِ

ساروا على ثكَمِ التقْوى وما التفتوا عنها فيا قلبُ لِمْ لَمْ تلتحِقْ بهمِ

واستطردوا نُجُبَ البشراء عن هِمَمٍ توقّدت مثلَ أحشائي بجُبِّهمِ

واوغلوا بالسُرى في كل باديةٍ بأَينُقِ العزم لا بالأَينُقِ الرُسُمِ

مستتبعين الهُدى فيضَ النَدى بيدَيْ مكارمٍ بذلوها بَذْلَ نفسهمِ

كم اذهبوا في الورَى تصريع ذي لَمَمٍ وأطلقوا ألسناً من رِبقةِ البكمِ

وكم ازالَ سقاماً مرُّ ذيلهمِ كأنهم ذُيِّلوا بالبُرءِ للسَقَمِ

بلا ظُبىً وعصاً تخشى اطاعمُ اهلُ النُهى وعصاهم كلُّ ذي بَهَمِ

ان الممالك هالتها مخافتهم ايضاحُ ما فيهمِ من خوفِ ربِّهمِ

تشطيرهم في الورَى جمعَ الفئاتِ أرى من كل ملتزمٍ بالحقِّ معتصمِ

مستعدلٌ عادلٌ والأَيْدُ وازنهُ مستقتلٌ قاتلٌ عدلاً لكل كمي

سهلُ الخلائقِ كشّافُ الدقائقِ وضّاحُ الحقائقِ أسنى منهجٍ لعَمِي

اني اناقضُ ما أبدوهُ من رَشَدٍ إمّا ضَللتُ وضلّت رُوحُ معتصمِ

حزتُ الرشادَ بحسن الإتباع لهم حتى سلوتُ عن الأوطان والحشمِ

حسنُ البيان بما في النفس أرشدني الى هُداهم ولم أرشَدْ بغيرهمِ

بهم مجازي الى الرحمنِ أدرِكهُ من مُلتقى غضبٍ في الحشرِ محتدمِ

ادمجت في مدحهم شكوايَ من جَسَدٍ   كأنهُ الدهرُ لايبغي سِوى ظُلُمِ

لقد تخيرتهم لي سادةً ابدًا   ولا خِلافَ لاني تحتَ حكمهمِ

لسرٌّ لُغزيَ طِرسٌ بآءٍ مبدأُهُ   وسارَ بالقلبِ فاصفِ القلبَ تفنهمِ

قدِ انعمتْ عينُ عُمري بالظلامِ وقد   عمّتهُ مدةٌ تيهِ العابدي الصنمِ

اهل النُهى في تحاجي مدحهم هتفوا   بالنومِ أكفُفْ فما حلْمٌ بذي حلُمِ

تضمنوا كل فضلٍ ظلَّ مزدوجًا   فيهم بحزمٍ وعَزمٍ غيرِ منثلمِ

قد طابقوا الحقَّ في يُسرٍ وفي عُسرٍ   في العِزِّ والذُلِّ والإنعامِ والنِقَمِ

مَن ذا يغايرهم في حُبِّ مسكنةٍ   والفقر ينصلُ من همٍّ ومن غُممِ

توكيد رِفعتهم خفضُ الجنابِ على   أنّ الوضيعَ هنا عندَ الالهِ سُمي

نُضْرُ الاثافيّ لايأوي الرمادُ بها   تكِبي عن النُسْك لاتكبني عن اللُوَّمِ

سُودُ المدارعِ صُفرُ الجِسمِ بِيضُ ثَنًا   حُمرُ المدامعِ تدبيجٌ لنسكهمِ

تهذيبُ مَنظَرِهِم تاديبُ ناظرِهم   من كل مُحترَمِ الآدابِ مُحتشِمِ

أرَوا مماثلةً أهدَوا مفاخرةً   أبدَوا مجانسةً بالخِيمِ والشِيمِ

حلّت ايادي عطاياهم بتوريةٍ   عِقدَ الزمانِ ومرَّ الحادثِ الحطِمِ

ففضلهم شاملٌ والحزمُ ناسبهم   وجُودُهم هاملٌ أغنى أُولي العُدُمِ

للمعنيين ائتلافٌ فيهمِ اجتمعا   ندًى وبأسٌ لمبرورٍ ومجترِمِ

رَغبتُ لكنَّ في استدراكِ رِفدِهمِ   وملتُ قلبًا ولكن نحوَ حُبِّهمِ

اني تجاهلتُ عِرفاني بنائلهم   فقلتُ هذا الحيا ام فيضُ كفِّهمِ

فرّغت قوسَ اجتهادي في مدائحِ من   جلّت مناقبهم إجلالَ قدرِهمِ

مدحٌ قد اشتبه الاطراف من فهم   فِهِمْ بهم يافؤادَ الحاذقِ الفهِمِ

غَوثي بمن لا اعتراضٌ في شَفاعتهم فهم أَيا صاحِ ذُخري يومَ مُزدَحَمِ
تعطفوا واعطِفوا نحوي لأنكمُ اجلُّ من يُرتجى إقبالُ عطفهمِ
آراؤهم ومزاياهم وحِكمتهم فضائلُ اجتمعت في جمع شَملِهِمِ
قد اشبهوا الشُهْبَ والتفريق بينهمُ لتِلكَ ضَلَّ وهم مستوضحوا اللَقَمِ
فجمعهم عادَ في تقسيمهِ قِسماً فمن قتيلٍ ومصلوبٍ ومرتجمِ
لكنَّ تقسيمهم في الموتِ بانَ لنا ألرُوحُ للهِ والأجسادُ للألمِ
جمعٌ تفرّقَ للبشرآء حينَ غدَوا كالشُهْب في سيرهم كالشُهبِ في الظُلَمِ
بالقَدْرِ مؤتلفاً بالحُكمِ مختلفاً فيما يَخُصُّ الصَفا المَدْعُو برأسِهِمِ
اهدوا الأنامَ فلم استثنِ من احدٍ الا الذينَ أَبَوْا تقديمَ شيخهمِ
وللصَفا خَلَفٌ تعريضُ مدحهمِ هل ان سُلطانهم عن سيف مختصمِ
حازوا المساواة بالسُلطانِ اجمعهم لا بالوظيفةِ فارفَعْ شُبهةَ التُهَمِ
تعليلُ جعلِ الصَفا أُسّاً لبيعتهِ لانهُ هو صخرٌ غيرُ منصدمِ
وكانَ للقومِ قلبٌ واحدٌ فأَتوا بعقد رأيٍ مجيد الدِينِ منتظمِ
فالأنبيآء وتوراةُ الكليمِ معاً جميعُهم قد أَتَوْا عُنوانَ دِينهمِ
فالعِلمُ انسق والبُرهانُ حَقَّقَ وآل إيمانُ أَشرقَ من لألاءِ أُفقِهِمِ
بِيضُ الوُجُوهِ اتِساعُ الباعِ خُصَّ بهم جلوا الظَلامَ وجالوا في عليّهمِ
في سِدْرةِ المُنتهى في العَرْشِ في جَبَلِ آل أبكارِ في المجد تصديرٌ لجمعهمِ
تنويعُ أوصافهم حاوي الكمالِ فهم كالشمسِ كالغيثِ كالأنوارِ كالعَلَمِ
سجعي ومعتصمي يحنو أُولي الهِمَمِ هم أمجدُ الأُمَمِ في العِزِّ والشَمَمِ
جزّيت منتظمي اجزيتُ مختصمي ارويتُ من حِكمي روَّيتُ كلَّ ظمِي

سِمطَ قلائِدهم وأنظِم فرائِدَهم وأنشِد قصائدَهم يا طَيِّبَ النَغَمِ
شِعري نرصَّع من عِقيانِ مدحهمِ سِعْري ترفَّعَ في أَوزانِ نعتهمِ
الحمدُ والمدحُ في قلبي مُزاوَجةٌ لهم ووُدّي وعَهْدي غيرُ منفصمِ
لما تولّى الهُدَى عقلي وزاوَجَهُ رأيتُ أَنَّ خَلاصي في وَلآئِهمِ
تأَلَّفَ اللفظُ مع وزنٍ بِمدْحتهم كما تأَلَّفَ دُرُّ العِقدِ بالنظمِ
واللفظُ يَخدِم معنَى المدحِ مؤتلفًا ان المعاني لها الأَلفاظُ كالخَدَمِ
والوزنُ مؤتلفُ المعنى بِمِدْحةِ مَن يَكِلُّ كلُّ لِسانٍ عن مديحهمِ
واللفظُ باللفظِ كالعِقيان مؤتلفٌ ودُرُّ نظمي غلا في كاملي الشِيَمِ
حُسنَ التخلص ارجو من شَفاعتهم فهم مَلاذي في بَدْءٍ ومُختَتَمِ

وقال ايضًا رحمهُ الله تعالى في تجلّي السيّد المسيح على طور تابور سنة ١٧٣٠

أَشمسُ الضُحَى لاحت ام الكونُ باسمُ وزَهْرُ الرُبَى فاحت ام البِشْرُ ناسمُ
أَريحُ الصَبا اهدت لنا عَرْفَ طِيبِها ام اليُمْنُ والإِقبالُ للناس قادمُ
اهذا سَنَى اللاهوتِ أومضَ في الذُرَى ام المجدُ بالناسوتِ لله خادمُ
اهذه رموزٌ ملَّ منهنَّ كاشفٌ اهذه كنوزٌ كلَّ عنهنَّ فاصمُ
أَحقَّت مواعيدُ أستهلَّت رُسُومُها ام الرسمُ امحى والحقيقةُ راسمُ
اهذا نَهارُ البَعْثِ فالمَيْتُ قائمٌ أَأَليوم يومُ اللُبْثِ فالحيُّ نائمُ
أَلاحِندِسُ الجُلَّى تجلَّى ام الهُدَى تجلَّى فضاءَت من سَناهُ العوالمُ
أَنورٌ سماويٌّ بغير تصنُّعٍ اضاءَ فما هذي الوُجوهُ الوسائمُ
فليسَ أُوارٌ شِيبَ باللَبْس والدَها وليسَ دُخانٌ للَّظَى ومطاعمُ
اهذا يشوعُ المُوقِفُ الشمسِ واقفٌ تُرَى ام يسوع بحلّةِ الإِنس قائمُ

وهذان إيليّا وموسى كِلاهما   له في حضور الطُور معنًى ملائمُ
فحيٌّ وميتٌ قد أُقيما شهادةً   لمن أنبأت عنهُ العُصورُ القوادمُ
الهٌ بامر الفِرْقتينِ محكَّمٌ   على أنَّهُ ربٌّ على الكل حاكمُ
فموسى تراهُ شاكيًا جُرْمَ شعبهِ   ولا جَرَمٌ في ان تُلامَ الجرائمُ
ويتلوهُ ايليا شكا غيَّ عِتْرةٍ   لَبَعْلٍ اقامت فهي رَهْطٌ يُقاومُ
كذا كهنةُ الأَلصونِ والخِزْي نافقوا   وما انفقت بالله تلك الذمائمُ
أَرَى وَجْهَهُ كالشمسِ مزدهرَ الضيا   يَغُضُّ سَناهُ طَرْفَ مَن هو شائمُ
وأَثوابهُ كالثلجِ بِيضٌ نقيَّةٌ   فلله هذي المُعجزات العظائمُ
مشيرًا الى الدهر العتيدِ بانهُ   بهِ تَشمَلُ النُّعْمَى فنِعمَ النعائمُ
تَجلِّيهِ ينبينا بطَبْعِيهِ أَنهُ   الهٌ وانسانٌ ومَن شكَّ نادمُ
وأَهدابهُ تكني طَهارَتَهُ التي   ابى اللهُ ان تشنا سَناها اللوائمُ
وبُرهانهُ الأَشياخُ في جَلَيانهِ   وأَبكارهُ كُلٌّ على العرش قائمُ
يجولُ بثوبٍ ناصعٍ وَهْوَ يجتلي   كأَزهار روضٍ ضُمِّنتها الكمائمُ
ولما تجلَّت شمسُ أُنسِ جَلالهِ   انْجلَتْ من قُلوب المؤمنينَ السخائمُ
اراد الصَفا منهُ المِظَلَّاتِ للصَفا   وقد فاتهُ ما رامَ والشرحُ لازمُ
توهَّمَ ان الربَّ قد شاءَ اذ اتى   بمُوسَى وايليَّا هناك يداومُ
وخوفًا عليهِ من شُرورِ عُداتِهِ   على أنهُ تمَّت لهُ الطُورُ عاصمُ
وقد شاقهُ ما شامَهُ من ضِيائهِ   فأَعجبَهُ فيما رآهُ التداومُ.
ولكنهُ قد ظَلَّلتهم غمامةٌ   وفي ضِمْنها صوتٌ من الآب حاتمُ
لهذا هُوَ ابني المُجتبَى فاسمعوا له   فصاغَ لهُ النَدْبُ السَرِي وَهْوَ حازمُ

لذا أُسقِطوا فوق الثرى فكانهم … من الخوف غالتهم رُقًى وطلاسمُ
كفتيةِ كهفٍ ما درى منهم امرؤٌ … بسبتِ منامٍ منذُ ما هُوَ نائمُ
فجاءهم ابنُ اللهِ مستنهضًا وقد … تقوَّت بهم إذْ شاهدوهُ العزائمُ
ولم يروا الّا الإبنَ في الطور وحدهُ … فعادوا وكلٌّ اذهلتهُ المعالمُ
فكانَ تجلّيهِ نهارًا ليختفي … عن الناس ذيّاك السنى المتفاقمُ
فلو ضاءَ ليلًا لاستنارَ دُجونُهُ … واشعر في ما لم يبنهُ العوالمُ
فأبى وأوصى الرسلَ في كتمِ ما رأوا … بان لا يُذيعوا السرَّ والامر جازمُ
الى ان يُرى كالليثِ هبَّ من الكرى … صَباحَ انطوت أكفانُهُ والشكائمُ
وحُرّاسهُ لم يغفلوا قدرَ لحظةٍ … وما فُكَّ عن ذاك الضريح الخواتمُ
وليسَ عُجابٌ من تجلّيهِ انما … عُجابٌ تواريهِ الذي هُوَ كاتمُ
فما ذلك اللاهوتُ لكنَّ مجدهُ الذي حازهُ الناسوتُ والحقُّ ناجمُ
غريغوريوس قد ضلَّ رأيًا بزعمهِ … وبرلامُ ناواهُ بما هو زاعمُ
فكلٌّ غدا في ظُلمةِ الكُفرِ خابطًا … كعشواءَ في ليلٍ دجا وهْوَ قاتمُ
وقد كان يوحنا ويعقوبُ والصفا … شُهودًا لهُ حقًّا ليخزى المُقاومُ
ابانَ لهم طوباهُ كيلا يُشكّكوا … اذا ما رأوا ناسوتَهُ وهو آلمُ
لذا بانَ من بعد القيامةِ بينهم … وقد تمَّ فيهم رِفدهُ المتراكمُ
بإيضاحهِ آثارَ صلبٍ وحربةٍ … لها سِمةٌ في جسمِهِ وعلائمُ
ونادى بتوما قُمْ وحقّقْ ولا تكن … مشككًا فأمسى وهو للشكِّ عادمُ
رعى اللهُ ساعاتٍ تجلّى بها الرضى … فما هذهِ الساعاتُ الّا ولائمُ
رعى اللهُ يومًا قد تجلّى بهِ ضُحًى … وجلّت بهِ آلاؤهُ والمكارمُ

رعى اللهُ يومًا قد تجلّى بُسورُهُ وقد أومضت فيهِ الثغورُ البواسمُ
فللّهِ وقتٌ فيهِ يُجلَى إلهنا ألا إنَّ ذيَّاكَ الزمانَ مواسمُ
نهارٌ غدا في جبهـةِ الدهرِ غُرّةً ولكنـهُ في إصبع الغُـرّ خاتمُ
يسائلُني الأضدادُ هل ذاك منقض فقلتُ معاذَ الله بل هو دائمُ
ايا طُورَ تابورَ الذي حلَّ سَفْحَهُ الهٌ لهُ كلُّ البرايا خوادمُ
تدينُ لك الأجبالُ طوعًا كأنها عليها بُرًى من طاعةٍ وخزائمُ
ايا جبلًا قد داسَهُ اللهُ فاغتدى يباهي بهِ أملاكُهُ ويوائمُ
لأنتَ غدوتَ الآنَ عرشًا مقدَّسًا ففي مَتْنِكَ الأملاكُ طرًّا حوائمُ
ايا ملكوتَ اللهِ والامرُ واضحٌ لك الفوزُ فوزٌ ما زجتـهُ المغانمُ
فما طُورُ سِينا ثُمَّ لُبنانُ في الرُبَى لك الكلُّ أيمُ اللهِ عبـدٌ وخادمُ
بَرِئتَ من الرحمنِ من كلِّ رِيبةٍ فتبًّا لها ان أغرضتك الملاومُ
صعيدُكَ لم تُصعد عليهِ صعيدةٌ ولا حلَّ فيهِ قطُّ تلكَ المحارمُ
ولا نُضِحَتْ فيكَ الدِماءُ لدُنْيةٍ ولا قُرِّبَتْ للجِنّ فيك البهائمُ
لقد حازتِ الأكوانُ نورًا وبَهْجةً وقد خيّمتْ في ظِلِّهنَّ المراحمُ
بربٍّ أرانا مجدَ اجسامنـا التي عقيبَ البِلَى عنها البِلَى هُوَ حاسمُ
فيا جوهرًا يعلو على كلِّ جوهرٍ بلا عَرَضٍ في ذاتهِ هُوَ قائمُ
ايا ملكوتًا ليس يَرْقـاهُ طامحٌ ايا جبروتـًا ما ثناهُ مُصـادِمُ
ايا رحموتًا عندَهُ كلُّ رحمةٍ ايا عظموتًا لاق فيهِ التعاظمُ
عزائمُ فضلٍ منكَ جلّت وانهُ على قَدْرِ اهل العزم تأتي العزائمُ
جبالُ ذنوبي عندَ عُظْمكَ ذرّةٌ وتصغُرُ في عين العظيم العظائمُ

فكم نِعمةٍ فُضلَى أَضعتُ وانني غريمٌ لها والمُتلِفُ الشيءَ غارمُ
نظمتُ نِثارَ الاثمِ عِقدَ الردَى وما شَعَرتُ فما انا شاعرٌ بل ناظمُ
افاعي ذنوبي دَبَّ في النفس سُمُّها ومن نفثها المُردِي بقلبي سمائمُ
اراقمُ آثامٍ رَقَمنَ ليَ الرَدَى تجاوزَتِ الأَعدادَ واللهُ راقمُ
كاني وفِعلًا رابَني حرفُ عِلَّةٍ بفعلٍ اذا ما بادرَتْهُ الجوازمُ
ولكِنَّني لما لَجأْتُ الى التي لها الناسُ والأَملاكُ والعرشُ خادمُ
سَلِمتُ بها من كل رَيبٍ وعِلَّةٍ كأَنِّيَ فعلٌ آمِنُ الجزمِ سالمُ
فكم من حُمَى إِثمٍ فرَتْها بباسها وقد عجزَت عنها السيوفُ الصوارمُ
وكم من صُكوكٍ قد محَتْها بجُودِها وقد خسِئَت عنها العُيونُ السواجمُ
وكم في حِماها خائفٌ ظَلَّ آمنًا وما كادَ تحميهِ القِلاعُ العواصمُ
وكم من اياديها جَنَى الناسُ أَنعمًا فتلكَ أَيادٍ دُونَهنَّ الغمائمُ
هِيَ الخُبزُ والأَلواحُ والمَنُّ والعَصا هِيَ القُدسُ حقًا وَهْيَ تلك العلائمُ
هيَ التاجُ والتابوتُ والهيكلُ الذي لإِجلالهِ الكاروب فيهِ مُلازِمُ
مَنارةُ قُدسِ القُدسِ يزهو ضِياؤُها لها سُرُجٌ تنجابُ منها المظالمُ
هي السُلَّمُ العالي التي لاحَ رَمْزُها ليعقوبَ في تِلكَ الفَلا وهو نائمُ
فلن تبلُغَ المُدَّاحُ شأْوَ مديحها وهل ترتقي أَوجَ السماءَ النعائمُ
فمَن يعتصمْ يومًا بأَذيال غيرها يَعُد ساحبًا ذيلَ الحيا وهو سادمُ
فمُنذُ حلَت عِندي مكارمُ فضلها أَبى اللهُ ان تحلو لَدَيَّ اكارمُ
ولا راقَ طرفي غيرُ حسنِ بهآءِها ولا حَسُنَت عندي الحِسانُ الكرائمُ
أَيا خيرَ خلقِ اللهِ اني لَقائلٌ بكِ الحقَّ مِصداقًا وما انا زاعمُ

عليكِ سَلامُ اللهِ ما شادَ مادحٌ مديحكِ في شعرٍ لهُ الروحُ ناظمُ

عليكِ سَلامُ اللهِ ما يمَّمَ الهُدى وما ظَفِرَتْ بالعفو منكِ المآثمُ

عليكِ سَلامُ اللهِ ما ناحَ آثمٌ على إثمِهِ جُنحَ الدُجى وهو جاثمُ

عليكِ سَلامُ اللهِ ما حُثَّتِ المَطا وما دَميت بالسَيْرِ منها المناسمُ

عليكِ سَلامُ اللهِ ما اخضَلَّ نابتٌ وغنَّت على أَيْكِ الرِياضِ الحمائمُ

عليكِ سَلامُ اللهِ ما حَنَّ مبعَدٌ وما أَنَّ مُشتاقٌ وما رَقَّ راحمُ

عليكِ سَلامُ اللهِ ما انتشرَ الصَبا وما نَشِقَت عَرْفَ النسيمِ الخياشمُ

عليكِ سَلامُ اللهِ ما جاءَ في الوَرَى وليدٌ وما نِيطَت عليهِ التمائمُ

عليكِ سَلامُ اللهِ ما بِكِ ابرعت بِداياتُ مدحٍ حَسَّنَتْها الخواتمُ

وقال ايضًا رحمهُ اللهُ في آلام السيد المسيح وموتهِ وقيامتهِ المجيدة من بين الاموات
وهو في دير ماري اشعياء النبي سنة ١٧٣٨

أَتُرَى نِظام الكونِ أَوشَكَ يُهدَمُ ام مَن بَراهُ للحِمامِ مُسلَّمُ

وهل الطبيعةُ قد غدَت مأْلومةً ام انَّما رَبُّ الطبيعةِ مُؤْلَمُ

وهل البريَّةُ قد تَغيَّرَ طبعها ام انها لمَصابهِ تتأَلَّمُ

ما للنَهارِ موشَّحًا ثوبَ الدُجى وضِياؤُهُ عند الظَهيرةِ مُظلِمُ

يومٌ تَحجَّبَ نُورُهُ فكأَنَّهُ بأَديمِ داجي ليلهِ متلثِّمُ

فالبدرُ عاجَلَهُ الخُسوفُ وادركَ آل شمسَ الكُسوفُ وغِضنَ منهُ الأَنجمُ

وارتجَّتِ السبعُ الطِباقُ وغالَها امرٌ مُخيفٌ لا يُرامُ فيفهَمُ

وتحسَّرت أَملاكُها وتحيَّرت أَفلاكُها بَينا تاوب ونُقدِمُ

واحتارتِ المتحيِّراتُ وانها كادت تُنادي لو يكونُ لها فمُ

جبّارُها قد ذلَّ مع عَيُوقها وعرا دراريها الظلامُ المُقتِمُ
وغدا النهارُ كميّتٍ رهنَ البِلَى تَنعى عليهِ النيّراتُ وتَنأمُ
والارضُ طرًّا زُلزِلَتْ زِلزالَها وتموّجت كالبحر وَهْوَ عَرَمْرَمُ
وتفتّحت منها القبورُ وأخرجت رِممَ الرُفاتِ فأصبحت تتكلّمُ
وتشقّقت صُمُّ الصخورِ وهُدِّمت حتى الجِبالُ الشُمُّ كادت تَفصمُ
هل يُنكرَنَّ على البريّةِ حزنُها ولباسها أضحى السَوادُ الادهمُ
اذ سَنَّ باريها لها عن لازمٍ لُبْسَ السَوادِ بسُنّةٍ تستلزمُ
فغدَت وفَرْضُ النَدبِ فرضٌ لازمٌ مستلزمٌ كلُزُوم ما هو ألزَمُ
تختالُ في مِرْطِ الحِدادِ كأنّها ثَكلاءُ ألَمها مصابٌ مُؤْلِمُ
لله مأتمةٌ لميتٍ ماتَ عن آثامِنا وهُوَ الذي لا يأثَمُ
لاغَرْوَ ان بكتِ البرايا كلُّها وغدت لأشعارِ المَناوح تَنظِمُ
كلّا ولا المُبتاعُ من حُسّادهِ بالوَرْقِ يُوسُفُ ذلك المتقدّمُ
لالا ولا أيّوبُ هذا المُبتلَى فكانما هُوَ أحسَبٌ ومجذَّمُ
كلّا ولا المهزو بهِ نُوحٌ مِنِ ٱبْنٍ وَهْوَ عارٍ ما عليهِ مردَّمُ
بل انهُ الربُّ الجليلُ ومن لهُ ألـ أملاكُ والأفلاكُ طرًّا تخدِمُ
هذي النهايةُ طابقت تلكَ البَدا ءةَ وَهْوَ طِفلٌ في المَغارةِ معدَمُ
وأتى الينا طائعاً متواضعاً وَهُوَ المُطاعُ الآمِرُ المتعظّمُ
حُسِبَ الالهُ مع الخُطاةِ كانهُ وهُوَ الزكيُّ البَرُّ خاطٍ مجرمُ
صَدَعَت عجائبُهُ فدانَ لِصدقِها من ذي البريّة عُرْبُها والأعجمُ
قد أبصرَ الأعمى وأُذْنُ الصمّ قد سَمِعت بمُعجِزِهِ وفاهَ الأبكَمُ

وبامرِ المجنونُ حازَ على الشِفا والمُعترَى والابرصُ المتجذِّمُ
واليابسُ الأَيدِي ونازفةُ الدِما فتبصَّروا آياتهِ يا من عَمُو
وبامرِ المَوْتَى حَيُوا والمُقعَدو نَ لقد مَشَوْا والمخنونَ تقوَّموا
رَوَّى ثَرَى البُستانِ ليلةَ صلبهِ عَرَقٌ على تلكَ البسيطةِ مسجِمُ
متقطِرًا مثل العبيط على الثرَى من حَرِّ نارٍ في الغَداة ستضرَمُ
صلَّى مليًا ساعةً في ساعةٍ في ساعةٍ لصليبهِ يتسوَّمُ
ان يُستطَعْ أَبتاهُ عني فلتجز ذي الكاسُ بل ماضي قَضاك يتمَّمُ
أَبتاهُ لا كمشيئتي لكن كما تختارهُ وكما تَشاءُ وترسمُ
بثلاث ساعاتٍ أَتمَّ صَلاتهُ والرُسْلُ ناحيةً رقودٌ نوَّمُ
وأفاهمُ وهم ثقيلوا الجَفْن من طَعْم الرُقادِ ومُذ تدانَى منهم
ناداهمُ هُبُّوا وصَلُّوا واحذَروا سِنَةً بأَجفانِ القُلوبِ تهوِّمُ
هلَّا استطعتم ساعةً ان تسهَروا فيها معي ولربّكم ان تخدِموا
قوموا بنا من هُهنا فلقد دنا من للمَنا إِيايَ جاءَ يُسلِّمُ
أَتتِ اليهودُ امامهم تِلميذهُ ذاك الكَنُود المستبيح الأَيهَمُ
بثلثةٍ في عَشْرةٍ من فِضَّةٍ حُرُّ الأَديم ابيع بيعًا يحرمُ
طبقوا عليهِ كالضواري بَغْتةً بل طبَّقوا فيهِ البَلاءَ وصمَّموا
سأَلوهُ انتَ يسوعُ قالَ لهم انا هُوَ فانهَوَوْا صَرْعَى ولم يتقدَّموا
لكنهُ عن حُكمهِ وسَماحِهِ ذهبوا بهِ وعليهِ صلبًا احكموا
ربٌّ يجوزُ على الملائك حُكمُهُ ومن الورَى يُقضَى عليهِ ويُحكَمُ
هوذا الالهُ نراهُ مُحتقرًا فَما ذا انتَ يا هذا الذي يتعظَّمُ

مارَدَّ عن خِزْيِ البُصاقِ الوجهَ والـ خدَّينَ عن صَفعاتِ مَن لا يَفهمُ
لَطَمتْ يدُ العبدِ الالهَ وانها قَمِنٌ بها لو قبلَ ذلك تُجذمُ
ياارضُ نوحي ياسماواتُ ٱلطِمي فالعبدُ للمولى المهيمنِ يَلطِمُ
جَلَدُوهُ جَلْداتٍ تَعاظمَ حَدُّها مَعَ عَدِّها من عُصبةٍ لا ترحمُ
حتى ٱنبرى جُثمانُهُ وتناثرت لحمانُهُ واشفَّ منها الأَعظُمُ
وتَقطَّعَت أَعصابُهُ وٱنفكَّتِ ٱلـ أَوصالُ منهُ فَكٌّ ما لا يُلحَمُ
فتضرجَّت اثوابُهُ بدِماَئِهِ فكأَنَّها من ذاك ثوبٌ مُعلَمُ
قد بُلِّلَت بالأَمسِ من اعراقهِ واليومَ بالأَسواطِ بلَّلها الدَمُ
متشوَّهًا بِجراحهِ ومُزَمَّلًا بدِماَئهِ فكانهُ متعنِّمُ
هذا الذي لم تبقَ فيهِ صِحَّةٌ من رأْسِهِ القُدسيِّ حتى المنسمُ
كلّا ولا حُسنٌ وباهي صُورةٍ غابَ الجميعُ فأَينَ رسمٌ يُعلَمُ
معَ انهُ في حُسنِهِ وجَمالِهِ أَبهى جميعِ بني الأَنامِ وأَوسَمُ
فكانما ضَرباتُهُ أَبتِ الشِفا وجِراحُهُ لا يشتفيها مَرْهَمُ
عَضَلت فليس لها ضِمادٌ نافعٌ ورِفادةٌ او نوعُ بُرْءٍ يُوهَمُ
فالجِسمُ من وَقْعِ السِياط مُخدَّشٌ والرأْسُ بالشوكِ الأَليمِ مُهشَّمُ
وبكلِّ جارحةٍ جِراحٌ جَمَّةٌ حتَّى حَشاهُ مجرَّحٌ ومورَّمُ
قد خِيلَ موؤوفَ الورَى طرًّا فما عُضوٌ بهِ الا أَليمٌ مُؤْلَمُ
ساقوهُ كالحَمَلِ الوديعِ مُحمَّلًا لصليبِهِ متحمِّلًا ذا عنهمُ
وبناتُ أُورَشليمَ تَندُبُ حولَهُ بتفجُّعٍ منهُ الحُشاشةُ تُحذَمُ
فرأَى بِهِنَّ وقال اكْفُفْنَ البُكا وٱبكِينَ أَنفسُكُنَّ مما تنقمُ

وأترُكنَ مأتمةً بها أحقابُكم أولَى وذا الشعبُ الاثيمُ المُجرِمِ
ان كانَ عُودكمُ الرطيبُ مهشَّمًا فهشيمكم ما حالُهُ اذ يُهشَمُ
يا ناسُ هل وجعًا تَرَونَ كموجِعي يا ذا الخطاة ألا ارحموني وارحموا
حُبًّا بكم ولاجلكم قد أدركتْني ذي المُصيبةُ والقضاءُ المُبرَمُ
لولا خطاؤكُمُ وزلّةُ آدمٍ ما استهدفتني الآنَ هذي الأسهُمُ
انَّ انسحاقك مثلُ بحرٍ زاخرٍ بل إنَّهُ من كُلِّ بحرٍ أعظمُ
فاصغُوا اليهِ يا خُطاةُ لأنَّهُ ناداكُمُ بفصاحةٍ لا تعجمُ
من قد أَحبَّ الظُلمَ يُبغِضُ نفسَهُ ان الظَلُومَ لنفسهِ قد يَظلِمُ
لا حُبَّ اعظمُ من مَحبَّةِ باذلٍ عن حِبّهِ نفسًا تَعِزُّ وتكرمُ
ومَنِ ارتضَى بالموتِ عن أعدائهِ حُبًّا بِهِمْ فهوَ المُحِبُّ الاعظمُ
لم يفتدِ الأملاكَ بل من جودهِ افدى الأنامَ بِفديةٍ تُستعظَمُ
واحالَ عدلَ ابيهِ منهُ لرحمةٍ ومحبّةٍ عَظُمت لديهِ وتَعظُمُ
يا مالكًا ملَكتْهُ ايدي حكمِهم ما انتَ الاَّ المالكُ المتحكّمُ
لو كُنتَ تمنعُ مَنَّعتكَ ملائكٌ اربت على التَعْدادِ حولكَ حُوَّمُ
او كنتَ تُفدَى لافتدَتْكَ من الورَى مُهَجٌ وأرواحٌ بحبّكَ تُسجَمُ
او كنتَ تُشرَى لاشترَتْكَ نفوسُ من بِيعت لأجلِك بيعَ من لا يَندَمُ
قد ألبسوهُ الأُرجُوانَ تهزُّؤًا ما منهمُ الاَّ بهِ يتهكَّمُ
حتى اتوا الجبَلَ الذي فيهِ ثَوَت من سام اعظمُ آدمٍ والجحجمُ
وتقاسموا اثوابهُ ما بينهم كي يكمُلَ النبأُ المقولُ ستُقسمُ
قد سمَّروا رجليهِ والأيدِي معًا بقساوةٍ منها الحَشى يتضرَّمُ

وشكا الظما فأتوه في إسفنجةٍ خلاً ومرًّا ساءَ منهُ المطعَمُ
هذا الذي وضعَ العِدى في خبزهِ عُودًا كما قال النبيُّ الأكرمُ
فقضى ولم يُكسر له عظمٌ ولكنَّ المُصيبةَ والبليَّةَ أعظمُ
اذ قد اتتهُ طعنةٌ نجلاءُ غا صَ بها الى أقصى الفؤادِ اللهذمُ
صَلبوهُ ما بينَ اللصوصِ كأنهُ وهُوَ البريءُ البارُ لِصٌّ مجرِمُ
نادى بهِ لِصٌّ الميامن سيّدي في مُلكِكَ اذكُرني ايا ذا المُنعِمُ
فأجابهُ ستكونُ في عَدْنٍ معي ذا اليومَ في مثوى الشقاوةِ تَنعمُ
فبحِسِّهِ الجسميِّ كان مؤلَّمًا وبعقلهِ ما زالَ وهُوَ منعَّمُ
وافى الى بيلاطسَ البنطيِّ يو سُفُ ذلك الرامي الألبُّ الأحزَمُ
وأمتاحَ دفنَ يسوعَ منهُ وشأنهُ في ذي البسالةِ واضحٌ لا مُبهَمُ
قال أعطِني هذا الغريبَ لأنَّهُ قد ماتَ وأرحمْهُ لعلَّك تُرحَمُ
لما استباحَ الدفنَ اسرعَ قافلاً ويليهِ نيكوديمسُ المتكتمُ
قد انزلاهُ عن الصليب كلاهما ناحا عليهِ أسًى ودمعهما دَمُ
وَضعاهُ في قبرٍ جديدٍ فوقهُ حَجَرٌ لإثباتِ القيامةِ يختِمُ
فالجسمُ جِسمُ اللهِ قد أمَّ الثرى والروحُ في نفقِ الجحيم توءَّمُ
مُذ شامهُ الآباءُ في سِجِّينهم أبدَوا تحيّاتِ السلامِ وسلَّموا
هتفوا بأصواتِ البشائرِ شُرَّعًا للهِ ماذا العيدُ ماذا الموسِمُ
وتحاضروا متهلِّلينَ أمامهُ سَجدوا لهُ وبمن هنالكَ هلْمموا
خرُّوا الى الأذقانِ نحو جلالهِ هتفوا بحمدِ خِلالهِ وتنغَّموا
فاناط عقدَ حُبَى الأمانِ عليهم وأماطَ عقدَ حُبَى المخاوفِ عنهمُ

ذو قُدرةٍ راعَ الأبالِسَ قَدْرُها وارتجّتِ الأعماقُ ثمّ جهنّمُ
أخذَتْهمُ في الحالِ رِعدةُ هائلٍ أحنت ظُهورَهمُ فلم يتقوّموا
وغَدَت أكُفُّ العدلِ فوقَ قَذالهم بالخِزْيِ صافعةً لهم وهُمُ هُمُ
ان الجحيمَ نراهُ صِفرًا فارغًا ولذا تَفاقَمَ سُخطُ مَن لا يحلُمُ
وسَبى السَبايا من عواصِمها وقد كانت لهم بالسِجن حِرزًا يَعصِمُ
وتفتّحت أغلاقُهُ وتهدّمت أطباقُهُ ودَهاهُ ويلٌ أدهَمُ
وتَفتّنت أمخالُهُ وتقوّضَت أطلالُهُ وبناؤُهُ المتهدّمُ
وتَفكّكت أقفالُهُ وتمزّقت أغلالُهُ مُذْ لم تزل تتحطّمُ
ولقد تعرّى عُرْيَ عارٍ مختزٍ وعَراهُ ما لعُرى قُواهُ يَفصِمُ
لكن كُسِي بعدَ التجرُّد خِلعةً فهم البَلاءُ مشوّهٌ ومسهّمُ
يا أيّها الآباءُ بشرًا فافرحوا وعِموا صَباحًا واصطِباحًا فانعموا
وافى يسوع فمجّدوهُ وأكرِموا واستقبلوهُ ووقّروهُ وعظّموا
ولتبتهِجْ حوّاءُ أوّلُ ساقطٍ ممّا جناهُ كفّها والمِعصَمُ
اذ ذنبها أضحى سعيدًا أنّهُ استدعى الينا اللهَ وهْوَ مجسّمُ
قد ماتَ بالناسوتِ عنا رأفةً منهُ لما ابداهُ فينا آدمُ
وبقوّةِ اللاهوتِ قامَ كأنّهُ أسدٌ وحُرّاسُ الدَها لم يَعلموا
قام الالهُ فهالَ جمعَ عُداتهِ آياتُ مُعجِزهِ التي لا تُكتَمُ
قامَ الالهُ وجِسمُهُ نفَذَ الصَفا لم يؤلِهِ الحجرُ الأصمُّ الصَلدَمُ
نَفَذَ الالهُ ولم تُفكّ خواتمٌ كنُفوذِهِ اذ اولدتهُ مريمُ
وافَت اليهِ نُسوةٌ في دُلجةٍ معهنّ طِيبٌ عَرفُهُ يتنسّمُ

كيما يُضَمِّخِنَ الذي ما مَسَّهُ موتٌ وهل باللهِ موتٌ يُلِمُّ

شَهِدَتـهُ تلكَ المجدليَّـةُ مريمٌ همَّت لأَقـدامِ القَداسـةِ تلثِمُ

فأَجابهـا لا تقربيني مريمُ بل بَشِّري رُسْلي الكِرامَ ليعلموا

اني رقدتُ ونِمتُ ثُمَّتَ قُمتُ من قبري كاني شِبلُ ليثٍ ضَيغَمُ

ولأَصعدَنَّ الى ابي وابيهمِ فاذاعتِ البَشْرى حينَ أَتَتْهُمُ

وافى وكانوا في حِمَى عِلِّيَّـةٍ سِرًّا وللأَبوابِ غلقٌ مُحكَمُ

حيَّـاهُمُ بسَلامِـهِ لكِنـهُ لم يُلفَ ذاكَ الحينَ توما التَوْأَمُ

لما أَتـاهم حدَّثـوهُ بما رأَوا فاعتدَّهُ حُلمًا كمن قد يَحلَمُ

فأَتاهمُ ٱبنُ اللهِ ثانيـةً وها تيكَ الكُلومُ يُشيرُ عنهـا مِيسمُ

نادَى بتُوما قُم ففتِّش وٱقتنِـع وٱطرَحْ شكُوكَكَ ايها المتوهِّمُ

لما تحقَّق صاحَ انت مخلِّصي انتَ الالـهُ وما بـذاك توهُّمُ

من بعدِ تكمِلةِ التدابيرِ التي من اجلها ورد الالـهُ الأَعظَمُ

وافى ذُرَى الزيتونِ يَصحب رُسْلَهُ حيثُ المجيُّ الثانِ يوماً يحكمُ

وهناك بارَكَهم وقال لهم خُذوا مني وصيـة ناصحٍ لتُحكَّموا

وهِيَ المحبَّةُ انَّ ذي سِيماؤُكم فيها وفيهـا عِلِّمـوا وتعلَّمـوا

ثُمَّ ٱرتقى نحو السَماءِ وحبُّـهُ في قلبهم متملِّكٌ مستحكِمُ

ذرَّت محاسنُـهُ هناكَ وأَغربَت عنهم وغَرْبُ الدمعِ منهم يرذُمُ

رفعتـهُ أَملاكُ السَماءِ جميعُهـا ربٌّ على أَعضادِهـا متسنِّمُ

حاطت بهِ الآبـاءُ كالهالاتِ ثُمَّ الأَنبيـاءُ وهُمْ لديـهِ جُثَّمُ

سَنَّى لنا طُرقُ السَماءِ وانهـا ما طاءها من قبلِ ذلك مِنسمُ

دانت وكانت ناشزًا لا تُرْغَمُ   وتسهّلت اوعارُهـا وحُزونهـا
أبوابهـا ولهُ المَقالِـدَ سلَّمـوا   رفعت لهُ الرُؤَساءُ عندَ وُلوجِهِ
وبحمدهِ الأسنى الجميعُ ترنَّموا   وضُرِبْنَ في صَهَواتها نُوبُ الهَنا
حبًا حِبـالُ وِصالهِ لا تُصرَمُ   رفلوا باثوابِ الهَناءِ لوصلهم
عنها النُفوسُ فليسَ من يتجسَّمُ   ثَمَّتْ تكاليفُ الحيوةِ تنزَّهت
جرهم فما سَدَمٌ ولا من يسدَمُ   وهُناكَ يُمسَحُ كلُّ دمعٍ من محا
شَجَرُ الحيوةِ ومنهُ كلٌّ يَطعَمُ   وهُنالِكَ الفِرْدَوْسُ بينَ غُروسِهِ
ابدًا بحُسْنِ شبيبةٍ لا تهرَمُ   وهُناكَ كلٌّ كاملٌ في سِنِّـهِ
حَفلَى وذاكَ الحبُّ لا يتجهَّمُ   وهناكَ مأدُبةُ العروسِ غنيَّةٌ
بَرْدًا ولا نَصَبًا ولا ما يُؤْلِمُ   لايشتكونَ على المَدَى حرًّا ولا
حيثُ التهاني والسرورُ مخيِّمُ   يتفيَّأُونَ خِيامَ مجد إلههم
لا يسأَمونَ ومنهمُ لا يُسأَمُ   متمتّعينَ بذي المحاسن سَرْمَدًا
كلُّ النُفوسِ بذي النِهايةِ تُختَمُ   هذا خِتامُ الصالحينَ وليتَمـا

وقال رحمهُ الله تعالى توبيخًا لنفسهِ وهو يومئذٍ مبتدئٌ في دير ماري يوحنا سنة ١٧١٦

وطَبْعكَ نافرٌ مُنذُ الفِطامِ   خطاؤُك وافرٌ بالوِزْرِ طامِ
وذَهْلُكَ هاملٌ ابدًا وهامِ   وجهلكَ هامعُ الأسواءِ نامِ
كأَنَّكَ قد أَمِنتَ من الحِمامِ   ولم ترهَبْ مُفاجأَةَ المنايـا
ونُجفِلُ مثلَ إجفال الحمامِ   ولم تحفَل بنُصحٍ بل تُمارِي
حِمامُكَ فيهِ كالليثِ الحُمامِ   وتُقدِمُ دُونَ إحجامٍ الى ما
نَقضّى في بِناءٍ وانهِدامِ   وتبني ثمَّ تهدِمُ في زمانٍ

وماءُ الغدرِ فيك لهُ قِوامٌ ... وما لِقوام غدْرِكَ من قَوامِ
فلِمْ لا ترْعَوِي يا عُمرُ حتى ... اضعتَ العُمرَ في غَمَر الآثامِ
يضيعُ النصحُ في غاوٍ جَهُولٍ ... كما قد ضاع مدحٌ في لئامِ
لهوتَ عن المناهي بالملاهي ... وقد ناهزتَ دركَ الإنثلامِ
ومن بعدِ السِيادةِ صِرتَ عبدًا ... رقيقًا تحتَ طاعاتِ الغرامِ
هوام هَواك أفرغَ فيك سَمًّا ... ولا غروَ الهَوَى مثلُ الهوامِ
فعُدتَ بهِ سليمًا لا سليمًا ... ومالك من دوًا طُولَ الدَوامِ
وقادَكَ كالجَزُورِ بلا زِمامٍ ... ولا بِدْعَ الغُرورُ بلا زِمامِ
لَعَمرُكَ ما الهَوَى إلَّا هَوانٌ ... يُهينُ ولا يهُونُ لمُستهامِ
فيا مُتَفلسِفًا بالمكْرِ كم ذا ... تُقايِسُ حدَّ عُمرٍ كالرمامِ
فتحمِلُ بعدَ وضعٍ ثُمَّ تقضي ... بنتْجٍ لازمٍ دُونَ التِزامِ
تنامُ مُخادِعًا وبك انتباهٌ ... كانك ثعلبٌ بينَ النِيامِ
الى كم ذا العِثارُ ولا عَماءٌ ... بطَرْفِكَ انما هذا تَعامِ
وقد تُعزَى الى الشهباءِ مكرًا ... وتُلجِيكَ الطِباعُ الى الشآمِ
ولم يُخَلِ الوَرَى مثلَ الثُريَّا ... على جِهَةٍ ولا حامٌ كسامِ
وأيمُ اللهِ انكَ في امورٍ ... عديمةِ كُلِّ بِرٍّ وانتِظامِ
لانك بالدَها كالبُوم تَعْمَى ... نَهارًا ثُمَّ تُبصِرُ في الظَلامِ
تَوَدُّ الطِبَّ في تضميدِ جُرحٍ ... وجُرحُكَ منك باللأواءِ دامِ
تقولُ النَوْحُ والإمساكُ بِرٌّ ... وتَطرَبُ ان أتى وقتُ الطَعامِ
وتزعُمُ ان نَهْمَ البَطنِ ضرٌّ ... وتنتهزُ المآكل باغتِنامِ

وتحكم أنَّ سقمَ العزم مرٌّ وتدرك ما يولّدُ للسقامِ
وتُضني الجسمَ من شرَهٍ ونهمٍ ترودُ الغُنمَ من غيرِ احتشامِ
وتُنذِرُ بالعفافِ وانتَ ترنو الى الحُسنى كصبٍّ مستهامِ
تُبيّنُ في هُدُوِّ الصمتِ نفعاً وتمدحهُ بإكثار الكلامِ
وتمدحُ الوداعةَ مستشيطاً ومحتدّاً شديدَ الاضطِرامِ
تحُثُّ على الصلوةِ وقد تراها وساعتُها تنوط بالفِ عامِ
وتؤثِرُ في سِواكَ نِظامَ نفسٍ ونفسُك في هواكَ بلا نِظامِ
تُرينا مُعرِضاً عن سُقم عَزمٍ وتؤثِرُهُ بجدٍّ واهتِمامِ
وتندُبُ فجعةَ الدنيا وتُولي مخاوفَ حربِها أَمْنَ السلامِ
تحُضُّ على اطّراح العُجب كُلّاً وتُعجِبُ في مُطارَحةِ الكلامِ
تُعلِّمُ في دَوام النوح ثُمَّتْ تُقهقِهُهُ كالصغيرِ بلا احتِشامِ
تُهدِّدُ في وُرودِ الموتِ حيناً ولا تخشى من الموتِ الزُّؤامِ
وتقرأُ في الحِسابِ عقيبَ موتٍ فتقريهِ بمزحٍ وابتِسامِ
تُشرِّفُ ذِلّةَ المِسكينِ لفظاً وتنهرُهُ بألفاظٍ ضِخامِ
تزيدُ بمدحِ جَوّادٍ رحومٍ وتأبي ان تَبُلَّ غليلَ ظامِ
تلينُ هشاشةً وتَبِشُّ قُرْباً وتَلذَعُ بعدها لَذْعَ الهَوامِ
وتُوسِعُ جامعَ الأموال شتماً وتجمعُ من حَلالٍ او حَرامِ
وتمدحُ زاهداً وتُحِبُّ فقراً وتُفني العُمْرَ في جمع الحُطامِ
فما يَغنى من الأبحار موجٌ ولا من مُقتنى موجُ الخصامِ
فمن يرجُ النَدى من ذي احتِشادٍ يرجّ الريَّ من حرِّ الأُوامِ

سينقض منك ذا ان لنتَ طبعًا واضحى البرُّ منخفض الإكام
فيا متعمّقًا بالمكر ماذا يُفيدُ المكرُ في يوم القيام
نهارٌ تنقضي الرأفاتُ فيهِ فما أُمٌّ ترقُّ على غلام
الم يبلُغْكَ أنَّ اللهَ يأتي جِهارًا من على مَتْنِ الغمام
الم تعلَمْ بأنَّ اللهَ يقضي عليك ولا شفيعَ ولا محام
الم تركَنْ بأنَّ اللهَ عدْلٌ ويُمضِي الحكمَ إمضاءَ الحُسام
الم تسمع بان الله ان لم تُتبْ ينهضْ بسيفِ الانتِقام
ويُوتِرْ قوْسَهُ عن سهمِ رجزٍ يُهيِّئُ فيهِ آنيةَ الحِمام
الم تخشَ السهامَ وانت مرْمًى لهُنَّ وصحَّ أنَّ اللهَ رام
سِهامُ بِلًى مثلَّثةُ المنايا سِهامٌ في سِهامٍ في سِهام
تخالُ بان سهمَ الله يُخطِي وصارمَهُ صَدِيءٌ ذو كهام
فهل لكَ يا حليفَ الغدرِ عُذرٌ اذا ناداكَ إذهَبْ من أمامي
وهل لك أن ترَى منهُ مناصًا اذا ما قال أُبعُد عن مَقامي
فكيفَ العِتقُ من جاماتِ رُجزٍ وأنواعُ البلاءِ بكل جام
فإنْ صهيونُ تُستقصى بفحصٍ فبابلُ كم تحوزُ من النقام
فتُبْ وأندُب ونُحْ وأحزن وكِلفْ لأنْ يرثِي شَقاوتكَ التهامي
فان ترُمِ التُقى بعلوِّ رأيٍ تُضِعْ أجْرَ الصلاةِ مع الصِيام
وفِرَّ الى القِفارِ وكُنْ بعيدًا كبعدِ الناسِ عن داءِ الجُذام
فجَدُّ الزُهدِ يُنتِجُ فقْدَ همٍّ وبُعدًا عن حُنوٍّ واغتِمام
وضَيِّقْ جوفكَ الوحشيَّ طبعًا وقلِّلْ ما استطعتَ من المُدام

فضيقُ الجوفِ يَعصِرُ جَفْنَ قلبٍ تُراعِيهِ المدامعُ بانسِجامِ
ويَجْمحُ بارتياحِ القلبِ فِكرٌ جُموحَ الخيلِ وَهْيَ بلا لِجامِ
فسَقْطةُ آدمٍ وهلاكُ عيسو ومُنكَرُ نوحَ سبَّبَ لعنَ حامِ
واستِهجانُ لوطَ البارِ لمَّا احلَّ بسكرهِ عِقدَ الحرامِ
واستئصالُ إسرائيلَ قِدْماً وابنَيْ عالي الحَبْرِ الهُمامِ
هُوَ الشرُّ المسبِّبُ كلَّ سبيٍ بفَقْدِ الحِسِّ من داءِ السُّهامِ
تَشبَّثْ يا حَزُومُ بأَصلِ حَزْمٍ وأُسمُ بهِ فانَّ ذراهُ سامِ
فان عاشَ الفتى من غيرِ حَزْمٍ يموتُ ورأيُهُ صَعْبُ المَرامِ
فلاتَرْكَن لطينِ الجسم حتّى يَراكَ اللهُ في دارِ السَّلامِ

وقال ايضاً رحمهُ الله تعالى عاقداً قول صاحب الاقتداء سنة ١٧١٨

ماذا اقولُ وذَنْبي لا قَرارَ لهُ يرويهِ عنّي بَياني من قَرارِ فمي
لكن أُناديـ كمستثنٍ لملتزمٍ اخطأتُ والنوحُ أُضحى وَهْوَ من لَزَمي
دَعْني قليلاً لكي ابكي على حَزَني قبلَ الذهابِ لارض الموتِ والظُلَمِ
فما الذي تبتغي من آثمٍ أَبِقٍ سِوَى البكا وانسِحاقِ القلبِ بالنَدَمِ
هذا هُوَ الدُهنُ يا مَن سُرَّ مرتضياً بأَن يُفاضَ على الأَقدامِ من قِدَمِ
فَهْوَ المبيحُ رَجاءَ الصَفحِ ثُمَّ بهِ يهدا الضميرُ وتُجنَى ثمرةُ النِعَمِ
وتَنصُلُ النفسُ من رُجزِ الالهِ وقد تقبَّلَ اللهُ لكن قبلةَ السلمِ
فيهِ يُرَى المُلتجا عن وَجْهِ ذي غَضَبٍ وفيهِ يُغسَلُ حقّاً إصرُ مجترمِ
ياصاحِ ان رُمتَ طُهرَ النفس من دَوَنِ آلْ آثامِ نُحْ وابكِ واندُبْ في دُجَى الظُلَمِ
ان أَرعَدَ العدلُ او لاحت بوارقهُ فأَرعَ النظيرَ بدمعٍ غيرِ منسجمِ

ان كانَ يَسلُبُ مجدَ اللهِ مأْثُمنا ‏ من اوكدِ الرأْيِ ان يرتدَّ بالنَدَمِ
او لم يُرَدَّ لهُ قبلًا بعالَمِنا ‏ نَرُدُّهُ حينما نرتدُّ للضَرَمِ
كن بالنَدامةِ يومًا ثابتًا قَدَمًا ‏ كيلا تقولَ غدًا يا زَلَّةَ القَدَمِ
لا يَرذُلُ اللهُ قلبًا ذائبًا أَسفًا ‏ إمَّا غدا حاسمَ الآلامِ بالأَلَمِ

وقال رحمهُ الله تعالى في دير ماري يوحنا ووادِيهِ واخوتهِ متشوقًا اليهِ وهو منتزح عنهُ سنة ١٧٢٣

يا نسيمَ الصَبا تحمَّلْ سلامي ‏ ثُمَّ بلِّغْ تحِيَّةَ المُستَهامِ
ذلك الواديَ الخصيبَ صباحًا ‏ ورُباهُ المُنيفةَ الإكرامِ
حيثُما النَرْجَسُ المُضعَّفُ أَضحى ‏ ناعسًا قائمًا على الأَقدامِ
والأَقاحي والنَرْجَسُ الغَضُّ يزهو ‏ مائلًا والورود في الأَكْمامِ
وأَريجُ الطَرَنْجبيلِ ذكيٌّ ‏ فاقَ قَدْرًا على عبيرِ الخِزامِ
غارُهُ غارتِ الزُهورُ عليهِ ‏ كجيوشٍ وَفَتْهُ رَشْقَ السِهامِ
ثمَّ عرْفًا فغارت الرَنْدُ منهُ ‏ فانثنت تشتكيهِ للنَمَّامِ
وعُيونٌ في سَفْحهِ جارياتٌ ‏ قد رَعَتْهُ رِعايةَ استخدامِ
مُذْ بكت أَعيُنُ الغَمائمِ فيهِ ‏ قابلَتْها زُهورُهُ بابتِسامِ
رَشَفَتْ نسمةُ الاصائلِ صبحًا ‏ اذ سَرَتْ عَذْبَ ثَغرِهِ البَسَّامِ
قبَّلتْهُ القَبولُ في وَجَناتٍ ‏ من مباهي تلك الوُجوهِ الوِسامِ
صافحت باكرًا موائسَ روضٍ ‏ لَيِّناتِ القُدودِ لدنِ القَوامِ
صَفَّقَت راحةُ الغُصونِ ومالت ‏ راقصاتٍ من صوتِ شَدْوِ الحَمامِ
خَطَبَ العَنْدَليبُ في مِنْبَرِ الدَوْ ‏ حِ فأَمسَى لوُرْقِهِ كالإِمامِ

والهزارُ الصدوحُ والسنُّ والشحرورُ اضحى يفتنُّ بالأنغامِ
وذواتُ الأطواقِ تلحنُ شجوًا هيَّجت بالبكا شجونَ غرامي
كلَّما عدَّدت نواحَ نواها حرَّكت للنوى سكونَ هيامي
ألَّفت بالنواحِ طائرَ قلبي يا فؤادي يمِّمْ ربوعَ اليمامِ
والنواقيسُ فوقهُ قارعاتٌ في انتصافِ الدجى صدورَ الظلامِ
نبَّهت كلَّ قانتٍ ومصلٍّ جفنهُ لم يَبِرَّ طيفَ المنامِ
لم يزل رافعًا الى الله عقلًا مستمدًّا ذكاهُ بالإلهامِ
ناسيًا ما وراءَهُ كلَّ يومٍ قادمًا في الورى الى قدَّامِ
بصلوةٍ غدت بشجوٍ رخيمٍ فعلت فوقَ منبرِ الأفهامِ
ليسَ فيهم وإن دجا الليلُ كابٍ غافلُ اللحظِ عاثرُ الأقدامِ
جمعت بيعةُ المظفَّرِ منهم مجمعًا سِلكُهُ فريدُ النظامِ
يتهادى سيتخناتِ زبورٍ بهدوٍّ وخشيةٍ واحتشامِ
وسكونٍ ورهبةٍ وخضوعٍ وخشوعٍ وذلَّةٍ واحترامِ
دانَ طوعًا لرأس بيعةِ ربٍّ موضحٍ رسمهُ بنوحٍ وسامِ
وبأبرامَ ثمَّ بطرسَ ركني دَعْ عداهُ من نسلِ آلِ ابرامِ
أينَ لاوي وحزبهُ وبنوهُ يا إمامَ الهداةِ أنتَ إمامي
هكذا هكذا أتتكَ كرامٌ تتجارى اليكَ يا ابنَ الكرامِ
واذا ما تطارحوا لحنَ نظمٍ طرحوا اللحنَ من فصولِ الكلامِ
لابسينَ الحِدادَ فوقَ جسومٍ شفَّ من تحتِها نحيفُ العظامِ
لهمُ البرُّ والعفافُ وشاحٌ غيرُ مستردمٍ مدى الأيامِ

مَنْطَقَت حقْوَهم مناطقُ نُسكٍ أَكْسَبَتْهم طَهارةَ الأجسامِ
توَّجتهم قلانسٌ واقياتٌ خِلْتُها مِغْفَرًا على كل هامِ
نُصِلَت فيهم نِصالُ جِهادٍ انصلت عَزْمَهم من الأسقامِ
أَلَمُّوا جِسْمَهم بآلام زُهدٍ أَقذَتِ النفسَ من قَذى الآلامِ
خاصَموا الجِسمَ واللعينَ ودُنيا هُ ففازوا بالصُلحِ من ذا الخِصامِ
وغزَوْا في العِدَى الثلثةِ طُرًّا بالتُقى لا بلَهْذَمٍ وحُسامِ
ثم أَصمَوْا قلبَ الغَويِّ فأهوى عن سُهادٍ لا عن قِسِيٍّ سِهامِ
ليتَ بيني قد حُمَّ من قبل بيني عن حِماهم وذُقتُ كأسَ حِمامي
كيفَ أسلو وشَخْصُهم نُصْبُ عيني حيثُما مِلتُ لا يَزالُ أَمامي
وهَوى حُبِّهم ثَوى بفُؤادٍ قد قَلَتهُ لواعجُ الاهتيامِ
صاحِ سِرْ بي الى أماكنِ سِرْبي ثم صِحْ بي بحَيِّ صَحْبي الكِرامِ
لم يكُنْ غيثُهم كغيثٍ هَمودٍ لا ولا برقُهم كبرقٍ جَهامِ
لا ولا وعدُهم بغيرِ وَفاءٍ لا ولا عهدُهم بغيرِ ذِمامِ
لا ولا تُرْبُهم تُرابُ سِباخٍ لا ولا نارُهم بغيرِ ضِرامِ
لا ولا نُسْكُهم بغيرِ صَلاحٍ لا ولا سِلْمُهم بغيرِ سَلامِ
ان تَرُم جَنَّةَ النعيمِ بأرضٍ نَعِمَت من خصائص الانعامِ
ملكوتٌ يَضُمُّ كل طَهورٍ مالِكوهُ ملائكُ العَلّامِ
فَهْوَ ديرُ الحُصورِ ماري يُحَنَّا والنبيِّ الكريمِ نسلِ الكِرامِ
والنبيهِ النبيلِ والسابقِ الحِبْرِ إمامِ الهُدَى الرفيعِ المَقامِ
وسليلِ النبيِّ مَن جلَّ قَدْرًا زكَريَّا النَدْبِ التقيِّ الهُمامِ

والملاكِ المصيرِ الحزنَ سهلًا   والسراجِ المضيءِ في الإظلامِ

يا رعى اللهُ ارضَ وادي عيسى   وسقاها من سانحاتِ الركامِ

ورعى ديرَهُ المَشيدَ المباني   ووقاهُ من غائلِ الإنهدامِ

ثم حيّى الحيا رُباهُ فأحيى   ما عفت رسمَهُ يدُ الأيامِ

رامَ بانيهِ والمجاهدُ فيهِ   في أمانٍ من حاسديهِ اللئامِ

آلُهُ بغيتي وغايةُ سُؤلي   ومُرادي ومُنيتي ومَرامي

سِيّما فاضلٌ مبرٌّ فضيلٌ   زاخرُ الفضلِ بالفضائل هامِ

مَنهجي مع نَموذجي ورشادي   واعتمادي وسيّدي وإمامي

هُوَ صِنوي الرطيبُ لكنَّ شتّا   نَ وبونٌ ما بينَ ذاوٍ ونامِ

قد سرت في عُقولهم نِعمةُ اللهِ   كسَرْيِ الحيوةِ في الأجسامِ

اكملوا بالسداد كلَّ كمالٍ   تمموا بالجِهادِ كلَّ تِمامِ

كلهم بالصلاحِ خيلُ رِهانٍ   يتبارونَ بالتُقى المتسامي

دُونَ سِقطٍ أضحى شريدُ حِماهم   أخرتْهُ معاثرُ الاقدامِ

فات حدَّ القياسِ في كل حكمٍ   فهْوَ شاذُ القِياسِ والأحكامِ

طوّحتهُ حُظوظُهُ في بوادي   ارض وادي مدينةِ الأصنامِ

خِلتُ نفسي لما حللتُ ثراها   كسقيمٍ في قبضةِ الأسقامِ

ما حُصولي بأرضِ باعلَ إلّا   كحُصولِ الجريحِ بينَ هوامِ

فمُقامي بها كيُوسُفِ مصرٍ   في مُقام السُجون لا في المَقامِ

خصَّني بالبؤوس دهري ولكن   خصّصتني البتولُ بالإنعامِ

فهيَ للخائفينَ أعظمُ أمنٍ   وهيَ للمستجير خيرُ مُحامِ

وَهِيَ بحرٌ تُفيضُ أَسنى المزايا وهيَ رِيٌّ لكلِّ صادٍ وظامِ
ها أنا خادمٌ ببابِكِ ذُلّاً فاقبليني من أصغرِ الخُدّامِ
وارجعيني الى محلٍّ سكوني حيثُ لي من أذى العُداةِ تُحامي
وامنحيني صفحَ الذُنوبِ وكوني لي شفيعَ الخلاصِ يومَ الزِحامِ
فعليكِ السَلامُ ما فاهَ نُطقٌ فيكِ بينَ الورَى بمدحِ نِظامِ
وانبرَت في طُروسِها ناطقاتٍ عنكِ بالشُكرِ أَلسُنُ الأقلامِ
وحَظِي منكِ مادحٌ بقبُولٍ قد حَباهُ بالمدحِ حُسنَ الخِتامِ

وقال ايضاً رحمهُ الله تعالى يشكو غدر احد المنافقين في التاريخ المذكور

يا ظالماً مَعَ ظُلمِهِ يتظلَّمُ إعدِلْ فليسَ سِواكَ ممَّن يَظلِمُ
لكَ غُرَّةٌ ظلمتْ وقلبٌ ظالمٌ قد حِرتُ ايُّهما الأجنُّ الأظلمُ
يا من أعارَ القلبَ حِليَةَ وَجهِهِ فارْعَ النظيرَ لانَ دهرك مُظلِمُ
انفقتُ عيني غارماً ودَفَنْتُها فالعينُ من إنسانِها تُستخدَمُ
أُسدِي لكَ الحُسنى بفكِّ مَلاحِمِ الـ بُؤسَى فتُسدِي لي النِقامَ وتُلحِمُ
كم ذا أَلينُ وانتَ تقسو جانباً والى مَ أُقدِمُ في الوِدادِ وتُحجِمُ
والى مَ أَسترضِي وتزأَرُ ثائراً والى مَ أُخمِدُ ما تُثيرُ وتُضرِمُ
والى متى أَلوِي وتلوِي مُعرِضاً والى مَ أُعرِبُ بالمَقالِ وتُعجِمُ
والى مَ أعدِلُ يالكاعِ وتلتوي والى مَ أزكو بالطِباعِ وتلؤُمُ
والى مَ انصلُ ما نصلتَ من الأذى والى متى أَصِلُ الإخاءَ وتَصرِمُ
والى متى أفدَى وتُفدِي أَعيُناً والى مَ ابني بالقلوبِ وتَهدِمُ
والى مَ أَخفِرُ ذِمَّةً أَخفرتَها والى مَ امتدحُ الكرامَ وتذمُّ

والى مَ استشفي وتُولِغُ بي المُدَى   والى مَ أَلثِمُ راحتَيك وتَلطِمُ
بيني وبينك بالحُكومةِ عادلٌ   مستظهرُ الأَلبابِ فيما تحكمُ
يا مُلغيَ الإِحسانِ ما هذي الاسا   ءاتُ التي لعُرَى المحبَّـة تَفصِمُ
يا لائمي باللَّوْمِ والتهديدِ هل   يُرجَى الشِفاءُ لمن بفَلْس يُحجِمُ
أَمسى الذي لي انت فيهِ مُلزِمٌ   أَلزَمتَنيـهِ لُزومَ ما هو أَلـزَمُ
واراك تَسخَطُ بعد شرطٍ مُرتَضىً   والشرطُ أَملَكُ والرِضَى مستحكِمُ
متلوّنـاً كأَبي بَراقِشَ مُسفِرًا   عن بُردةٍ فيها السَداءُ مُسهَّمُ
والمرءُ لا يؤْذيهِ شيءٌ مِثلَما   يؤْذيـهِ يوماً رأيُـهُ المتقسِّمُ
حمَّلتني ما لو تحمَّلَ بعضَـهُ   متنُ الجبالِ الشُمِّ كادت تُفصَمُ
خَلَعَتْ عليَّ يدا صِفاتك خِلعـةً   أَخْلاقَ عارٍ فَهْيَ لا تَتَردَّمُ
أَيْدٍ جَنَت لي راحةً إِبهامهـا   يا راحةً لَيتني لمثلكِ أَعدَمُ
يا شاتمي ظُلماً وهذي شِيمةٌ   شَمْعي لداودَ بْنِ يَسَّى يَشتِمُ
كيفَ أَستحِثُّ اللهَ في هَدْمِ العِدَى   ولهُ يـدٌ تغزو وأُخرَى تَنقَمُ
ان الحيوةَ مع اللَذاذةِ جَنَّـةٌ   هيهاتِ لولا دُونَهنَّ جهنَّمُ
لي أُسوةٌ بمسامحٍ ذَنْبَ الورَى   مُذ كانَ فوقَ صليبِـهِ يتأَلَّمُ
يا مَن لهُ للشرِّ قلبٌ مُسرَجٌ   عن وصف خُلقِكَ لي لِسانٌ مُلجَمُ
لا اشتكيكَ ولا أُدنِّسُ مَنطِقي   فلِسانُ حالكَ ناطقٌ يتكلمُ
لن يستقلَّ فمي بنُطقِ مَذَمَّـةٍ   فكأَنَّني بالـذمِّ أَفلَحُ أَعلَمُ
كلَّمتَ قلبي حينما كلَّمتَني   خَتلاً فقلبي من كلامك مكلَمُ
وأَرَيتَني بالوَجْهِ امرًا معظَمـاً   وأَرَيتَني بالنَجْـهِ امرًا يَعظُمُ

ومكلّمي بالختل اسجمَ مُقلتي فكانما قد فُتَّ فيها حِصرِمُ
واذا ابانَ لك العدوُّ بَشاشةً فأَحذَر ولا يَخدَعْكَ منهُ تبسم
ظُلمُ القَرونةِ كامنٌ بطِباعها حَرِّكْ لتُبصِرَ ما يُثارُ ويُضرَمُ
فالظُلمُ من شِيَمِ النُفوسِ فان تَجِد ذا عِفَّةٍ فلِعِلَّةٍ لا يَظلِمُ
والحِلمُ شِنشِنةُ الكريمِ ودُونَهُ يأباهُ لكن بعدُ عجزٍ يَحلُمُ
كن عقربًا تُخشَى وصِلًّا يتقى عندَ القِراعِ ليتَّقيكَ الأَرقَمُ
ان طالَ ظُفرُ أُولِي الشَراسةِ فابرِهِ ما احسنَ الأظفار حينَ تُقلَّمُ
فإِهانةُ المتمرِّدينَ كَرامةٌ ولَرُبَّ جُرحٍ يشتفيهِ المَرْهَمُ
شِيَمُ اللواسبِ بَثُّ سَمٍّ حُماتِها هيهاتِ منها ياسليمًا تَسلَمُ
فالشانُ شانٌ دونهُ من شانهِ مُهَجٌ تسيلُ على ظُباه وتُسجَمُ
لا يَسلَمُ الشرفُ الرفيعُ من الأَذَى حتى يُراقَ على جوانبِهِ الدَمُ
يا من تلبب للنِضالِ بلَهذَمٍ إِحذَر فلا يُخطِيكَ ذاك اللهذَمُ
لا بُدَّ ما تفري البَنانَ نَدامةً وأَسًى ولا يشفيك أَنَّك تَندَمُ
وقرأْتَ سوفًا مُعرِضًا عن أُختها آل سِينِ التي نادت عليك ستندمُ
يا خائضًا في بحر عِرضٍ دونهُ بحرٌ من النِيرانِ وَهْوَ عرَمْرَمُ
صُنْ جوهرَ الأَعراض صَوْنَ كرائمٍ فالعِرضُ جوهرةٌ تُصان وتُكرَمُ
وأجلِلْ دَوآءَ العِرض وأرتُقْ فَتقَهُ فعساهُ يُرفَى ثوبك المترَدّمُ
من يشتهِ النكرآءَ يبلُغْها فقد تَلِد الحوامل مثلما نَتوحَّمُ
ها انتَ معروفٌ بلا أَلِفٍ ولا لامٍ فللتعريفِ لا تتجشَّمُ
وبك الأَمانةُ والدِيانةُ أُعلِنَت مما جنيتَ ففيك من يتهكَّمُ

قد تُعرَفُ الأشجارُ من ثَمراتِها　　ويَبِينُ نوع الاصل مما يَنجُمُ

ليتَ البُطونَ الوالداتِ جميعها　　طولَ المَدَى عن نتج مثلك تَعقَمُ

كم ليلةٍ غادرتَني متسهدًا　　أرعَى النُجومَ كانني متنجمُ

يا ليتنا كنا سُهيلًا والسُهى　　بل ليتَ ان الضِدَّ منا يُعدَمُ

أيصِحُّ اذ خَذَلَت نُهاك رئاسةٌ　　ان تَخذُلَ الايمانَ ياذا الأيهمُ

وِرد الرئاسةِ مَورِدٌ مُستعذَبٌ　　لكنَّ مَصدرَهُ أُجاجٌ عَلقَمُ

قد جئتَ معذورًا بطيّ تواربٍ　　والحقُّ أوجَبَ أنَّ مثلك يُرحَمُ

هيهاتِ يُؤمَنُ من اتى عن ظاهرٍ　　خِلًّا وباطنهُ الشُجاعُ الأرقَمُ

ما زالَ يَرقُبني كما لم يَبرَحِ الـ　　حِرباءُ في شمس الضُحَى يتوسَّمُ

أمَّلتُ منهُ ان يَهُبَّ رُخاؤُهُ　　فأتَى سَمُومًا لافحًا يتنسَّمُ

قد غرَّني سِمَنٌ بهِ وجَسامةٌ　　لم ادرِ ان السِمْنَ فيهِ تورُّمُ

مهما أسَرَّ المرءُ من اخلاقهِ　　تُبدِي بهِ حَرَكاتُهُ ما يَكتُمُ

وارَت مظاهرُ خِيمِهِ نَكراءَهُ　　أيبينُ في الظلماءِ وَجْهٌ مُظلِمُ

لا تَعجَبَنَّ من القبيح وقُبْحِهِ　　ان الشبيهَ لِشِبْهِهِ مستلزمُ

حملُ النظيرِ على النظيرِ محلَّلٌ　　أنَّى القبيح على القبيحِ يحرَّمُ

فلأقصِدَنَّ من العِراقِ نُسورَها　　ما دام أجدَلُ ارض جِلِّقَ يَشؤُمُ

ولأهجُرَنَّ شبيهَهُ هجرَ القِلا　　فذِمامُ ذي الغدرِ الذميمِ مُذَمَّمُ

قد تُعجَمُ الأغصانُ وَهْيَ نضيرةٌ　　لكنما العَجْزاءُ ليست تُعجَمُ

والعودُ تُسويهِ وفيهِ لُدونةٌ　　لكنَّهُ ان جفَّ لا يتقوَّمُ

لي من اذاهُ بكل جزءٍ لَهْذَمٌ　　وبكلِّ عُضوٍ من بِلاهُ يُخذَمُ

أضحى حَشايَ كِنانةً لسِهامـهِ ومَقاتلي قد أغرضَتْهـا الأسهمُ
أَبروعُ قلبي شرُّهُ ومخلِّصي منـهُ المخلصُ والبتولـةُ مريمُ
ذاتُ المقامِ السامِ في فَلَكِ العُلَى في حُكـمِها كلُّ القضاءِ مسلَّمُ
تُعطي وتمنعُ ذاتَ امرٍ نافـذٍ تَنهى وتأمرُ بالأنـام وتحكُمُ
هيَ معقِلٌ للمستجيرِ ومَلجأٌ للمستضـارِ وجنّـةٌ لا تُثلَمُ
من حَيَّرَ الحُذّاقَ نعتُ كمالِها فلِسانُ كلٍّ عنهُ أخرسُ أبكمُ
بِكرٌ تسامى فضلُها فهيَ التي من مستميحٍ نوالهـا لا تَسأمُ
خيرُ الفِدَى بحرُ النَدَى ريُّ الصَدَى كنزُ الجَدَى تهبُ العطاءَ وتُنعِمُ
تعنو لخِدْمتِها البريّةُ اسفـلًا ولها الملائكُ في الاعالي تخدِمُ
قد قوَّضَت ظُلَمَ الضلالِ لانها عَلَمُ الهِدايـةِ والطِرازُ المُعلَمُ
هيَ مَسكنُ اللهِ العظيمِ وانهـا قُدْسُ المقادسِ والخِباءُ الأعظمُ
والكوكبُ السَحَريُّ نورُ العرش مَن دانت لهُ شمس الضُحى والأنجمُ
هذه هي الحَجَرُ الكريمُ قد اجتبا ه وهامَ فيهِ الفيلسوفُ الأكرَمُ
مُذ حلَّ فيها عاقدًا جِسمًا لهُ أُقنومُـهُ شخصٌ بهِ متقنِّمُ
مُتنزِّهًا لاهوتُـهُ عن لازمٍ لكنّما ناسوتُـهُ متقنّمُ
ربٌّ بسيطٌ جسمهُ متركبٌ يمشي فيُعيِي او يجوعُ فيَطعَمُ
أُقنومُـهُ فَذٌّ وليس بتوأَمٍ وكِلا الطبيعةِ والمشيئـةِ توأمُ
يا عُمْدتي في شِدَّتي ومُعونتي ببليّتي والفوزُ فيمـا يَعظُمُ
فلأَمدَحنَّكِ ما حَييتُ وان أَمُت فلتَمدَحنَّكِ تُربتي والأعظُمُ
حقٌّ على الأفلاكِ مدحُكِ في العُلى لو كانَ للأفلاكِ نُطقٌ او فمٌ

فعلى مديحك أجمعت وتجمَّعت عُرْبُ البريَّـة كلُّها والأعجمُ
أُهديكِ بِكرَ الفِكرِ خيرَ خريـدةٍ في نَحْرِهـا دُرُّ المديح مُنظَّمُ
برعَ الختامُ بها بمسك ثنآئِهـا فاعظِم بمدحٍ باللطائمِ يُختَمُ

وقال رحمهُ الله

لولا امتداحُ الأناسي الأرذلينَ لمَا لوَّثتُ يوماً نقا عِرضي بثَلبِهمِ
مُذ عظَّمَ الناسُ ذا نقصٍ ومَحْقَرةٍ أكرهتُ ذاتي على إظهارِ كِذْبِهِمِ

وقال رحمهُ الله مع اللام

ان خطَّ أقلامُ النفوسِ مَظالمًا لا تعجبَنَّ فطبعُها الاظلامُ
شِيَمُ الخليقةِ ذي الخليقةِ أنَّهـا لدواة كلٍّ ظُلامةٍ أقلامُ

وقال ايضاً رحمهُ الله تعالى

قد يَرهَبُ الصَمْصامَ بعضٌ في الوَغى والناسُ دُونَ لِسانها الصَمْصامُ
نَمَّت فأَنمت فِتنـةً فَتَنَت بها أُمَمًا وعاجَلَهـا لذاك حِمـامُ
وطَوَتْ دُجُونُ السُوءِ مُعلَمَ حُسنِها فاَعجَبْ وقد نُشِرَت لها أَعلامُ
اولئك الحشراتُ فاحذرْ لَسْعَهاآل قاسي فما تَسعى اليك هَوامُ
هذي هيَ الظُلُماتُ فاترُكْ ظُلْمهاآل داجي فما يدجو اليك ظَلامُ

وقال رحمهُ الله تعالى

لرحمـة الله حدٌّ ما لهُ دَرَكٌ فافزَع اليهِ ومنهُ حينَ تجترمُ
هو الرحيمُ ولكن من مَراحمـهِ بالطبعِ يعفو وبالتكليفِ ينتقمُ
كالنحل يَعمَلُ من طبعٍ بهِ عَسَلًا وليس يَلدَغُ الّا حينَ يلتزمُ

وقال رحمهُ الله تعالى

اذا ما أَدبَرَتْ دُنيايَ عني فما انا مَن يقولُ لها هَلُمّي

وإمَّا أقبَلَت يا صاحِ نحوي فحاشا أَن اقولَ لها أَتِمّي

وقال رحمهُ الله تعالى ملتزمًا

رايتُ في الناس ظُلّامًا بلا عددٍ ولم أَشِمْ أَحدًا في الناس مظلوما

كلٌّ بما يشتهي مُستحسَنٌ فلذا لم يَفتإِ المرءُ بالآلام مألوما

وقال ايضًا رحمهُ الله

ولن تبقى بلا همٍّ اذا لم تكُنْ بينَ الهُموم بلا اهتمامِ

فكالحيَّات كُنْ فَطِنًا حكيمًا وكن ابدًا وديعًا كالحمامِ

وقال رحمهُ الله تعالى

جمعُ الغِنى حازَ تقسيمًا وجامعُهُ يومَ الحِمامِ ثلثًا افضلَ القِسمِ

فبعدهُ المالُ للوُرّاثِ منقسمٌ والجسمُ للدُودِ ثم النفسُ للضَرَمِ

وقال ايضًا رحمهُ الله

وللعِبادِ مزايا جَمَّةٌ جُمِلَت منها المحبّةُ حينَ الشوقُ يضطرمُ

ثُمَّ اختبارُ أُناسٍ في مَودّتهم ببسطِ عُذرٍ اذا مازَلَّتِ القَدَمُ

وقال ايضًا رحمهُ الله

ولقد مزجتُ زُعاقَ طبعك بالإخا ءِ فلم تَزَلْ صابَ الخليقة مَطْعَما

كالبحرِ تمزُجُهُ المياهُ جميعها وتَراهُ طولَ الدهر مُرًّا عَلقَما

وقال ايضًا رحمهُ الله تعالى ينشد بعض الخلان مرتجلاً وهو في دير مار يوحنا

خلّايَ يا مَن قد سَمَوْا بلَطافةِ الخِيمِ الأَنامْ

يا مَن صَفاءُ طِباعهم فاقت على صَفْو المُدام
قَسماً وحقِّ وِدادكم انتم مُناءِبي والمَرام
ومحلُّكم في القلبِ قد أَضحى لهُ اعلى مَقام
يا عاذلي كُنْ عاذري دَعْني وكُفَّ عن المَلام
لو ذُقتَ خَمْرةَ حُبِّهم لَعَرفْتَ ما بي من هِيام
بل كُنتَ تُنشِدُ مُعلِناً حقّاً بانك لا تُلام
كيف السُلُوُّ عن الهَوى وانا الشجيُّ المُستهام
عهدي الوثيقُ بحُبّهم اذ ليسَ بارِقهم جَهام
لكُمُ التهاني يا بني آل أَمجادِ يانسلَ الكِرام
وحُيِيتمُ فَرحاً بعيدِ الفِصحِ منتسخ الصِيام
دامت لكم وترادَفت أَفراحُكم طولَ الدَوام
حُيِّيتمُ وحَيِيتمُ بحِمى الهَنا في كل عام
يا مَن حِماهم مَعقِلٌ حاشا نزيلكمُ يُضام
أَضحت لكم ارضٌ حَلَلْتم سَفْحها ذاتَ ٱبتِسام
ان بِنتمُ عنها ٱشتكتْ شَكوى الرضيع من الفِطام
وكَلامُها بلِسانِ حا لٍ يُورِثُ القلبَ الكِلام
يا سائرينَ وبينَهم قلبي يسيرُ مَعَ الخِيام
أَودعتُكم للهِ يا مَن أَودَعوا قلبي ضِرام
وودعتكم لُبّي الذي انتم بهِ ابداً قِيام
هذي اليكم ذِمَّةٌ مخفورةٌ فارعوا الذِمام

يوماً تُزَمُّ مَطِيُّكم لبني أُجاذِبُها الزمام
كيما اميلَ بها فما تخطو ويُشغِفني الغرام
فَدُجايَ ان بِنتم ضِيا وضِيايَ ان بِنتم ظَلام
ان كانت الناسُ النجو مَ فانتمُ البدرُ التمام
اوخِلتهم زَهَرَ الرِيا ضِ فانتمُ وَرْدُ الكِمام
راقت بنعتِ خِلالكم مني النشائدُ والنِظام
وغَدَت مدائحكم بها وبنظمها ذاتَ انسِجام
فلكم على طُول المَدَى مِنّي التحيةُ والسَلام
ما غرَّدَت في روضةٍ شَجْوًا مطوَّقةُ الحَمام
ولتسعَدوا بأَمانةٍ تحبوكُمُ حُسْنَ الخِتام

وقال وقد استنشدهُ بعض محبيهِ لامرٍ ما وهو في ديرَ مار اشعياءَ سنة ١٧٣٠

يا أُولِي الفضل والنَدى مَن غدَوْا موردَا الكَرَم
جودُكُم عمَّ كلَّ من أَمَّكم من ذَوي العَدَم
انَّ ذا الدهرَ لم يَدُم لامرئٍ قطُّ من قِدَم
طبعُهُ الجورُ والأَذى خِيمُهُ نثرُ ما نظَم
دأبُهُ رَدُّ ما حَبا شأْنُهُ حَلُّ ما بَرَم
يُكدِرُ الصفوَ بالقَذى يُبدِلُ البُرءَ بالسَقَم
ليسَ بِدْعًا اذا اعتَدى او تَعَدَّى فلا جَرَم
قد عَدا الدهرُ في الأَنا مِ على عادَ مع إِرَم
ولقد أَهرَمَ الزَما نُ أُولي الحِصنِ والهَرَم

كلها امرٌ من له آل امرٍ في الحكم والحِكَمْ
انّ فيكم لَفِطْنةً هيَ تُغني عن الكَلِمْ
وقليلٌ من الكلا مِ كثيرٌ لدى الفهِمْ
ان للحُرِّ منطِقاً مثلَما قيلَ ذا بكَمْ
قد أَمِنّا دِيارَكم وَهيَ للمعتفي حَرَمْ
أَمرُنا الآنَ ظاهرٌ وكذا حالُنا فلِمْ
ان مَن كانَ مثلَنا واضحَ الأَمرِ لم يُلَمْ
ان عَرَفْتُم فانما مثلُ معروفكم يُؤَمْ
او جَهِلتم فاننا مثلُ نارٍ على عَلَمْ
فاْغنَموا الشُكرَ والثَنآءَ فما في النَدى نَدَمْ
دامَ في الناسِ بِرُّكُمْ يزدري فائضَ الدِيَمْ

وقال رحمهُ الله ملغزاً في مَسَد

وما اسمٌ اصلهُ نَبْتٌ ولكن قلبهُ دَسَمُ
اذا أَخَّرتُ أَوَّلَهُ تولاّني بهِ سَدَمُ
وان قدَّمتُ آخرهُ ففي البُنيان يُلتَزَمُ
وان اسقطتُ أَوسَطهُ اتى في القلب منهُ دَمُ
فاعجب من ثُلاثيٍّ فصيحٍ ما بهِ عجمُ
فان الغيثَ اربعةً هيَ للمهتدي عَلَمُ
فَقتّالٌ شديدُ البأْ سِ لكن ما له جِرمُ
بهِ قدماتُ ذو القرنينِ فاْفهَمْ ايها الشهمُ

وقال ملغزاً في نبت

وما اسمٌ يعمُّ الحزنَ والسهلَ طَرْدُهُ ... وفي قلبهِ قد ساغ اكلُ البهائمِ
وتصحيفُهُ مثوًى وبكرٌ مصونةٌ ... وأوراقُهُ تستيرُ عورة آدمِ
وظرفُ مكانٍ والبغيضُ لأنَّهُ ... سجيَّتُهُ التفريقُ ضربةُ لازمِ

وقال رحمهُ الله تعالى يرثي السيّد المطران ماري جرمانوس فرحات الحلبي اسقف المِلَّة المارونيَّة في مدينة حلب وقد اتاهُ منهُ كتابٌ بعد وفاتهِ وهو في دير ماري يوحنا سنة ١٧٤٣

ألا إنَّ مَغنى المجد ثُلَّت دعائمُهْ ... وربعُ سَناءِ الفضل أعفت معالمُهْ
وقُوِّضَ رُكنُ الدينِ وأنهالَ أُسُّهُ ... وأقوت مبانيهِ وهُدَّت عزائمُهْ
وعُطِّلَ جيدُ الخيرِ وأنثالَ عِقدُهُ ... ووُشِّحنَ اثوابَ الحِدادِ كرائمُهْ
هَوَى عَلَمُ العِلمِ الوطيدُ من الورى ... غداةَ قضى من عالَم الكَون عالِمُهْ
وأمحلَ زرعُ الجُودِ من بعد خِصْبهِ ... وقد عَقِمت من ذا الزمانِ نواجمُهْ
وغالَ بهِ التكويرُ إشراقَ نُورِهِ ... فعمَّت دَياجيهِ وأعمت مظالمُهْ
على ان شمسَ الشرقِ في الارض غُيِّبت ... ضُحًى وأستحالت للبُسورِ بواسمُهْ
وأشرَفَ صرْفُ الدهرِ معتبطاً بنا ... بذا الحكمِ وأستُلَّت علينا صوارمُهْ
وشَنَّ علينا غارةً ثائرُ الرَدَى ... ونادت أيا لِلثارِ فينا لهاذمُهْ
بموتِ سَرِيٍّ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ... وسُرَّ بهِ وأستعهدتهُ مراحمُهْ
إمامُ الهُداةِ الحِبرُ جِرمانُسُ الذي ... هو البَدءُ للفضل المُنيفِ وخاتمُهْ
فما عُذرُ تربٍ لا يَذوبُ تحرُّقاً ... عليهِ وصَدْرٍ ليسَ تذكو حيازمُهْ
وقلبِ محبٍّ لا تفيظُ دِماؤُهُ ... وغَرْبِ شُؤُونٍ لا تفيضُ سواجمُهْ

وجَفنِ لَحاظٍ لا يُسهَّدُ في الدُجَى　　ورَوضِ جِنانٍ لا تنوحُ حمائمُهْ

فلا كانَ سِنٌّ ما لهُ الظُفرُ قارعٌ　　عليهِ ولاخدٌّ وما الكفُّ لاطمُهْ

الا فاندُبوا يا ناسُ نَدْبًا بفرضِهِ　　غدا النَدْبُ فرضًا ليسَ ينفكُّ لازمُهْ

فتًى لم يرُعْ يومًا من الموتِ قلبُهُ　　وذي حالُ من فازت بعفوٍ مآثمُهْ

لقد كانَ مُرتاحًا اليهِ كانهُ　　دِلاصٌ منيعٌ من شَبا الموتِ عاصمُهْ

حلا عِندَهُ الموتُ الذي مرَّ طَعْمُهُ　　ترَى كيفَ يحلو ما تُمِرُّ مطاعمُهْ

وما ذاكَ الاَّ إنَّ بِرَّ ضميرِهِ　　ليشهدُ ان الله ليس يحاكمُهْ

وهذا اعتِقادي انهُ الآنَ ماثلٌ　　لَدى الله راءٍ وجهَهُ ومُلازمُهْ

يجولُ مع الأبكارِ في سِدْرة العَلا　　وفي مجمع الأطهارِ تزهو مواسمُهْ

عليًّا على الأفلاكِ في أرفع الذرَى　　يُوائمُ املاكَ السَما وتُوائمُهْ

هو اللَوذَعُ المِفضالُ من خيرِ مهدِهِ　　ومن حينما نِيطَت عليهِ تمائمُهْ

فما بُلِّغَتْ أسماعُهُ قولَ مُفسِدٍ　　ولا نَشِقَت ريحَ الفَسادِ خياشمُهْ

أبى اللهُ الاَّ أن يَجلَّ ثناؤهُ　　وان كثرت حُسَّادُهُ ولوائمُهْ

حُسامٌ لهُ الحُسنَى نجادٌ وجَفنُهُ آلُ　　تُقَى وظُباهُ البِرُّ والخيرُ قائمُهْ

طَوَى الدهرُ رغمًا نشرَ فضلِ أُولي النُهَى　　فاحياهمُ في شخصهِ وَهْوَ راغمُهْ

فاياسُهُ فهمًا وارِسطُهُ حِجًى　　وسَحبانُهُ نُطقًا وجُودًا فحاتمُهْ

انا آئلٌ في مدحهِ ورِثائِهِ　　فخنساءُ صخرٍ بالذي فيهِ ناظمُهْ

إمامي وذُخري بل غَنائي ومَغنَمي　　غَنِمتُ بهِ غُنمًا تجلُّ غنائمُهْ

فان كنتُ من يُلغِي آلاهُ فانني　　لَظالمُ نفسي شرَّ ظلمٍ وظالمُهْ

وإن يكفرِ الإحسانَ مَن ليسَ شاكرًا　　فأشبهُ بالكفرانِ مَن هُوَ كاتمُهْ

حلبتُ بهِ وُسعَ الإناء معارفاً ... يُلازمني جُنحَ الدُجى وأُلازِمُهْ
جنيتُ ثِمارَ الحمدِ من دَوحِ فضلهِ ... وزَهْرَ ثناء عنهُ شُقَّتْ كمائمُهْ
أتاني كِتابٌ منهُ من بعدِ موتهِ ... فسحَّ من الطَرْفِ المسهَّدِ ساجمُهْ
ومانَعني دمعي بان لا اشيمهُ ... واني من إملاهُ بالعقل شائمُهْ
تواردنَ اخبارُ المَسرّةِ والأسى ... فازجت مطيّاتِ السُرورِ مآتِمُهْ
اظلَّ على قلبي ظَلام سخائمٍ ... مَدى العُمر لا تنجابُ عنهُ سخائمُهْ
اناخت مطايا هِمَّتي من رسيمها ... وخَطْبُ المنايا أعسفت بي رواسمُهْ
فكيفَ أرى عيشاً تكدَّرَ صفوُهُ ... وأنّى سرورُ القلبِ والحُزنُ صارمُهْ
فان كانَ صرفُ الدهرمن بعد فَقْدِهِ ... يطارحُني سِلْماً فلَسْتُ أُسالمُهْ
هو الدهرُ ان يُؤمِنكَ لا تأْمَنَنْ بهِ ... وان يغزُ فاْعلَمْ ان هذه علائمُهْ
أَلا أيُّما شملٍ وما الحتفُ فاصمُهْ ... ومَتْنٍ وما عِبءُ الحوادثِ قاصمُهْ
فلا عُمْرَ الا صارمُ الموتِ حاسمُهْ ... ولا وصلَ الاحادثُ الدهرِ صارمُهْ
مَضى مَن لريبِ الدهرِ قد كان هادماً ... وأمسى بريبِ الدهرِ والدهرُ هادمُهْ
فواهاً للَحْدٍ ضَمَّ مَقدِسَ جِسمهِ ... وآهاً لهُ اذ في القِيامةِ غارمُهْ
لنَثرِ المزايا الغُرِّ قد كان ناظماً ... كما نَظَّمت عِقْدَ اللآلي سخايمُهْ
أَتى بالهُدى وَترًا وشَفْعاً فأخصبت ... بأنتاجها أفذاذُهُ وتوائمُهْ
وصادمَ جيشَ الهرطقاتِ بهِمَّةٍ ... مُقدَّسةٍ اغزى بها من يصادِمُهْ
وابسم عن ثغرِ الهِدايةِ مُسفِرًا ... فأجلَت دياجيرَ الضَلالِ مباسمُهْ
حوَى الفضلَ في فصلِ الخطاب فلم يكن ... لهُ من يُناويهِ بهِ او يقاومُهْ
ازالَ أعنِلالاً علَّ افعالَ شعبِهِ ... بصارم امرٍ جرَّدَتهُ جوازمُهْ

فلم يُلفَ فعلٌ منهمُ فيهِ عِلَّـةٌ   تُدانيهِ إلَّا وهو بالنَهْيِ جـازمُهْ
فصَحَّ بذا التصريفِ فيهم صحيحُهُ   وسُلِّمَ في نفس الصحيحينَ سالمُهْ
فسقيًا بني مارونَ ان ثَناءَكم   بهذا غـدا طِيبًا تطيب نسائمُهْ
ورَعيًا فمرْعاكم براعيكم اغتدى   خصيبًا فلن تُمنَى بجَدْبٍ سوائمُهْ
فطوباكمُ إمَّا حَفِظتم عهودَهُ   ودامَ بكم إيصاؤهُ ومراسمُهْ
وتبًا لكم ان كنتمُ شرَّ مِلَّـةٍ   تَرى العيشَ باللذَّات تصفو مغانمُهْ
كعِترةِ موسَى اذ نأَى عنهمُ اقتفوْا   عِبادةَ عِجْلٍ أَدركَتهم جرائمُهْ
الا يا رُبَى لبنانَ رَبَّى بكِ المُنَى   وعمَّتكِ من لطفِ الاله نعائمُهْ
ورُعْياكِ رَهبـانيَّةً رَشَّحت لنـا   ابًا مـا لهُ بالفضلِ نِـدٌّ يُساهمُهْ
وأَكرِمْ بلُبنانيَّـةٍ كَرُمَت بهِ   رئيسًا كريمًا غمَّرتنـا مكارمُهْ
ويـا حَلَبُ الشهباءُ بَخٍّ لانهُ   ثَوَى فيكِ صِدِّيقُ الالهِ وخادمُهْ
اقام بكِ التوفيقُ كرسيَّهُ فلن   تميدَ وان طال الزَمانُ قوائمُهْ
فسُقياكِ إضًا منكِ فاحت نواسمُهْ   وطوباكِ ارضًا فيكِ طابَت مناسمُهْ
سَقَى تُرْبَهُ نَوْءُ الثُرَيَّـا وجادَهُ   هَمُوعُ الغوادي حافلاتٍ غمائمُهْ
تَغبِّطُه الأَجيالُ في كل فَتْرةٍ   وتُكرِمُهُ في كل دهرٍ اكارمُهْ
وتُؤْثِرُهُ اهلُ المنابرِ والحِجَى   وتَمدَحُ في الأبواب طُرًّا عظائمُهْ
ويَندُبهُ القِرْطاسُ والصُحْفُ واللَهى   وتَنعاهُ سُجَّـاع القريضِ وناظمُهْ
ولازالَ نشرُ الطيبِ في طيِّ ذِكْرِهِ   كمِسكٍ فتيقٍ ضُمِّنَتهُ لطائمُهْ
ليشهدَ فيهِ حاسدٌ وَهْوَ كارهٌ   الا إنَّما الصِدِّيقُ هـذه خواتمُهْ

وقال لامرٍ ما

رُبَّ سِربٍ لو جاء في عهد موسى كانَ للهِ افضلَ الإنعامِ
يا رُعاةَ الالهِ خيرَ قطيعٍ قد يرى سُنَّةً عن الآثامِ
سخلهُ قام عن مِئِينَ كباشاً فَذُهُ ناب عن أُلوف توامِ
لم يَرُعْهم من البَساطةِ ثلمٌ هل صَفاةٌ شكَتْ أذى الإنثلامِ
ليسَ حقٌ لها فليسَ عليها من حِسابٍ يَدِقُّ يومَ القِيامِ
واذا ما أستردَّ ما وهبَ اللهُ لعبدٍ كفاهُ شرَّ المَلامِ
شَرَفُ المرءِ قائمٌ بسَدادٍ منهُ لا بالظُهور والأرحامِ
فَهيَ تنقادُ بالغريزةِ طبعاً نحوَ مرغوبها بغيرِ زِمامِ
انما يَغلِبُ التطبُّعَ طبعٌ وخِصالٌ مركوزةٌ في العِظامِ
فانتقالُ الطِباعِ حالٌ عسيرٌ كرُجوعِ الوُجودِ للاعدامِ

وقال رحمهُ الله

أَعيَى على كل نَطْسٍ طِبُّ اربعةٍ عزَّ الشِفاءُ لها في العُرْبِ والعَجَمِ
الجهلُ في صَلَفٍ والبُغْضُ في حَسَدٍ والفَقْرُ في كَسَلٍ والسُقْمُ في هَرَمِ

وقال لحالٍ اقتضت

ارسلتُ منظومي اليكَ مؤرِّخاً سَنَةَ أنتِقالِ الوالدِ المرحومِ
بألوكةٍ لم يأتِ منكَ جوابُها فكأنَّني راجٍ نَوالَ لئيمِ
وأعدتَ فعلكَ ذامعي فكأنَّما هدمٌ تواترَ فيهِ نَعْقُ البومِ
ان كانَ شِعري كالشعيرِ لديكُمُ لا غَروَ ان قدَّمتهُ لبهيمِ

وقال رحمهُ الله في الولع المرذول

يا خاضعاً للهوى هلّا ارعويت بمن دانت لديهِ حميرُ الوحش في الخدمِ
وقد غدا جاثماً فوق الثرى ولهُ من التأسف دمعٌ فاضَ كالديمِ
يا جاهلًا عِلمهُ أودى بصحتهِ ظلمت ذاتكَ اذ افرطتَ في اللَمَمِ
فبئسَ لازمُ فعلٍ ان مُلزِمَهُ ما زالَ في جسمهِ مستلزمَ السَقَمِ
هذا الوُلوعُ الذي القاك في دَنَفٍ غدوتَ منهُ نحيفَ الجسمِ كالجَلَمِ
تخالُ ان بهِ تُكفى أذى غَلَمٍ وَهْوَ الذي قد يقوّي شهوةَ الغَلَمِ
أُفٍّ لعادةِ سُوءٍ قلَّ هاجرُها بها المحرِّكُ ملزومٌ لملتزمِ
ايهِ امستمنيًا بالكفّ مرتعشاً ياليتَ بالشلّ ذاكَ الكفُّ منكَ رُمي
هذه خطيئةُ داودَ التي اشتهرت فِسقٌ وقتلٌ ولكن دُونَ سفكِ دمِ

وقال رحمهُ الله في الخاطي المُصرّ الذي يكون بكاؤُهُ عند موتهِ باطلاً

أرى في يد التِمساح عَظْمًا مجرَّدًا ومَدمَعُهُ يجري على ذلك العَظْمِ
فاذهلني هذا الصنيعُ لانهُ صنيعةُ وحشٍ فاتكٍ عادمِ الحِلْمِ
فقلتُ اتبكي الذنبَ كونك قاتلًا فمالك تَذرِي الدمعَ سَجْمًا على سَجْمِ
اجابَ لقد فوّقتَ سهمًا ولم تُصِبْ وشتّانَ يا ذا الوهمِ جهلُكَ من عِلمِ
لَعَمْرِكَ ما نَوْحي على الميتِ انما على العَظْمِ اذ لم يبقَ لي فيهِ من لحمِ
وما كانَ فيهِ من لُحومٍ نَهِمْتُها وما عاد لي من بعدُ ما يبتغي نَهْمي
ففكّرتُ في الخاطي المُصرّ وحتفهِ فيبكي ولكن لا على الذَنْبِ والجُرْمِ
ولكن على عُمرٍ تقضّى ولم يَعُدْ لهُ زَمَنٌ يُحظيهِ في لَذّةِ الجِسمِ
فيا مدمعًا عندَ المنيةِ باطلًا تسحُّ لقد مرَّ الزمانُ فلا تَهْمِي

فمن نُقطةٍ كانت تبوخُ جهنّمٌ وتُوفي قِصاصَ الذنب بالكيفِ والكمِّ
وانكَ قبلَ الآنَ تبكي على الخطا وتُؤْثِرُ رَحْضَ النفسِ من دَرَنِ الإثمِ

وقال رحمهُ الله مناشدًا احد المسيحيين الزعماءَ وقد كان محاميًا عن ابناءِ الكنيسة استنشدهُ اياها احد الانقياءِ الكاثوليكيين ابتغاءَ لحمايتهِ لهم وذلك سنة ١٧٤٥

هوَ العُمرُ أهناهُ اصطِناعُ المكارمِ هو العيشُ أصفاهُ اصطِفاءُ الاكارمِ
تمرُّ حيوةُ المرءِ وَشْكًا وانهُ لَما بينَ يقظانِ الجُفونِ ونائمِ
وما الخيرُ والمعروفُ في كل مكنةٍ سِوى فُرصةٍ مَلْساءَ في كفِّ حالمِ
حيوةُ الفتى في سُوق ذا العُمرِ متجرٌ فتبًا لخسرانٍ وطُوبى لغانمِ
حَذارِ من الدنيا الغَرورِ باهلها فكم بُدِّلَت افراحها بمآثمِ
توقَّ كؤوس النُجحِ إمَّا تشعشعت فصهباؤُها ممزوجةٌ بالعلاقمِ
ولا تَغْترِرْ بالأرْيِ فالشَرْيُ دُونَهُ وفي ضَرَبِ الحُلوى ضُروبُ السمائمِ
من الناسِ من يُرجَى نوالًا ويُختشى ومَن عُدَّ في الدُنيا كبعض البهائمِ
طوالُ اللِحى لكن قِصارُ عزائمٍ صِغارُ النُهى لكن كِبارُ العمائمِ
وكلُّ فتى لا يُرتجى لِمُلِمَّةٍ فَذَرْهُ وكُن عن فَقْدِهِ غيرَ سادمِ
فيا مَن غدا وجهًا وجيهًا فوجِّهَنْ الى اللهِ وَجْهًا من وُجوهِ المراحمِ
فانَّ زكاةَ المال إسعافُ بائسٍ وان زكاةَ القَدْرِ ترميدُ ظالمِ
وليسَ زكاةُ الجاهِ الّا حِمايةً لَدى العجزِ من بَغْيِ الألدِّ المخاصمِ
وليس زكاةُ النُطقِ الّا إقامةً لحُجَّةِ ذي حصرٍ عن القولِ واجمِ
فأدُّوا الى اللهِ الزكاةَ لتغنموا بها البِرَّ ان البِرَّ أسنى الغنائمِ
تأمَّلتُ دهرًا سُلَّ منه كِرامُهُ سِوى النَدْبِ عبدِ اللهِ نسلِ الاكارمِ

ابي يوسفَ القرمِ الذي فاقَ في النُهى ... على الناس من ماضٍ وبادٍ وقادمِ
تُسدِّدُ آراءَ الوُلاةِ برأيهِ ... الى ان غدا مُعتلُّها مثلَ سالمِ
اذا ما رأى فعلًا بدت فيهِ عِلَّةٌ ... اتاهُ بامرٍ ناهي الريب جازمِ
لهُ اللهُ من شَهْمٍ لقد احرزَ التُقى ... وان التُقى للمرءِ أحرزُ عاصمِ
ألا إنَّ تقوى الله حِرزٌ ممنَّعٌ ... يُصانُ بهِ لا بالرُقى والتمائمِ
لقد ذَرَّ في أُفقِ المشارقِ كوكبٌ ... تجلَّت بهِ الجُلّى وجُنحُ المظالمِ
تصاغرَ حُبًّا فاضلًا غيرَ صاغرٍ ... وأبذلَ فضلًا شاكرًا غيرَ نادمِ
وأحنى لدى الحاجاتِ جيدًا وكاهلًا ... وأخنى على القَدْمِ العنيدِ المقاومِ
وماحَ ذوي الفاقاتِ أقصى مُناهمُ ... وأرضعَهم بالأمنِ من ضَرْعِ راحمِ
لهُ الهِمَّةُ الكُبرى بكل مُلِمَّةٍ ... فما زالَ ماضي الامر ماضي العزائمِ
فانَّ ذكاءَ العقل للمرءِ مَعقِلٌ ... غنيٌّ بهِ عن كلِّ تُرسٍ وصارمِ
بَسالةُ أُسْد الغاب من دون بَهْمِها ... بهِ فهو خِلصُ الأُنسِ بينَ العوالمِ
فكالليثِ لكن دونَ نشبِ اظافرٍ ... وكالغيثِ لكن دونَ بَسرِ الغمائمِ
وكالبدرِ لكن دُونَ نقصٍ وخسفةٍ ... وكالبحر لكن دُونَ موجٍ ملاطمِ
فما عَظُمَت يومًا لديهِ عظيمةٌ ... ولو أنَّها كانت اجلَّ العظائمِ
فكم غادرٍ افضالُهُ ومغادرٍ ... لها قام فيهم عاذرًا غيرَ لائمِ
بَنَى من صياصي الحُبِّ ما كان دارسًا ... وكم بينَ بانٍ بالقُلوبِ وهادمِ
لقد زانَهُ خَلْقٌ وخُلقٌ مهذَّبٌ ... فما شانَ منهُ الشانَ لَوْمُ اللوائمِ
طِباعٌ كماءِ المُزنِ صفوًا وكالصَبا ... مَخايِلُ قد يصبو لها كلُّ حازمِ
خِلالٌ كوَشْيِ الروضِ باكَرَهُ الحيا ... بها سجعُ فضلٍ دونَ سجعِ الحمائمِ

وشِنشِنةٌ ما شانَها قطُّ وَصْمةٌ وخِيمٌ لهُ تعنو شَمالُ النواسمِ
ووجْهٌ اذا ما الوَفْدُ أمَّ مُوردٌ تفتّقَ غيظاً منهُ وردُ الكمائمِ
لقد لَهِجَت في مدحِهِ ألسنُ الورى أتى المدحُ من أفذاذِها والتوائمِ
ولا بِدعَ ان أهدَوا نِثارَ مديحهم لمن قامَ في احوالهم خيرَ ناظمِ
امينُ ذوي الأقدارِ نَدْبٌ مُدرَّبٌ تُصانُ بهِ الأسرارُ صَونَ الكرائمِ
حفيظٌ اذا ما اَستُودِعَ السِرَّ لم يَبُحْ فكانَ لناهي أمرِهم خيرَ كاتمِ
وَدُودٌ فلم يَخفُر ذِماماً بعهدهِ وانَّ انتقاضَ العهد شرُّ الذمائمِ
فيامَن غدا للجار كهفاً ومَوئِلاً وان جارَ الّا في اَرتِكابِ المحارمِ
لَعَمرُكَ سالمتَ الزمانَ بِفِطنةٍ وان كانَ هذا الدهرُ غيرَ مُسالمِ
تمرَّستَ بالأحوالِ عن جُلِّ حِكمةٍ فصِرتَ بهذا الدهرِ احكمَ حاكمِ
اذا فَغَرت فاها اللّهى تبتغي اللُّهى وَقَفتَ بها وَقْفَ الشَجا في الغلاصمِ
نَمُحنُكَ مدحاً ان نفحَ كِباتهِ يَلَذُّ بهِ نشقُ النُهى لا الخياشمِ
يُعيرُ نسيمَ الصُبحِ لُطفاً ورِقّةً اذا ما اَزدَهى يوماً لطيفَ النسائمِ
اذا رَمَقَتْ عينُ العُداةِ اَنسِجامَهُ رأتهُ ولكن بالعيونِ السواجمِ
وان صُمِّمَت آذانُهم عن سَماعهِ صَغَت نحوهُ آذانُ صُمِّ الصلادمِ
قريضُ قريظٍ سِيقَ للحبِّ مُخلَصاً وان سِيقَ مَن دوني لنيلِ الدراهمِ
بهِ اَرتحلَت اشواقُنا ظهرَ كاغدٍ ولولاهُ أنضينا هِجانَ الرواسمِ
فهِمْنا قلوباً اذ فَهِمْنا نُعوتَكم فما من نُهىً الّا بمَعناك هائمِ
وَثِقتُ باني في مديحك صادقٌ وقد يُوجِبُ التصديقَ صِدقُ العلائمِ
وانتَ بحمدِ الله مازلتَ كُفؤهُ تَفيهِ كما اوفيتَ عن كل غارمِ

بَقيتَ مَدَى الايامِ بَهْجَةَ اهلها تَذيلُ بفضفاضٍ من العِزِّ دائمِ
عظيمَ الوَلا مُستطرِفًا كلَّ نِعمةٍ ومستغنمًا فيها أبرَّ المغانمِ
ولا عُرِفت لك بين رَهْطِكَ قيمةٌ ولا قيلَ يومًا كانَ برَّ المكارمِ
ولا زِلتَ في طَوْدٍ من العِزِّ شامخٍ منيعِ العَلا الأسنى وطيدِ الدعائمِ
بجاهِ التي قد شرَّفَ اللهُ قَدْرَها فحارَ بمعنى سِرِّها كلُّ عالمِ
هيَ الآيةُ العُظمى وسيطةُ جِنسنا شفيعتُنا يومَ اجتزاءِ المآثمِ
هيَ الهيكلُ الأسنى لسُكنى إلهِنا يسوعَ هُوَ ابنُ الآبِ ثاني الاقانمِ
هيَ الكوكبُ الوضَّاحُ يَهدِي ضِياؤُهُ لِمَن ضلَّ في ظِلِّ الذُنوبِ القواتمِ
اذا مَسَّتِ الضرَّاءُ فاقصِدْ جنابَها تَجِدْ عِندَها السرَّاءَ عن ثغرِ باسمِ
لَقد حَسَمت عنا وَثاقَ ذُنوبنا فكانت لحَسْمِ الداءِ افضلَ حاسمِ
اليكِ أُمَّ اللهِ قد جِئتُ سائلًا نَوالَ نداكِ الهاملِ المتراكمِ
فما مُنقِذٌ إلّاكِ للمرءِ ان بُلِي بآزفةٍ من سُوءِ شرٍّ مُداهمِ
أُرجّي بكِ الشُفعَى لصَفحِ مآثمي لَدَى حاكِمي ألَّا يَكونَ مُحاكِمي

وقال ايضًا رحمهُ الله تعالى

لِكِبرِ السِنِّ لم نضبُط عَفافًا ولكن ما أشارَ بهِ الحكيمُ
علمتُ ألَّا اكونَ فَتًى عفيفًا اذا لم يُعطِني اللهُ الرحيمُ
فان شِئتَ الطَهارةَ فاعصِ جِسمًا لهُ وتَواضَعَنْ ياذا الفهيمُ
فتملِكَ عِفَّةً وبدونِ هذا فلا لو أنَّ تُحاذيكَ النجومُ

وقال

لعلَّ صُروفَ النفسِ صحَّ عليلُها وزالت مَساويها وزاحت هُمومُها

وعلَّ ليالي البُؤسِ كفَّ ظلامُها   وأشرقَ فيها بدرُها ونجومُها

وقال رحمهُ الله راثيًا احد الآباء من الرهبان الكاثوليكيين وقد ارتضى بالموت من الامم ولم يرضَ بجحد ايمانهِ المقدس سنة ١٧٤٩

أيْ بطرسُ القسُّ تمَّ الحكمُ فيكَ كما   قَضى الالهُ وهل رَدٌّ لِما حَكَما
قُتِلتَ ظُلمًا فيا رَعْيًا لمنظلمٍ   والتبُّ والبُؤسُ للجاني الذي ظَلَما
ساموكَ كُفرًا فلم تكفرْ فُمتَّ على   حِفظِ الوديعة بالإيمان معتصما
لَئن تكُن عِفتَ ارضًا والحيوةُ بها   حَرْبٌ فقد نِلتَ سِلْمًا في السماء سما
وان تكُن ذُقتَ مُرَّ الذبحِ من أَلمٍ   فُزتَ حُلوَ مَلاذٍ لن يَرى الأَلَما
لا جُرمَ للبارِ والكُفّارُ ان سَفكوا   دَمًا زكيًا بلا جُرمٍ فلا جَرَما
هُمُ الطُغاةُ الطَغامُ الكافرونَ فلا   فَتى بهم ذو فَتاءٍ يَحفَظُ الذِمَما
احسنتَ صُنعًا بهم فيما اصطنعتَ وقد   جازوكَ بالسُوءِ ما حازوا بهِ النَدَما
لله دَرُّكَ من شَهمِ الفُؤادِ فما   اراعكَ السيفُ بل قَبِلتَ منهُ فَما
ولا غَدَرتَ بعهدِ اللهِ معتبرًا   هذا الوُجودَ ولكن خِلتَهُ عَدَما
جلوا الغِرارَ فلاحت في صفائحهِ   صحائفُ الموت امرٌ بالقَضا جُزِما
هو الشهيدُ الذي تمَّت شَهادتُهُ   بحفظِ إيمانِهِ حتى أَراقَ دَما
أَلقوهُ شِلوًا لقد شالت نَعامتُهُ   تَفري جوارحهُ العِقبانَ والرَخَما
عَرَّوهُ سَلبًا فلم يُنظر لهُ كَفَنٌ   سُوَى الجَليدِ الذي منهُ عليهِ طَمى
لله من جَسَدٍ عارٍ يُوَشِّحهُ   مجسَّدٌ بالدم المسفوكِ منسجما
رعيًا وسقيًا لتُربٍ ضَمَّ أَعظُمَهُ   فقد ثَواهُ عظيمٌ شأْنُهُ عَظُما
لحقتَ يا أيُّها المذبوحُ بالحَمَلِ ال   ذبيحِ سَخْلًا بطَوقِ الذبحِ مُتَّسِما

أُثني عليكَ بما خلَّفتَ من مَثَلٍ   في طِرسِ عقلِ ذوي الألبابِ قد رُقِما
ومن مآقيَّ واحراقي عليك أَلِفْتُ الدمعَ منسجمًا والقلبَ مضطرما
طُوباكَ يا من شرَى الباقي وقاضَ بهِ آل   فاني ففيَّض باريهِ لهُ النِعَما
فالمال طُرًّا فِدَى الأبدانِ وَهيَ فِدَى آل   إيمانِ حتمًا وهذا الامرُ قد حُتِما
تمَّت نهايتهُ بالحقِّ مختتمًا   فيا لِحُسنِ ختامٍ ما بهِ اختتما

وقال رحمهُ الله

اذا أخطَى أمرؤٌ بالكِبْرِ يُخطِي   كما مَلَكٍ وارواحٍ فهيمَهْ
ويُخطِي مثل إنسانٍ ببُخلٍ   واما بالزِنا فكما البهيمَهْ

وقال رحمهُ الله تعالى وقد استنشدهُ اباها احد المحبّين للامير الشهابي وكان حصل بينهُ وبين اقاربهِ امراءَ بيت ابي اللمع وحشةٌ من سعي الوشاة فحصل الانس والالفة

ثغرُ الزمانِ لقد غدا متبسّما   وشذا الأمانِ لقد بدا متنسِّما
وانجابت الاغساقُ من آفاقها   يومًا وكان الكونُ اربدَ مُقتِما
ويدُ الأماني كفَّت الإظلامَ اذ   صدعت رِداءَ الشكِّ مما أوهما
بالسيّد المولى المفدّى بالورَى   نجمِ الكرام أضا سناهُ الأنجما
اعني بهِ النَدُسَ الكريمَ المعتلي   اوجَ العُلى مولى الموالي مُلجِما
شهمٌ اذا ما حاكَ بُردَ ملاحمٍ   اسدى قناهُ في الكُماة والحما
بَطَلٌ اذا ما فرَّ لا متأخِّرًا   عنهُ وامّا كرَّ لا مُتقدِّما
واذا حبا كانَ الغمامُ اذا همى   واذا سطا كان الحُمامَ الضيغما
فلذاك أمَّتهُ الوُفودُ لانهم   نالوا بهِ عِزًّا سَما وتكرُّما
إدنى ذوي القُربى اليهِ لكونهم   في قربهِ حلُّوا محلًّا اعظما

وتواصلُ الأرحام اما اوصلت بالوُدّ جلّت عظمةً ونعظُّما
ولذا اذا جَزَمَ التواصلَ بينهم سعيُ الوُشاةِ فانها لن تُجزَما
كم عاذل أغرى بسُوءِ مَقالهِ حتى احالَ السِلمَ سفكًا للدِما
ولكم عدوٍّ خِيلَ خِلًا صادقًا اذ كانَ فيما قد اتى متكتِّما
ولكم صديقٍ صادقٍ أودَى بهِ رَجْمُ الظُنونِ وكانَ ذاك توهُّما
ولكم فتًى خالَ الصديقَ عدوَّهُ وهُوَ الصديقُ ولم يزل ابدًا كما
ومُخادِعٍ وافَى بصُورة ناصحٍ ويختزن جمرَ العَداوةِ أضرَما
ان الغريبَ وان تقرَّب بالدَها فهوَ البعيدُ وان دنا وتقدَّما
وحُوُّول هذا الدهر نَبًّأ جازمًا ان لا يزال بآلهِ مستعصما
مَن كانَ مختبرًا بودِّكَ لم يكن ممَّن يُعَدُّ من العِدَى مستخصما
وتلافيُ الاغراس قبلَ تلافها أحرَى بمَن يبغي بان لا تعدما
واذا تمادَى الاعتناءُ فانها تذوي وما تخضلُّ لو همتِ السَما
أتعافُ معتزيًا اليك بنِسبةِ آل ودِّ الذي فيهِ لعزّتك انتمى
أرفِد جِراحًا بالقُلوبِ ثخينةً وأنقُض لما أسَّ العَدُوُّ وأبرما
واستَلَّ أضغانَ القلوب بصفوةٍ يُجلَى بها ما كانَ قبلًا مُظلِما
اذ كانَ رأيُكَ للسقيم الرأيِ طِبًّا شافيًا ولكل جُرحٍ مرهما
وارأبْ صُدوعَ الجاهلينَ بحكمةٍ يا احكمَ الحُكّامِ فيما احكما
حتى يُبدَّلُ بالوَلا ذاكَ القِلَى ويُعاضَ يومًا بالروى ذاك الظما
فالصفحُ من شِيَم الكِرامِ وانما مَن كان أسبقَ فيهِ كانَ الأكرَما
واذا رَجعتَ الى الرِضَى فتحيل حُلوًا كلَّ ما قد كان مُرًّا علقما

ان العظيم تهونُ كل عظيمةٍ جُلّى لديهِ وجِرْمُها لن يَعظُما
فٱسلَمْ ودُمْ عالي الجناب ممنَّعًا بظِلالِ عِزٍّ لا يزالُ مخيِّما
تُولَى معارفُكَ العوارفَ دائمًا بنضيرِ عيشٍ مُنعِماً ومنعَّما

قافية النون

وقال رحمهُ الله تعالى يذمُّ الدنيا وغرورها معرِّضًا بذكر الموت

يا ويلَ من أغفلَ ذِكرَ المَنُونْ وٱغترَّ بالكائنِ عمَّا يكُونْ
ألموتُ حقٌّ ما لهُ جاحدٌ فٱنتبهوا يا أيُّها الغافلونْ
كما يَمُرُّ اليومُ ياتي غَدٌ كذلكَ الأشهُرُ ثُمَّ السِنُونْ
والمرءُ في الدُنيا كحرفِ الهجا ما بينَ تحريكٍ لهُ او سُكُونْ
ما فازَ بالأُخرَى سِوَى زاهدٍ مَصاعبُ الموتِ لديهِ تهُونْ
ما مَضَّهُ يومَ المَنا لَذَّةٌ يَعدَمُها او ثَروةٌ او بنُونْ
يَذُمُّ ذي الدُنيا أَحِبَّاؤُها لكنَّهم ليسَ لها يَترُكُونْ
وقلَّ مَن أبعدَ عنها وما تحرَّكتْ منهُ اليها الشُجُونْ
يَرُوقُهم غَضُّ جناها وكَمْ جَنَوْا جِناياتٍ بما يجتَنُونْ
يَخالُها عُشَّاقُها طِفلةً وإنَّني عاينتُها حيزَبُونْ
يا أيُّها القومُ الذينَ ٱمتطَوْا خيلَ المَساوِي وهُمُ راكضون
هَلَّا ٱعتبرتُمْ بالقُرونِ الأُولَى مرَّت وها نحنُ لها ذاكرون
لم يَعشَقِ الدُنيا سِوَى مُومِسٍ مُشتَّتِ المعقولِ فيهِ جنون

يَرَوْنَ ما فيها ويَهْوَوْنَهـا كأَنَّهم من حُبّها في دُجون
لم يَعلَموا ما الخيرُ جهلًا بهِ لكنّهم للشرّ فيهم فُنونْ
ان يَصمُتوا فالخُبْثُ في طيّهم وان رَوَوْا يومًا فهم آفِكون
قد يُنكِرونَ الشِرْكَ لكنهم في حُبّ دُنياهم هُمُ المشرِكُون
وليس يَخْشَوْنَ قضا ربّهِمْ وأَمرُهُ ما بينَ كافٍ ونُون
يَرُدُّ عبدٌ طاعَ ربَّ العُلَى قرنَ الضُحى مثل يشوعَ بْنِ نُونْ
لم تُؤلَفِ التقوى بربّ الهوَى بينهما بَونٌ كضَبٍّ ونُونْ

وقال رحمهُ الله تعالى عاقدًا قول ارسطوطاليس في زجر النفس
وهو في دير ماري يوحنا سنة ١٧١٧

ان السياسةَ لم تَصلح لذي جَسَدٍ لكنّها مِحنةٌ من أَعظمِ المِحَنِ
فان بُلِي الحازمُ النَدْبُ الرشيدُ بها ابانَ للهِ ما في النفسِ من وَهَنِ
تراهُ سَهْرانَ عينٍ في رِعايتهِ لم يدرِ في ليلِهِ ما لَذَّةُ الوَسَنِ
يَذُودُ جُنحَ الدياجي عن رِعايتهِ طروقَ مكرِ الذي يَغتالُ في الدُجَنِ
ويستعدُّ لأمرٍ اذ يُدبّرُهُ بمُبدِعِ العقلِ لا بالعقلِ والفِطَنِ
وقد يَذِلُّ باخضاعٍ ومَسْكَنةٍ لسائسِ الكَوْنِ مَلْجا كلِ مُمتحَنِ
فإذ يرى اللهُ ما يُبدِي بذلّتهِ يُوليهِ رُشدًا وتوفيقًا مَدى الزَمَنِ
فيستفيدُ بحُسنِ الانصباب الى ذا الخيرِ خيرًا يُريهِ السِرَّ كالعَلَنِ
فهذهِ النفسُ تروَى كلّما ظَمِئَتْ من مَوردِ العدلِ ثُمّ الخيرِ والمِنَنِ
وقد تفيضُ لمن يعنو لطاعتها بما يُرَى عِندَها من نافعٍ حسنِ
فيبزغُ العدلُ ثم الخير ثم هنا آلـ مَسُوسِ والسائس الجاري على السَنَنِ

وان مِني الجاهلُ الغُمْرُ المُضِلُّ بها ... سرَّته لو أنَّهُ في شأنِ ذاك فَنِي
يَخالُ في طبعهِ مع ضُعفِ قوَّتهِ ... فيهِ لأَضعافها كُفْوًا من المِهَنِ
فيلعَبُ الجهل فيهِ والغُرورُ كما ... تلاعَبُ الريحُ والأَمواجُ بالسُفُنِ
تَراهُ منصرفًا عمَّا تُقلِّدهُ ... الى التَلَذُّذِ والتنعيم ثُمَّ يَنِي
وليس يدري بذا الامرينِ انهما ... اصلُ العَمى والخطا والجهلِ والفِتَنِ
فهذهِ النفسُ تُسقَى وَهْيَ ظامئةٌ ... من أَبحُرِ الجورِ ثم الشرِّ والإِحَنِ
ثُمَّتْ تفيضُ لمن يَحوِي سِياستَها ... ممَّا حَوَتْهُ من الأَكدارِ والدَرَنِ
فيَظهَرُ الجورُ ثم الشرُّ ثم عَنا آل ... مَسُوس والسائسِ المُنحازِ للغَبَنِ

وقال رحمهُ الله تعالى معرّضًا بامرٍ ما لاحد الولاة سنة ١٧٤٩

من المُحالِ اجتماعُ القُبحِ والحُسنِ ... فالحمدُ لله نافي الشَينِ عن حَسَنِ
فالخَلقُ يحسن بالخُلق الجميلِ ولا ... يُزيِّنُ الخُلُقَ خَلقٌ غيرُ ذي حُسُنِ
لله يا من صَفَت منهُ مَوَدَّتُهُ ... لَأَنتَ آثَرُ ما استأثرتُ في زَمَني
بسطتُ نحوك آمالي تُقدِّمني ... اليك آونةً ثُمَّتْ تؤَخِّرُني
فحُسنُ ظَنِّيَ في نُعماك يَجذِبُني ... وفرطُ إِجلالِ قدرٍ فيكَ يدفعني
وانتَ ادنى الى المعروفِ شِنشِنةً ... من قابِ قوسينِ او عينٍ من الجفنِ
لولاكَ ما امتدَّ نحوي كفُّ مقتنصٍ ... ولا تشفَّى ذووا الأَغراض والإِحَنِ
حَسِبتُها من هِباتِ الله مفتقدًا ... فانهُ خيرُ وهَّابٍ وممتحِنِ
واللهُ إِمَّا ابتلى مرءًا وجرَّبهُ ... يُعِنْهُ حقًا وغيرُ الله لم يُعِنِ
أَولَى بذي اللُبِّ ان ينحازَ عن وَطَنٍ ... يَلقَى بهِ الجَورَ من جارٍ ومن سَكَنِ
هل ضاقت الارض عن حيٍّ وهل بَخُلَت ... يومًا على ميّتٍ بالقبرِ والكَفَنِ

ليكلا الله أعداءي فانهم   قد قلدوني أطواقا من المنن

راموا اقتناصي ورمت الانقياد لهم   والله يعدل بالافعال ما يزن

والعدل بالحكم زين الحاكمين وما   سواه يشناه عقل الحاذق الفطن

قد يخدع المرء في الدنيا فيحسب ما   يراه من ورم الأجساد كالسمن

فيحسب الشهب نجماً وهي انجرة   تفنى سريعاً كأن ما كان لم يكن

فكم قد احتسبت بكراً مخدرة   ما حالها ثيب مفتنة الفتن

ما كل لامعة عن ظاهر ذهبا   كلا ولا كل مأمون بمؤتمن

وذو البصيرة لن يغتر مخدعاً   بمشبه الدر او في خضرة الدمن

فان اعجب ما تلقى وأغربه   من ليس يفرق بين التبر والتبن

واشنع الحال ان يلفى الكريم به   ما بالكرائم من بخل ومن جبن

كم ساد في الناس واستولى زمامهم   من كان اليقهم بالرحل والرسن

وكم ترفع بالاقدار منخفض   وكم تنصب بالاقدار قدر دني

استغفر الله لولا اختشيه اذا   لقلت مستعجباً سبحان كل غني

من كل مستغرق التنكير عرفه أل   دهر الذي نكر المعروف من يمن

خذها اليك فتاة بنت ليلتها   تجلى بلحن نظام جل عن لحن

تنجاب في يلمق التعريض من حلب   زهت وباهت خليج الهند واليمن

ما لابن أوس مرام من بلاغتها   لما نحت بلسان غير ذي لكن

لانقد يمهرها لكن رضاك بها   فاستقبلنها بلا غبن ولا غبن

وقال ايضاً في حرب النفس مع الجسد

سكن قراعاً انت شوط مجاله   لدد بغير مهند وسنان

كم فيكَ من هذي الملاحم طعنةٌ نَفَذَت اليك بلا أَداةِ طِعانِ
فالروحُ والجسمُ الوَثوبُ كِلاهما ما زالَ في حربٍ بغيرِ أَمانِ
ضِدَّانِ لن يتوافقا لسلامةٍ ابدًا وهل ضِدَّانِ يتّفقانِ
يا صانعًا صُلحَ الخصومِ تَعهُّدًا صالِحْهما فَلَعَلَّ يَصْطلِحانِ
فيسوعُ قد انهى لنا إِنجيلهُ في ما اتى بالحقِّ والبُرهانِ
طُوبى لمصطنعِي السَلامةِ انهم أَبنايَ ضِمْنَ وِقايتي وجُناني
فاْحذَرْهما ما دُمتَ حيًّا إِذ هما ماءٌ ونارٌ ليسَ يجتمعانِ
امسيتُ بينهما لذلك حائرًا لم تَبْرَحا بالعُنْفِ تجتذبانِ
فكأَنني يعقوبُ فيما بينَ را حيلٍ وليَّاءَ ابنَتَيْ لابانِ

وقال رحمهُ الله تعالى في النذور الثلاثة

ما حيلتي ان العُداةَ كثيرةٌ فالجِسمُ والدنيا مَعَ الشَيْطانِ
لو كان ضِدٌّ واحدٌ لَلَقِيتهُ لكنهُ ضِدٌّ تَلاهُ اثنانِ
ولذا اعتقلتُ لحربهم بثلثةٍ سَهْمٍ وسَيْفٍ باترٍ وسِنانِ
فَقْرٌ بكل الاختيارِ وطاعةٌ طَوْعيَّةٌ وطَهارةُ الجثمانِ
وطبيعةٌ في مَدِّها مع جَزْرِها بحرٌ لهُ هذي الثلاثُ مَواني
هاجت ولولا أَن تُصَدَّ لغرَّقت أَمصارَ تلك الرُوحِ بالهَيَجانِ

وقال رحمهُ الله

ولَرُبَّ غَرْقى أُشغِلوا بنُفوسِهم عن صَيْدِ ما في البحرِ من حِيتانِ
كالبعضِ غاصوا بالخطاءِ فأَغفلوا صيدَ الثَوابِ بأَبحُرِ الأَزمانِ

وقال رحمهُ الله

ان الفُروعَ تجيءُ مثلَ أُصولِها   والاصلُ تعرِفُهُ من الأغصانِ
كلُّ ابنِ أنثى يعتزي لفلانةٍ   والعِزُّ في أن يعتزي لفُلانِ

وقال رحمهُ الله

ولَرُبَّ أربعَ في الوَرَى لم يكفِها   ما قد يُضافُ لها مَدَى الأزمانِ
عينٌ وأُذنٌ رؤيةٌ ورِوايةً   رَحِمٌ ونارٌ لن تقولَ كفاني

وقال رحمهُ الله

يا أيُّهذا الناهبُ اسمَعْ مُصغِياً   ما قد قَضاهُ العادلُ الديَّانُ
في أيِّ مِيزانٍ وَزَنتَ بهِ القَضا   ءَ بهِ لكَ العِوَضُ الجزيلُ يُدانُ
وبأيِّ مِكيالٍ تَكيلُ بهِ يكا   لُ لكَ الجزا وبما تَدِينُ تُدانُ
ان كانَ خيراً نلتَ خيراً مضعفاً   او كانَ شرًّا تُضعَفُ الأوزانُ
قال الالهُ وقد أُقيمَ لِصدقهِ   وبيانهِ التقليدُ والبُرهانُ
الويلُ للرَّجُلِ المُهينِ لانهُ   اضعافَ ما قد يستهينُ يُهانُ

وقال ملتزماً

لا تبغِ ما لا ينبغي لك فعلُهُ   واجزِ المُسيءَ بأجزَلِ الاحسانِ
ان الطريقَ الى الخَلاصِ عسيرةٌ   ويَكِلُّ عن إيضاحِ ذاكَ لِساني
لا تَعجَبَنَّ لانَّ ذلك ضِدُّ ما   بُنِيَتْ عليهِ طبيعةُ الإنسانِ

وقال رحمهُ الله

اذا فُقِدَت منا حرارةُ رُوحِنا   مُنيْنا بموتِ الروحِ في جِسمِها الدني
فإن لم نحصِّن عقلَنا بحَواسنا   فلا نفعَ يُجدي في المكانِ المُحصَّنِ

وقال رحمهُ الله تعالى

متى ما خِلتُ أنِّي في أمانٍ وجدتُ الخوفَ من قلبِ الأمانِ
وشِمتُ النفسَ من أدنى هَواءٍ تكادُ بان تُسلِّمَ للهَوانِ

وقال رحمهُ الله تعالى

ألا قاطِعوا الدُنيا فقد واصلَت أذى بَنِيها وآلَتْ أنَّها ليسَ تُحسِنُ
فمَن يرجُ أمنًا من مَكايِدِ حربها يكُنْ كالذي يرجو لِما ليسَ يُمكِنُ
فبَيْنا ترَى نَعْماءَها قد تحرَّكت تُعاضُ ببُؤسٍ ثمَّ في الحينِ تَسكُنُ

وقال وفيهِ الجناس الملفَّق

قِيانَ الهَوى صَدَّعنَ نفسًا لِأنْ غدَت سُوى اللهِ قَينٌ في الورَى لن يَقِينَها
ومُذْ فَقَدَت افعالُ نفسي وِقايةً كُسِرْنَ فهل من واقياتٍ يَقِينَها
ألا ليسَ إلَّا اللهُ من بعدِ كسرِها يَقِيها انكسارًا إنَّ في ذا يَقِينَها

وقال رحمهُ الله وفيهِ الجناس المحرَّف

يا مَن يُضايِقُني ويُؤثِرُ شِدَّتي ما انتَ الَّا مُرفِدٌ ومُعِينُ
فالضِيقُ لي في الجُوعِ قُوتٌ وَهْوَ لي عندَ التلهُّب مَورِدٌ ومَعِينُ
هذا زمانٌ إعانتي ومَكانها ان يَذْهَبا عني فليسَ مُعِينُ

وقال ايضًا رحمهُ الله

ان الجمالَ مع الصِيا نة والإِخاءَ مع الأمانَهْ
ومَكارمَ الأخلاقِ وال طبعَ السليمَ مع الدِيانَهْ
هُنَّ الثلاث فضائلٌ تعلو على كل مَكانَهْ

وقال رحمهُ الله وفيهِ الجناس التام

أَمَرُّ من اللألاءِ بالمنّ مِنَّةٌ ولا منَّ فاللألاءُ أحلى من المنِّ
اذا شِئتَ ان يحلو ألاك ويعتلي على المنّ اوصافاً فمُنَّ بلا منِّ
وان كنتَ تُولي المَنَّ بالمنّ زاهياً فخيرٌ لنا السَلْوَى من المنّ بالمنِّ

وقال رحمهُ الله

إحفَظْ وصايا اللهِ ياذا المُتَّقي ودَعِ البَطالةَ وانبُذِ البُطْلانا
واستقنِ فَهْماً ما حَيِيتَ وحِكْمةً فتقيكَ شرَّ الجهل والطِغيانا

وقال ايضاً رحمهُ الله وفيهِ نوع التخيير

بادِرْ الى استئصالِ كل جريرةٍ من حقل قلبك قبلما تتمكَّنُ . تتأَصَّلُ
فلئن وَنيتَ عنِ اقتِلاعِ أُصْولِها تمتدُّ حتى قلعُها لا يُمكِنُ . يحصُلُ

وقال بعض اخوتهِ من الكهنة الرهبان في رهبنتهِ يصف الاراتقة المنشقّين عن بيعة الله ويمدح الكنيسة المقدسة الكاثوليكية وقد هذَّبها ونظمها بسلك قصائد هذا الديوان لئلّا تغتالها ايدي الضياع لانفرادها وكان ذلك سنة ١٧٢٧ مسيحية

للانشقاقِ الرَذْلِ شرٌّ معَانِ في امرهِ قد حارَ كلُّ مُعانِ
كُم ذا أُكابِدُ من مَكايِدِ حربهِ بفُؤادِيَ العاني بهِ وأُعاني
اشكو تصاريفَ الزمانِ وحُكمَهُ اذ لم نَقِدْ يوماً على بُرهانِ
ذَلَّ العزيزُ بهِ وعَزَّ ذليلُهُ ورُمِي الشريفُ بهِ بسهمِ هَوانِ
كم خاملٍ فيهِ تَشرَّفَ وارتقى ولكم حكيمٍ عادَ كالحَيْرانِ
دهرٌ يدورُ بسُرعةٍ وأُهيلُهُ تجري بهِ ابداً مع الدَوَرانِ
زَمَنٌ كبحرٍ والهمومُ بهِ ونحنُ كموجهِ والصخر يصطدمانِ

موجُ الشُرورِ بلُجِّهِ مُتَلاطِمٌ   حَرَكاتُهُ أَنِفَتْ من الإسكانِ

لا يَبرَحُ التِنّينُ فيهِ لاعبًا   مُتَلاعبًا واللِعبُ في الإنسانِ

أَلقى زُؤانَ الكُفرِ فيهم اولًا   والأَرتقاتُ لَشَرُّ كُفرٍ ثانِ

كم مُؤمنٍ باللهِ امسى كافرًا   متسوّمًا للكُفرِ والكُفرانِ

تركَ الكنيسةَ أُمَّهُ وهيَ التي   تسقيهِ درَّ أَمانةٍ وأَمانِ

كم مستقيمٍ قد غدا متعوّجًا   متلوّيًا بالسيرِ كالسَرطانِ

كم خاضعٍ للحقّ أَصبحَ جاحدًا   بِعِنادهِ الممقوتِ كالشَيْطانِ

كم من رئيسٍ طائعٍ امسى بهِ   متوشحًا بملابس العِصْيانِ

اغراهُمُ بالكِبْرِ حُبُّ رِئاسةٍ   حتّى غدَوْا كُفرًا بلا إيمانِ

وَهِمُوا بما نصَّ الكتابُ وخادَعوا   فيهِ الورَى بالزُورِ والبُهتانِ

كم من جَهُولٍ قد سُبِي بخداعهم   فسقَوهُ ماءَ البُغض والعُدْوانِ

بَذَرَ الشُكوكَ بأَرض حقلِ عُقُولهم   فاستثمروا شكًّا عن الإيقانِ

يا ايُّها المُغتالُ أَنّى اقتدتَهم   عَسْفًا بغير أَزِمَّةٍ وعِنانِ

إبليسُ كيفَ الى الغَوايةِ سُقتَهم   سَوْقَ الجزُور لَمَسلخِ النيرانِ

القيتَ اشباكَ الضَلال عليهمِ   ولذلكَ اصْطِيدوا كما الحيتانِ

أَضحَوا قطيعًا شاردًا متبدّدًا   متفرّقًا ابدًا بكلّ مَكانِ

عَدِموا أَبًا باللهِ كانَ يَعُولُهم   بحليبِ بِرٍّ مُخصِبٍ رُوحاني

كانوا مُذُ اعتمدوا ابني العالي وقد   حَفِظوا أَمانتهُ بلا نُكرانِ

خَضَعوا لراعٍ واحدٍ وتأَلَّفوا   برَجائِهم والحُبِّ والإيمانِ

بكنيسةٍ وُصِفَت بوَحْدةِ رأسِها   رأْسِ الشعوبِ بعيدِها والداني

أسقيتهم سمَّ الغوايةِ فاغتدوا قتلى بغير مهندٍ وسنانِ
ودفقتَ من فمكَ المياهَ لينهلوا منها كما قد جاء في الجليانِ
كم عالمٍ اوردتهُ وِردَ الظما فاعجبْ بهِ من واردٍ ظمآنِ
من عهدِ سيمونَ اللعينِ وحزبهِ آل عاني الى ماني ومركيانِ
وظهورِ نيقولاوسَ الزاني الدخيلِ وآبيونَ الجاهلِ الخوّانِ
مع بولسَ الجاني السُميساطي الذي اضحى كعضوٍ ميّتٍ منهانِ
ثُمّت ابوليناريسْ من قد طغى فطغى عليهِ ماءُ بحرِ لعانِ
والقدمِ أريوسَ الذي لضلالهِ وعنادهِ أضحى كيودسَ ثانِ
اذ افصلَ الإبنَ الوحيدَ بقولهِ فقدَ الوجودَ بغابر الأزمانِ
في أنَّهُ غيرُ المساوي جوهرًا للآب معزيهِ الى النقصانِ
وكذاك مكدوني المجدِّفُ قالَ انَّ الروحَ مخلوقٌ كما الإنسانِ
نُسطورُ جدَّفَ غيرَ مُستحيٍ على أمِّ الالهِ فصارَ ظرفَ هوانِ
لم يكفِهِ ذا الكفرُ حتى زادهُ اذ قال في ابن اللهِ أقنومانِ
افتيشيسْ ذاكَ الذي ملأ الورى من سوءِ رأيٍ بالخطا هملانِ
قد قالَ إنْ طبعا المسيحِ تمازجا كلّا وهل يتمازجُ الطبعانِ
برصومُ مع يعقوبَ ذاكَ البردعيِّ ودِسْقُرُسْ تبِعوهُ بالبُطلانِ
وكذاكَ تيموتاوسُ النمسُ الذي بالسحرِ كانَ كأعظمِ الكُهّانِ
ساويريُسْ مع بطرسَ القصّارِ قد صارا لإبليسٍ من الأخدانِ
حنّا الملقّب بالحياتيِّ الذي قد حانَ فيما قد رواهُ كماني
كيرُسْ وسرجيسُ الغبيُّ وبيرُسُ آل عاني وماكاري والفاراني

ذهبوا بفعلٍ واحدٍ ومشيئـةٍ في الإبنِ قد يحويهما طبعانِ
رُؤَسا الرعيّةِ والأئمّـةُ اصبحوا في الشرقِ شرَّ الناسِ بالطُغيانِ
ولقد اطاعوهم لفرطِ مخافـةٍ عن طاعةٍ هيَ أكبرُ العِصيانِ
جعلوا الرعايا من تفاقُمِ جهلِهم صُمًّا وبُكماً مُشبِهي الأوثانِ
فهمُ رُعاةٌ بل ذئابٌ تخطفُ آل أغنامَ والأنعامَ بالروغانِ
تاللهِ انكَ قد سُررتَ بهم وقد وافوكَ كالأنصارِ والأعوانِ
أهدوكَ شعبهمُ كخيرِ هديّـةٍ من ظلمهم لا طاعةِ الإذعانِ
اما الاثيمُ الغُمرُ اوريجانيسْ نكرَ القِيامـةَ والكِيانَ الثاني
وحَذاهُ ديديمُسْ وانَّ كِلَيهما حُرِما معاً بالإسم والعُنوانِ
في مَجْمعٍ هُوَ خامسٌ كُشِفَت دَسا تِيرٌ لهم وفُحِصنَ بالإمعانِ
والوَغدُ مَلْكُ الرومِ لاوُنَ إنَّ ذا مَلِكاً غدا بتسامحٍ رَبّاني
بِدَعٌ لهم كُفريّـةٌ وكذا ابنهُ ال زبليُّ أضحى مَسكِنَ الشَيْطـانِ
كَفَروا بِقدّيسي الالهِ وابطلوا تلكَ الدُمى وعبادةَ الصُلبانِ
عرّوا الكنائسَ من بهاءِ جمالها حتى غدت كالخانِ او كالحانِ
والأرمنيُّ الغُمرُ جدّدَ ما عفت من رسم كُفرهِم يدُ الأزمانِ
كانت زُهَا سبعينَ عاماً مدّةٌ حكموا بها بالظُلمْ والعُدوانِ
كم عذّبوا ناساً وانفوهم وكم سلبوا وكم فضحوا من النُسوانِ
والفَدْمُ فوتيسُ الأجمُّ المعتدي بدءُ الشِقاقِ ومنشأ العِصيانِ
شقَّ الكنيسةَ من تكبّرِ قلبـهِ في عهد ميخائيلَ ذي السُلطانِ
وتلاهُ ميخائيلُ كورُولاريُسْ بالكُفرِ والتزويرِ والبُطلانِ

ثمَّ البلاماسُ الذي في بِدْعِهِ أضحى كبِلْعامَ اللعينِ الجاني
خدعَ الممالكَ والمُلوكَ بغِشِّهِ فيما أتى بعظائمِ البُرهانِ
واكسنتبوليُّ الغَشُوشُ المُقتفي آثارَهم قد فاقَ بالهَذَيانِ
أسقى بِلادَ الرومِ سَمًّا قاتلًا فاستسلَموا منهُ لموتٍ ثانِ
كَلْوينُسُ الملعونُ ذاك المُلحِدُ الْ جاني اباحَ الكُفرَ مع لُتْرانِ
فكِلاهما اضحى طريقَ جهنّمٍ وهما لدارِ جحيمها بابانِ
وجميعهم لَحِقوا بقايينٍ ويو رُبْعامَ وابيرومَ مع داثانِ
لكن عروسُ الحقِّ لاشتهم كما إستيرُ قد لاشت دَها هامانِ
والأَفْسُسِيُّ الوَغْدُ مَرْقُصُ في فُلو رَنْسا ارتدى بالجهلِ كالصبيانِ
في مَجمَعٍ هو ثامنٌ لمجامعٍ ما شانهُ غيرُ المَعِيبِ الشاني
رامَ احتجابَ ضِياءِ شمسِ حقائقٍ والشمسُ لم تُحجَب بنسجِ دُخانِ
نكرَ القضايا الخمسَ اذ ثَبَتَتْ بهذا المجمعِ القُدسيِّ بالبُرهانِ
بشهادةِ الآباءِ غِبَّ تجادُلٍ جَدَلٍ بكلِّ محبّةٍ وامانِ
أغوى عقولَ الشعبِ فانقادوا الى آرائهِ كالعُصبةِ العُميانِ
قد خالفوا الناموسَ والإنجيلَ مع كُتُبِ الكنيسةِ باختلافِ معاني
اذ انكروا رسمَ المسيحِ لأنّهم جحدوا رئاسةَ صخرةِ الإيمانِ
ان الرئاسةَ في الكنيسةِ رحمةٌ قامت من الرحمٰن مُنذُ زمانِ
اذ قامَ موسى رأسَ عهدٍ تالدٍ وكذا الصفا راسُ الطريقِ الثاني
ولقد تلقَّبَ من يسوعَ بصخرةٍ لَقَبٌ تخصَّصَ فيهِ عن سِمْعانِ
نعتٌ لمنعوتٍ ومقصودٍ وفي إعرابهِ بَدَلٌ وعطفُ بَيانِ

أعطاهُ سُلطانَ المفاتيحِ التي   مرموزُهنَّ لمُطلَقِ السُلطانِ

واصارهُ رأسَ الكنيسةِ كلها   وكذا خلائفُهُ بلا نُكرانِ

فبفُلكِ نوحٍ رسمُها وهو المدبّرُها   الوحيدُ وما لهُ من ثانِ

ولقد نجا مَن كانَ داخلَها ومَن   لم يَجوَ فيها ماتَ بالطُوفانِ

وكذا الكنيسةُ للشعوبِ سفينةٌ   فتقِي نفوسهمُ من الطُغيانِ

قال المسيحُ الربُّ قولًا صادقًا   وكمالُهُ ما شِيبَ بالنُقصانِ

عن ايِّ بيتٍ مقسمٍ في ذاتهِ   مع كل مَملكةٍ سينهدمانِ

وكذا اصابَ الرومَ حينَ تقسّمت   آراؤُهم فسُبوا بكل مكانِ

من مَرقَصَ النَذلِ اللعينِ وشرّهِ   وَصَلُوا لكل مَذَلّةٍ وهَوانِ

زَعَموا بان الصالحينَ جميعهم   لم يَسعَدوا بالمَنظرِ النُوراني

حقًا لقد كفروا بإلحادٍ غدا   ضِدًا لكلِّ حقيقةٍ وبيانِ

لَقدِ اعتدَوا حتى غدَوْا اعداءَهم   ان العداوةَ ثمرةُ العُدوانِ

اذ سايرَ الأبرارَ في فَلَكِ العَلا   متمتّعينَ بمنظر الرَحْمانِ

شَهِدَت لهم كُتُبُ الكنيسةِ كلُّها   من غيرِ ما نكرٍ ولا نكرانِ

جحدوا جهنّمَ ثُمّ مَطْهَرَ أَنفُسٍ   فيهِ تُؤدّي الدَينَ للدَيّانِ

لكنما تقديسُهم عن مائتٍ   مع تِلكُمُ الصَلَواتِ والإحسانِ

منها لسانُ الحال يَشهَدُ انها   لِتُطهِّرَ الارواحَ من أَدرانِ

فالهالكونَ على الحقيقةِ ليس ينتفعونَ   بالقُدّاس والقُربانِ

والخالصونَ فلا احتياجَ لهم الى   هذي الوسائط من يد الإنسانِ

زَعَموا عن الخُبز الفطيرِ بانهُ   ما ساغَ للقُربان مُنذُ زمانِ

والحالُ ان يسوعَ قدّمهُ كما قد نصّهُ الانجيلُ بالتِبيانِ
اذ إنّهُ صنعَ العَشا السِرّيَّ في فِصْحِ اليهودِ بغُرفةِ العِبراني
حينَ امتناعِ وجودِ كل مُخمَّرٍ فمقالُهمْ ضَرْبٌ من الهَذَيانِ
بكلامٍ فيهِ قدّسَ الخبزَ الذي فيهِ تحجّبَ أقدسُ الجثمانِ
وكذلك الكأسُ التي مُنِحَت لنا عهدًا جديدًا مانحَ الغُفرانِ
وفي انبثاق الروحِ ضلّوا كونهم اعزوا الاله الابنَ للنقْصانِ
قالوا بان الآبَ دُونَ الابنِ يَبثّقُ رُوحَهُ القُدسيَّ أيْ خُلّاني
هل ان فعلَ الجوهرِ الفَرْديّ مختلفٌ وذاتَ إلهنا قِسمانِ
ان كانَ ذاتُ الآبِ ذاتَ الابنِ هل يمتازُ فعلُهما أياذا الجاني
هذي القَضايا انكرتْها الرومُ فاشتركوا بخُدعةِ شيعةِ الارباني
ولقد اضلَّ العقلَ منهم مَرقُصٌ فغدَوْا اضلَّ هُدًى من العُرْبانِ
سَقِموا وسُقمُهمُ عُضالًا قد غدا يأبي الشِفاءَ كعِلّةِ الإزمانِ
ضلُّوا كما قد ضلَّ اشياعٌ مَضوْا من أرْمَنٍ والقِبْطِ والسِريانِ
لا غَرْوَ ان فاظ الفؤادُ من الأسى حُزنًا وفاضَ الدمعُ كالغُدرانِ
وتَراجَعت سجعَ الحَمامِ بأيكها لتهيّجَ الأحزانِ والأشجانِ
أسفًا على قومٍ رَمى العالي بهم ولذاكَ قد خرّوا الى الأذقانِ
ضاعَ الجميلُ بهم فضاعَ جميلُهم فَقَدوا جميلَ الحُسنِ والإحسانِ
كانوا مَرامَ العِزِّ فيما قد مضى فغدَوْا مَرامي الذُلِّ والخِذلانِ
سادوا الوَرَى غَرْبًا وشَرْقًا عَنوةً بالنَصْرِ والجَبْروتِ والسُلطانِ
خضعت لهم مِلَلُ الشُعوبِ تعظُّمًا لسَنائهم من شاسعٍ او دانِ

لكنهم اذ أُهمِلوا من ربهم أضحَوْا أسارى من بني عُثمانِ
وٱستُؤصِلوا وٱستُملِكوا واستُبيعوا بيعَ السَماجِ بأَبخسِ الأَثمانِ
فنِساؤُهم صارت لغيرهمِ وقد أُسِرت بناتهمُ مع الشُبّانِ
يا مِلّةَ الرومِ التي سَكِرَت بخمرِ الحَيْنِ جهلًا لا بخمر الحانِ
يا خمرةً قد خُمِّرت منها النُهى كِبْرًا علَت فيهِ على الأَقرانِ
فلو اعتبرتَ لذا الشقاءِ تقطّرت منك المدامعُ كالنجيعِ القاني
اينَ الممالكُ والمدارسُ والحِجَى وكنائسٌ وديارة الرُهبانِ
غدت العِدَى والحان والجهل الردي وجوامعًا ومساكنَ الحيوانِ
اينَ الرواهبُ والرهابينُ الأُولَى كالزُهرِ قد لمعوا بكل مكانِ
ببوادي الأُردُنِّ والاسقيطِ اي وادي هبيبَ بمِصرَ مع فارانِ
اسلا وميزانِ القلوب وبارَتيسبائيس والقسطاس مع نجرانِ
من سيدنٍ وأَليقَ مع وادي شدا اهدى شَذاهم سائرَ البُلدانِ
وديارةٌ نُسِبَتْ بإنطاكيّةٍ للبار ذي طَودِ التُقى سِمعانِ
مُحيِي الجَنانَ جِنانُها ورياضُها يا جَنّةً هي جَنّتي لجَناني
لله هاتيكَ المناسكُ والصوا معُ والمشاهدُ حيثُ كلٌّ امانِ
عاثَ الدَمارُ بها فأمست بَلْقَعًا قَفرًا يبابًا فاقدَ القُطّانِ
والبُومُ يَنعَقُ شاكرًا شرَّ الشِقا قِ لأَنّها اضحت بلا سُكّانِ
كم في بِلادِ الروم كان ديارةٌ من كل ذي سِبطٍ وكلٌّ لِسانِ
ساعينَ في أَثَرِ الكَمالِ فأدرَكوا من كل ساهٍ في الدُجى سَهرانِ
شدُّوا مَناطقهم على حَقْوِ التُقى متنشطينَ فليسَ فيهم وانِ

عقدوا مآزِرَهم لِحفظِ طَهارةٍ مع طاعةٍ والفقرِ من قنيانِ
هذي الثلاثُ اطائدٌ ودعائمٌ للرهبناتِ وطيدةُ الأركانِ
والآن ضاعت منهمُ حتى غدت رُهبانهم كالجُند في المَيْدانِ
من كل راكبِ صَهْوةٍ ومُقلنسٍ شاكِ السِلاحِ يصولُ كالفُرسانِ
يجنونَ اموالَ الرعيَّةِ بالدهـا فكأَنَّما هم من بني ساسانِ
أقضوا بان يقضوا لُباناتِ الهَوى اذ لم يُبالوا من قَضا الديَّانِ
كانت رُعاةُ الشرقِ آلافاً تُرَى من أُسقُفٍ سامٍ ومن مَطْرانِ
ولانهم ارفوا الشِقاقَ تشقَّقوا وتمزَّقوا كتمزُّقِ الدخانِ
ذلُّوا وقد قلُّوا وقلَّ عديدُهم ففَنُوا ودونَ اللهِ كلٌّ فانِ
فاسكندريَّةُ لم يَعُدْ فيها فَتًى يرعَى رعايا الله باطمئنانِ
رُؤَساؤُها جعلوا الكنيسةَ متجرًا آلَت لهم أَسرارُها بِضَمانِ
صهيونُ قد تبكي لفَقْدِ رُعاتِها اذ قد بقي من جمعهم إثنانِ
لجأُوا الى النِيرانِ لَجْأَةَ حائرٍ فهمُ المَجوسُ العابدوا النِيرانِ
ولقد اناروا النارَ نورًا خادعًا ما ذاكَ الَّا خُدعةُ الأَعيانِ
قد يَدَّعُونَ بانها نورٌ وهم يَغْذُونَها بالشَمْعِ والأَدهانِ
فهُمُ هُمُ ليسوا بأَنقصَ ضِلَّةً ممن يَرَوْنَ عِبادةَ الأَوثانِ
ذا مجدُهم في نارِهم لكنهُ ذا مجدُ كِسرَى صاحبِ الإِيوانِ
وسيُحشَرونَ معًا وذا شَرَفٌ لمن يُعزَى الى كِسرَى أَنُوشَرْوانِ
وكذاك إنطاكيَّةٌ تنعَى بَهآ ء سنائِها السامي الرفيعِ الشانِ
لم يبقَ الَّا عُشرُ عُشرِ رُعاتِها هم عِشْرةٌ كمعاشرِ الصِبيانِ

لكنَّ أستثني رُعاةَ منهمُ ساد وا ولكن عن رِضى المَنّانِ
وسِواهمُ سادوا الرعيّةَ بالرُشى قهرًا وما قد قُلتهُ فكفاني
جاءُوا بلا عِلمٍ ولا فَهمٍ ولا عَقلٍ ولا دِينٍ ولا إيمانِ
من كل ذي غَمرٍ لَو اَنْ عرّضتهُ للبيعِ يوماً لم يُسَمْ بِلِسانِ
مُعتلِّ اصلٍ مُستهانِ الشأنِ مُختلِّ النُهى متناقص الأوزانِ
يتسخَّطونَ على الأنام ليأخُذوا اموالهم بالظُلم والعُدوانِ
ويُبارِكونَ الناسَ لكن عند قبض الوَرْقِ اذ هُوَ عِلَّةُ الغُفرانِ
فعزومهم في الخيرِ مثلُ الماءِ لكن قلبهم في الشرِّ كالصوّانِ
أسَفي على الرومِ الذينَ لاجلهم أذرِي الدِما لا الدمعَ من أجفاني
من حينما أُسِروا من الأتراكِ عن حُكم الالهِ العَدْلِ بالمِيزانِ
أضحَوْا وكلٌّ يشتهي حُكماً على قومٍ لمتعة قلبِهِ الشهواني
يتسابقون على الرئاسةِ جَهْرَةً فكانهم بالسَبقِ خيلُ رِهانِ
يجرونَ في مَيْدانِ حُبٍّ تقدُّمٍ كالخيلِ جاريةً بلا أرسانِ
ثَلَموا الرعيّةَ ثُلمةً حتى لَقد قالت بلاني خالقي ورماني
لا يَجبُرونَ مَهيضَها كلّا ولا يَهدُونَ من قد ضلَّ في القيعانِ
بل يذبحونَ ويطبُخونَ الجَدْيَ في لَبَنِ اُمّهِ فافْهَمْ لُبابَ معاني
قامت رؤوسٌ جَمّةٌ لكنيسةٍ فذٍّ فكلٌّ بالرئاسةِ زانِ
تخِذوا الصوارمَ محتمىً لضَلالهم يتهدَّدونَ الخَلْقَ بالخسرانِ
صونُ النفوسِ غدا يُجامعُ كُفرَهم وبعُرفهم صَوناً لجمع صواني
يَشدُونَ بالألحانِ كيما يخدعوا بلذاذةِ الأنغام كالخِيلانِ

أعيادُهم واحادُهم جعلوهما موضوعَ جمع الشمعِ والقُربانِ
جعلوا على الأسرارِ أسعارًا لها ثَمنٌ فما تُعطَى بلا أثمانِ
ولاجل سلبِ الورْق تنظرُهم كما آل ورقاءَ يفتنُون بالألحانِ
وبطولة الصلواتِ كم اكلوا بيو تَ اراملٍ بالسِرّ والإعلانِ
يتفاخرونَ برَقْشِ ثوبٍ فاخرٍ وبرونقِ البدلات والتيجانِ
يستخدمونَ شمامسًا ان شِمتَهم شِمتَ الشُموسَ على غُصونِ البانِ
من كل شادٍ شادنٍ إمّا شَدا بُعدًا لصوتِ مَثالثٍ ومَثانِ
اينَ التورُّعُ والتنسُّكُ عند ما يجلونَ كأسَ الراح بالأوزانِ
تغدو نُداماهم نُدامَى فارتدِعْ يا من يبيت مُنادمَ النَدْمانِ
شانوا سَنَى الكهنوتِ اذ من شأنهم ان يمنحوهُ لِصبْيةٍ غِلمانِ
راعوا النظيرَ فاصبحوا كشعوبهم عُمْيَ البصائرِ قادةَ العُميانِ
غدت الدِيانةُ عندهم والدينُ حِفظَ الصوم ليس الصونِ كالشَيْطانِ
فكانما هو كلُّ ما يكفي لمن يبغي نَقاءَ النفس من أدرانِ
يُوصُونَ في حِفظِ الطقوسِ بدِقَّةٍ شيمٌ تكلُّفُها لقد اعياني
اما وصايا الله ما عَبِثُوا بها وهيَ الحقائقُ لا رُسومٌ مَبانِ
حَفظوا القُشور وقد رَمَوْا بلُبابها رَمْيَ الجهولِ بجوهرٍ وجُمانِ
قد حرّفوا مَعْنَى الكِتابِ واخرفوا عن صدقهِ بالكِذْبِ والبُطلانِ
يا ايها الشعبُ الشريفُ المُشترَى بدمٍ ثمينٍ فائقِ الأثمانِ
يا ايها الشعبُ الذي من اجلهِ صُلِبَ الالهُ ومات موتَ مُهانِ
يا ايها الشعبُ الجليلُ المُفتدَى بدمٍ شَفاهُ من أذى الثعبانِ

يا ايها الشعبُ العظيمُ المُجتَبَى … من فضل رحمةِ باريءِ الأكوانِ

حتى مَ تَخبِطُ في ظلامٍ دامسٍ … متعثّرًا بالغيِّ كالسكرانِ

أنّى فصلتم غُصنَكم من جَفْنةٍ … اعني الكنيسةَ مَنبتَ الأغصانِ

فالغُصنُ إن يَثبُتْ بجوهرِ اصلهِ … يَثبُتْ وان يُفصَل يُعَدَّ كفاني

أنّى ارتضيتم حُكمَ اعظمِ مِلَّةٍ … سنَّت بان يُقضَى لكم بلِعانِ

حقًّا لقد كَمَلَت بكم اقوالُ دا … ودَ النبيِّ باوضحِ التِبْيانِ

من لم يشا البَرَكاتِ عنهُ تباعدت … وتقمَّص اللَعَناتِ كلَّ أوانِ

يا ربِّ يا ربِّ استردَّ رعيَّةً … شَرَدَت وضلَّت كالقطيع الضانِ

وأنِر عُقولهمُ التي قد أَظلَمت … وتبرقعت بالغَيِّ والذهلانِ

عقُّوا الكنيسةَ أمَّهم وهيَ التي … حَضَنَتهم في امنع الأحضانِ

تلك التي قد أسَّها الباري على الـ … صخرِ الوطيدِ الثابتِ الأركان

تلكَ التي المولى يسوعُ ابتاعَها … بدِمائِهِ لا بالدمِ الانساني

بِكرٌ من الأممِ اجتباها مِثلَما … قد قالَ عنها بُولُسُ الطُوباني

هذهْ حمامتُهُ الوحيدةُ في الورى … ولها الطَهارةُ والتُقى جنحانِ

غرَّاءُ جامعةٌ مقدَّسةٌ كما … يُنبيكَ عنها مجمعٌ هو ثانِ

رُسليَّةٌ ويُبينُ ذلكَ رُسْلُها … ألجاثلونَ بسائر البُلدانِ

سارينَ للبُشرَى بغيرِ عَصًا ولا … سيفٍ ولا كيسٍ ولا هِميانِ

متكلّمًا مجموعهم بجميع انـوا … عِ اللُغاتِ وكلِّ نُطقِ لِسانِ

كُرسيُّ رُوميةِ المدائنِ أُسُّها … ما شِينَ قطُّ بوصْمةِ الطُغيانِ

فيها أُقيمَ أساسُها مع رأسِها … حِبرِ الهُداة الأعظمِ الروماني

لم تفتإِ الخلفاءُ في شخص الصفا حتى مجيءِ الحاكم الديّانِ
ترعى الخِرافَ مع النِعاج تحكُّماً اعني الرُعاةَ وجُملةَ القُطْعان
هذا الذي قد فاه في لاهوتِ إبنِ اللهِ اذ ناداهُ باستعلانِ
انتَ المسيحُ الهُنا ابنُ اللهِ با رينا بلا شكٍّ ولا كُتمانِ
في ذلك الكرسيِّ من دُونِ السِوَى حُفِظَت أمانتُهُ بلا نُقصانِ
في ذلك الكرسيِّ اكملَ وعدَهُ ابنُ اللهِ لما قالَ بالإعلانِ
انتَ الصفا وعليكَ أبني بِيعتي كيما تكونَ وطيدةَ البُنيانِ
تَقوَى وما تُقوِي من التقوى ولا تَقوَى عليها بِدعةُ المَيَّانِ
هذا الذي خَضَعَت لطاعة امرِهِ مِلَلُ الأنام بعيدُها والداني
دخلوا بدِينِ اللهِ أفواجاً بلا خوفٍ ورَهْبةِ صارمٍ وسِنانِ
انا أستميحكَ يا الهي مِنَّةً يا بحرَ كل تعطُّفٍ وحَنانِ
في ان تنيرَ عُقولَ من قد اصبحوا من ذي الغَباوةِ مُظلِمِي الأذهانِ
وأقِلْ مساعيَنا العِثارَ ورَوِّينْ أُوامنا من بحرك الهَتّانِ
وعلى وَلائك أَلِفَنّ قلوبنا وأسمح لنا بالفوزِ والرُضوانِ
وأرحَمْ ايا مولايَ شعباً بائساً وأنظر اليهِ بطَرْفِكَ اليَقْظانِ
وأقتَدْهُ من وَعْثِ الضَلال الى الهُدَى بجَلالِ مريمَ بَهْجَةِ الأكوانِ
من قد سَمَت فضلاً على أَوج العُلَى وعَلَت أخامصُها على كِيوانِ
فلها التحيَّةُ سرمداً ما غرَّدَت وترنَّمت وَرْقاءُ في أفنانِ

قافية الهاء

وقال رحمهُ الله تعالى في الموت وفيهِ الجناس المحرَّف

كم أنزَلَ الموتُ المُريعُ مُملَّكاً　　عن عرشِهِ ومُرفَّعاً عن أَوجِهِ

ذي غايـةُ الأَجسامِ عظمٌ ناخرٌ　　أَينَ الجمالُ وأَينَ حُسنُ الأَوجُهِ

رَتَعَتْ بها الحَشَراتُ في أَرماسِها　　فتغيَّرت فيهـا بكلِّ الأَوجُهِ

وَقَعَ التَساوي في التَفاوُتِ إذ غدا　　حالُ الدنيء كما النبيهِ الأَوْجَهِ

قافية الواو

وقال رحمهُ الله تعالى في الكهنة المتعامين عن الحق المضادّين الايمان المقدس
وهو في دير ماري يوحنا سنة ١٧٣٠

لم يَنهَضِ الثاوونَ من أَجداثِهِم　　ليُكذِّبَ الراوونَ فيما قد رَوَوْا

أَخذوا سبيلًا بالنِفـاقِ واعسفوا　　بَيْدآءَ كلِّ ظُلامـةٍ حتى هَوَوْا

قبضوا على قُضُبِ الرئاسـةِ عَنْوةً　　قومٌ على عرش الضَلالِ قد استَوَوْا

قد أَضرَموا نارَ النِفاقِ فأَحدَقَت　　فيهم وتلكَ القادحاتُ بها اكتَوَوْا

قد ترضخ الأَفعى لحاويها وهم　　لا يرضخون اذا حُوُوا مما حَوَوْا

فهُمُ هُمُ الحَشَراتُ قد أَلِفوا الأَذى　　ظلموا وآووا المظلمات وما أَوَوْا

سَدِروا من الجهلِ الفظيعِ لانهم　　قومٌ بحانات الضَلالـةِ قد ثَوَوْا

نصبوا لنا فعلَ الأَسى وكَلامُهم　　كَيٌّ وكم قلبٍ بنارهمِ كَوَوْا

ولفيفِ جمعٍ مفرن الالحادِ في شرٍّ بهِ كَبِدَ الصنيعةِ قد شَوَوْا

يتفاخرونَ بكل عَظْمٍ ناخرٍ ما الفخرُ بالعظم الرميمِ ولو عَوَوْا

ظلموا وذيَّاكَ الضَلالُ ضَلالُهم ولَوَوْا عن السُبُلِ القويمةِ فالتَوَوْا

قومٌ جَسَوْا وَقَسَوْا بذي العِلَّاتِ اذ لفحتهم ريحُ السَمُومِ لانَ ذَوَوْا

يتظاهرونَ بغَيرةٍ إيليَّةٍ هم كهنةُ الالصون أغوَوْا وانغَوَوْا

لو أنْ يَحِلَّ القتلُ كان قضاؤُهُ حِلًّا وشاهدُ ذاك من قومٍ غَوَوْا

هم انبياءُ الإفك بِجَ دماؤُهم فشكوا الظما ممَّا ارتأَوهُ وما ارتَوَوْا

وطَوَت عليهم ارضُنا احشاءَها فطُوُوا بها وسيَنشُرونَ لما طَوَوْا

قد يُبطِنونَ المكرَ وهو مُحِيطهم ومُحِيقهم ولكلِّ قومٍ ما نَوَوْا

وقال رحمهُ الله تعالى في الإماتة

ليسَ الصُعوبةُ في الاوامر انما كلُّ الصُعوبةِ في التمنُّع والهَوَى

فضَع الإماتةَ في الاوامر نفسِها تُبصِرْ مَثاقِلَها أَخَفَّ من الهوا

قافية اليآء

وقال رحمهُ الله تعالى مستغيثًا حين كان في حلب عامّيًّا سنة ١٧١٦

يا عِياذي من داهِماتِ البَلايا ولِواذي من واقعات الرزايا

أَدرِكِ ادرِكْ حالَ المُسيءِ بلُطفٍ وانجُدِ انجُدْ أيا جميلَ المزايا

نَقِّني ربِّ من خفيِّ ذُنوبي وعُيوبي يا عالمًا بالخفايا

انت وِترٌ فلن يُرَى لك شِفعٌ يا مليكًا لهُ العِبادُ رعايا

ومحيطٌ فلا يفوتُكَ شيءٌ وعليمٌ بما تُسِرُّ الطوايا
أقريبًا لا تُهمِلَنِّي أُنادي لِسِواكَ البعيدِ عندَ البلايا
أزَليًا مؤبَّدًا سرمديًا لم تزَلْ في علاكَ ما دُمتَ حايا
ما هِباتٌ ومِنحةٌ وعطايا عندَ جدْواكَ ياجزيلَ العطايا
جُودُكَ الزاخرُ المحيطُ أرانا أبحُرَ الناسِ كلَّها كالركايا
إقبلِ الآنَ ذِلَّتي وأنسِحاقي فأنسِحاقُ القُلوبِ خيرُ الضحايا
وأهدِني الخيرَ إنَّني لكَ مُهدٍ خيرَ ما تبتغيهِ عندَ الهدايا
إنَّ لي زَفرةً ذكت في فؤادي قوَّمت نارُها ضلوعي الحنايا
أوثقتني مآثمي بقيودٍ أشتكيها وهل تُفيدُ الشكايا
نَفِدَ العمرُ بالملاهي وشيكًا مُذ بدا الشيبُ مُنذِرًا بالمنايا
وليالي الشَبابِ جُزنَ سِراعًا مثلَ سهمٍ راميهِ صعبُ الرمايا
ما احتيالي يومَ المعادِ اذا ما وقفَ اللابسو الرِياءَ عرايا
في نهارٍ يستطلعُ اللهُ فيهِ من زوايا القُلوبِ شرَّ الخبايا
والخفيَّاتُ والسرائرُ تغدو باديات وكنَّ قبلُ خفايا
لو تخطَّت خطيئتي كلَّ وِزرٍ سيّءٍ فاقَ مُعظَماتِ الاسايا
وتعدَّت كبائري كلَّ كِبْرٍ ثم أربَت على الرُبى والثنايا
لي رَجاءٌ موطَّدٌ بالهِ عفوُهُ واسعٌ جميعَ الخطايا
قد تعالى ظُهورُهُ وخفاهُ من عِيانٍ وحيطةٍ في النوايا
خَلِّ خِلِّ العَنا بما انتَ تُعنى من زمانٍ هُوَ البِلَى والبلايا
وأرجُ أمَّ الاله وابغِ قضاها انها الفوزُ في جميعِ البرايا

صُفوةُ اللهِ منذُ سالفِ عصرٍ قد حَباها أَسنى الهِباتِ السنايا
مَن تراقَت اقدامها كل شأوٍ وتسامت على جميع البرايا
وتعالت على متونِ طِباقٍ بالعُلى والبَها وحُسنِ السجايا
أُمُّ ربٍّ أَتى بإكمال شرعٍ ويزينُ القياسَ صِدقُ القضايا
وينادي على المنابر دِينٌ هَدَمَ الكُفرَ منذُ أُسَّ الوصايا
أيُّها المفتديُ الأنامَ وقد كا نوا بعدلِ الالـهِ أَسْرى سبايا
ببتولٍ سَمَت بأَسمى مقامٍ مَن الى قُدسها تُحثُّ المطايا
خُصَّني من خصاصتي يا الهي نِعمةً منكَ فهْيَ أبقى البقايا
واْعفُ عن زلّتي بفضلِكَ وأسمحْ عن ذُنوبٍ تطولُ فيها الحكايا
وَقِني من مطامحي وأَقِلْني عَثْرَةَ الكِبْرِ فَهْيَ ارزى الرزايا
وأَعِذْني من بَلْوةٍ داهَمَتْني يا عِياذي من داهمات البلايا

وقال رحمهُ الله تعالى

فَرْطُ التداوي بالتوالي آفةٌ للجسم فَهْوَ بفرطِـهِ يُضنيـهِ
لم ينتفـعْ عُضْوٌ بهِ إلَّا أَضرَّ بغيرِهِ فشِفاهُ سُقمُ اخيـهِ
فالسيفُ يُجلَى بالصِقالِ وانما فرطُ الصِقالِ على المَدى يَبْريهِ
والغَسْلُ ينقي الثوبَ من أَدرانهِ لكنما أستمرارُهُ يُبليـهِ
ان الدواءَ ليَستحيلُ الى الدَوى ان لم يُصادِفْ عِلَّةً تعنيهِ

وقال رحمهُ الله تعالى وقد بعث بها الى احد ايمة شيعة المتاولة جوابًا لقصيدةٍ اهداها له
وهو في قرية الفرزل سنة ١٧٢٧ مسيحية

أَلا يا ذا الهُمامُ الأَلمعيُّ ويا هذا الإمامُ اللوذعيُّ

تَرفَّقْ بي لاني تُربُ ارضٍ ... وهل يسمو الثَرَى وهو الدنيُّ
فَمَن انا في الورى حتى تراني ... وانتَ هُوَ الخطيرُ الأَريحيُّ
فغيرُ اللهِ ليسَ اخا وِدادٍ ... هو المودودُ والخِلُّ الوفيُّ
فكُن مسترشدًا بسَنَى هُداهُ ... فمن لم يرتشد منهُ غويُّ
هو العالي على كل البرايا ... سِواهُ فلا سنيٌّ ولا سميُّ
وما القومُ السَراةُ سِوى هَباءٍ ... فهل من دُونِ بارينا سَرِيُّ
لهُ الافضال عمَّت كلَّ قُطرٍ ... لهُ المِنَحات والبِرُّ الحفيُّ
لهُ الجودُ العميمُ بكل فجٍّ ... لهُ الانعامُ واللطفُ الخفيُّ
تُطارِحُني القريضَ وانت اهلٌ ... لهُ حقًّا وانتَ بهِ حريُّ
قريضٌ كالعُباب لهُ المعاني ... كلُجَّتهِ وساحلُهُ الرويُّ
اتتني منكَ بِكرٌ مُستحَبٌّ ... لها غَيدٌ وحُسنٌ زينبيُّ
فأهدتني سَلامك باحتِشامٍ ... فتاةٌ زانَها الفِكرُ الوريُّ
رعاكَ اللهُ فاذمُمني لأنّي ... فتى من كُلِّ مَحْمَدةٍ عريُّ
فانك في امتِداحي كالمُنادِي ... يَبابًا فالجوابُ لهُ الدوِيُّ
فاني راهبٌ والذمُّ يحلو ... لمثلي وَهْوَ لي ابدًا حُليُّ
انا كالآلِ لا يَغرُركَ آلي ... لان الآلَ قاصدُهُ ظميُّ
وان الشينَ ان امعنت فكرًا ... ضعيفٌ قد يبارزُهُ قويُّ
فلا تغترَّ في برقٍ جَهامٍ ... فآمِلُهُ وشائمُهُ صديُّ
فماذا الطَلُّ إمَّا قيل وبلٌ ... وما الوَسْميُّ ان قيلَ الوَليُّ
وتَضاءَلُ أَنجُمٌ ان ضاءَ بدرٌ ... ويمحو الظُلمةَ الصُبحُ الضويُّ

فما خَبَرٌ كخُبرٍ عن عِيانٍ وأينَ الوهمُ والحقُّ الجليُّ
فكم من دِمْنةٍ ادهت بسارٍ وكانَ دَهاءَهُ العقل الغبيُّ
اذا ما لم يكن للمرْءِ فَهمٌ ذكيٌّ ما له فِعلٌ زكيُّ
فأشرفُ ما يُرامُ لكل مرْءٍ ذَكاءُ العقل والذِكرُ الذكيُّ
وافضلُ ما يُرى في كل نوعٍ هو الآدابُ والوجه الحيُّ
وخيرُ حِلَى الأنامِ بلا ارتياءٍ شِعارُ الفضلِ والعِرضُ النقيُّ
واقبحُ ما يكونُ بذي غُرورٍ شَنارُ الفعلِ والظَنُّ الرديُّ
وعقلك ايها الشيخُ المفدَّى عِصاميٌّ وفعلك عَبْقَريُّ
فيا لمحمَّدٍ في اسمٍ وفعلٍ فبينهما اشتِقاقٌ معنويُّ
علوتَ مكانةً وسَمَوْتَ قَدْرًا وأسُّ بِناءِ رِفعتكم عليُّ

ولهُ ايضًا رسالةٌ بعث بها الى تاج الادباء الراغبين وسراج النجباء الطالبين
الشماس مكرديج الكسيح الارمني جوابًا لكتابٍ ارسلهُ اليهِ
وذلك سنة ١٧١٠ قال

إنَّ أبهى وأفضل وأشرف ما سجعت وانشت اطيارُ منابر الأغصان على قدود أفنان الأشجار بألحان نشائد فِقرَ الأوزان الشجيَّة . وأشهى وأكمل وأظرَف ما نسجت ووشَّت ابكارُ خدائر الأذهان من برود معاني النثار ببَنان خرائد غُرَر البَيان السنيَّة . وأزهى وأجمل وألطف ما نظمت ورقشت افكارُ ضمائر الإنسان من عُقود جُمان الأشعار بلِسان فوائد دُرَر التِبيان الوضيَّة

شعرٌ

سَلامٌ يفوقُ المِسكَ والندَّ نَفحةً تَضمَّنَ شوقًا ليسَ يَحصُرُهُ الحدُّ
يُبلَّغُ ممَّن ذابَ شوقًا وحُرقةً لمَن ليسَ يُحصِي فضلَهُ الحدُّ والعدُّ

البحر المتموّج بالعلوم. الذي يخرج منهُ المنثورُ والمنظوم

شعرٌ

فاْستدرِكِ المدحَ وقُلْ إنَّهُ بحرٌ ولكن ما لهُ ساحلُ

الذي أَربَى على الشمس وهي في بُرج الحَمَل فخرًا وسَنَى. وناط العلم بالعمل لمَّا رأَى الأُخرَى خيرًا من الدُنا

شعرٌ

كأَنَّ هِباتِ اللهِ حينَ تَقسَّمت اتى حظُّهُ بينَ الورَى وافرَ القِسمِ
ولو جُسِّمَت اخلاقُهُ لرأَيتَها عُقودَ لآلٍ ليس تُدرَكُ بالوَهْمِ
فما دُونَها رسمٌ وهٰذِهْ حقيقةٌ وشتَّانَ ما بينَ الحقيقةِ والرسمِ

ذو المنطق المزدان باليَراع. الزاكي الخلال مع الطِباع

شعرٌ

كَلامُهُ الباهرُ اللفظِ المفيدُ لنا بالوضع كلُّ كَلامٍ دُونَهُ كَلِمُ
يمضي بأَقلامهِ من غيرِ ما نَصَبٍ ويَعجزُ السيفُ عمَّا يفعلُ القَلَمُ

مُفرَدٌ

ولم تُحصَر الافضال منهُ كانهُ تنزَّهَ عن أَحكام الاَّ وإِنَّما

أُشيرُ بهِ الى الخِلّ البهيّ والخِدْن البهيج. مَن غدوتُ بَعدَ بُعدهِ حليفَ النشيج. اعني بهِ حَبَّة القلب النضيج. سَيِّدي مكرديج. الذي ضُرِب

مُرادِقُ مجدهِ على اعلى أفلاك النُجوم. والحائز بمعاني جِذهِ قصبَ السبقِ بميدان العُلوم

شعرٌ

فتى قد رَقِي أوجَ المفاخرِ والعُلَى فليس لهُ فيما حواهُ مُفاخِرُ
فتى قد حباهُ اللهُ أيْدًا فلم يبَلْ ولو نظَرَت شزْرًا اليهِ النواظرُ
فتى لا يروعُ القلبَ منهُ عظائمٌ ولو كانَ احناها الأُسودُ الكواسرُ
فتى قد حوَى حِلمًا وحزمًا وسُؤْددًا فقرّت بهِ دونَ الأنام المحاجرُ
فلو صافحتْهُ يدُ النُهى سجدت لهُ وقارًا بمحراب الأكُفِّ الخناصرُ

الذي قد نحا بتوجيه اعمالهِ ولكن نحوطريق الكمال. وصرَّف كلّ اقوالهِ وافعالهِ ولكن بقلبٍ متعلِّق بمشيئة الله التي تجلُّ عن الحذف والاعلال. وتمنطقَ بسيف الرُوح ليقوى على كون هذه الطبيعة ذات الفَساد. وبارتفاعهِ عقليًا تراقى على الجِسم الوضيع ذي الثلثة الأبعاد. وجدَّ غيرَ مُعتلٍ في جَدَدِ التُقى. بل بعزمٍ صحيحٍ يتجدَّدُ في العناء. وأسَّ بناءَهُ على صخرة وصاياهُ التي تُعرِبُ عن نَيل البقا. ولذلك اصبح سالمَ البِناء

ثم اجلُّ ما يَجِلُّ على الإطلاق. تحيةٌ تُعرِب عن مُطلَق الوجد ومُفردَ الأشواق. وتُثني عن مجموع كمِّيَّة الشوق وكيفيَّة الإحراق. التي تَجِلُّ عن المبالغة والغُلوّ والإغراق. لأن عن بعض بعضها ضاقت جِهات الافكار العقلية. فلا حاجةَ أن يُقالَ والفُسَحُ الوهمية. فلا بِدْعَ اذا تناهت بالاشتِداد. وواصلَ حرُّها الأحشاءَ والفؤاد. لانها عرَضٌ لا يتجزأُ بامتِداد. ولا غرْوَ اذا امتدَّت في كل عُضوٍ على الإطلاق. لكونها غير مانعة الاخراق

والانخراق . ومُذْ اضطرمَ القلبُ والحشى فاضلعهُ . قلتُ استوي الفاعل والمفعول معهُ . فغدوتُ معتلاً من الجوى . اذ كان النوى علّةً بل آيةً تُتلَى . وعليلَ العزم والقُوَى . فلا حولَ ولا قُوَّةَ الاَّ . وليس بممكنٍ وصفُ ما في السرائر . من الوجد الكمين الثائر . لانهُ لا نعتَ للضمائر

وبعدُ ان جاز لدى من حاز افضل الخلال . وعطَفَ مُشفِقًا بالسؤال . عن حال امر من يضارع برقّتهِ الخلال . الذي بهِ هوًى يقصُرُ عن نعت وجدهِ الزائد البلبال . مقالُ اللِسان ولِسانُ المقال . فليكن عالمًا بتوكيدٍ تنزّه بهِ ذاك الوجد عن البدَل والانتقال . انهُ شمِلَني الوجدُ حرُّ حدّ الاشتمال . فمن يراني لا اكاد ابِيْن كالهلال . يزعم وهو بين فعل الشك واليقين أنْ ما هذا بشرًا من الرجال . ما هذا سِوَى خيال . ولكن الحمد لله على سائر التقادير والتصاريف والاحوال . بما انهُ ماضٍ لما شاء من الافعال

فقد وصلتني مشرّفتكم الموسومة بسِيماء الحُبِّ الشديد . المسفرة عن ضِياء صِحّة سلامتكم ووُدّكم الاكيد . ففَضَضتُ ختمها . وتأمّلتُ نثرها ونظمها . فرأيتها خريدةَ فكرٍ لم يُرَ مثلها بين أبكار الأفكار . وبِكرَ خِدرٍ لم يُلفَ شِبهُها في أخدار الابكار . فانشدَه عقلي متحيّرًا حال رؤياي تجمُّلها . ولكني طِبتُ نفسًا عند تمييزي مُفرَدها ومُجمَلها . لانها فتنت لُبّي كما فتنت لُبنَى لُبَّ قيْس . وقد سلبت قلبي فهل انك اودعتها فعل ليس . ولهذا لم أُدغِم إظهارَ الوجد المبين . بل فككتُ لها أزرارَ الخجل المهين . وعاقدتُها اليمين . ومثلي أبَى ان يَمِين بالاتّفاق . باني لو امهرتها روحي لما وفيتها حقَّ الصَداق . فقبّلتُ مقبّلها . واضفتُ حسن بهآئها الى التي قبلها . فرايتها

كانهما فَرَسا سِباق . قد ارتضعتا من أفواق الوِفاق . فساوتا بعضهما بالالتحاق . وتبارَتا ولم تخْشَيا الرِيَب . فالواحدة تجري نهدًا والأُخرى خَبَب . فوضعتُ الأُولَى على قلبي كمختم . وصِرتُ في الثانية كمهتم . فسرَّحتُ بها حينئذٍ طَرْفَ الإفتِقاد . في شَوط الإعتِبار . وأَجلتُ بها طِرْفَ الانتقاد . على نِطَع الإختِبار . فاذا هي رَوْضةٌ موجودٌ بها افضل الثِمار فشُغِف بها اذ ذاك لُبُّ الجَنان . وأنشغف بها كانها روض الجِنان . فكيف اذًا لا أُشِيدُ بها الآنَ . وقد جاء في نشيد سليمان . ان رسائلك فِردَوسُ رُمَّان . فأَحللتُها بين الترائب . لانهـا من اجلّ الأَتراب . وفضَّلتها على الصَحْب والحبائب . لكونها من اعزّ الأَصحاب والاحباب . ورُفِعَ لها مني لِواءُ الثناء الجميل عزًّا لفخرِها . ونصبتُ من اجلها فعلًا بديع السَناء إجلالًا لقدرِها . وغدوت لديها خافضَ جَناح القلب الذليل . جامعًا انهُ لم يُرَ لها مثيل . وصار عقلي تابعًا مَعْناها كالأربع التوابع . وقلتُ انهُ لَيَحِقُّ ان يُبنَى في كل بيتٍ لها مسجدٌ لراكعٍ وخاشع . والعقلُ غدا مرتفعًا بتجرُّدِهِ نحو عامل معنويٍّ حسنها رَفْعَ المبتدا . وليس عَجبًا ان يرفَعَ التجرُّد والابتدا . والعين تتشوف رُؤْيَةَ راويها . والقلب يتشوق لو بلِيَّهِ يحْوِيها . ولذاكُم جاش حبُّكم بجاشي . وطمعًا بحلمكم قلت هذه الابيات المطمعة الحواشي

شعرٌ

يا من لأشتات الفضائل جامعٌ   ما العقلُ عن نَهج المحبّة جامحُ

ابدًا يحنُّ اليك قلبٌ صادعٌ   ما أنَّ في الاسحار طيرٌ صادحُ

مـا لاحَ للأبصار برقٌ لامعٌ   الَّا وخِلتُ بانَ طيفك لامحُ

ظُفري لسِنّي بعدَ بُعدِكَ فارعٌ والقلبُ من كيِّ التناهي قارحُ
عَدَمَ السُكونِ هواكمُ بي شارعٌ والدمعُ عن حال المحبَّةِ شارحُ
زَمَنٌ لقربك والتلاقي مانعٌ لكن لثوبِ السُقم جِسمي مانحُ
ياصاحِ ما انا عن وِدادِكَ راجعٌ يا مَن لهُ في القلب حُبٌّ راجحُ
ها ان كُلِّي في رِضاك مسامعٌ قُلْ ما تشاهُ فالحبيبُ مسامحُ
اني بفضل نَداكَ فيَّ مطامعٌ اذ لم يكن لسِواكَ فيَّ مطامحُ

ومع ذلك فالفكرُ أبدتَهُ بالاشتغال . والجسم أذبتَهُ بالاشتعال .

مفرد

وما مالَ مني القلبُ يوماً الى السُوَى ولا حالَ خطُّ الشوق عن مركزِ القلبِ

هذا ولم أنسَ حمد مدحك المتجلّي على أطوارِ اوطارِ قلبي . لاني اذا نَسيتُ الحمد بِمَ اصلّي الى ربّي . اذ انتَ أولَى من تُساقُ اليهِ نجائبُ الاشعار . واحقُّ من تهدَى لديهِ خرائد الافكار

شعرٌ

لو ان تليقُ بكم هديَّـةُ جامدٍ اهدى لك الفَلَكُ المنيرُ بُدورَهُ

لانهُ اذا كان النظمُ صابًا غدا من حلاوةٍ فيك كوثرا . لا كقومٍ بإعراض جهلهم عندهم سِيَّان الدُرُّ والدرا . لقد كانت الاوائل تعتبر المقال لا القائل . اما الآن فقد سلَّمنا الدهرُ لقومٍ لايعتبرون المقال . بل يعتبرون مَن قال . فان يكن القائل مشتهرًا . يحلُّوا اقوالهُ محلًّا معتبرًا . ويقوُّوا ضُعفَ مبانيها . ولو كادت ابياتها تقوَى . ولا يَقوَوْا على توطّيها . ولو كانت كلُّها إيطآءً وإقوا . ولا يميزوا بين ما غَلُظَ منها وما رقَّ .

لتفضيلهم الوِداد على الحق . ولا يفرِّقوا بين الهائر والعامر . لان اكثرهم شريك القامر . فكم رايتَ من رَجُلٍ لرَغْبتهِ في الافتخار . غدا يستأجر الأشعار . ويبتاعُها بالدِرهَم والدِينار . ويتباهى بالإعارة وهي لاتدوم . وقد احلها اهل العُقول محلَّ المعدوم . ثم يطرحها على الخليقة وهي لاتطارحها . وتستسمج منهُ هذه الخليقة وهو يستملحها . ويَعزِي الى ذاتِهِ ما ليسَ لهُ فيهِ الاَّ النَظَر . ويستعذبهُ جهلًا كانهُ شيءٌ مبتكر . وقد يَصمُتُ البعض عنها وهم عارفون اصلها ومبداها . ولو يُنصِفون لما تركوها نزيحة عن اهلها ومثواها . ولكنَّ سُحُبَ الرياَء . تَحجُبُ شمس الحق ذاتَ الضِياء . لأنَّا نرى من لايَوَدُّونَهُ . يحتالونَ كيف يُؤْذُونَهُ . فلو كانت اقوالهُ ما رأتها عينٌ ولا سمعت بها أُذُنٌ ولا خطرت على قلب بَشَر . يزعُمونَ انها اشهر من قِفا نبكِ او تلك التي انتشر عنها ما انتشر . فلا خيرَ في وُدّ امرئٍ ذي غَرَض . يحسَبُ الصِحَّة كالمَرَض . ويعتدُّ الجوهر كالعرض

شعرٌ

لا يستحقُّ المدحَ الاَّ الذي يُولي أُولي الألبابِ ما ينبغي

ولا يحقُّ الحمدُ الاَّ لمن سُوَى صنيع الخير لا يبتغي

مَن كانَ مقدارَ الورَى جاهلًا لذُروةِ العَلياَء لم يبلُغِ

وآخذٌ كل الورى أُسوةً هذا لعمري جاهلٌ مطْغي

ومِدحةُ الجاهل في مَنطِقي كمثل رآءٍ في فم الالثغِ

فيا غُرَّة جَبْهة هذا الزمان . وإنسانَ مُقلةِ هذا الأوان . ويا نتيجة مُقدِّمة قِياسهِ وبُرهانهِ . ويا ناجمة مَكرُمة أُناسهِ وأَخدانهِ . يا من بفصيح قولهِ فاق

على سحبانِ وآئل . فلاحقّ لدهرٍ ان يفخر بالاوائل . لانهُ ان يفخر بالعظم الرميم . فانت تفخر بالنظم النظيم . وان يُعجِب بالاديم المنتثر البالي . فانت تُعجِب بلآلئ النِثار ونثر اللآلي

شعرٌ

اذا عُدَّ اهل الفضل زُهرًا منيرةً   فلاشك انك فيهم الكوكب الاسنى

ولذا سربلتَ هذا الدهرَ نِطاقَ الخجل ووشّحتهُ بثوب الحياءِ . ورددتَ صدرهُ على عجزهِ فهو الذي قد قضى بالعَباءِ

شعرٌ

اخجلتَ دهرًا قد كشفتَ خِداعَهُ   بمقالكَ البادي البيانِ الاوضحِ

يا من اناط العلمَ في سِلك التُقى   واعادَ من رسم الحِجى ما قد مُحِي

ناديتُـهُ لما تبدّى ساحبـاً   ذيل الحيـا خجلًا بلفظٍ مُفصِحِ

كَذَبَ الذي قد قالَ وهْوَ المفتري   ماتَ الذي قد كُنتَ منهُ تستحي

فلا زلتَ مُرغِمًا هذا الدهر . ولا بَرِحتَ قائدهُ ببُرَةِ القهر . ولذا إن تعدّى الحقوق فلا تَعجَب إذِ الغدرُ من شِيَمهِ . ولأنَّ العدوَّ لم يبرح معاديًا فضل مغرمهِ . وقد ركِبَ بالبين سَنام الخطاءِ جهلًا فيما اخبرتني عن اخيكم العزيز . وحقًا بلا مَينٍ انهُ ساءَ فعلًا فهل انهُ بلا تمييز . فشمِلَتْني احزانٌ يعقوبيّةٌ لما تجدَّد حُزنُ يُوسُفَ عليَّ . وليالٍ نابغيّةٌ لما اوصلهُ الدهر الخؤون اليَّ . وقد كتبت هذه الاحرف الذميمة . واجفاني كالديمة

شعرٌ

ابكي وعبراتي دمٌ فانا الذي   بينَ البريّةِ من عيوني أرعَفُ

فالعينَ قد رقّت وراقت ادمعي   اذ رقّ من ألمي الفؤاد المُتلَفُ

فتغمّدهُ الله برحمتهِ ورُضوانهِ . وتعهّدكم بنعمتهِ وسُلوانهِ . ومني اليكم العزآء المدبّج بالدُموع . والشوق الذي لا يدري بهِ غير يسوع . والآن فوجدي وخاطري المبتور . عندك يا ايها الصابر الشكور . لعلمي ان من شِيَم الطبيعة . ان نتألّم لمثل هذه الفجيعة . لاسيما ان كل امور اخيك . متعلقة فيك . فما كفاك بليّتك الحرّى . حتى تلتْها الأُخرى . فمن هنا علمتُ ان الله يَضرِبُ من يحبّهُ بسهمين . ويقرئهُ كلّ يومٍ درسَين . فواهاً لمن صبر وشكر . وآهاً لمن ضَجِرَ فكَفَر . لان من يعتضد بالاصطبار . يكون قد غلّل العدوّ باوتار . واذا كان لا بد من هذا . فاكتفِ بالصبر وقل ماذا

شعرٌ

عَلِّلْ فؤادًا عندَ وَقْعِ الأَسَى	بَعلّ مع سوفَ وحتّى عَسَى
وٱصبِرْ لصَرْفِ الدهرِ في حُكمهِ	إن لانَ في احكامهِ او قسا
وأدرِكْ غُروسَ الصبر ثم ٱسقِها	من مآءِ حمدٍ قبل ان تَيْبسا
فكم ثِمارٍ قد حلا طَعْمُها	لما زكت اغصانُها مَغرَسا
وخمرةٍ اذ سآءَ راووقُها	مرّت مَذاقًا فَهْيَ لن تُحتَسَى
وصابرٍ في ضيقهِ شاكرٍ	من سُندُس الفوزِ السنيّ ٱكتسى
وضِيقةٍ حلت بنا غُدْوَةً	فرّجْها الرحمٰنُ قبلَ المسا
وكم عَدُوٍّ نِلتَ خيرًا بهِ	وكم صديقٍ حُزتَ منهُ الأَسى
فٱحذَرْ أَيا ذا الحزم ثم النُهَى	من روح ذي الأَحكام ان تَيْأَسا

انما لله تصاريفُ الحكم والقضا . فلَرُبَّ امرٍ مُعسِرٍ لك في عواقبهِ رِضى . فاشكُر على كلا الامرين ان سِرًّا وان جهرًا . واصبِر على كِلتا الحالَين ان سُرًّا وان ضُرًّا . وان دعاكَ الله بالبلوَى فأَجِب نَعَم . لان البلايا يعتقبها الفوزُ والنِعَم

شعرٌ

كُن ببلواكَ شاكرًا غيرَ شاكٍ كي ترَى اللهَ في بِلاكَ مُعينا
ليس بُدٌّ من القِصاص ولكن ان يكُ الآنَ كانَ خيرًا مُبينا
ان اوجاعَ دهرِنا لا تُوازِي ذلكَ المجدَ حينَ يظهرُ فينا
ان أَيُّوبَ وَهوَ برٌّ زكيٌّ قد بَلاهُ الالهُ حينًا وحينا
ويسوعَ الحبيبَ وَهْوَ الـهٌ رَضِيَ الصلبَ والعذابَ المهينا
ولذاكُم بما ابتُلِي وهو ربٌّ يستطيع ان يوازر المبتلينا

فيا سيّدي لتكن إرادتك طِبقَ الإِرادة الالهيَّة . ولا تغتمَّ من امور هذه الدنيا الدنيَّة . لان مثلك قد سبر الدنيا بذوق العقل والفِطَن . ولذلك لم تُغوِهِ خضراءُ الدِمَن

شعرٌ

ومَن يَذُقِ الأَشيا كهيئَةِ كونها وليس بعلِّي قدرَها ويُفاخِرُ
ولامثلَ ما قد قيل عنها يظنُّها فذاكَ حكيمٌ بالحقيقـةِ ماهرُ

ثم أمعِن النظر في قول السَلِيح . انني افرح باوجاعي لتَسكُنَ فيَّ قوة المسيح . ومحبُّ الله فليكن شاكرًا بابتلائهِ . لان الله يضرب من يقتبلهُ من احبَّائهِ . وفي الامتحان بنار الشدة والنكبة . يُعرَف الذَهبيُّ الصبر ان كان حصل

على كمال الغاية في المحبّة . ولا يحصل المرء على هذه الموهبة . ان لم يكن مكتنز العزم على الصبر غير متخلخلٍ عند وقوع التجربة . وليتحد بالله اتحادًا لا يَشوبُهُ افتراق . وليكن راجح الحُبّ بميزان التجارب العظيمة الاستحقاق . وليعتنِ بسحق الروح على ما مرّ وفات . ولينعكف على تقطير الدموع وتصعيد الزفرات . لان ما ذُكِر في الصبر مع البليّة الشاقّة . حقًا انها لنقطة الاكسير التي تخرق حُجب الخطية المدلهمّة . وتبعث بأَشِعّة تأْثير شمس النعمة . وتحيل عدل الله الى الرحمة . وتنقل الى الوعد ذاك الوعيد . الذي تهدَّد بهِ الله العبدَ المحيد . انني اجعل الارض تحتك نحاسًا والسماءَ فوقك من حديد . وتوصل الانسان الى معدِن الالطاف . وتصيّرهُ كالفِضَّة التي تنقّت سبعة اضعاف . وتحيطهُ بكيمياءِ حكمة الله التي هي بالاجماع . افضل من كل علمٍ وصِناعة الصُنَّاع . فيضع الله حينئذٍ على رأْسهِ اكليلًا من حجرٍ كريم . ويعطيهِ حيوة الابد بمجدٍ وبهاءٍ عظيم . ويشرق في ايامهِ العدل اذا صبر . الى ان يضمحلّ القمر

شعرٌ

كن مستعدًا للمحاربة التي من دونها لا نصرَ من ربّ العَلا
واصبِر اذا ما شِئتَ إكليلَ البَها فبغيرِ حُسنِ الصبر لن تتكللا
فاذا كرهتَ الصبرَ فاعلَمْ أنَّما حقًا كرِهتَ بان تكون مكللا

اذ إنَّ من يُحِبُّهُ يسوع الحبيب . يعطيهِ ما اعطاهُ الآبُ وهو الصليب . فالذي منهُ يتثقل . يوضع عليهِ صليبٌ اثقل

شعرٌ

احسنَ اللهُ في البريّةِ صَنْعا يمنحُ المرءَ ما يَرى فيهِ نفعا
كلُّ ما يفعلُ الالهُ جميلٌ لا ترُمْ لاقتضاءِ ربك دفعا
كُنتَ وِترًا فريدَ عِلّةِ جسمٍ فلهُ الحمدُ صار وِترُكَ شِفعا
مُفردًا كُنتَ ثُمَّ ثُنِّيتَ ايضاً فعن الجمع لا ارى فيك منعا
أترى صاحِ عنكمُ قيل إنّا قد جمعناكُمُ ايا قومُ جمعا
اذ نرى جمعكم غدا جمع كسرٍ وسِواهُ نَراهُ غروًا وبِدْعا
رَحِمَ اللهُ والدًا ما تعدّى في الوَرَى عادةَ الطبيعة قطعا
اذ بُنوُهُ تشابهوا فيهِ طبعا وكذا من قد اوجب الطبع يرعى
فابوكم لِمَا بكم كان اصلًا ولهذا عليهِ صرتُم فرعا
انما الابنُ وارثٌ لأبيهِ وَهْوَ فيهِ احقُّ وضعاً وشرعا
فيكُمُ عِلّتانِ ليسَ هما من اصلِ تِسعٍ بل قد تَفرَّعْنَ تِسعا
يا نحى اللهُ عِلّةَ لزمانٍ وافقت لا محالةَ اسماً وطبعا
عِلّةٌ اذ تدِبُّ في كُلّ عُضوٍ شِبهَ صِلٍّ بخالُها العقلُ تَسعى
كيفَ أُوليتَ منهما الجرَّ والكسرَ ولم توليَاكَ نَصْباً ورَفعا
فاْحمَدِ اللهَ يا منائي واحذَر في البِلَى ان تَضِيقَ صَدْرًا وذَرْعا
وتَذَكَّر متيَّماً ومحِبّاً لم يُصِخ قطُّ للعواذلِ سَمْعا
مُغرمًا ذاب حُرقةً واشتِياقاً وَهْوَ في الحُبِّ ليسَ يَقبَلُ ردعا
قد كسا جِسمَهُ البِعادُ نُحولًا وذُبولًا واكسبَ القلبَ صدعا
ان تكُن غِبتَ عن لَحاظيَ يوماً فلك القلبُ والحُشاشةُ مرعى

قسماً سيّدي بان فؤادي ابدًا منك ليس يألف قنعا

يا رعى الله سالفاتِ ليالٍ سُرِقت والجفونُ لم تلفِ هجعا

لم أخلْ انها من العمرِ مرَّت بل لقد خِلتُ انها العُمرُ جمعا

وسقى عهدنا العِهادُ مليًّا هاملًا حافلًا من الحُبِّ ضَرْعا

عاذِلي لو شَهِدتَ مشهدَ أُنسي ما تذكرتَ قطُّ سُلمى وسَلْعا

مع هُمامٍ جنيتُ مرتشفًا من ثغرِ آدابهِ حُبابًا وطَلْعا

لائمي ان تكنْ حَمامةَ روضٍ وتلمني بهِ ظننتك أفعى

ما انا نابذٌ رِضاهُ دواماً لا ولو ان نبذتُ اهلًا وربعا

يا سَماءَ الحِجى ويا شمسَ فضلٍ عمّتِ العالمينَ نفعًا ولمعا

ليس بِدعًا اذا ارتقيتَ ذِرى الافضال فالفضلُ فيك طبعًا ووضعا

فارقَ أوجَ العُلى لانك ساعٍ في سبيلِ الالهِ افضلَ مَسعى

ما استسارت رسائل الحب تطوي في الرُبى والوِهاد جِزعًا فجِزعا

وهذا شرحُ ما بي من الشوق الذي لا يكيَّف. ووصف بعض ما انت عليهِ من الفضل الذي لا يُوصَف. وما اسهبتُ بهذه الرسالة. الَّا لتتعلَّل بهذه العُلالة. ولتوثق برباط المحبَّة وان كان اكيدًا. وتجدد عهد الصُحبة وان كان تليدًا. فانها وان كانت سِقطَ زَنْدِ الخاطر. لكنها سَقطٌ لا يرتضي بها كل ناظر. ولاسيما انها لمثلي مخطئٍ غير مصيب. فهل ترضي لعائبٍ ومعيب. فالمؤمَّل من الفضل ان تسبلَ عليها ذيل الإغضاء والعفو. عمَّا بها من السَهْو والغَفو. لانني الآن لا كتاب يُطالَع. ولا أُستاذَ يُراجع. ولان ارضَ عقلي سِباخٌ لن تجودَ بأزهارٍ تُقبل. ولا باثمارٍ تؤكل. وان

تُسِرُّها بطامور اوراقك كما تُسَرُّ الأسرار. او كما يخزن اللئيم الدينار. ولا تقطع عني ذكر اخبار سلامتكم مع ما يتجدد عندكم من الفوائد الفرائد واطرابها. نَعَمْ والكلاب تاكل مما يتساقط من موائد اربابها. والسلام

وقال رحمهُ الله تعالى تاريخًا لوفاة الشيخ ابي كنعان قيس الخازن سنة ١٧٢٤

سقاك الحيا قبرًا لقد صرت خازنًا   لمن كان للمعروف افضل خازنِ
توليتَ ندبًا قلتُ فيهِ مؤرّخًا   تولّي المكارم بعد قيس بن خازنِ

تاريخ وفاة الشيخ عبد الملك الخازن سنة ١٧٢٤

خازن الفضل عبد مالكهِ   جاد مثواك خيرُ منهلِ
قلت اذ جئت واحدًا ارخ   نيَّح اللهُ خازن الفضلِ

تاريخ ميلاد حنا بن بركات الدهّان سنة ١٧٢٥

اكرم بمولودٍ اتى   في حُسنهِ باهي الصفات
قد قلت في ميلادهِ ارخ   غُلامُ البرَكات

تاريخ وفاة ام ظاهر زوجة الشيخ ابي ظاهر الشدياق كتخدا الامير ملحم شهاب سنة ١٧٣٩

اخفاكِ رمسٌ أمَّ ظاهر عن   اهليكِ اذ أُدرجتِ بالكَفَنِ
خذي الاماني بالمُنَى فَلَقَد   غادرتِ دار الغدرِ والإحَنِ
وُفِّقتِ اذا اضحيتِ راحلةً   الى ديار السِلم والامنِ
عزَّ العزآءُ بكِ فأرِّخهُ   سقي ضريحكِ هاطل الهتنِ

تاريخ كتاب صلوات ليوسف بن الياس الحجار سنة ١٧٣٩

هذا الكتاب الذي قد جاءَ مشتملاً   على اختلاف معانٍ في العباداتِ
من العواري على ابن الياس يوسف ما   حُلِّي بعقدِ افاداتِ الصلواتِ

موضوعُ جمع عِبارات العِبادةِ اذ تاريخهُ وضعُ مجموعِ العِباراتِ

تاريخ عزل احد الروساء الكنائسيين المشاقين سنة ١١٥٨ للهجرة

حازَ الرئاسةَ جاهلٌ ظُلماً ولم يكُ أَهلَها فلذاكَ عنها قد خُزِلْ
باغٍ أَراهُ العزلُ مَصْرَعَ بغيِهِ فأحْسِنْ بتأْريخٍ بهِ الباغي عُزِلْ

تاريخ وفاة الشيخ صخر الخازن سنة ١٧٤٥

صَدَعَ المنى صدرَ المآثرِ في الورَى فلتبكهِ لا صخرَها الخنساءُ
ولقد قضى الشرفُ الذي تاريخهُ بالحاج صخر الخازني سيماءُ

تاريخ كنيسة ماري الياس في دير القمر للكاثوليكيين سنة ١٧٤١

بأسم النبيِّ الياسَ من كيرلُسَ آل بطرك سَمت وقفاً عليهِ جليلا
بعدالة ابنِ شِهابَ مُلحِمَ شُيِّدَت وتأثَّلت في عزِّهِ تأْثيلا
كملت جمالاً بيعةٌ تاريخها بلغت علاءً بالكَمالِ جميلا

تاريخ وفاة ماري يوسف الخازن بطرك الموارنة سنة ١٧٤٢

مولًى قضى بالله ممتلئاً بهِ خيرًا وإيماناً بكل محاسنِ
لو قيلَ ما هذا وما تاريخهُ فالبطريرك الشهمُ يوسفُ خازنِ

تاريخ دار الامير اسمعيل الحرفوش في بعلبك سنة ١١٤١ للهجرة

هُنّئتِ يا دارَ السَعادةِ واعتلنْ برِحابكِ المجدُ الخطيرُ مَدى الزمنْ
أي جَنَّةَ الفِردَوْسِ دامَ لكِ الغِنَى ما غنَّت الوَرقاءُ في الروض الأَغنْ
واسمي بإسمعيلَ بانيكِ الذي قد قلَّدَ الاعناقَ اطواقَ المِنَنْ
نسلِ الاماجدِ ذي الإمارة مَن سَما بعَلائهِ وذكائهِ اعلى القُنَنْ
ما انت الاَّ بدرُ افقٍ حولهُ شُهبُ البنينَ تُنيرُ في ظُلَمِ الدُجَنْ

حيٌّ لحيِّ الذكر حيَّ مورخاً دُم بيتَ اسمعيل فردوسَ عدَنْ

تاريخ آخر للهجرة سنة ١١٤١

يا حيُّ اسمعيل حيَّاك الحيا طول المَدَى وثوى بساحتك الفَرَجْ
دامت ثغورُ العزِّ فيك بواسماً ما افترَّ ثغرُ الصبح والضوءُ انبلَجْ
يا جوسقَ الامراء مَن سادوا الوَرَى مجداً فضاءَ سَناهمُ في كُلِّ فجّ
هُنِّئتَ يا مولايَ بالدارِ التي شيَّدتَها يا من لهُ تفدي المُهَجْ
ونَعِمتَ فيها بالرِفاءِ وبالبنينَ الغُرِّ ما صَدَحَت حمائمُها هَزَجْ
فاعتزَّ في مَغنَى السعادةِ واتَّئد وابهج بما تأريخُهُ مُغني البُهَجْ

تاريخ سبيل في بيروت سنة ١١٦٠ هجرية

هذا سبيلُ الله همَّ بهِ الهما مُ عليُّ محيي الدينِ رِيًّا للصدِي
وقفُ الامير الهام جوداً ملحمٍ ذاك الشهاب ابن الشهاب الاوحدِ
وِردٌ صَفا وَصْفاً فيا مستورداً أرِّخ سبيلاً جاءَ عَذْبَ الموردِ

تاريخ خان للامير ملحم شهاب ١١٦٠ هجرية

خانٌ لابناءِ السبيل عُنِي بهِ منصورُ مولًى مالكُ الارقابِ
هو ملحمٌ إبنُ الشِهابِ فقل بهِ ارِّخ لمُلحِمَ خان إبن شِهابِ

تاريخ ختم للست ضيا سنة ١١٦٧ هجريَّة

قرنُ الضُحى ارختُ قارنةُ ضيا

تاريخ كنيسة زوق مصبح المدعوة وردية وهو اربعة تواريخ لسنة ١٧٠٨

يا بِيعةً وردِيَّةً ورَدَ الهُدَى في وِردها والامنُ في إيمانها
واليُسرُ يَسنَحُ من مياسرها ولم يبرَحْ سنيحُ الامن من ايمانها

فاصبح بقدسٍ شيَّداهُ بمصبحٍ فرحٌ ورزق الله خوريَّانها

صبحت قدساً ضاءَ صبحاً مصبحاً تاريخ اول ضابطٍ لزمامها
١٧٠٨

شمسٌ اضاءَت صبحها تاريخها وردية فاقت مطالع شانها
١٧٠٨ ١٧٠٨

ارخ فعرف الورد ضاع نسيمها ذا رابع التاريخ في بنيانها
١٧٠٨

تاريخ ميلاد انطون بن موسى الصائغ سنة ١٧٥١

اكرم بمولودٍ لاكرم والدٍ قد صاغهُ بالحُسنِ احسنُ صائغٍ

فاْعظم بما قدَّرتُ في تاريخهِ قدراً الانطونَ بْنِ موسى الصائغِ

تاريخ ثانٍ للمذكور سنة ١٧٥١

بُشراكَ مُوسَى بالغُلام فقد مُنِحتَ نجلًا بالبَها زاهي

الله مانحهُ فارّخهُ غُلامُ مُوسَى مِنحةُ اللهِ

تاريخ قيسارية الامير منصور شهاب سنة ١١٥٧ للهجرة

منصورةٌ تزهو محاسنها شيَّدَها المنصور ذو القدرِ

ابنُ الشِهابِ الالمعيُّ فقل تاريخها منصورة النصرِ

تاريخ وفاة الشيخ صقر الخازن سنة ١٧٥١

الشيخُ صقرُ الخازنيْ قد مَضَى ما كان الأَصقر عين العِدَى

صقرٌ هي العنقاءَ من دونهِ قد صادهُ الدهرُ بشِصّ الودى

فقلت للدهر بتاريخهِ تصيدُ صقرًا في شراك الرَدَى

تاريخ وفاة الشيخ الياس بن نمر الخازن سنة ١٧٥٣ مسيحية

سميّ ِ ايليَّا النبيّ نقلةٌ من الحضيض للعلاءَ ارتحلا

لا تندبوا منتقلًا بل ارّخوا فالياس نمر الخازنيُّ انتقلا

تاريخ لقصر وهبه يارد سنة ١٧٥٥

أَلا رعاكَ الالهُ من وَطَنٍ علا بهاءً بحُسنهِ وغلا
فما زُهورُ الرُبى تُفاخِرهُ ولا يُباهِي يوماً حِلاهُ حِلَى
كأنَّ ايدي الرياض قد خلعت عليهِ من وَشْيِ زهرها حُلَلا
لا زالَ فيهِ السرورُ متصلاً بارغد العيش بالغاً أَمَلا
ودامَ طولَ الزمانِ ساكنُهُ على ذويهِ للدهر مشتملا
قد تمَّ مَعْنَى سَنَى المسيح ارخ بها لمغنًى بحُسنهِ اكتملا

تاريخ لقصر ميخائيل يارد سنة ١٧٥٥

يا منزلاً باهَى بتفويفهِ حدائقَ الروضِ وزَهْرَ الأَكَمْ
كروضةٍ غنَّاءَ انوارُها كالأَنجمِ الزُهرِ يجنح الظُلَمْ
يروقُ للناظرِ إبداعُها فتنجلي منهُ بسورِ الغُمَمْ
لا زالت النَعْماءَ تزهو بهِ والسعدُ لكن دون تمَّتْ وتَمّ
وانتابت الآلاءُ في آلهِ طولَ المَدَى مُفتَرَّةَ المُبتَسَمْ
حتى يَرَوْا للمجتدي موردًا عَذْبًا وللعافي مَعِينَ الكَرَمْ
دامت لك النُعمَى بتاريخهِ دُمتَ بحفظ الله محوى النِعَمْ

تاريخ دار بيت سلامة يارد سنة ١١٦٨ هجرية

أَحسِن بدارٍ قد زَها حسنُها فيها عُقودُ الحسنِ ذاتُ أنتِظامْ
تُعلِنُ بالرُحبِ لوُرّادها أَلا أدخلوها مرحبًا بالسَلامْ
دامت لاهليها الاماني بها ما استقبلَ الوفدَ وجوهُ الكِرامْ
تَمَّ بحمدِ الله تشييدُها بالغةً شأْوَ البَها بالتَمامْ

إيوانُها أوفى ختامٍ روى　　تمَّت بتاريخٍ وفيَّ الختامْ

تاريخ قصر يوسف يارد سنة ١١٦٨ للهجرة

ربعٌ لقد أربى مَنىً وسناءَ　　تزهو محاسنُهُ صباحَ مساءَ
دامت بهِ الأفراحُ ناسخةً بهِ آل　　أتراحَ ما نَسَخَ الضِيا الأفياءَ
وثوت بهِ الخيراتُ ضِمنَ فضائلٍ　　فضلت بفضلٍ يستزيدُ عطاءَ
وحبا الالهُ بني سَلامةَ نِعمةً　　تُهدِي السَلامةَ عن يدٍ بيضاءَ
مَغنىً ليوسُفٍ ياردٍ حَسَنُ الجما　　لِ فأرِّخوا لسِني المسيح بِناءَ
١٧٠٠
حَيٌّ أضاءَ بيوسفٍ سني الالى　　ارختهُ مُذ هِجْرةٍ إحصاءَ
١١٦٨
بيتٌ تَشيَّدَ بالبَهاءِ مؤرِّخاً　　قصرٌ تفرَّدَ بالبِناءِ بَهاءَ
١١٦٨　　١١٦٨

تاريخ بناء سور عكا لظاهر العُمَر سنة ١١٦٨ للهجرة

سُورٌ منيعٌ عاصمٌ عكّا فما　　تُغتالُ اذ قد عيدَ منهُ الداثرُ
من ظاهر العُمَر الذي اشتهرت لهُ　　بين البريةِ أنعمٌ ومآثِرُ
تمَّتْ محاسنُهُ فيرنو ناظرٌ　　في حُسنِ مَبْناهُ ويخسأ ناظرُ
لمَّا بناهُ الشيخُ ظاهرُ عَنْوَةً　　اعناهُ تاريخٌ بناهُ ظاهرُ

تاريخ كنيسة ماري نيقولاوس سنة ١٧١٩

اي مار نيقولاوس المولى الذي　　حاز القبولَ بحضرة الرحمانِ
انت المظفَّرُ والاميرُ المُقتفي　　روحَ الوجودِ خُلاصةَ الأكوانِ
أَقبِلْ بطَرْفكَ نحوَ ذا البيتِ الذي　　اهديكهُ مع مقلتي اجفاني
وأثبِت لما قد جاءَ تاريخي لهُ　　أكرِم ببيتٍ افضلِ الأوطانِ

تاريخ كنيسة القديس ماري ميخائيل سنة ١٧٤٧

كنيسةٌ رُفِعَت فيها منابرُها تَهدِي الوفودَ الى التقوى مواعظُها
رأسُ الملائكِ ميخائيلُ حافظُها وربُّها فهْوَ لم يَبْرح يحافظُها
رسولُ بِيعةِ اسرائيلَ حارسُها محاضرًا ابدًا فيها يُلاحِظُها
دامت بحِفظِ امينٍ قد يؤكّدُهُ تاريخُها ان ميخائيلَ حافظُها

تاريخ كنيسة القديس ماري جاورجيوس سنة ١٧٥٥

أَكرِمْ بشأنِ كنيسةٍ قد شُيِّدَت لِيُشادَ فيها السُّبْحُ والتقديسُ
قد اشرقت في الغربِ مثلَ منارةٍ تنجابُ منها ظُلمةٌ وبُؤُوسُ
للشاهدِ القِدّيسِ مارجاورجيوس ذا البيتُ فهو بلحظِهِ محروسُ
ما زال حافظَها الذي بُنِيَت لهُ وعلى اسمِهِ مذ أُحكِمَ التأسيسُ
ولذا نسال بما تأَرَّخَ كن لبيتك حافظًا يا أَيُّها القِدّيسُ

وقال رحمة الله في اسرار الوردية الخمسة عشر

ورديةُ العذراءِ أُمِّ الله قد جاءَت بخمسةَ عشَرَ سرًّا فائقا
فَرَحٌ وحُزنٌ ثمَّ مجدٌ كلّ سرٍّ يحتوي معنًى اكيدًا صادقا
فتعبَّدَنَّ بها لمريم تحظَ بآلَ غُفران إمَّا كنت فيها واثقا
واطلُبْ شفاعتَها وقَدِّمْ لابنها بعد انسحاق الروح قلبًا وامقا

وقال ايضًا رحمة الله تعالى في الاحجية

عناقيد

يا مَن لهُ بينَ البريّة ساعدٌ عن كل طَولٍ في التحاجي مُنحسِرْ
بيِّن لنا يا صاحبَ التِبْيان ما تعبٌ لهُ غِلٌّ حَشاهُ مُنكسِرْ

مسامير

يا أيها القرمُ الذي تعنو له القومُ الاماثلْ
سلخُ النهارِ تلاهُ زا دٌ قُلْ لنا ماذا يُماثِلْ

مطامير

يا من لهُ في التحاجي شأنٌ خطيرٌ وعِزُّ
ماذا عَنَيتُ بقولي ظَهْرٌ يُقوّيهِ خُبزُ

عميان

يا مَن حَوَى فضلَ الحِجَى بيِّنْ لنا بالمُختصَرْ
ماذا مِثالُ القولِ من كُمْهٍ لقد حانَ البَصَرْ

نواقيس

يا ذا الحزومُ الأروعُ آل ندْبُ الحكيمُ بلا مِرا. بما نحا
ماذا يماثل يا فتى قولي فِراقٌ قُدِّرَا. مُسِحا

صهباء

يا من اضاعَ نُهاهُ في كأسٍ وحازَ بها الوَجَعْ
ما مِثلُ قولي يا أُخَيَّ مُحاجياً أُسكُتْ رَجَعْ

قناطر

يا من لهُ حِكَمٌ لقد عزَّت وجَلَّتْ ماذا يُماثِلُ قولنا للرمحِ أُفلِتْ

سلاهب

ايا من في احاجيهِ شآبيبُ الحِجَى تَسنَحْ
أَجِبْ ما قولُ مَن حاجا كَ يا مَن قد نَسِي إِسْمَحْ

سنسار

يامَن يصيدُ جوارحاً وكواسرًا بسهامهِ ويكِلُّ عن أن يَنحرا
ما رِدفُ قول مُناصحٍ عن خِفةٍ إشحذْ مُداكَ فكم قنيصٍ قد سرى

علامات

ياذا الذي بينَ الورى لغليلِ قلبِ الجهلِ يشفي
ما مثلُ قولي في التحا جي مُذ سَما مرّةً توفّي

ابجار

يا رقيبًا بالحِجَى لاقَ بي ان أُنشِدَهْ
ما يُضاهي يافتى والدَ ابنٍ أنشدَهْ

شاهين

يا ايها النحريرُ من كلٌّ اليهِ مُفتقِرْ
هاك المعمّى يافتى ما مثلهُ ضانٌ حُقِرْ

جُدجُد

يا مَن لهُ لذكاهُ في شَوْطِ الحجى مَسرًى ومَسرَحْ
ما مثلٌ قولي يا نجيلًا في تحاجيهِ أسمحٍ أسمَحْ

لطيمة

ياذا الذي من جودهِ بالوعدِ حقًا قد يفي
ماذا يُضاهي القولَ عمّن في الحِجَى كَمَنَ أكنُفِ

ذاهبة

يا من له عوارفٌ وأنعُمٌ متّصِلَهْ

ما مثلُ إنْ نُصِبَ المضا ف بقولنا ربُّ صِلَهْ

عطارد

ايا من قد ذكا فهماً وحِلماً فهو لا يجهلْ
ألا ما مثلهُ نجمٌ يُنادِي بالحِباء أنهلْ

مقدار

يافتى إحصاء فضلٍ قد حواهُ غيرُ مُمكِنْ
ما يضاهي الآنَ قولي في التحاجي حُبَّ مسكِنْ

مشاهيب

يا من سما بذكاء فِطْنتِهِ على أوصافِ واصِفْ
مَن سارَ خِيفَ أكشِفْ لنا ياذا الحجى ماذا يُرادِفْ

غواني

ايا مَن قد غوى بهوى غوانٍ وعن طُرُقِ الاله وَنى وأضلَلْ
أجِبْ سُؤلي فماذا رِدفُ قولٍ من الشيطانِ يا مَن ضلَّ إكسَلْ

سلسبيل

يامَن يحاولُ مُرشِداً برًّا لكيما يهتدي
ما مثلُ قولي في حجا كَ أطلُبْ طريقَ الارشدِ

محقان

يا ثائرًا يبغي لهُ خمسَ مِئِينَ دِرهما
ما مثلُ قولي يا أخا آل دم في التحاجي هَب دما

هامان

يا ذا الذي الفاظُـهُ كاللؤلؤ الرَطْبِ العَذِبْ
ما مثلُ قولي في التحـا جي ربَّنا خُذ من كَذَبْ

سواجير

يا فتى شبهَ النَعَمْ في تَناسيمِ النِعَمْ
ما يُضاهي قولنـا لا تَقُلْ غيرَ نَعَمْ

فراديس

يا عالمًا قد غدا في فضلِـهِ عَلَمًا يعطي عُفاةَ الحِجى مما لهُ عُطِيا
ماذا يُماثلُ قولي في محاجيـةٍ مَن كلُّ صيدٍ غدا في جوفهِ وُطِيا

مكافاة

يا فتى الفاظُهُ ما ثلَت نَفْثَ الرُقى
ما يضاهي في الأَحا جي صغيرٌ نَطَقـا

ساعور

يا مَن غدا من فضلهِ اهلُ الاحاجي واردَهْ
أَردِفْ لنا ما أَحسَنَ ال قومُ بعينٍ واحِدَهْ

سمسار

يا أَلمعيًا قد سَمـا عِلمًا وحزمًا في الوَرَى
ما مثلُ قولكَ آمرًا يا صاحِ عَلِّمْ مَن سَرَى

اندراوس

يا مُفرطًا بعطـاءٍ إِسمَحْ فربُّكَ مُعطِ

ماذا يُماثلُ قولي ممّا تبدّد أعطِ

رواسم

ايا من قد سَما عِلماً بما استنبطتَهُ عُلّمْ
أَجِبْ ما مثلُ قولي في حِجايَ لِمَن حكى عَلِمْ

مزاحمه

يا مِصقعاً فاقَ بالتحاجي فليس معنىً عليهِ يَخْفَى
أَجِب مَقالي بكلّ جِدٍّ ما مثل قولي للهزلِ كُفّا

اخدار

يافتى فاقَ بالحِجى فرأينا بهِ العَجَبْ
قد سألناك فافتِنا ما شقيقٌ قد انقلَبْ

حماسة

يا أَيُّها البَطَلُ الذي في الحرب عن كَلَل تنزّهْ
ما مثلُ قولكَ يا لِغا زٍ في التحاجي صانَ عجزَهْ

غزاله

يا خائضاً بحرَ عِلمٍ خلتُ التحاجيَ فُلْكَهْ
أَجِب مِثالَ مَقالي ما مثل حارَبَ مُلكَهْ

عواصف

يا فقيهاً فاقَ كُلَّ نُهىً في الورَى جلّت عوارفُه
صِفْ لنا ان كُنتَ ربَّ حجىً نبَجَ انعتْ ما يُرادِفُه

مسامات

ايا رقيبًا في الورى   سما ذكاهُ الفلكا
قُلْ ما يُضاهِي قولنا   طِباقُ صُبحٍ هلكا

ابراج

يا إمامَ الفضلِ من أضحى   عِلمهُ كُلَّ الورى شاملْ
قُل لنا ان كنتَ ذا فهمٍ   ما كقولي والدٌ آمِلْ

سلاطين

يا سيّدًا حازَ الذكاءَ فلم يزَل   يجري بميدانِ الحجى ويجُولُ
هاكَ المعمَّى ما يُماثلُ قولنا   تركَ الهوى عنهُ الثرى المجبولُ

شمشار

من أيِّ شيءٍ يافتى   تابوتُ عهدِ اللهِ صَحْ
فَهْوَ المضاهي قولنا   ما مثلُ أُنظُرْ مَن نَصَحْ

باياس

ما سيفُ بحرٍ يبيحُ الساكنيهِ ضَنَى   لهُ هواءٌ وماءٌ جالب السَقَمِ
ثاني حُروفِ الهجا ذو الجرِ أدركهُ   قطعُ الرجا فافهم ما بلدةُ الوخَمِ

سمسمه

يا ذا الذي بسُموِّ سُو   ددِهِ غدا حِبرًا فهامه
ما مثلُ قولي يافتى   عندَ الحجى بايِعْ علامه

انجيل

ايا من قد سما فهمًا   فلا قبْلًا ولا عِقْبا

أجِب ما مثلُ اقوالي لمن حاجى بِمَدنْ حُقبا

جُلَّنار

يا فقيهاً حاذقاً في التحاجي يَقِظا
ما يُضاهي قولنا ثوبُ خيلٍ من لَظَى

ابعاد

يا إماماً في احاجيهِ لشَتاتِ الفضلِ قد جمعا
ما يَخُصُّ الجِسمَ صِفهُ لنا وأفتِنا ما والدٌ رَجَعا

عراقي

يا ذكيَّ العقلِ بانَ لنا لوذعيّاً في تحاجيهِ
ان تكُنْ واري الزِنادِ فقُلْ شمل احفظ ما يضاهيهِ

حواصد

يا مَن غدا بينَ الوَرَى بالفضلِ حقّاً مختصص
بيِّنْ لَعَمرُ ابيكَ ما قولي لمن مَلَكَ اُقتبِص

فاره

يا مَن لهُ ما دامَ في كشفِ المعمَّى مخبرَ
ماذا يضاهي يا فتى قولي لمن رجع اُنظُرَ

كرامات

يا من يشوقُ الى التحاجي ان من ينهَل لريِّ صداهُ لستُ أُعلّهُ
حاشاكَ من صَلَدِ القريحةِ يافتى نومٌ تُوُفِّي قل لنا ما مِثلُهُ

منهاج

يا مَن غدا في الناسِ مِنْهاجَ التُقى يحنو اليهِ كلُّ نَدْبٍ مُتَّقي
استفهمنَّ بمن فهيما مُردِفاً ما ثالبٌ يبغيهِ كلُّ موفَّقِ

ارامل

يا من غدا لحجاهُ في كشفِ المعمَّى منشَغِفْ. معتني
ما مثلُ ذا قولي لمن في الناسِ بَصَّرَ إنعطِفْ. إنثني

صمصام

يا مَن يفوقُ بعِلمِهِ وبحُسنِ فطنتِهِ السُوَى
ماذا يماثلُ قولنا يا ذا الحِجى عب طوى

ماذهب

يا فتى نورُ الحِجى من ذكاهُ ومَضا
ما يُضاهي قولنا يا فتى غيثٌ مَضَى

قنافذ

يا مَن بأحكامِ الأحاجي لم يَجُرْ ماذا يُماثلُ قولَنا للرمح زُرْ

قمقم

يا من لهُ بالفضل وِردٌ ما تغيَّضْ ماذا يضاهي بالتحاجي إنهَضِ أنهَضْ

سلسل

يا مَن حِجاهُ لم يزَلْ للفخرِ يجلُبْ ماذا يُضاهي في تحاجيكَ أطلُبِ أطلبْ

زابرجا

هاكَ يا ربَّ الفتا وأفتِنا يا ذا الفتى

وأينَ ما مثلُ ذا قاصدٌ شوقاً أتى

سوسنة

يا ايُّها القرمُ الذي في علمِهِ فاقَ الأنامْ
ماذا يضاهي في التحا جي قولَنا مكروهُ عامْ

هدهد

يا هُدهُدَ العلمِ الذي فاقَ الورَى بالفضلِ أجمَعْ
ما مثلُ قولكَ لأمرئٍ غاوعن الحقّ أرجع أرجِعْ

مضامين

ياذا الذي بذكائِهِ أربَى على كل الورَى
ماذا يضاهي راحَ إفكٌ صدرُهُ قد كُسِرا

يارد

يامن ذكاهُ في الحِجى أربَى وأنمى ماذا يُرادِف بالنِدا أيْ إقصِدِ الْما

جُلجُل

يا فتى بالعلمِ أضحى منهُ قطر العلم ينطف
أفتِنا ماذا يضاهي بالتحاجي مثل طُفْ طُفْ

خلخال

يا ذكيًا فاقَ كُلًّا بالحِجَى فهوفذٌّ بالنُهى بين الورَى
قل لنا ماذا يضاهي قولنا ظُنَّ برقًا او سحابًا مُمطِرا

دوالي

ايها الخِلُّ المحاجي وأخا القولِ اليقينِ

قل لنا ما مثلُ قولي   مَرَضٌ مُلْكُ يميني

القانون

أيا مَن بالحِجى اضحَى   بهِ ذو اللُّبِّ مبهوتا
أَجِب ما مثلُ قولي في   تحاجيهِ رَمى حُوتا

رحبعام

يا راقدًا في عِلمِـهِ   نبِّه نُهاكَ من السِنَهْ
ماذا اسم مَلْكٍ مثلُـهُ   سَعَةٌ تضافُ الى سَنَهْ

ولهُ ايضًا رحمهُ الله ثلث قصايد مما وُجِد محررًا بخطهِ في بعض اوراقهِ فاضيفت هنا كما هي . احداها من قافية الباء قالها عند انحال جسمهِ الطاهر بتواصل الامراض سنة ١٧٥٢

الى مَ أُداري الجِسمَ حِرصًا وأَتعَبُ   ولا بُدَّ أَن يَنحَلَّ هٰذا المُركَّبُ
جعلتُ حِمامي نُصب عيني لِأَنَّهُ   قَضاءُ إلٰهِيٌّ فما عنـهُ مَهرَبُ
على أَنَّ حُكمَ الموتِ دَينٌ مؤَجَّلٌ   وعمّا قليل بل قريبٍ سيُطلَبُ
فرُبَّ كريمٍ ما لهُ من مُدافعٍ   وليسَ لهُ يومًا سِوَى النفس مَطلَبُ
أَتزهو بعُمر آنَ جُرف نَهارهِ   وعن كَثَبٍ ينِدكُّ وَشْكًا ويخرَبُ
أَتمرح في الدنيا كأَنَّكَ خالدٌ   وتلهُو بِما فيهـا وتَصبو وتلعَبُ
تَيقَّظْ وتُب قبلَ المَنُونِ وقبلَما   ذكاءُ نَهارِ العُمرِ بالموتِ تَغرُبُ
لقد وَجَبَ الاعداءُ فالموتُ واجبٌ   على كل نفس مُوجَبٌ ليسَ يُسلَبُ
فأَينَ مُلوكُ الارضِ طُرًّا وأَينَ مَن   اهالوا قُلوبَ الناسِ بأْسًا وارعَبُوا
وأَينَ الذي قد كانَ ترغَبُهُ الوَرَى   فأمسَى دفينًا في الثَرَى عنهُ يُرغَبُ

وأينَ الذي أفنَى الزمانَ تكاليًا على المال يجني بالحرام وينهبُ
وأينَ الأُولى سادوا الأنام وشيَّدوا قُصورًا لقد أمسى بها البُومُ ينعبُ
لقد حُصِدوا بالموتِ كالزرْعِ ذاويًا وأحرزَهم قبرٌ بهِ قد تغيَّبوا
فطوبى لِمَن بالموتِ كانَ هذيذُهُ ورَعْيًا لِمَن وَفْدَ الردَى يترقَّبُ
تخاطِبُنا الدُنيا ولكن بِلا فمٍ ويُملِي لِسانُ الحالِ منها ويُسهِبُ
وتَصدَعُنا بالنائباتِ بلا يدٍ وترَدَعُنا في صَرفِها وتُؤَنِّبُ
أَزِلْ سَبَبًا عنهُ السُقوطُ مُسَبَّبٌ اذا زالتِ الأسبابُ زالَ المُسبَّبُ
ولا تَصحَبَنْ الَّا كريمًا مُهذَّبًا فخيرُ الأَصحابِ الكريمُ المهذَّبُ
وإيَّاكَ والمَينَ الذي لم يَفُهْ بهِ سِوى جاهلٍ فالصِدقُ أحرَى وأصوَبُ
فما كاذبٌ الَّا سخيفٌ بعقلِهِ مُهانٌ وضيعُ الشأنِ عانٍ معذَّبُ
ويكفيهِ بينَ الناسِ عارٌ بأنَّهُ اذا فاهَ قالوا قد يَمِينُ ويَكذِبُ
حَيَوةُ الفتى هِيْ شأنُهُ إنَّ مَن غدا ولاشأنَ يحيِيهِ لهُ الموتُ أنسبُ
فأيَّامُنا سبعونَ عامًا وإنْ تزِد بذي قُوَّةٍ فهْيَ البَلاءُ المعذِّبُ
فحتَّى متَى تزهُو وتلهُو وموتُنا من الجَفْنِ للعينينِ أدنى وأقربُ
فصَبْغتُنا بالماءِ والرُوحِ تعتني بها النِعمةُ الأُولَى وللبِرِّ تُكسِبُ
وإمَّا خسِرناها فلا شيْءَ بعدَها سِوَى توبةٍ والقلبُ كالماءِ يُسكَبُ
فبابُ الخلاصِ الأوَّلُ البِرُّ إن يزُل فثانيهِ قلبٌ بالنَدامةِ يُسكَبُ

والثانية هذه وقد هنأ بها احد الولاة سنة ١٧٥٦

قرَّت لحاظٌ والفؤادُ قريرُ لمَّا استقرَّ لسعدك التقريرُ
هتفت لبُشراكَ الحمامُ بأيكها مذجاءَ في بُشرَى السُرور بشيرُ

واهتزّتِ الأعطافُ من ألبابنا طَرَباً وكادت بالحبورِ تطيرُ
أَمِنت بأمنكمُ العِبادُ وآمنت كلٌّ البِلادِ بانك المنصورُ
وصدعتَ عظمَ الدهر صَدْعةَ فاتكٍ فغدا يَئِنّ وعظمُهُ مكسورُ
ألبابنا بكمالهِ مفتونةٌ ولُبابنا بجمالهِ مبهورُ
افديكَ من سهمٍ سعيد الحظّ ما ناواكَ الّا جاهلٌ مغرورُ
لما غدا وِترُ الورَى صَدرَ الورَى صَدرَ الحسودُ وصَدْرُهُ موتورُ
فالمستميحُ سِواكَ ممطولٌ ولكن مستميحك في الجدَى ممطورُ
فالخيرُ في الدنيا لعمرك متجرٌ وافي المكاسبِ فَهْوَ ليسَ يبورُ
وكذا الصنيعُ من المحامد منهلٌ عَذْبُ الموارِدِ فهو ليس يغورُ
لكم التهاني ما صفا وِردٌ وما بَسَمتْ لحكم العادلينَ ثغورُ
ما زلتُ اثني عزمنا فيكم وان زَعَمَ الحواسدُ انني لجسورُ
لو تعلم الشُعَراءُ في شعري بكم ذاب الفَرَزْدَقُ غَيْرَةً وجريرُ
وترى الحسودَ معذَّباً فكانهُ ميتٌ اتاهُ ناكرٌ ونكيرُ
لكم البقا كَبِّرِ عليهم أَربَعاً مُذ احرزتهم تُربةٌ وقُبورُ
انتم نسيمٌ ان هَبَبْتم شمألٌ والغيرُ ريحٌ اذ يهبُّ حَرُورُ
لو ان حللتم في سِباخٍ اصبحت خِصباً سميناً ليس فيها بورُ
ما أَمَّ قومٌ مثلهُ يوماً ولا كبنيهِ أَمَّ مصاحبٌ وعشيرُ
كلّا ولا الديباجُ ضمَّ نظيرَهُ وكطِفلهِ ما ضمَّ قطُّ سريرُ
فكانهُ شمسٌ بآفاق العُلى وبنوهُ في أُفقِ العَلاءِ بدورُ
شمسٌ اضت وبنوهُ زُهرٌ لُمَّعٌ بمجرَّةِ المجدِ الاثيلِ تُنيرُ

قومٌ بعُرفهم بلوغ أَشُدِّهِم حَزُّ الغلاصم والغبارُ يثورُ
مجموعهم بالفضل جمعٌ سالمٌ لكن سواهم جمعهم تكسيرُ
لهمُ باكباد العظائم موردٌ وعن الدنايا الهيّنات صدورُ
يجرونَ في يوم الوَغى حتى ترى ال أرَضِينَ راجفةً تكادُ تمورُ
واذا امتطوا متنَ الخيولِ كانهم أُحُدٌ ورَضوَى يَذبُلٌ وثبيرُ
لا بِدْعَ ان هجَرَ الغمودَ نِصالُهم فلها غمودٌ أروسٌ ونُحورُ
فكانما الاسياف حَبُّ خرائدٍ ضُمَّت عليهِ ترائبٌ وصدورُ
سيماهمُ طولُ النجادِ فقد يُري ال مُرّانَ مُعتقلُ السلاحِ يسيرُ
وكانما جفنُ الغزالةِ ارمدٌ وافاهُ منهم في العَجاج ذَرُورُ
وتفردوا بالمجد حتى ان غدوا تومِي اليهم أنملٌ وتُشِيرُ
ان شئتُ أَبلُغَ شأوَ نعتِ خِلالهم هذا مُحالٌ والمُحال غرورُ
ويَبِينُ اني عاجزٌ مع ذا الورى ولسانُ كلٍ عنهُ فيهِ قصورُ
سيما قصوري المستعاذُ وانما سيماءُ مثلي العجزُ والتقصيرُ
واذا رويتُ الخير عنكم مُسنِدًا ما فُهتُ زُورًا والشهودُ حضورُ
الفضلُ منكم والصِيانةُ والتُقى والمَكرُماتُ مع الحِجى والخِيرُ
اني بليدٌ في مديح سواكُمُ لكن بمدحك شاعرٌ نحريرُ

والثالثة رثى بها اثنين من اهل دمشق الشام رقدا بالرب في الديار المصرية
احدهما عقيب الآخر اقترحها عليهِ احد رهبانهِ سنة ١٧٥٦

حادي المنية لا يألو المسير رجا قلص النفوس بتأديبٍ يلي الدَلَجا
والناسُ طُرًّا بميدانِ الحُتوفِ غدت ما بينما سابقٍ او لاحقٍ دَرَجا

شريعةُ الموت حكمٌ لا انحلالَ لهُ ... كلُّ ابنِ أُنثى لهُ في شوطهِ حَدَجا

ان العناصرَ زالت عن غريزتها ... وقتاً ولم تمتلكْ في حقِّها حُججا

الاَّ المنيةَ لم تُنقَضْ شريعتها ... ولا انقضت تقتضي الايام والحججا

طوبى لمرءٍ قضى باللهِ مغتبطاً ... ما هالهُ الموتُ اذ وافى ولا انزعجا

ما بالُنا نعتفي من كاس موردهِ ... وليس من أحدٍ الاَّ لهُ ذأَجا

بُعداً لهُ من غريمٍ غيرِ مندفعٍ ... ومقتضٍ يتقاضى الرُوحَ والمُهجا

هو القضاءُ الذي ما عنهُ منصرَفٌ ... وليسَ من بشرٍ من مقتضاهُ نجا

ما زال يخترمُ الارواحَ عن عَجَلٍ ... زاجٍ ويهتصر الاشباحَ والازجا

وحاصدٌ يحصدُ الاعمارَ مبتدرًا ... من يابسٍ ونضيرٍ بالقضا دُمِجا

اين الملوكُ الأُولى سادوا الأنامَ ومن ... شادوا الصياصيَ كُلٌّ في الثرى درجا

فما تعدَّى الردى شيخاً ولا حدَثاً ... لكن على الكل ابواب الردى رتجا

شقَّ المرائرَ بل فتَّ القلوب أسًى ... والعينُ تذرفُ دمعاً بالدِما مُزِجا

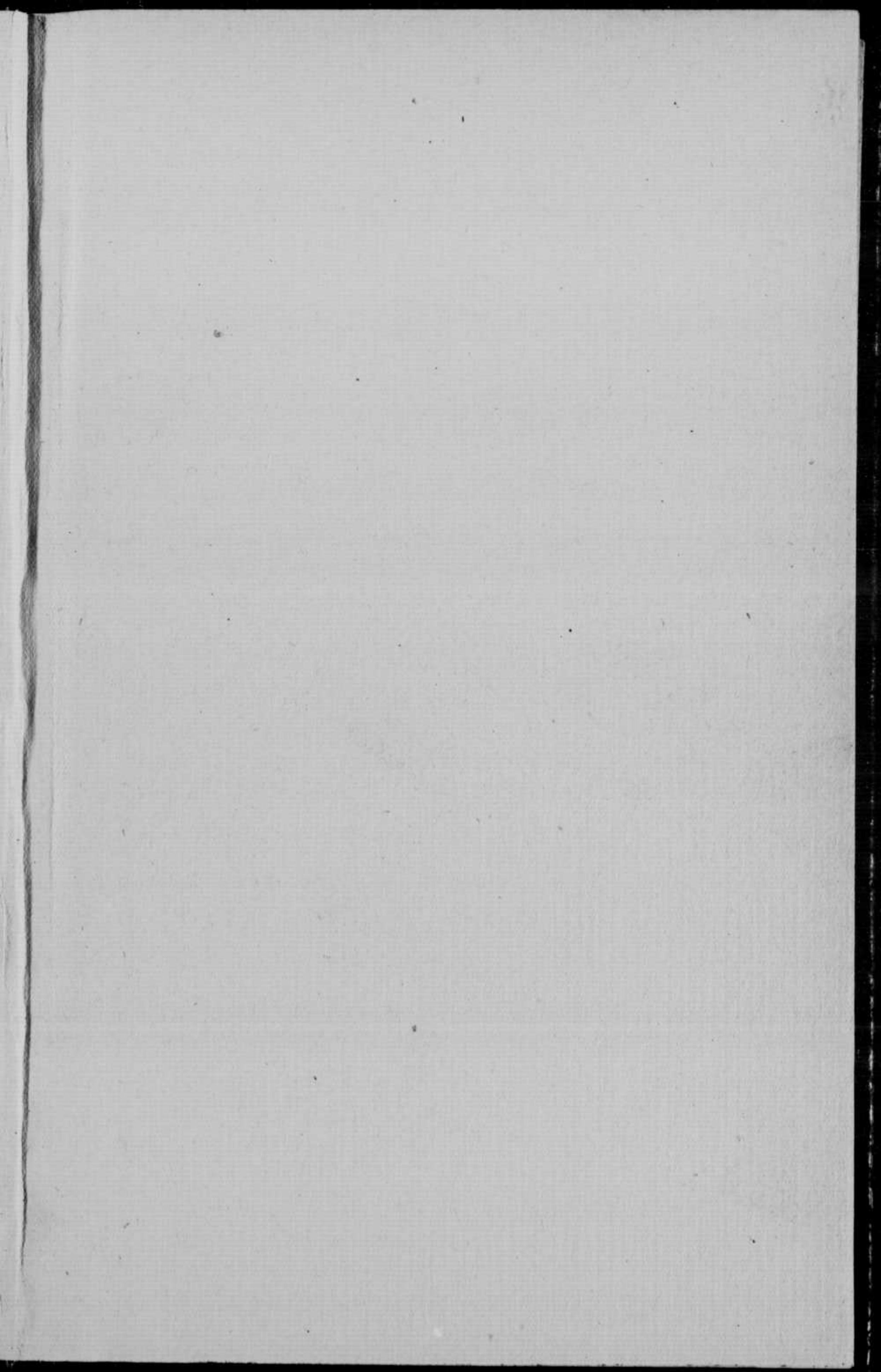
اجرى العيونَ على عين الزمان واعيان الانام نهارٌ بالمُنونِ دجا

تخال كلَّ شجٍ يبدي الشهيقَ بكًا ... كانما اعرضتهُ في اللهاةِ شجا

ما كنت احسب ان الدهر يفجعنا ... بمن لنا كان أغنى ملجاٍ ورجا

هذا آخر ما وقفنا عليهِ من ديوان الفاضل النبيه الخوري نيقولاوس الصائغ رحمهُ الله وقد استعنّا في ضبطهِ بنسخةٍ قديمة قابلناهُ عليها فاصلحنا ما شاء الله مما رأيناهُ فيها اصحَّ واقرب الى الثقة . ولا يخفى ان تداول ايدي النُسَّاخ على هذا الديوان قد عبث بكثيرٍ من محاسنهِ غير ان ذلك لا يغضُّ من فضل الناظم في جنب قلائدهِ الكثيرة التي ما برحت سالمةً من آفة العبث وكفى بها دليلاً على طول باعهِ ومتانة علمهِ نفعنا الله بهِ ونغمدهُ برحمتهِ والحمد لله اولاً وآخرًا





Goussen 2233

Dīwān

al-ab al-fāḍil wa-l-‘ālim al-‘āmil aṣ-ṣāliḥ aḏ-ḏikr al-ḫūrī Nīqūlaws aṣ-Ṣāíġ

Niqulā ṣ-Ṣāíġ ar-Rāḥib, al-Quss

urn:nbn:de:hbz:5:1-7862